

مجلة المجمع العلمي العراقي



محرم الحرام ١٤٠٥ هـ
نشرين الاول ١٩٨٤ م

مجلة المجمع العلمي العراقي



الفهرست

السلحة

- الدكتور أحمد عبدالستار الجولاني
- الوصف بالجملة ٢
- القواء الركن محمود شيت خطاب
- بلاد الروم قبل الفتح الاسلامي وفي ايامه ١٨
- الدكتور جميل الالكة
- في اشتراطهم كون المفعول له قلبا ١٢٢
- الدكتور نوري حمودي القيسي
- شعر الحرب في العصر العباسي ١٢٢
- الدكتور عبدالله يوسف الفهيم
- اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي ١٧٥
- الدكتور حاتم صالح الضامن (تحقيق)
- املاح لفظ المتحدثين (للخطابي) ٢٨٩
- الدكتور احمد نصيف الجنابي
- قائمة المشترك اللفظي ومشكلة عروض الدلالة ٢٦١
- صباح ياسين الانظمي
- الكتب المهداة الى مكتبة الجمع العلمي العراقي خلال سنة ١٩٨٢م ١٠٧

مجلة المجمع العلمي العراقي

انشرت سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

سعر النسخة دينار ونصف
وتضاف اليها اجرة البريد

★ ★ ★

توجه الرسائل والبحوث الى الامين العام للمجمع

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- البحوث والمقالات التي لا تنشر ، لا ترد الى اصحابها .

(العنوان : بغداد / الوزارة / ص.ب. ١٠١٢)

JOURNAL
of the
IRAC ACADEMY

OF SCIENCE
(S) 1988

رقم الإصدار في الكلية الوطنية بغداد ١٩٨٨ لسنة ١٩٨٨

IRAC ACADEMY

JOURNAL of the IRAQ ACADEMY

VOLUME 35

Part (4)

PUBLISHED BY
THE IRAQ ACADEMY

BAGHDAD

1984

JOURNAL of the IRAQ ACADEMY

VOLUME 35

Part (4)

PUBLISHED BY
THE IRAQ ACADEMY

BAGHDAD

1984

الوصف بالجملة

المكتبة
العلمية
والثقافية

(عضو الجمع)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن مجال القول في الوصف مجال ذو سعة ، يستحق من الاتاحة والتفصيل شيئاً غير قليل . وذلك أن الوصف بمعناه الشامل الرحب يشتمل على الركن المهم والجزء المهم لقائمة الكلام . وذلك هو المستند من غير البناء ، أو الفعل الفاعل أو مشتق من الفعل . هذا فضلاً عن الوصف المتيقن لحقيقة الموصوف وهو ما يعرف بالعث ، أو المقصود به وصف هيئة الموصوف وهو الحال .

إن الوصف الإستاذي (١) هو في الحق أحد جزئي التركيب باستضافة القول فيه ، لأنه هو الذي يتصرف بتصرف المعنى ، ويختلف باختلاف ما يقصد إليه ، يكون تارة لمعنى الحدث والتجدد وتارة لمعنى الثبوت والازم ، يتفرع تارة بمعنى الزمن ، وينفك منه تارة أخرى ، يؤكد أو ينفي ، يطلق أو يقتيد .. إل غير ذلك من المعاني وصور التعبير .

ولقد سلف القول في الوصف بعمامة ، ماذا يراد به وما موقعه من الكلام في التركيب ، ثم جاء بعده القول في الوصف بالمصدر وهو أسلوب يستفاد

(١) لعل من المفيد الرجوع إلى مقال «الوصف» في الجزء الرابع من المجلد الثالث والثلاثين من مجلة الجمع العلمي العراقي .

الوصف بالجملة

منه في الاتساع والشمول ، بحيث يُستفاد من الوصف به كل المعاني المحتمل اشتقاقها من صفات وغيرها مما يشتق من المصدر ، أو تكون دلالته موجودة في المصدر بالقدرة لا بالفعل .

والوصف في علم العربية معنى مفهوم مطروم ، وهو عل وجه العموم يراد به معنى الحدث حين يفترن بمعنى الذات ، أو حين لا يفترن به نصاً وإنما يفتق إليه ذلك المعنى من سياق ما يوضع له في الكلام ، أو ينهم معنى ما يفترن به مما حوله من أجزاء التركيب .

الأول هو الوصف أو الصفة اسماً مشتقاً من لفظ الحدث المجرد ، أي ما يعرف بالمصدر ، أو مما يدل على الحدث قابلاً للاتزان بالزمن سابقاً إليه . معناه وهو الفعل - على اختلاف مذاهب أهل العربية في أصل الاشتقاق .

أما الثاني فهو لفظ المصدر نفسه حين يؤتى به وصفاً للذات على سبيل الاتساع والشمول ، يراد به حيثل معنى ما يدل عليه المصدر بالقدرة - كما سلف - ، من أضاف ما يشتق من المصدر أفعلاً وأوصافاً ، ما يراد منها لمعنى المحدث وما يراد منها لمعنى الثبوت .

الجملة وصفاً :

ونحن الآن بصدد صورة أخرى من صور الوصف ، تكون بالجملة المازلة من مستد إليه ومستند ، يوصف بها اسم الذات أو اسم المعنى على طريقة يراد بها الاتساع من معنى التركيب بجملة ويكمل ما يشمل عليه من أجزاء معناه . فيكون الوصف به متضمناً لمعنى الزمن إن كان منصوحاً عليه في المستند ، أو يكون متضمناً لمعنى المحدث والتجدد تارة ، أو لمعنى الثبوت والزوم تارة أخرى .

وحكم هذه الجملة أن تكون مما يصلح لتأويل بالقرء ، أو أن يحكم عليها بذلك ليعق لما أن تكون مؤدية وظيفة ذلك المارد : نعماً أو خيراً أو حالاً .

الدكتور أحمد قيس السار الجواري

ومن أخص خصائصها وأعم شرائطها أن تكون مشتملة على ضمير الموصوف بها ، أو أي رابط آخر كتكرار الموصوف ظاهراً ، أو أن تصدرها الزاوة المسماة زوايا الابتداء في الجملة التي تقع خلالها ، وهي الزاوة التي يسببها التثنية أو الحال .

والجملة في اللسان العربي حالتان رئيسيتان : الأولى كونها تركيباً يتحدد لفظه من غير تأويل ولا سبب بمفرد ، على صورة من صور الاستقلال والشلوص ؟ وهذه هي التي يبدأ بها الكلام أو التي تستأنف بها بدايته ليكون لها حكم الابتدائية .

والثانية كونها بما يصح تلويده بمفرد ، ويلزم أن يتابع مفرداً واقعاً قبله ، اسماً أو فعلاً .

أما الأولى فأمراً واضح معروف فهي التي يبدأ بها الكلام - كما أسلفنا - أو تستأنف بها بعد بدئه ، أو يجمع بينها وبين ما قبلها أداة من أدوات الجمع وضم أجزاء الكلام بعضها إلى بعض كحروف العطف وما يشبهها .

وأما الثانية فهي التي تقع مرفوعة مفرد قبلها ، اسماً أو فعلاً ، أو تكون مبنية له . وهي - كما يحكم عليها علماء العربية - التي تصلح للتأويل بمفرد في أغلب الأحيان .

والنوع الأول من الجمل واضح السمات بين القسائم ، لا يحتاج إلى قلب النظر فيه إلا من حيث علاقة أجزائه بعضها ببعض ، والا من حيث دلالة في النسبة والإنشاء إخباراً أو إنشاء ، إثباتاً أو نفي ، تزييناً وزخماً أو جدواً واستمراراً ، ونحو ذلك من المعاني كالقديم والتأخير والتعريض والمخطف والذكر . وهذا هو الأصل في التجميل كما يقول ابن هشام (٢) .

(٢) مفتي الباب ج ٢ ص ١٠١ .

ولكن النوع الثاني من الجمل يحتاج الى ذلك كله ، ويحتاج بعد الى البحث في موقعه من الكلام وعلاقته بما يصيف أو يبين ، وكيف يؤدي به لغرض الوصف أو التبيين ، ومنه يفضل أن يعمل عمل المفرد ، وما الفرق في ذلك بينه وبين المفرد .

الجملة والكلام :

وإن من المفرد أن نعرض هنا لأمر اصطلاحي يتعلق بتسمية الجملة وتحديد المراد بها والتفريق بينها وبين ما يسمى عند أهل العربية كلاماً .

فإن منهم من جعل الجملة والكلام لفظين مترادفين كأي القاسم الرمخشري ، فإنه بعد أن فرغ من حديث الكلام (في كتابه المفصل) قال :
ويسمى جملة . (٣)

أما ابن هشام فهو يميز بين الجملة والكلام ، وهو يرى - بحق - أن الجملة إسناد لا تشترط فيه الإفادة كجملة الشرط بلا جواب نحو إن حضر زيد : أما الكلام فشرطه الإفادة . ويقول : والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها (٤) . وهذا مذهب شديد وقول وجيه وهو الذي يفهم من الدلالة القنوية للتسميتين ، ذلك أن المقصود بالجملة ما يتأهل اللفظ المفرد فإنه لفظ واحد - أو في حكمه - وهي جملة الفاظ . ولكن شرط الافادة المراد من الكلام ليس شرطاً في الجملة . وفي ذلك يقول ابن هشام : ولهذا « تسميهم بقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلة . وكل ذلك ليس مفيداً فليس كلاماً » (٥) .

(٣) شرح المفصل ج ١ ص ١٨ .

(٤) مفتي اللبيب ج ٢ ص ٢٤ .

(٥) المفتي ج ٢ ص ٢٤ .

الدكتور أحمد عبدالستار الجواري

وإن كانت الجملة ككل إسناد ، سواء أفاد فائدة يحسن السكوت عليها أم لم يفعل . وهي أهم من الكلام كما يقول الصبان : « الجملة أهم من الكلام لأنه لا يشترط أن يكون إسنادها مقصوداً لذاته بخلاف الكلام . » (٦) ومعنى أن يكون الإسناد مقصوداً لذاته أن يكون قائماً بذاته غير متعلق بأمره تعلق تبعه ، وأن معنى الإسناد على جانب من الاستقلال يمكن أن يترك عليه ، وأن يكتفى به من يلقاه غير منتظر بمن يلقه إليه ما يكمله أو يتم قائله .

أقسام الجملة :

وقد قسموا الجملة باعتبارات متعددة فقالوا : الجملة اسمية أو فعلية أو ظرفية ذلك بحسب المسند فيها ، وقالوا الجملة إما صغرى وإما كبرى بحسب استقلالها أو تبعيتها للجملة يكون عليها عماد الكلام .

الجملة إما أن يكون لها عمل من الإعراب أو لا يكون وقد ذكرنا في الجمل التي لها عمل من الإعراب أنواعاً منها ما يقع موقع الفعل أو موقع المضاف إليه أو المجرور بوقوعه شرطاً أو جواباً لشرط .

وذهب بعضهم إلى أنها الجملة قد تقع فاعلاً . وذلك في نحو قوله تعالى (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحنه حتى حين) (٧) .

وهذا مذهب لم يرتضه جمهور علماء العربية . وقد قال فيه ابن هشام : « إن الصواب خلاف ذلك » . (٨)

وذلك لأنهم لا يجيزون وقوع الفاعل إلا اسماً صريحاً أو مصدراً مزولاً فهو في حكم الاسم الصريح ، لأن الفاعل عندهم كالجزم من فعله ، ودليلهم

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشعرى ج ١ ص ٢٠٢ - ٢٠٤ .

(٧) يوسف الآية ٢٥ .

(٨) الفني ج ٢ ص ٦٧ .

على ذلك ضمير الرفع الذي يتصل بالفعل مثل حضرت^١ وحضروا . وهذا مذهب لا يخلو من اعتراف وتحكّم واتقان لأمر لا علاقة لما ينظم الكلام وتركيبه (٩) .

جملة الوصف

ومن الجمل التي لما على من الإعراب التابعة لمفرد . وهي في الغالب صالحة للتأويل بمفرد ، وهي التي نحن بصدد تفصيل القول فيها . وهي تقع وصفاً بالمعنى الواسع للوصف ، وسياقي بيان ذلك . ونقع بياناً بالمعنى الواسع للبيان أيضاً ، وذلك هي الجملة الواقعة في زعمهم بدلاً من جملة أو من مفرد .

والمقصود بالوصف — بمعناه الواسع كل ما يتلخص باسم ذات يوضح خصوصاً قد يعتريه ، أو يحدد معناه ويخصه ، أو يجعل من لفظين مفردين متصرفين ووصف عبارة ذات معنى ، وتركيباً ذا دلالة ، ذلك هو الخبر ، وكذلك التث والحال .

فمن أمثلة وقوع الجملة نعتاً قوله تعالى (في يوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يستبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (١٠) وقوله تعالى (خلط من آدم ولم يجد له مثلهم وذكروا بها) (١١) .

وقوله جل شأنه (قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا) (١٢) .

(٩) لعل من المفيد الرجوع إلى بحث الفاعل في كتاب نحو القرآن ومقالة وقوع الفعل أو الجملة فاعلاً ص ٣٠ .

(١٠) النور الآية (٣٧) .

(١١) التوبة الآية (١٠٢) .

(١٢) المائدة الآية (١١٤) .

الجملة نعتاً :

والجملة تقع نعتاً للأسماء التكررات لأنها تحتاج الى التخصيص والشرح
إن لم يكن المراد بها هو المصروف المطلق والإيهام المقصود .
يقول ابن مالك :

وتعوضوا بجملة متكررة فأصليت ما أعطيت غيراً

واشترطوا في جملة التعت أن تكون جملة خبرية أي أن تكون مما يحتمل
الصدق والكذب ، فلا يجوز عطفهم أن ينعى بالجملة الإنشائية . ولقد اتفق
أهل العربية على ذلك في جملة التعت ، ولكن فيهم من أجاز في الجملة
الواقعة خبراً (المبتدأ أو ما يحتاج الى المغير) أن تكون إنشائية وسبقي تفصيل
ذلك .

ولقد عللوا ذلك بأن الصلة - أي التعت - يؤول بها لإيضاح نعت
وبيان صفته بذكر حال ثابتة للموصوف يعرفها المخاطب وهو قادر على أن
يصل الى معرفتها ، لأن لما في خارج الكلام وجوداً .

أما الإنشاء كالأمر والنهي والاستفهام فهي ليست بأحوال ثابتة للموصوف
والما هي طلب والاستعلام لا يخص به شخص بعينه (١٣) .

وقد يكون معنى هذا بعبارة أخرى أن الإنشاء مما ليس له في خارج الكلام
نية تصدقه أو لا تصدقه ، وأنه لا يمكن أن يصل إليه من بقى الكلام إلا
إذا أنشأ التكلم ، فهو إذن لا يصح أن يوصف به أو ينعى ، لأن أساس
المسألة في التعت أن يخص بما ينعى فيخصصه ويوضحه ، وذلك مشروط
بإمكان الوصول إليه حتى لو لم ينشأ التكلم .

على أنهم وجدوا في كلام العرب أنهم نعتوا بالجملة الإنشائية . من ذلك
قول الرازي :

(١٣) شرح الفصل لاين يعيش ج ٢ ص ٥٢ .

حتى إذا جنّ السلام واعتلط

جامعوا بمدق حل رأيت الذئب قط

فوقعت جملة الاستفهام « حل رأيت الذئب قط » نعتاً لـ « مدق » ، هذا
ظاهر الكلام . إلا أنهم يزعمون أن في الجملة قولاً مقترناً ،
فكأنه قيل « جاءوا بمدق مثول فيه حل رأيت الذئب قط » فهو استفهام حل
الحكاية . ومثله قول أبي الدرداء « وجدت الناس أعبر ثقله » . وهو أيضاً
مقتضى فيه قول مخلوف (١٤) كأن التلويل وجدت الناس يقال فيهم أو
مقولاً فيهم « أعبر ثقله » أي جرب ثهمير . وللعيبان في ذلك قول هو أدنى
إلى طبيعة الكلام العربي وأعمق في فهم هذه الظاهرة وأولى بالقبول . يقول
العيبان : « إن الغرض من التعت تمييز المعنوت المختلف » ، ولا يتميز له
إلا بما هو معلوم عنده قبل الخطاب ، والإنشائية ليست كذلك لأن مدلولها
لا يحصل إلا بها . » (١٥)

الجملة خبرية

وتقع الجملة خبراً والخبر وصف ، ولكنه وصف إنشائي فهو عمدة ،
وهو السند في الكلام .

ولقد أجازوا الإخبار بالجملة مطلقاً سواء كانت الجملة بما يحتمل الصدق
والكذب أم لم تكن كذلك . أي سواء في جواز الإخبار بالجملة الخبرية
والجملة الإنشائية . ذلك مذهب الأكثرين . وكأنهم يسلطون أن الجملة
حين تقع خبراً إنما هي عمدة بما أنها في موقع السند ، وهي إذن تكاد تقوم
بنفسها وتستقل بموقعها وتؤدي معنى الوصف الإنشائي في شيء من الاستقلال
والامتياز ، بخلاف جملة التعت فإنها تحتاج إلى ما يصدق وجود معناها

(١٤) شرح ابن عيسى على المفصل ج ٢ ص ٥٢ .

(١٥) حاشية العيبان على الأشعوني ج ٢ ص ٢٠٤ .

في خلع الكلام لأنها في موقع النتيجة فهي تابعة ملحقة بشيوع هو المتعوت .
والثمت لا يقوم ولا يفيد إلا بما هو معلوم فعلاً لدى المخاطب أو ما يصح
أن يكون معلوماً عنه .

والجملة يصح أن تكون خبراً إذا قام معناها في نفس المتكلم ، سواء كان
قيام ذلك للمعنى بالخبرة وهي وجود النسبة في خلع الكلام أم كان قيامه
في ما ينشئه المتكلم ويكشف عنه بالطلب وما يجري مجراه من أساليب الإنشاء
كلاستفهام ونحو ذلك .

يقول الصبان وهو يتحدث عن الخبر حين يكون جملة مولزناً بينها وبين
جملة الثمت : « ولا فرق بين أن تكون خبرية أو إنشائية على الصحيح ،
بخلاف الثمت فلا يصح بالإنشائية . » . وهو يوضح ذلك ويشرح أسبابه
قائلاً : « والفرق أن الفرض من الثمت تمييز التعوت للمخاطب ، ولا يتميز
له إلا بما هو معلوم عنه قبل الخطاب ، والإنشائية ليست كذلك لأن مداوماً
لا يحصل إلا بها » . (١٦) .

وقد قلل الصباني عن بعض المتأخرين مزيداً من الإيضاح لهذا الملعب
في جوائز الإخبار بالجملة الإنشائية ، وهذا الذي قلناه قريب من تأويلهم جملة
الإنشاء حين تقع موقع الثمت ، فيقدرون لها ما يقرّبها من الخبر أو يسلكها
في نظامه ، كتقدير القول وما يشتق منه في قول القائل :
جاموا بصدق هل رأيت الذئب قط

يقدرّون جاموا بصدق مقول فيه هل رأيت الذئب قط . كذلك الأمر في
في جملة الإنشاء حين تقع خبراً طلباً أو غير طلب ، فإنها ليست خبراً باعتبار
كونها طلباً أمراً أو نهياً أو غير ذلك . لأن ذلك قائم في نفس المتكلم فلا وجود
له إلا إذا تكلم به ، ولكن خبريتها تكون باعتبار تعلق هذا المعنى بالابتداء .

فلذا قيل « زيد . أكرمته » فكأنما قيل : « زيد مطلوب إكرامه » أو
 « زيد مستحق للإكرام » . وإذا قيل : « زيد حل حضر ؟ » فكأن المراد : « زيد
 مسؤول عن حضوره » : أو « يسأل عن حضوره » . (١٧)
 وهذا كما نرى ليس يعبد عن تأويل جملة الإنشاء الواقعة وقع النعت بما
 بما يقرئها من الخبرية .

على أن وقوع الإنشاء موقع الخير ، وقيام الخير مقام الإنشاء ليس بدءاً
 في أساليب العربية . فحين يراد معنى الطلب على صورة من صور التلطف
 ولطف المدخل إلى نفس المخاطب بجاه به على هيئة الخير ، قال تعالى :
 (يا أيها الذين آمنوا حل ألدكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون
 بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ...) (١٨) يوليأ أفضل
 به في الصعاب صورة من صور هذا التفاضل بين الإنشاء والخير . فهو صيغة
 أمر جني بها لا لتدل على معنى الأمر ، وإنما لتدل على معنى يشبه أن يكون
 خيراً أو قريباً من الخير . ففي نحو قوله تعالى : (أسمع بهم وأبصر يوم
 يأتوننا) (١٩) كأن المراد بذلك والله أعلم — إتهم سمعون يصيرون أشد
 ما يكون السماع وأقرب ما يكون الإبصار .

ولنلاحظ قول النحاة في هذه الصيغة — صيغة لأفعل به — أنه فعل مانس
 جاء على صورة الأمر .

ولابد في الجملة الواقعة خبراً عن متبداً من رابط يربطها بالمتبداً ، أما
 ضمير المتبداً نحو زيد يقوم ، أو نحو زيد أبوه قائم ، وإما رابط يقوم مقام
 الضمير كأل في نحو قوله تعالى (وأما من خالف مقام وجه ولهي النفس عن

(١٧) حاشية السببان على شرح الاشتقاقات ج ١ ص ٢٠٤ .

(١٨) سورة الصف الآية (١٠) و (١١) .

(١٩) سورة مريم الآية (٣٨) .

الدكتور احمد عبدالستار الجواهري

الموى فإن الجنة هي الأولى (٢٠) ، قالوا إن آل قامت مقام الضمير أي
و فإن الجنة مأواه ، تقديرأ . وإما إشارة الى المبتدأ تكون في جملة الخير نحو
قوله تعالى (ولباس الثوى ذلك خير) (٢١) .

وإما أن تكون الجملة هي نفس الخبر في المعنى نحو قوله تعالى (وآخر
دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) (٢٢) وقوله صلى الله عليه وسلم (أفضل
ما قلته أنا والنبون من قبلي لا إله إلا الله) .

الجملة حالاً

وإن مما تقع فيه الجملة موقع الوصف ما يعرف ما يعرف بجملة الحال .
وهذه هي الجملة التي تأتي وصفاً لاسم معرفة . وهي عند علماء العربية تزول
مبكرة فيكون بينها وبين ما وصف بها خلاف كالحلاف الذي يكون بين
الاسم المعرفة ووصفه باسم نكرة . فينصب ويحرب حالاً .

وهو على كمال حال وصف ، إنه أدنى مرتبة من الخير ولو دلي الى رتبته
ليبلغ مرتبة الإستاد ولا يرتفع بذلك كما يرتفع الخير . وهو أعلى من الوصف
الشامخ وهو التمت ، فلترفع عن التهمة واستحق المرتبة الوسطى من الإعراب
وهي التصب .

ومثال جملة الحال قوله تعالى (حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين
كفروا إن هذا الأساطير الأولين) (٢٣) ، فجملة يجادلونك حال من
لأعلى جاءوك وهو ولو الجماعة . وكذلك جملة يقول وما بعدها . وكلتا
الجملتين صالحة للتأويل باسم مفرد وصف منصوباً على الحال . كأن يقال :
جنادلين ، قاتلين .

(٢٠) سورة النازعات الآية (١٠) ، (١١) .

(٢١) سورة الامرات الآية (٢٦) .

(٢٢) سورة يونس الآية (١٠) .

(٢٣) الانعام الآية (٢٥) .

ولكن من جملة الحال ما يتصدرها الواو التي تسمى الواو الحال . قال تعالى (وإذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) (٢٤) .
والعربون يؤدون الجملة بمفرد وصف على نحو داخلين بالكفر وخارجين منه .

ونحو قوله تعالى (وجعلوا لله شركاء الجنّ وعظفهم وحرقوا له بنين وبنات بغير علم) (٢٥) .

وقوله تعالى (ولقد نصركم الله يندر وأنتم أنذلة) (٢٦) وهذه الواو في رأي علماء العربية لا يعمل ما قبلها في ما بعدها إلا على سبيل الشريك في الحكم .

وبذهب الرجاج أن الفعل لا يعمل في المنحول وبينهما الواو (٢٧) ، والفعل أقل قدرة على العمل في الحال . إذن فهذه « الواو » أشبه ما تكون بواو المصاحبة التي تسمى واو المعية .

فلو أننا احتسبنا إلى أصولهم لما جاز لنا أن نعدّ الجملة المنصرفة بالواو حالاً ، لأن هذه الواو تحول بين العامل قبلها والعمل في ما بعدها إلا على سبيل الشريك في الحكم ، وهو غير المراد ، في هذه التراكيب . وهذه الواو لا تخلو - في الحق - من معنى المصاحبة أو المعية .

ويذكر ابن هشام أن سيده والأقدمين يقتضون هذه الواو بـ « إذ » (٢٨) . وبسببها بعضهم واروا الإهداء ، ولا قدرى ماذا يعني بذلك ، فهي إن كانت إهداء الجملة لم يصح أن تعدّ الجملة بعدها حالاً .

(٢٤) سورة المائدة الآية (٦١) .

(٢٥) سورة الانعام الآية (١٠٠) .

(٢٦) سورة آل عمران الآية (١٢٢) .

(٢٧) الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأثير ج ١ ص ١٥٥ .

(٢٨) المغني ج ٢ ص ٢٢ .

الدكتور احمد عبدالستار الجواري

يقول ابن هشام : ويقدرهما سيبويه والأقدمون به ، إذ ، لا يربطون أنها بمعناها إذ لا يرادف الحرف الاسم ، بل أنها وما بعدها قيد للفعل السابق كما أن إذ كذلك . (٢٩) .

عل أن معنى المصاحبة في هذه التراكيب لا يخلو من معنى الحال ، وهو وصف الهيئة . ففي نحو قوله تعالى : (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون) (٣٠) وقوله تعالى : (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) (٣١) ما يشعر بالمعنيين معاً ، ولكن معنى المصاحبة هو الأوضح .

ثم إن جملة الحال في العادة يمكن تأويلها بمفرد أو إحلال اسم مفرد محلها ، ولكن هذه الجملة المصدرية بالولو لا يمكن عمل التوابع باسم مفرد أو إحلال المفرد محلها . بل الأصح أنها لا تسوي هي والجملة غير المصدرية بالولو من حيث إحلال اسم المفرد محلها . فإن المثال الذي ضربه ابن مالك في قوله :

وموضع الحال نجي* جملة كجاء زيد وهو تأويل رحلة

لا تسوي فيه هذه الجملة وقول المثال جاء زيد ينوي رحلة ، أو جاء زيد قد نوى رحلة من حيث صحة تأويل هاتين الجملتين بمفرد من غير اختلاف بين المعنيين كبير .

إذن فإن للجملة المصدرية بالولو خصوصية لابد أن يلاحظها من ينعم النظر في معاني النحو وأساليب الكلام .

ولنعد إلى تأمل ذلك في قوله تعالى (وإذا جاءكم قالوا آتوا وقد ذبحوا الكفر وهم قد خرجوا به) فإن معنى الواو فيها مما لا يجوز أن يستغنى عنه بحال .

(٢٩) سورة يوسف الآية (١٤) .

(٣٠) سورة آل عمران الآية (١٦٣) .

جملة الصلة

ويقضيها استكمال البحث في الوصف بالجملة أن نعرض بجملة لم يرونها النحاة ، أو ما بين أيدينا من كتبهم ، حثتها من البحث والدرس . تلك هي جملة الصلة التي تقع بعد الاسم الموصول فتكشف حقيقة وتزيل ما فيه من إبهام وهو يقتصر إليها اختصاراً أصيلاً كما يقول النحاة .

وإذاً فإن فيها من المعنى ١٠ في جملة الوصف وزيادة . والنحاة ينظرون فيها من جهة الإعراب ، كما هو شأنهم في كثير من قضايا التراكيب بل في أكثرها . وكأنهم يرونها جزءاً من الموصول ، لشدة التقاربه إليها ، ألست تسمى صلة الموصول ؟ والموصول بلا صلة لا قوام له ولا معنى ولا كيان .

ومن جهة الإعراب فقد ذهب جمهور النحاة إلى أن الإعراب يقع على اسم الموصول نفسه ، وأن جملة الصلة لا محل لها من الإعراب ، وإلى ذلك ذهب ابن هشام .

ويبدو أن بعض النحاة في زمنه كان يرى أن الموصول وصلته معاً لهما موضع الإعراب . وهو يتحكم بمن كان يلقن أصحابه أن يقولوا إن الموصول وصلته في موضع كذا شتجاً بأنهما ككلمة واحدة (٣١) .

وهو يرد على هذا القول رداً يرحي ويدل دلالة ضمنية على أن لجملة الصلة مكانها من التركيب فهي إذاً تستحق أن يكون لها محل من الإعراب ، أي أن تكون من الاسم الموصول بمثابة الوصف ، أو شيئاً أزيد من الوصف . وهو يقول في بيان ذلك : « إن الإعراب يظهر في نفس الموصول نحو ليتم أيهم في الدار ، ولا زمن أيهم حثك ، وأمر بأيهم هو أفضل . وفي التزيل (ويتأرقن الذين أضلوا) (٣٢) وقرئ أيهم أشد ، بالنصب .. ذلك في قوله تعالى (ثم تترعن من كل شجرة أيهم أشد على الرحمن عتية) (٣٣)

(٣١) المعنى ج ٢ ص ٦٥ .

(٣٢) سورة فصلت الآية (٢٩) .

(٣٣) سورة مريم الآية (٦٩) .

الدكتور أحمد عبدالستار الجواري

ثم إن الإعراب يظهر في صلة (ال) وهي عندهم اسم موصول إذا اتصلت بوصف اسم فاعل أو اسم مفعول كما في قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ... والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً) (٣٤) .

وإذا كانت الصلة حين تكون اسماً مفرداً مستقلة للإعراب فإن هذا يعقد ويثقل ما ذهب إليه اللغامي - في ما نقله عنه المروزي - من أنه ينبغي أن يكون لجملة الصلة محل من الإعراب لوقوعها موضع المبرد (٣٥) .
إن هذا يعني من جهة المعنى أن الصلة جملة تابعة للموصول وتبعيتها - كما هو واضح - تابعة وصف بالمعنى الواسع له . فهي أشبه بالثمت وأكثر منه وأقوى موقعاً في الكلام . بل هي - إن صح التعبير - في منزلة بين الخبر والثمت ، لأن الاسم الموصول منصرف إليها في دلالته محتاج إليها في تمام معناه .
فائدة الوصف بالجملة :

إن في الوصف بالجملة فائدة التفصيل . وبسط معنى الوصفية ، بحيث ينص فيها على المعاني المستفادة من الإسناد : إما معنى الزمن على اختلاف صوره ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً إن كانت جملة الوصف فعلية . أو ينص فيها على معنى الانصاف المستمر الثابت كما في الجملة الاسمية ، أو ينص فيها على أجزاء معنى الوصف ولواحقه ومكملاته كالذي يستفاد من الطرف والجار والجزور ونحو ذلك .

إن في ذلك زيادة واضحة على معنى الوصف بالاسم المثنى المفرد ، أو بالمصدر الذي يراد به كمال ما يمكن أن يدل عليه أو يشتق منه . والله أعلم .

(٣٤) سورة الاحزاب الآية (٣٥) .

(٣٥) حاشية المروزي على معني اللبيب ج ٢ ص ٦٥ .

بِلَادُ الرُّومِ

قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه

- ٢ -

المراد الركن كرسيت خطاب

(مصر الجمع)

١ - القوات البرية :

أولا التنظيم :

تطور جيش الروم بالتدرج أسوة بالجيوش العالمية الأخرى ، فقد كان الناس في أوائل أدوار تمدنهم قبائل يدافع عنها القادرون على حمل السلاح من رجالها ، فإذا تهدد القبيلة خطر عسكري ، اجتمع رجالها بلا ترتيب ولا نظام ، وبعد المعركة يتال كل فرد من أفراد القبيلة من الغنية ما يستطيع الحصول عليه بنسبة شجاعته وقوة شخصيته وتخاذ شخصيه . ولما تحضر الناس وتنافسوا الأعمال ونشأت الدول ، كان من أقدم المهن عندهم الكهانة والجندي .

وأول دولة ظلمت الجند على أسس تنظيمية ثابتة هي الدولة الفرعونية في مصر ، فقد جندت جندا من الزنوج والأعباش حوالي القرن العشرين قبل الميلاد ، أخضعت بهم سكان سواحل البحر الأحمر ، ثم انتشر أمر التجنيد في الدول القديمة : الآشورية ، البابلية والفينيقية واليونانية والرومانية والفارسية ... الخ ...

وكان نظام جيش الفراعنة هو نظام الصنوف المتعاقبة المتراصة ، والمنتهور

الواء الركن محمود شيت خطاب

أن رمسيس الثاني هو منظم الجيش المصري على هذا النظام المعروف .

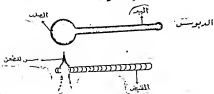
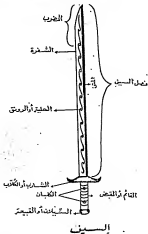
واقبس اليونان نظام الجند المصري ونوعوه ، فأنشأوا نظام الترق ، حيث تراسس الجنود صفوفا متعاقبة ، وكانت الفرقة مؤلفة من أربعة آلاف رجل ، يصطب رجالها الواحد بجانب الآخر على بضعة أقدام في صفوف متعاقبة الواحد وراء الآخر ، فجعلها فيليب المقدوني ضمني ذلك ، ثم جعلها ابنه الاسكندر أربعة أسطاف ، وقارب مابين الرجال حتى كادت تناس أكتافهم وتربط تروسهم ، ثم اصطنع لهم رمحا طول بعضها أربعة وعشرون قدما . وفي هذا النظام تكون رماح الصف الأمامي قصيرة ، ورماح الصف الذي وراء الصف الأول الطول قائلول ، حتى تبرز رماح الصف الخامس ثلاثة أقدام نحو الإمام . وكان فيليب قد نظم فرقة من الفرسان ، فأضاف إليها ابنه الاسكندر آلات الحرب ومن جعلتها المنجنيق ، وبهذا التنظيم تغلب الاسكندر على كثير من الجيوش في كثير من المعارك قبل الميلاد بأربعة ترون .

فلما نشأت دولة الروم ، اقتبست نظام الترق من اليونان ، وأدخلته في تنظيم جيشها البري .

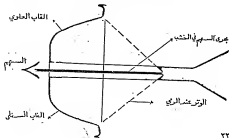
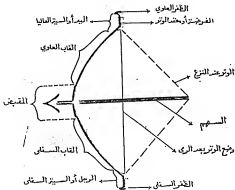
كان الجيش البيزنطي منظما في فرق : تعداد كل فرقة عشرة آلاف جندي^(١) ، تتألف الفرقة من ثلاث طبقات من المقاتلين : الشباب ومنهم يتألف الصف الأول في الحرب ، والكهول في الصف الثاني ، وأهل الدربة والحكمة في الصف الثالث والصفوف المتعاقبة الأخرى ، وكان يلحق بكل فرقة من المشاة كتيبة من الفرسان مسلح بالسهم والمقاتلين والمزاريق^(٢) لمساعدة الأعداء في

(١) في رواية ، أن تعداد الفرقة ستة آلاف جندي ، ويبدو أن التنظيم مرن ، فهو بين عشرة آلاف والستة آلاف .

(٢) المزاريق : جمع مزارق . والمزاريق : الرمح القصير .



القوس



حرب المشاة ، ولأجراء الاستطلاع قبل الاستطعام بالقوات العادية ، ولحماية المشاة قبل الاستطعام بالعدو وأثناءه ، وللتقيام بالمطاردة السريعة بعد هزيمة الأعداء .

وكانت كل فرقة من فرق المشاة تضم عشرة آلاف رجل بقيادة بطريق^(٢٧) ، وقد قسم الروم الفرقة الى قسمين : كل قسم مؤلف من خمسة آلاف رجل بقيادة (طومرخان^(٢٨) Turmarch) ، وهو ما يشابه تنظيم اللواء في العصر الحديث ، أي أن كل فرقة بيزنطية مؤلفة من لواءين ، تعداد كل لواء خمسة آلاف مقاتل .

وقسموا كل لواء الى خمسة كراديس^(٢٩) ، تعداد كل كرادوس ألف رجل ، بقيادة قائد اللواء (طرنجارية^(٣٠) Drungaire)

وقسموا كل كرادوس الى خمس سرايا ، كل سرية مؤلفة من مائتي رجل^(٣١) ، بقيادة (قوسى^(٣٢)) .

وقسموا كل سرية الى خمس فصائل ، كل فصيلة مؤلفة من أربعين

(٢٧) البطريق : من اشراف الروم يحمل رتبة عسكرية هي رتبة قائد فرقة ، ويشابهه في التنظيم الحديث قائد فرقة برتبة لواء .

(٢٨) طومرخان : قائد لواء يحمل رتبة عسكرية ، يشابه رتبة قائد لواء في الوقت الحاضر برتبة عقيد .

(٢٩) الكراديس : جمع كرادوس ، وهي كلمة يونانية معربة استعملها العرب ، ومعناها : ألف جندي . والكردوس يشابه تنظيم الوحدة او الفوج في المشاة والكثيفة في الخيالة بالنسبة للتنظيم الحديث .

(٣٠) طرنجارية : يشابه قائد وحدة ، فوج او كتيبة في التنظيم الحديث ، الذي يكون برتبة مقدم .

(٣١) يشابه تنظيم السرية في الوقت الحاضر .

(٣٢) قوسى : يشابه قائد سرية في الوقت الحاضر الذي يكون برتبة نقيب او رائد .

وجلاء (٩) بقيادة (قمرطخ) (١٠).

وقسموا كل فصيلة الى أربع حضائر ، كل حضيرة مؤلفة من عشرة جنود بقيادة (الدمرداغ) وهو ضابط صف (انظر المخططات المرفقة) .

هذا هو مجمل تنظيم جيش الروم البري حين ظهر الاسلام وفي أيام الفتح الاسلامي على عهد الخلفاء الراشدين وبني أمية ، لذلك قسم خالد بن الوليد رضى الله عنه جيشه الى كرابيس في معركة اليرموك الحاسمة سنة ثلاث عشرة الهجرية (٦٣٤ م) ، وهي تعبئة لم تشبها العرب من قبل (١١) ، وقسم الكردوس الى عشرة أقسام ، على كل قسم (قتيب) ، وقسم كل قسم من تلك الأقسام الى عشرة أقسام فرعية ، على كل قسم منها (عريف) .

ولو لم يتطور السلون تنظيم جيشهم في معركة اليرموك ، لكان من المشكوك فيه أن يتصروا ، لأن الروم كانوا متفوقين عليهم فوفاً ساحقاً .

ثانياً + التسليح :

كان الفرسان والمشاة في جيش الروم، يقسمون الى فرق خليفة السلاح، وفرق ثقيلة السلاح .

وكان الفارس ذو السلاح الثقيل يلبس الخوذة القولاذية ودرعاً من الزرد يكسوه من رقبته الى فخذه وتمازاً من الحديد وأحذية من القولاذ . وكان يحل عباءة خليفة يرتديها فوق سلاحه سيفاً وعباءة فضفاضة من الصوف يندثر بها شتاء . وكان سلاحه سيفاً عريضاً وخنجرأ ورمحاً وقوساً للرماية

(٩) يشابه تنظيم الفصيلة في الوقت الحاضر التي تكون بقيادة ملازم .

(١٠) قمرطخ : رتبة عسكرية لقائد الفصيلة ، يشابه رتبة الملازم في الجيوش الحديثة .

(١١) الطبري (٣٦٦/٢) وابن الأثير (٤١١/٢) .



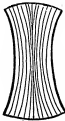
الخزقة



البدنح علقاق مشو جترة البدنح البتراء



البدنح القتيب



البدنح السطيل

وجعبة (١٧٢) للسهام .

وإذا كان الفارس ممن يتقن في الصفوف الأمامية ويقوم بالهجوم ، وضعت دروع فولاذية على صدر حصانه وعصايات فولاذية على جبهته . وكان الفارس ذو الأسلحة الخفيفة عادة من الرماة ، ويرتدي سترة من الزرد .

أما الجنود المشاة المسلحون بالأسلحة الثقيلة ، فيرتدون دروعاً من الزرد تنطى انصاف أجسادهم العليا وخوداً فولاذية . وكانت أسلحتهم السيوف والرمح وقلاً لها نصل قاطع من ناحية وسن مدنية من ناحية أخرى .

وكان الجنود المشاة المسلحون بالأسلحة الخفيفة ، من الرماة بالقوس ، أو من الذين يطعنون بالحراب ، ويلبسون قمصاً طويلة من الزرد تصل إلى الركب أو دروعاً خفيفة في بعض الأحيان ، ويحملون جميعاً للسهام فيها أربعون سهماً ، ويحملون قوساً في أحزمتهم ، وكانوا يطلقون على ظهورهم قوساً صغيرة مستديرة .

وكان للروم آلات ثقيلة كالبرج والعتراصة (١٧٣) والدبابسة والكبش ، تحمل بجانب متاع الجيش على الحيوانات أو العجلات .

ويطلب أن كلية : (برج) مشتقة من اليونانية ، وقد وضعت لبرج متحرك شيد من الخشب ومغطى بالجلد والحديد ، وكان يستعمل للاقترب من الحصون والمدن المنيع لاقتحامها ولقذف السهام أو الأحجار أو أية مقذوفات أخرى . وفي معظم الأحيان يُجرى البرج على العجلات الخشبية أو الحديدية

(١٧٢) الجعبة : وعاء السهام والنبال .

(١٧٣) العراصة : آلة من آلات الحرب القديمة ، وهي منجنيق صغير .

أو يدفع على اسطوانات ، وثالث البرج من عدة أدوار فوق بعضها يرسل إليها بدرجات من الداخل ، وينتهي البرج بقنطرة خشبية يمكن التقلها على الحصن أو السور ليرقى عليها الجنود في هجومهم على العدو .

والمرادة آلة أسفر من المتجنق ، تلقى بها الحجارة على أبعاد كبيرة ، وقمرقها الثرس وعرفها كثير من الأقوام الأخرى أيضا .

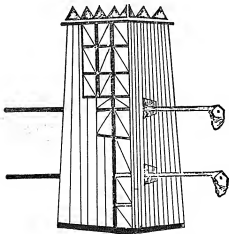
والدبابة آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال ، فيذبون بها الأسوار ليشقوها ، وهي برج متحرك له أحيانا أربعة أدوار : أولها من الخشب ، وثانيها من الرصاص ، وثالثها من الحديد ، ورابعها من النحاس الأسفر . وتصل إلى طبقات الدبابة الجنود لتلق الحصون وتلق الأسوار ، وكانت الدبابات تسبق المشاة حتى تقترب إلى مسافات قصيرة من مواقع العدو أو حصونه ، وهناك تعمل عملها في قذف الحجارة أو كرات النار المشتعلة أو النبال . وكان القادة يخصصون عددا من الجنود للسير خلف الدبابة ، حتى يسوقوا طريقها ويرملوا الموانع التي يضعها العدو في طريقها .

والفخبر (١٤) ، وجسمه : شبور ، مثل رؤوس الأسفاط ، يتنى بها في الحرب ، وهي جلد ينشئ خشبا ، يمكن تحته الرجال عند الهجوم أو الانسحاب ، ويحتضون به في تقدمهم إلى الحصون لدق جدرانها أو نقبها .

والغار (١٥) قيلة من الجلد أو التماسيح قوية قليلة العرض مطوية ، تسك من طرفيها ، ويوضع الحجر أو الحصة أو قطع الحديد أو الرصاص المصوب نحو الهدف في وسطها .

(١٤) الشبر : الدبابة كانت تتخذ من الخشب يخشى بالجلد ، يحتمي به الرجال ويتقدمون إلى الحصون لدق جدرانها ونقبها .

(١٥) الغار : مأخوذة منها كلمة : الغار الناري ، وهي نافذة تطلق من المدس ونحوه .



الركبش

والمقلع^(١٦) مكوّن من كتّة توضع فيها التّذيفة مربوطة بثلاثة جبال أو سيور متينة ، تمسك من أطرافها ، وبعد تدويرها مرارا باليد يفلت طرف واحد من الجبال أو السيور المذكورة ، فيثقف ما في الكتلة إلى بعد شاسع بقوة والدفاع .

والكيش^(١٧) آلة من خشب وحديد ، تجر بنوع من الجبال ، فتدق الحائط فيهدم . وأصل الكيش دبابة ولكن له رأس في مقدمه مثل رأس الكيش ، يصل داخل الدبابة بمود غليظ مطلق بجبال ، تجري على بكر معلقة بسقف الدبابة بسهولة جرّها . ويتعاون الجنود الذين يتحصنون داخل الكيش مع آخرين استروا بفروعه ووقفوا خلفه ، على ضرب السور حتى يخرقوه .

والتجنيق آلة قديمة من آلات الحصار ، كانت ترمى بها حجارة ثقيلة أو حديد أو نار على الأسوار فتهدمها أو تحرقها .

ومن المجانيق أنواع لرمي السهام التي توضع في التجنيق ، وترمى عنها بالاقواس إلى مسافات بعيدة وقوة خارقة . وأخرى لرمي الحجارة حتى تهدم الحصون ، وثالثة لرمي قنود النفط أو الكرات المشتعلة من النيران الانغريبية . والفنطاة أداة يرمى بها النفط ، لأحراق ما يسكن أحرائه من خيام العدو ومعسكراته وأبنية وحصونه وملاجئه .

ثالثا . الأسلحة^(١٨) :

المشاة : وهم الذين يسرون على أقدامهم ، ويكون أكثر الجيش البري

(١٦) المقلع : ما يرمى به الحجر .

(١٧) الكيش : آلة من آلات الحرب ، كانت تستعمل في الحصار ، لقلع الحصون .

(١٨) أسلحة الجيش : المصطلح العسكري الذي يراد به : صنوف الجيش .

مؤلفا من سلاح المشاة ، وقديما قالوا : « المشاة سيد الاسلحة » .

والفرسان أو الخيالة ، هم الذين يتسلقون الخيول ويتدربون على التروسية ، والقتال على الخيول كرا وفرا ، وتعلمون حماية المشاة في مسير الاقتراب ، والهجوم بالخيول ، والاستطلاع قبل القتال وفي أثناءه وبعد ، وحماية المشاة في الانسحاب ، والقيام بالمطاردة . ويعتمد هذا السلاح على سرعة الحركة ، وعلى المباغتة ، وعلى التأثير المعنوي على العدو .

والمهندسون ، وهم الفنيون الذين يشرفون على آلات الحصار ، ويراقبون الجيش لتحميد الطرق واستطلاع المخابر واقامة القناطر والجسور ، واتشاء الاستحكامات ، وتدمير حصون واستحكامات الأعداء .

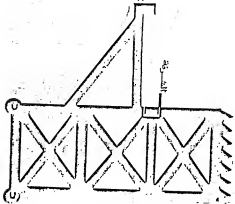
والنفاثة ، وهم الذين يتذفون النفط على العدو ، ويصدون وسائله للقذف ، والنفط ثوب خاص يرتديه كي لا يصاب بأذى من النفط .

والسبابة ، وهم المدربون على استعمال السيوف راكبا ودراجا في قتال العدو ، والمأهرون منهم في استعمال السيف ، هم الذين يلحدون بالخروج الى المبارزة .

والرماحة ، وهم المسلحون بالرماح ، الذين يتقنون استخدامها في القتال .

والنشابة ، وهم المدربون على رمي السهام . والمأهرون في اصابة أهدافهم اصابت دقيقة هم الرماة ، ويستعان بهم في الرصد وقتل قادة العدو ودجالاته ، وفي اصابة حراس الأسوار والحصون ، ولهم ميزة خاصة وحظوة دون سائر أقراهم عند قادتهم .

والنجنيقيون ، وهم المدربون على تشغيل النجنيق واستخدامه ، وتشغيل أشباهه واستخدامه في ميادين القتال .



الديباجة

الواد الركن محمود شيت خطاب

وسلاح الأشارة ، وهم الذين يؤمنون الاتصال بين القائد وقواته فاعلياً ،
وبين تلك القوات ومقراتها العليا خارجياً .

وسلاح النقل ، وهم الذين ينقلون السلاح والذخيرة والتموين ومواد
العينة والقضايا الأخرى من قواعد الجيش الى ساحات القتال ، وينقلونها
من ساحات القتال الى قواعدهما ، وينقلون الخسائر من الخطوط الأمامية الى
المستشفيات .

والأطباء ، وهم المسؤولون عن معالجة المرضى والجرحى من أفراد الجيش ،
ويعرفون على أختلافهم الى الخلف .

والمرضى ، وهم الذين يعاونون الأطباء في حمل رسائلهم الطبية ،
وينوبون عنهم في معالجة المرضى والجرحى عند غيابهم أو عدم تيسرهم .

والبيطرة ، وهم المسؤولون عن علاج الخيل والبغال وحيوانات النقل
الأخرى .

ورجال الدين ، وهم المسؤولون عن غرس العقيدة وتحذرها والتحريض
على القتال ورفق المعنويات بين المحاربين من رجالهم .

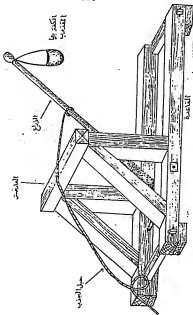
وسلاح الميرة والتموين ، وهم المسؤولون عن التمرين للمقاتلين وحيوانات
تلقمهم ، وتزودهم بما يلزمون ويشربون .

وسلاح العينة ، وهم المسؤولون عن السلاح والذخيرة والتجهيزات
والمواد الأخرى .

رابعاً . التنبئة :

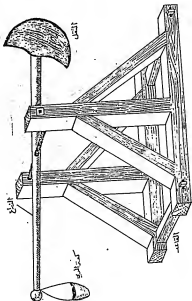
كان الروم يعتمدون الحفر والحيطة في قتالهم ، ولما يبادرون الى

التجنيق



القواد الركن محمود شريت خطاب

النجنيق



اتخاذ الأساليب الغلظة في الحرب وممارسة المجازفة في القتال .

وكان شعارهم الحربي : اتقى المكاب ، بأقل الخسائر .

وكان على القائد أن يستوثق من الظروف الملائمة للعمليات العسكرية قبل المشاركة في أي اشتباك حربي ، فالهرب المصطنع ، والمباغتة ، والهجوم الليلي ، والكمائن ، والتظاهر بحضور المدد الكبير ، وإبراز أعداد مبالغ بها في حماية الأسوار عند محاصرة المدن والحصون ، والمناوشات الطويلة لكسب الوقت ، كل هذه الأساليب وأشباهاها وسائل مقبولة في الجيش البيزنطي ، ويجري التدريب عليها نظريا وعليا وممارستها .

وكان الجندي الذي يستند على القوة - يث يقنى الدهاء في كسب النصر ، يعتبر أبله وجنديا لا كفاية له ، ولا بأس بإرسال خطابات مربية لقادة العدو ، ليزر الشقاق بينهم وبين قادتهم ، كما أنه لا بأس بإغتيال الجند باتسمارات وهمية لرفع معنوياتهم .

وكانت قوة الروم في أجهزة مخابراتهم ، فقد جعلوا شغلهم الشاغل دراسة سبل عدوهم في الحرب ، ومواجهتها بأفضل الطرق واستحصل أدق تفاصيل المعلومات عن عدوهم .

وكان للروم مقدرة عالية في الحصار ، ولهم قواعد خاصة تختلف تبعاً لنوع البرج المحاصر والبيئة المحيطة به ، وكانت هذه القواعد تطبق ، ولكنها لم تكن جامدة ، بل تتسم بالمرونة .

وكانت قوة جيش الروم في خياله الثقيلة ، وكان نظامه العسكري محكما ، وخدماته الإدارية جيدة وفات كفاية .

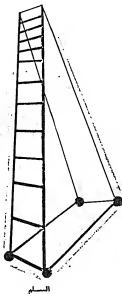
وكانت له فرق طبية خاصة ، وكان الفرسان التابعون للخدمات الطبية ،

يحلون الجرحى من ميدان المعركة الى اطباء الجيش في المؤخرة .
كما أن سلاح هندسة الروم مشرس على ازالة العقبات الطبيعية ، له
خبرة جيدة بازلتها ، قادر على اقامة المعابر والقناطر والجسور ، وترميم
الأسوار والحصون وادامتها اذا أصابها العطب .

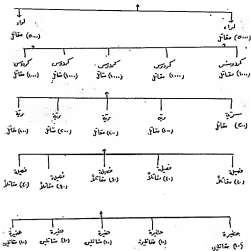
وكانت له أساليب معلومة في اختيار المسكرات وحمايتها ، وتعاليم
خاصة في سبر الاقتراب وفي الدفاع والهجوم والانسحاب والمطلوذة ، وفي
زرع الكمائن والرييا في الحروب الجبلية .

وكان يحتم كثيرا بتطبيق مبدأ : (الأمن) لقوائمه المحاربة ، كما يحتم
ببدا : (حشد القوى) و (دفع المنويات) و (تأمين القضايا الادارية) .
وكان للروم مؤلفات فنية عسكرية ، يتعلمون ماجاء فيها ، ويتدربون
تدريبا عسكريا على العمل بموجب مبادئها وتفاصيلها ، ويطبقون محتوياتها
بحرص وكفاية .

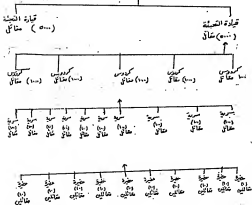
لقد كانت للروم فنون تعبوية معروفة من الناحيتين النظرية والعملية ،
وكان مجموع الجيوش البرية النظامية في القرن التاسع الميلادي مائة وعشرين
ألفا ، ويقدر في زمن جستنيان بمائة وخمسين ألفا . وكان سكان الولايات
الثغرية المختلفة يتحملون نفقات الجيوش العاملة فيها ، ومعلوماتنا عن الجيوش
المحلية في الولايات قليلة لا تكفي لاعطاء صورة واقية عن تعدادها وتنظيمها ،
ولكن الجيوش المحلية كانت اقل تدريبا وكفاية من الجيوش النظامية : وكان
نظام منح الارض ظهير الخدمة العسكرية الذي طبق في القرن الميلادي على
حرس الحدود ، قد ظهر ثانية واتسع نطاقه في الولايات الثغرية : وكان لايجوز
انتقال هذه المنح ، لان منحها كان يتضمن الزامها بالخدمة في الجيش يرثه الابن
عن أبيه ، فكانت الجندية من المهد الى اللحد : يرثها الخلف عن السلف . لقد
كانت القوى العسكرية مصدر قوة الدولة الحقيقية دون منازع .



Julius [illegible]



للجنة
(.....) متفاني أو أكثر



تملكه هم والغيرة يلبس عذوبة القبولة المصيرة المائة عشرة خاتمة في العشر الأسبوع الأولى والحمد لله رب العالمين

قيادات قوات الروم البرية ومقارنتها

بقيادات قوات المسلمين البرية على عهد الخلفاء الراشدين

وعهد الدولة الأموية : وقيادات قوات الجيوش البرية الحديثة

العدد	عند القائلين	قيادة الروم	قيادة المسلمين	عند القائلين
١	٦٠.٠٠٠	بطريرق	أمير الجيش	لواء
٢	٥٠٠٠	طورخان	أمير السبعة	عين عقيد
٣	٦.٠٠٠	مرباجارية	أمير الكندوس	مقدم
٤	٥٠٠	القومس	خاندان السرية	رائد نقيب
٥	٦.٠٠٠	—	نقيب	—
٦	٤٠	الفرنج	—	ملازم
٧	٦٠	الدرداخ	عريف	نقيب

ب - القوة البحرية :

اعتبر الروم القوة البحرية أقل أهمية من الجيوش البرية ، وقد انجبت رومة الجمهورية الى البحر مكرهة ، وصدق الحكم نفسه على الامبراطورية البيزنطية ، فقد بنى الأسطول الروماني تحت ضغط الحروب البرية ، وأبقي عليه ليقوم بتراقية البحار ، وقهر الفراصنة ، وحماية واردات الجيوب المتقولة لرومة والقسطنطينية .

وقد اعتمد حكام القسطنطينية خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين في الدفاع البري عن مستلكاتهم على التحصينات الضخمة والمراكز القوية التي أقاموها على حدودهم وفي داخل أراضيهم جريا على سياسة الروم التقليدية ، ولكن البيزنطيين وسعوا مجال التحصينات وزودوها بحمايات نظامية ، مع الاستعانة بقوات من الجنود المحليين أو المعاهدين من مستوطنى الرقب المجاورين . وهكذا كانت المنظومة الدفاعية في مناطق البحر الأبيض المتوسط حتى فتح المسلمين تقتصر على الاكتفاء بقوات صغيرة من الجنود المحترفين ، تشد أزرق قوات الدفاع المحلية في مناطق الخطر .

ولكنه كان للروم في القرن السابع الميلادي قواعد بحرية ودور للصناعة في قرطاجنة وعكا والاسكندرية والقسطنطينية ، حيث تم بناء كثير من السفن الحربية الخفيفة السريعة بجانب قواعد أخرى في سرقوسة بصقلية وفي سبتة وجزر البليار . إذ بدأت الدولة يبنئ أسطولها حين ظهرت على المسرح قوة العرب البحرية ، واضطرت بسبب نشاط معاوية بن أبي سفيان البحري الى الشروع في بناء أسطول بكل ما لديها من جد وعزيمة ، فظهرت خلال القرن السابع الميلادي قيادة بحرية واحدة غليا ، وهي قيادة أميرال (أمير البحر) ، وتخضع لقيادته منطقتان لكل منهما أسطول يقوده نائب أميرال (نائب أميرال

(نائب أمير البحر) ، كما كانت ولايات أخرى تجهز القوى العسكرية اللازمة للأسطول ، ولكن ليو الثالث بعد حصار الملقين للقسطنطينية ، اعتمد في قوته على جيش آسيا الصغرى البري ، وكذلك فعل خلفه قسطنطين الخامس .

وكان سبب إلغاء القيادة العليا الموحدة للأسطول ، هو أن الأسطول نادى بنائب الأميرال امبراطوراً سنة (٦٩٧ م) وأسقط الإمبراطور سنة (٧١٣ م) وسنة (٧١٦ م) ، مما أدى إلى انشعاف الأسطول البيزنطي خوفاً على العرش من قادة الأسطول .

والراجع أنه كان للدولة أساطيل اقلية تشبه أساطيل الامبراطورية . وفي الحرب كانت الدولة تعزز أسطولها بعدد من السفن التجارية ، لنقل الجنود والامدادات والأسلحة والذخيرة والمواد .

ولم تواجه البحرية البيزنطية عدواً خطراً حتى ظهور الأسطول الاسلامي ، فتغيرت تنظيمات البحرية البيزنطية على اثر ضغط الهجمات الاسلامية في القرنين السابع والثامن ، فوضع على رأس كل اقليم قائد حربي له السلطة الحربية والمدنية معاً ، فأتاح ذلك وسائل فعالة للدفاع ، وقد طبق هذا التنظيم في البحرية والجيش البري معاً .

كان تنظيم القوة البحرية البيزنطية في صورته الأخيرة أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلاديين عبارة عن أسطول حربي ، قوامه أسطول مركزي امبراطوري في القسطنطينية بقيادة القائد الأعلى للبحرية مباشرة أو عن طريق نائب القائد الأعلى . وهناك أسطولان اقليميان في الشرق هما أسطول بحر ايجة وأسطول جنوب آسيا الصغرى ، ويخضع كل منهما لقيادة نائب أمير البحر (عييد بحري) ، وإلى جانبها قطع بحرية صغيرة في بلاد الشرق . وفي الجاناب الغربي من البحر الأبيض المتوسط ، رابط الأسطولان

الأقليسيان الرئيسان في مقيلة وفي راقنا ، ويحتل وجود أسطول اقليمي ثالث في افريقية حتى الفتح الاسلامي لهذه البلاد . وقد احتفظ الأسطول البحري الامبراطوري وكل أسطول اقليمي باستلزماته الخاصة من سفن الحرب والتجارة ودور الصناعة واحواض البناء والمعدات البحرية الأخرى على نفقة الأقاليم التي تقبل فيها الأساطيل (١٩) .

مما تقدم ، يظهر أن بحرية الروم كانت تتألف من بحرية ثابتة للإمبراطورية ، وهي جاهزة لدعم البحرية الاقليمية ، تتحرك لتجديتها عند الحاجة ، وهي بسيطرة مركزية بقيادة قائد أعلى بحري ، يسلم أوامره من الامبراطورية مباشرة . لذلك فإن هذه البحرية تكون بحرية سوقية ، وتكون احتياطاً عاماً للبحرية الاقليمية ، تتدخل في الحروب التي لا تستطيع البحرية الاقليمية معالجتها كما ينبغي .

أما الخط الأول من البحرية البيزنطية ، فهي البحرية الاقليمية التي تكون مسؤولة عن المناطق النائية عن العاصمة القسطنطينية ، وهذه البحرية مسؤولة عن احباط الاعتداءات الخارجية باتخاذ الاجراءات التعويضية لعرثها ، فإذا استطاعت التغلب عليها فإنها لا تطلب سند بحرية الامبراطورية ، والا فإنها تستمد عونها وتطالب بسندها .

وهذه البحرية الاقليمية، تتبع الحكام المحليين من الناحية العملية ، ولكنها مسؤولة أمام مرجعها الأعلى في القيادة العليا للبحرية التي مثرها القسطنطينية من الناحية الفنية . لذلك كانت هذه البحرية — بسيطرة غير مركزية — تتلقى أوامرها من الحكام المحليين ، لمعالجة الحروب المحلية ، وقد تنجبه من منطلقها لتجدة المناطق المهددة الأخرى بأوامر من القيادة العليا للبحرية البيزنطية . لذلك

(١٩) الحدود الاسلامية البيزنطية — نصحى عثمان (١/٢٢٧ - ٢٢٠) .

اللواء الركن محمود شيت خطاب

كانت البحرية الاقليمية بحرية تابعة ، أو هي الغط الأول الأمامي للبحرية البيزنطية الامبراطورية .

وحيث كانت البحرية البيزنطية أقوى من بحرية الأمم الأخرى في حوض البحر الأبيض المتوسط ، جعلت من هذا البحر بحيرة بيزنطية وسيطرت تلك البحرية على الشرق الأوسط .

وحيث أصبحت بحرية المملوك أقوى من بحرية البيزنطيين في البحر الأبيض المتوسط خسر الروم أرض الشام ومصر وشمال افريقية وخسروا الجزيرة وأصبحوا مهددين بمقر دارهم من القاتحين المسلمين .

إن السيطرة بالبحرية على البحر الأبيض المتوسط ، تؤدي إلى احراز النصر والسيطرة على منطقة هذا البحر ، كما حدث للفينيقيين واليونان والرومان والسرور والعرب في الأزمنة القاربة وكما هو مسجل في صفحات التاريخ ، وكما حدث في العصور المتأخرة بالنسبة للبرتغال والاسبان وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

لا عجب إذاً ، من تنافس الدول الكبرى في العصور المتعاقبة القديمة والوسطى والحديثة على السيطرة البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، لأن ذلك يؤدي إلى السيطرة العالمية .

وليس في مقدورنا أن نقدر بالتأكيد القوة التي كان عليها أسطول بيزنطة عادة ، ونعدل التفاصيل التي بين أيدينا عن الحملة البحرية البيزنطية الوحيدة — التي نملك عنها تفاصيل — على أن عدد السفن كان مائة سفينة من الأسطول الامبراطوري ، وسبعاً وسبعين من أسطول الولايات ، بينما كان عدد التجارة (٢٣٠٠٠ — ٢٤٠٠٠) من تجارة الامبراطورية و (١٧٥٠٠) من تجارة الولايات .

ويظهر أن عدد سفن الأسطول التي أمكن جمعها لحمل بحرية أيسام ميخائيل الثالث (٨٥٨م - ٨٥٩م) بلغ عددها ثلاثمائة مركب . وكان رجال السفن يشكون من رعاية الإمبراطورية ومن التبريرين المستقرين في أرض الدولة مثل : (المارداتيين (Mardates))^(٢٠) ومن المرتزقة الأجانب مثل الروس الذين استخدموا أول مرة في الأسطول ، كما يظهر ، زمن الأسرة المقدونية . ويبدو من كتاب : (Tactics) أي فنون الحرب الذي كتبه ليو السادس ، أن رجال الأسطول كانوا بحارة وجنودا . ولكننا نلاحظ في حملة سنة (٩٠٣م) أن جنود الأسطول كانوا شيئا آخر غير المجدفين ، وكانت السفن المسماة (درموند (dromons) وهي السفن الكبيرة في العصور الوسطى ، واللفظ مشتق من الكلمة اليونانية : (dromos) أي السفينة ، كانت هذه السفن تبنى في الغالب بصنفيين من المجاديف^(٢١) ، وتحمل فوق المائة رجل في الغالب وفيها سبعون من جنود البحر ، والباقيون من المجدفين والملاحين .

وبجانب ذلك ، كان هناك سفن ذات طراز مختلف ، منها ما هو أكثر سرعة يسمى : (Panphylos, Pamphytis) ، وهي ذات سفين من المجاديف ، ومن هذا النوع كانت سفينة القيادة التي تحمل العلم ، وهذا النوع من السفن يستعمل في القتال والمطاردة .

(٢٠) المارداتيون : هم جماعة جبليّة كانت تسكن لواحى لبنان من قديم الزمان ، وكانت الدولة البيزنطية تستخدمهم في الدفاع من حدودها الشرقية . قلما فتح المسلمون بلاد الشام تراجعوا إلى آسيا الصغرى ، وهناك أقاموا بحاريون في صفوف الدولة البيزنطية ، وظلوا يسيبون لخلفاء المسلمين متاعب جمة . وظل الأمر على ذلك حتى عقد عبدالملك بن مروان مع الإمبراطور جستنيان الثاني صلحا اشترط فيه أن تنقل الدولة البيزنطية جماعات المارداتيين إلى ولايات الدولة الداخلية ، فانقطع بذلك شرهم من المسلمين . انظر : Vasiliev : op. cit. I, p. 185.

(٢١) الإمبراطورية البيزنطية (١٩٣ - ١٩٤) .

القواء الركن محمود شيت خطاب

وكانت هناك سفن بصف واحد من الجاذيف : (Galley) تستخدم للاستطلاع ونقل الرسائل ، كما كان الأسطول الامبراطوري والأسطول الاقليمي أو المحلي يستعين بالسفن التجارية عند الحاجة .

وتوضع في مقدمة السفن آلات* تقذف النيران الاغريقية المخيفة ، وكان التجارة يجزون بشابل يدوية تحتوي على شمس المادة القاتلة التي كانت تنفجر بقوة ، على الرغم من أنها كانت لا تأتي بالنتائج التدميرية المرجوة ، ولكنها على كل حال تؤثر في المعنويات تأثيراً عظيماً ، أو ترسل تلك النيران بأوعية خلال الهواء بالنجنيقات ، وربما استخدمت قذائف في دفع مواد سرية الانتساب خلال أنابيب باتجاه أهداف بعيدة . وقد حفظ تركيب النار الاغريقية سرّاً مصوغاً ، وكانت لها مخازن ومستودعات في المدن البحرية الكبرى .

وتسم سياسة الروم البحرية في القتال ، بنفس الحذر الذي كانت تسم به خططهم العسكرية التبوية منها والسوقية ، فقد كان أمير البحر في الدولة الشرقية لا يحارب الا اذا كانت جميع الظروف مواتية له ، أو اذا رأى أنه لا بد من الحرب لحماية إحدى مقاطعات الروم . لم ير أنه لا سبيل الى الشك في أن الملاحين لا يعتمد عليهم في الغالب ، وكان أهم ما يشغل بال أمير البحر هو أن يدير أمره في حالة ما اذا هددته الجنود بالانقضاء من حوله (٣٣) .

وليس بين أيدينا سوى القليل من الكتابات عن الفن البحري عند الروم ،

(٣٣) الامبراطورية البيزنطية (١٦٤) ، لأن جنود السفن يتكونون من رماة الامبراطورية ومن الفرنج والروم والافريقين ومن المرتقة الاجانب مثل الروس ، والروم الشرقيون وحدهم كانوا من الذين يعتمد على اخلاصهم وولائهم ، لالتزامهم بالدفاع عن وطنهم ومستلكاتهم ، أما غيرهم فلا التزام يشجعهم الى الحرب لغير الأثراني ، وهذا يشتر عند الخطر .

ولكن ما وصل إلينا يدل على توجيههم نفس العناية الدقيقة التي كانوا يوجهونها إلى علوم العمليات البرية في الجيوش البرية البيزنطية ، إلى مبادئ الحرب البحرية وفنون القتال البحري . فقد درس أمراء البحر البيزنطيون الأوصاف الطبيعية للسواحل والبحار والجزر ، وخصائص الرياح بأنواعها والمدة والجزر ، واقتنوا فن الخطط والعمليات البحرية ، وجهدوا إلى فنون الاستطلاع والحصول على المعلومات من مصادرها بشتى الوسائل والاتصالات والاشارات اهتماماً يعادل اهتمام المحاربين في البر . وعلى الرغم من تعدد فترات النشاط البحري ، فقد ظل الأسطول مجالاً للخدمة العسكرية أقل امتيازاً من غيره ، فكان الجندي البري يتقدم البحار دائماً ، ولم تكن رومة الجديدة في هذه الناحية بالذات كما رأينا ، الا محافظة على تقاليد العاصمة الغربية القديمة .

وكان رجال البحر — كما هو الحال في رجال البر ، يتكونون من أسلحة مختلفة : رماة ، ومنجنيقيون ، وثقاة ، ومهندسون ، وألباء ، ومرشون ، وأرباب حرف ، واداريون لتخليص السفن وإدامتها ، ومجدفون مقيرون على الجند المتواصل الطويل ، الذين مارسوا واجباتهم ، ولهم قابلية على الاستمرار في عملهم مدة طويلة دون كلل أو ملل .

ولكن الأسطول البيزنطي أخذ يتداعى خلال القرن الحادي عشر الميلادي ، ودليل ذلك أن السلاجقة وصلوا إلى ساحل آسيا الصغرى الغربي خلال العقد السابع من هذا القرن ، وشاعت القوضى في الولايات التي كان يجتمع منها أكبر جانب من القوى البحرية البيزنطية ، لأنه ثبت للحكومة المركزية أن القيادة البحرية العليا كانت دائماً قريباً لمن يحلها ويحوزها على التفكير في اغتصاب السلطان ، ومن المرجح أن هذا العامل كان له أثر كبير في الهبوط بالقوة البحرية .

الواء الركن محمود شيت خطاب

ولو قدر القسطنطينية أن يكون لها أسطول قادر ، لتوجهت الحملة الصليبية الى مصر لا الى القسطنطينية ، وبالرغم من أنه توفر للإمبراطورية حينها التعتش بعد ذلك ، في ظل باليولوجس (١٢٥٨م - ١٢٨٢ م) ، أسطول لسيط على سفراء ، الا أن الأيام العظيمة ذهبت مع أسس النابر الى غير رجعة (٢٢) .

٦ - الفكر البيزنطي :

١ - التعليم :

ربما كان الرهبان والنسب البسطاء ، يرون في المعارف القديمة شراكا من شراك الشيطان ، ولكن أبدي أباثرة متلاحقون رغبة في رعاية الجامعات وراقبتها ، وفي زيادة عدد المدرسين ، وفي انشاء المكتبات ، وجمع مخطوطات الآداب القديمة .

وفي القرن الرابع الميلادي ، كان يتدرج الشاب من الطبقة العليا في مراحل التعليم ، فيبدأ الصبي يتعلم القراءة والكتابة في الخامسة أو السادسة من عمره . وفي العاشرة أو الثانية عشرة كان ينصرف الى دراسة النحو ، ولا يقتصر النحو على تعريف الاسماء والافعال وقواعد تركيب الجمل ، بل كان يضم الى جانب ذلك دراسة الآداب القديمة . وحين كانت العبارة تقرأ ، كانت تحرب وتحلل ، وتفسر كلماتها السعبة والغريبة ، وتدرس اشتقاقاتها الصرفية ، ويبين المعنى المراد ، وتعرف قيمته الأدبية ، وكانت تستعمل لهذا المعجمات والنسوح والكتب ذات الحواشي والتعليقات . وكانت الروايات المعززة والمضحكة تقرأ كذلك ، ولم يشرى أي أب من الآباء على التحش الكبير الذي يرد في روايات الهزليين .

(٢٢) الامبراطورية البيزنطية (١٩١ - ١٩٢) .

وفي سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة ، كان الولد يهجر النحو الى البلاغة ، وكان الطالب يدرس كتب عدة مؤلفين من كتب الشر بفحاسة ، وكان الأستاذ يقرأ مثالا مختاراً من أسلوب انشائي معين بصوت مرتفع ، ويطلب الى التلاميذ أن ينشئوا موضوعاتهم على مثاله . وفي ذلك العصر الذي كانت الثقافة فيه تتركز في المراسلات ، كان لا بد من دراسة مفصلة لمن كتابة الرسائل . وكانت الرسائل السوفجية تقرأ بصوت مرتفع في المدرسة ، اذ لا بد للرسالة من أن تبرز شخصية الكاتب ، وأن تكون قصيرة مصوغة بأسلوب بلغم صالح . وكان لا بد من أن تكون اللغة فيها سهلة تتخللها الأمثال الكثيرة . وكان الاهتمام في الكتابة ينصب على المبنى أولاً ، وأما المعنى فأصعبه أقل من المبنى ومن هنا تبدو لنا مراسلات تلك المدة مثقلة خالية من العنصر الانشائي ، وأنها قد تحط في كثير من الأحيان الى عرض يدل على الطلوع واسع ولكنه جامد لا حياة فيه .

وكانت السنة المدرسية تبدأ في الخريف ، وتندوم دون انقطاع حتى بداية الصيف ، ثم تتبع ذلك العطلة وتندوم أربعة أشهر في فصل الحر . وكانت الدروس تدرس في الصباح ، كما كان بعض الطلاب الكبار يستمعون الى المحاضرات بعد الظهر . وفي أيام الأعياد وميلاد الملوك وغيرها ، كانت المدارس تغلق أبوابها ، وتقام مسابقات الرحوش والألعاب والروايات في دار التثليل ، وحتى الأساتذة المسيحيون لم يروا أدنى ضرر من أن يتردد الطلاب على دور التثليل . وكانت تفرد أيام للخطابة بين حين وآخر ، يلقى فيها ذوو الكتابات الخطابية من الطلاب أو الأساتذة ناذج خطابية ، ويدعى لاسها الأصدقاء والآباء . وكثيراً ما كان الطلاب يسترثون الكسل ، كما كانت المشاجرات شائعة بينهم .

وكانت جامعة أينا ما تزال في القرن الرابع الميلادي أشهر مركز لدراسات

اللقاء الركني محمود شيت خطاب

البلاغة ، والى تلك الجامعة يعزى ما كان قد بقى لها من الأهمية . وكان الطلاب القادمون من نواحي الامبراطورية المختلفة يلبون بالطبيعة الى أن يدرسوا على أساتذة من بنى جلدتهم ، وكان أساتذة الفلسفة في الغالب غرباء . وكان الأساتذة أعداء بعضهم بعضاً في كل مكان ، حتى ان تسانم منهم يرى واجباً على طلابهم أن يجعلوا عيش زملائهم منعماً ما أمكن ذلك . وكان تلاميذ كل أستاذ للفلسفة في أثينا يكونون جماعة متأسكة ، وكانوا يرون أن الاستماع الى أستاذ غير خيانة كبيرة . وقد بلغت المنافسة بين هذه الجماعات حداً أضحت المعارك مع تنشب بينهم في شوارع أثينا ، وتستعمل فيها الهراوات والحجارة والسيوف . وكثيراً ما كانت الدراسة تهمل ، لتحسن الطلاب يومئذ لألعاب الكرة كما هي الحال اليوم ، بينما كان يقع الكثيرون من الطلاب تحت عبء الدين لتبذيرهم النقود على التباه المنحرفات .

وكان الطلاب يأخذون في دراسة الفلسفة في سن الثامنة عشرة أو العشرين ، وكانت هذه الدراسة تاج التعليم في القرن الرابع الميلادي . وقد كانت الحكومة هي التي تقوم بالاتفاق على المعلمين في مدن مثل الاسكندرية والقسطنطينية ، أما في أثينا فقد كانت موارد الجامعة تزداد بها يقدمه الطلاب المتخرجون من هبات ، فتكفي لسد حاجة الأساتذة ، وكان فهم مؤلفات أنلاطون يستلزم معرفة عامة بقواعد الرياضيات والهندسة والموسيقى والفلك . ومن الصحيح أن العصر كان ينظر الى العلم الطبيعي نظرة ملوثة الرية ، فكان المسيحي يرى أن الكتاب المقدس قد كشف له عن سر الخليفة وظامها دفعة واحدة ، وكان من السهل أن ينزل المرء ويؤخذ في تيار آراء منحرفة عن الدين . حتى الفلسفة اليونانية المتعلقة بها وراء الطبيعة كانت شيئاً مربياً ، والذي يفرغ لدراسة أرسطوطاليس في القسطنطينية ، لا يسلم من الجسور الذي كان يتبه السلطات دائماً الى ذلك المجرم ، فاذن كتب عن الاستدلال أو الطبيعيات ، فقد

استحق الموت بلا ريب ، وكانت تسود أهل الاسكندرية مثل تلك الروح التي دفعت إحدى العائلات حياتها ثمناً لفلسفتها .

واتزعت الاسكندرية فصب السبق من أثينا ، وقد ظلت مدرسة الاسكندرية الفلسفية قائمة حتى عشية الفتح الاسلامي . وانتشرت المدارس في جميع أنحاء الامبراطورية ، وثلت اللغة الاغريقية محضنة بكلماتها في هذه المفاوس ، وكان أعظم الأساتذة ينظرون بازدراء الى اللغة اللاتينية (اللسان الغربي) ، ولم تكن تدرس اللاتينية بحساسة الا حيث كان يدرس القانون الروماني .

وحتى في القرن الرابع الميلادي نفسه ، كانت الثقافة القديمة تنف موقف المدافع عن نفسها ، لأن تسامح الأباطرة مع الفلسفة اليونانية أخذ يقل بالتدريج . وفي سنة (٥٢٩ م) صادر جستنيان الموارد التي كان يشق منها على تعليم الفلسفة في أثينا ، وأرسل أساتذة الفلسفة الى فارس مثليين ، وقرر أن تستقى ثقافة الروم الشرقيين من أصول مسيحية . وقد أغلق فوقاس (٦٠٢ - ٦١٠ م) جامعة القسطنطينية ، وحلت محلها مدرسة دينية أيام عرقل ، وكان التعليم في العاصمة دائماً تحت اشراف البطريرك .

وقد شهد القرن التاسع الميلادي نهضة في تعلم الفلسفة والعلم اللذين كالا يلقيان عوداً صادقاً من الأباطرة ، وقد أعاد التيمسار باردياس إنشاء الجامعة القديمة في القسطنطينية ، وعين لها أساتذة في الهندسة والفلك وفقه اللغة ، ولم تنقطع الدراسات القديمة بعد ذلك الى سقوط القسطنطينية سنة (١٤٥٤ م) ، غير أن الكنيسة كانت تنظر اليها بعين الريبة .

ولا نسمع عن التعليم القانوني الا قليلاً ، فلم يكن في القسطنطينية خلال القرن الحادي عشر الميلادي من الدراسة القانونية شيء يفي بالحاجة ، وقد

أنشئت مدرسة جديدة للقانون في القسطنطينية سنة (١٠٤٥ م) ، ولكن لم تبق هذه المدرسة طويلاً . وحينما أقبلت أيام الفوضى في أواخر القرن العاشر عشر الميلادي ، كانت خزينة الدولة لا تستطیع أن تخصص للتعليم الا قليلاً جداً من المال . ولا شك في أن الامبراطورية التي لم تكن تستطیع أن تقوم بما يتطلبه أسطولها ، كانت تعد الجامعة نوعاً من الترف لا مبر من الاستثناء عنه (٢٢١) .

ب - الأدب :

تقلبت رومة على الدول التي نشأت عن تفكك امبراطورية الاسكندر الكبير الآسيوية ، ولكنها لم تفلح في فرض الحضارة اللاتينية على البلاد التي تحيط بالبحرئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ، فقد كانت الثقافة الهيلينية واسعة الانتشار ثابتة الأساس فيها . وعلى الرغم من محاولة دقلديانوس وخلفائه تشجيع لغة الغرب (اللاتينية) ، فإن اللسان الاغريقي ظل يحفظ مكانته . وقد اقتبس هذا اللسان عدة ألفاظ من اللاتينية في مادة الشريعة والادارة مع عدد كبير من الاصطلاحات العسكرية .

لقد كان أدب رومة الشرقية (القسطنطينية) أدباً يونانياً ، وكان أدباً تحصيلياً ، فقد ورث البيزنطيون منشولات الأساتذة الهيلينيين ، وهم رجال لم يحاولوا أن يصوروا حياة عصرهم بقدر ما حاولوا أن يستعيدوا أفكار الماضي الجيد وأعماله ، فصالح الأدباء البيزنطيون أدبهم على هذا التوال في قوالب قديمة ، فنشأت البزة التي لا تزال موجودة ، بين اللغة الممكية واللغة المكتوبة في بلاد اليونان ، فكانت مؤلفاتهم تنوزعها السلاسة التي تصدر عن الطبع ،

(٢٢) الامبراطورية البيزنطية ١٩٦ - ٢١٦) .

لأن الحركة الأدبية البيزنطية اتسمت بالتقليد والتكلف ، وهكذا وقف المؤلفون المسيحيون في ذلك العصر بعيدين عن عصرهم ، فهم يعيشون في مجتمعاتهم المسيحية ويؤثرون لها ، يتكلمون عن الطقوس المسيحية وأعيادها وكأنها أشياء لغوية مجهولة ، فيخيل اليها ونحن نقرأهم أننا نسمع هيرودمس مرة أخرى يشرح لقرائه اليونان معتقدات المصريين وطقوس عبادتهم العجيبة ، وتوارد على صفحات كتبهم أفكار الوثنيين عن الحظ والقدر باعتبارهما القوتين الدافعتين للعالمين في عالم تدميه الغيلاء بأرثوذكسيته . وكان البيزنطي القح يعتبر الشكل لا المحتوى أهم شيء عنه ، وكان يحسب أنه لن يستطيع أن يمس نفسه مكافأة طيبة في محراب الأدب إلا إذا اجتهد مخلصاً في متابعة التقاليد القديمة . وهكذا حافظت رومة الشرقية على تراثها ، وأضقت جهودها في دراسة عن طريق التلميحات والتشروح ، ولكن كان يعوزها التعمق في أسرار الطبيعة والوجود وروح البحث الحر الذي يبدو في مؤلفات المفكرين اليونانيين وكأنه نسيم السباح العليل ، وتبدو أصالة الأدب البيزنطي في أكمل مسودها في اللاهوت والشعر الديني والتاريخ . وقد غلت القصائد اللاذعة موجودة ، والى تمسك البيزنطيين لهذا اللون من الفن الأدبي يرجع الفضل في بقاء مجموعة من مختاراته اليونانية .

وكان الشعر الكلاسيكي خاضعاً لقواعد أساسية الكيم ، وكان تركيب عباراته يقوم على أساس من طول المقامع . أما في لغة الكلام ، فكان النبر^(٢٥) هو ميزان الكلمات ، وكانوا يجهلون الضغط على المقطع المنبور ، وعلى هذا قصرت المقامع غير المنبورة مما يبلغ طولها الطبيعي . وظلت المدائح الدينية المسيحية في شعر ميزاته عدد النبرات ، واستحدثت القوافي لتكون رابطة بين الأبيات . ولما كانت البلاغة تبيل الى ازالة التوارق بين الشعر والنثر بها فيه

(٢٥) النبر في النطق : إيراد أحد مقاطع الكلمة عند النطق .

في الموسيقى الايقاعية ، فقد تأثر النثر الفني بالتطور الجديد . ولما كان أدب رومة الجديدة محافظاً قبل كل شيء ، فإن غلبة الشعر الذي يوزن بعدد المقاطع ظلت على ما هي عليه ، ولم تهددها النزعة الجديدة بخطر جسيم . وشبني أن نشيف أن النبر ظل يؤثر في بناء الشعر بصورة متصلة ، وكان له أثر جديد في البحور الشعرية القديمة ، وهذا مثل واضح جداً لقوة التقليد الأدبي .

والثورات الآسيوية بيئة بوضوح في الأدب البيزنطي : في كثرة الأخيلة ، والبديع ، تلك الكثرة التي قد تبهم العبارة ولا توضحها ، فكان نتاج آباء القرن الرابع الميلادي شديد الخوف قليل النظام ، ومع ذلك كان خصباً في أساليبه . بيد أننا إذا حاولنا أن نجد هذه الانسانية في الكتابات اللاهوتية ، لم نلق بغير العسرة والأسى ، وسيظل المؤرخ واللاهوتي يدرسان هذه الكتابات ، أما القارئ العادي فانه سيطلب متعة في غيرها . وقد استعتمدت الفلسفة اليونانية للدفاع عن المسيحية ، ويمكن أن يقال ان عيد الأرثوذكسية (٨٤٣) يرسم نهاية مدة الابداع في اللاهوت وتبدأ مدة التقليد ، اذ فقد فكبر رجال الكنيسة قوته القديمة على الاستيعاب ، ولم يعد يسبح بأن تسرب اليه فكرة الفلسفة اليونانية : وهكذا أصبح الاناسيون في الدولة الشرقية كالمراطقة متهمين في نظر رجال الدين ، وكان علم اللاهوت في الدولة الشرقية منصرفاً تمام الانصراف الى المساجلة العظيمة مع رومة .

أما في ميادين الشعر غير الديني ، فلم نوفق بيزطة ابداً الى شيء متميز من الطبقة الاولى : فبات الشعر السداسي التثايل ، واستعمل من ثم الشعر ذو الاثني عشر مقطعا بانتظام ، غير أن الشعر البيزنطي غير الديني لم يستطع أن ينتج أعمالاً ذات نفس طويل . وقد خالف بعض الشعراء التقصيدة الصغيرة بنجاح ظاهر . أما الشعر الغنائي فقد مات ، واستبعدت مواضع الحب المتبادل

بين المرأة والرجل ، وحل محلها شعر الملازم الشعبية .

وقد نجح الادب البيزنطي من مصدرين ، الاول : أصحاب القل العليا من بين الرهبان والراحيات وأفكارهم عن العالم الآخر ، وهم الذين كانوا لا يهتمهم من شؤون هذه العار العاجلة الا العثور على فرص يرفضونها ، ويؤكدون بهذا الرفض عزوفهم عن كل ما في هذه الدنيا . والثاني : الواقعيون من رجال البلاط ورجال الدولة والباطرة ورجال الادارة ، وبذلك أصبح الادب البيزنطي اما ادب العاطفة المشوبة والخيال المطلق ، واما آثما وغير لائق ، وكان الادب المحافظ ينفر أن يعترف بالجمال حتى في أغنية ريفية .

وفي النهاية ، ينبغي أن نذكر الادب الشعبي البيزنطي ، وهو يتألف على الأغلب من الاساطير الاغريقية التي أصابها التكبر والتعوير ، قصة حسان ملوادة ، وسيرة أعمال الاسكندر العظيم ، وقد أصبحت نموذجاً للبطل المسيحي . وفيها كذلك حكايات شرقية منقولة من بعيد ، وقد غلب عليها ثوبها المسيحي . ولعل أمتع عناصر هذا الادب هي سير القديسين التي كتبها الرهبان المتواضعون للجمهور البسيط ، ومن هذا الادب الشعبي يستمد الشيء الكثير (٢٦) .

ج - الفن :

اضطرت الوثنية واليهودية أن يلجأ المستضعفون في الارض من المسيحيين الى سرايب الارض وكهوف الجبال خوفاً من البطش ، وكانت النتيجة أن أصبح الفن المسيحي فنا رمزياً ، تتمازجه الرسومة على الجدران لم تحاول أبداً أن تمثل الحوادث التاريخية . ولكنه استطاع أن يوضح لنفسه رسالته التي تقوم على البشارة والرجاء ، وقد استعان في ذلك بالاشعارات الصوفية

(٢٦) الامبراطورية البيزنطية (٢١٧ - ٢٢٢) .

التي ابتدعتها المدن اليونانية في الشرق الأدنى الذي ظهرت المسيحية في أكنانه . وهكذا تحولت الطائفة المنبوذة من المسيحيين في ذلك العالم المعاصر لها الى عالم الروح سعيًا وراء الثقة في النفس وحفز الهبة ، وأصبحت لشارات أهل الاسكندرية التي هي المرساة والقيامه معان أخرى جديدة ، وأصبحت صورة هرمز والكبش على كتفه رمزا للراعي الصالح يحمل الخراف الضالة ، بينما سورت صورة المصلين وهم يصلون بين أزهار التردوس كأنها رمز للرجاء الوطيد المضمون في خلود الروح .

وعندما انتصر المسيحيون الفسطاطيون في القرن الرابع الميلادي ، ظهر الفن طفرة ليتوج نصر المسيحية ، وظهرت الكنائس الى عالم الوجود بفضل عطف الملوك في كل مكان ، وبدأ لتشيها أن الرمزية القديمة أكثر سطحية واضطرابا من أن تصلح لتجسيد الكنائس . لقد انقضى شتاء المسيحية وأقبل ربيعها ، وكان لابد من رواء لنخم يتناسبه .

وأعادت رومة الجديدة سيادة الدولة الرومانية بعد اضمحلال مدينة رومة في القرن الثالث الميلادي ، فأضافت الآلوان ومهارة الزخرفة التي تفتني على الفخامة الاسباطورية لباسا جديدا من الأبهة ، وأضاف الناس الى تصاور الحيطان فن السيناء الحائطية وتوسعوا فيه ، لأنه كان أقدر على التأثير في النفس وأوسع مجالا وأدق خطوطا ، ولأن رسومه ترمي واضحة عن بعد : فمن يحتاج الى مجال واسع ، ولا بد له من عون المهندس المعاصري حتى يرقى ويصور .

يبد أن العاصمة الجديدة قامت وسط بلاد تتكلم الأفريقية ، وكانت النزعات الانسانية الأفريقية ، والتأاذج العظيمة للجمال الانساني التي ابتدعتها الخيال الهليني ، لا تزال ذات أثر عظيم الى جانب فنون الزخرفة والتلوين الشرقية . فقد تجسعت في رومة الجديدة الى جانب المخططات المقدسة للديانة

المسيحية روائع العالم الوثني : وأصبحت القسطنطينية متحفا ومدرسة للفن لا تجارى . وكان للكنيسة اذ ذاك قصص عظيم تريد أن تحكيه . فقد أرادت أن تسجل بطولات القديسين : ولبات الشهادة في وجه التعذيب والموت ، بل أرادت أن تصيح جدران هياكلها انجيلا مزينا بالرسوم للتصويرين الأمين ، وتلويحا مصورا لقصة الفداء .

ودفعت الكنيسة أن تفتح بالزينة وحدها ، قفي الفن الجديد المعقد ، الذي سارت به رومة الجديدة للأمام ، متسع في الحقيقة لكل شيء : كان فيه متسع للعناصر التصويرية لمدرسة الاسكندرية ، وكذلك للطبيعة وما فيها من أشجار الكروم والأشجار المختلفة الأخرى ، ومشاهد الألعاب الوثنية ، والمناظر الريفية ، والحيوانات وألعاب الأطفال العراقة على شواطئ الأنهار ، ولكل صور الخيال المبدع : ومشاهد المراكب النخعة والقوة ، ومتسع للتكوين السابغ ، ولتخامة النقش البارسي المتداخل الخطوط المعقد التفاصيل ، ومتسع أيضا لهذه الساذج البليدة التي أبدعتها الروح اليونانية الانسانية : ينشأ أخذت الامبراطورية ما استطاع الشرق تقديمه في فن العارية ، وورقته الى طبقة جديدة ، حتى بلغ أوجه في كنيسة القسطنطينية الكبرى . وكانت القسطنطينية في القرنين الرابع والخامس الميلاد واحدة من المراكز التي تظفر في غيرها ، وكما أن القرن الخامس الميلادي شهد انتصار سياسة التركيز في المسائل الدينية ، فقد أخذ تأثير القسطنطينية يتزايد بالتفريج في دائرة الفن لسبين : ان المراكز الأخرى كانت تسمى وراء هبات امبراطورية لكنائسها وأبنيتها المدنية ، والسبب الثاني هو أن الأباطرة كانوا يرغبون عامدين في نشر تأثير العاصمة . وعلى الرغم من أن البتانيين كانوا ينتسبون الى مراكز كثيرة ، فقد اتجهوا الى تحقيق غاية واحدة ، ماداموا يخدمون سيدها واحدا . وفي زمن جستنيان لم تكن القسطنطينية تخشى أي منافس ، فقد غلب الغرب كنائس رومة الجديدة ، كما

ولكن ظهر في السنين الأخيرة اتجاه متزايد لتقدير قيمته الباقية وأهميته (٢٢) .
د - القانون الروماني :

القانون الروماني هو أكثر أعمال الروم أصالة ، وأعظم ما أهدوه لمن أتى بعدهم من الناس . وكان من شأن روح النظام الروماني وروح المحافظة الرومانية ، أن ارتحما بهذا الأثر المهم وحفظاه من الزوال على مر القرون . ونجد اسم جستنيان المشرع مألوفاً لدى الكثيرين ممن لا يعرفون شيئاً من التاريخ البيزنطي كاسم معروف متداول .

وإذا أردنا أن نتبع تطور ذلك القانون زمن الإمبراطرة الروم الشرقيين ، استلطنا أن نميز أربعة أدوار رئيسة :

- (١) دور الثنتين الذي بدأ زمن دقلديانوس وبلغ ذروته في عمل جستنيان .
- (٢) دور تشريعات الإمبراطرة اللايقونين .
- (٣) دور الرجوع إلى قانون جستنيان زمن الحكام المقدونيين اللايقونين .
- (٤) دور الرجوع إلى قانون جستنيان زمن الحكام المقدونيين .
- (٥) دور الانحلال .

وينبغي ألا يغيب عنا ، أن القانون في ذلك الحين ، كان تعبيراً عن إرادة الحاكم ، فقد كان الحاكم ينفرد برأيه ويختص نفسه بالتشريع .

عندما حل القرن الثالث الميلادي ، كان عصر البناء والانتشاء ، بالنسبة للشرعين الرومان قد أشرف على النهاية . وفي زمن دقلديانوس بدأ عصر الثنتين في تاريخ القانون الروماني ، وقد جمعت حوالي هذا الوقت القوانين الأساسية التي أصدرها الإمبراطرة منذ هدريان حتى دقلديانوس . وتمت بتعيين هذا الوقت مجموعة أخرى للقوانين التي أصدرها دقلديانوس . ويظهر أن

(٢٧) الإمبراطورية البيزنطية (٢٢١ - ١٥٦١) .

اللواء الركن محمود شيت خطاب

نيودوسيوس الثاني من سنة (٤٢٩ م) قد خطرت له فكرة عمل قانون عام ، ولكنه انصرف عن مشروعه ، ولكن مجموعة من القوانين الأساسية الإمبراطورية صُنِّفَت على أيدي لجنة عينت سنة (٤٣٥ م) ، ونشرت هذه المجموعة سنة (٤٣٨ م) ، وأصبح قانون نيودوسيوس نافذاً في الغرب والشرق في سنة (٤٣٩ م) .

غير أن تصنيف هذا القانون الجديد لم يوقف تيار التشريع الإمبراطوري ، واستمر الإباطرة يصدرون القوانين . ومن هنا نجد أن الفوضى والتناقض قد تسرب إلى كيان القانون الروماني . وقد شكّا جستنيان من ذلك ، وأخضعت القضايا أمام المحاكم تُرجل إلى ما لا نهاية له ، وأخذت الأحكام لا تعتمد على مواد ثابتة قدر اعتمادها على أهواء القضاة التعسفية .

وكان جستنيان يعتقد أن الإمبراطور يحصل عبء واجب مزدوج ، فقد كان عليه أن يكون القائد الفاتح والمشرع الأعلى في الوقت ذاته ، فإذا كانت القسطنطينية قد اتسعت كثيراً عن طريق انتصارات جيوشها وعدل قوانينها ، فواجبه كوارث لماضي رومة أن يكون جديراً بهذا التراث المزدوج ، ولم يكن له مفر والحالة هذه ، من عمل حصر كامل للقانون الروماني .

وقد وجد الإمبراطور في وزير القضاء (أكتورستر القصر) تريبونيان رجلاً المنشود ، فعهد إليه في رئاسة لجنة مهمتها جمع القوانين التي أصدرها إباطرة الرومان وتنسيقها وحذف المتشابه منها واستخلاص مجموعة قانونية واحدة منها . وقد وفقت اللجنة في عملها ، فصدرت في شهر نيسان (أبريل) من سنة (٥٢٩م) مجموعة جستنيان القانونية التي وضعت على أساس تشريعات جريجوريان وهيرموجيان ونيودوسيوس ، وضمت كذلك قوانين الإباطرة الآخرين التي كانت مازال نافذة ، وقد نفذ العمل في أقصى سرعة ، ولم يكن المتدبرون العشرة في حاجة لوقت يزيد كثيراً عن سنة لإنجازه .

ولكن أسالة جستيان الحقيقية ظهرت في إنشاء الموز (الدايجست) ،
فتدب لذلك ستة عشر مندوباً جديداً ، وكلهم في سنة (٥٢٩٠ م) بأن يعملوا
مجموعة مختارة من أعمال المشرعين العظام ، يستطيع المحترف وغير المحترف
الاستفادة منها ، وقدر لانام هذا العمل عشر سنوات ، ولكنه تم في مدى
ثلاث سنين ، فقد نشر ذلك الموز على الملا في كانون الأول (ديسمبر) سنة
(٥٢٩٣ م) ، وهكذا أقيم في (١٥٠,٠٠٠) سطر - على حد قول الامبراطور -
« معبد للعدالة الرومانية » .

وقد فاق هذا الموز المستخلص من أعمال المشرعين الرومان الأصول
التي استخلص منها ، ومن الطبيعي أن تتوقع أن يكون هناك نقص كبير في
تأليفه ، نظراً لقصر الوقت الذي استلزمه تصنيفه ، وقد قيل الكثير في نواقصه ،
ولكن يجب ألا يغيب عن الناقد أن موهبة التشريع كانت قد اختفت في البلاد
الرومانية ، حتى كان القضاء يكتفون بالاستفادة من مؤلفات قدماء المشرعين
بعدئذ تناولها علماء حاييا ، وأصبح مجرد ذكر عدد المؤلفات التي استعان
بها المحامي كافياً لكسبه القضية .

وتبدو عظمة جستيان في الواقع كشرع في ادراكه أن قانون أية أمة
هو تطور عضوي يبرز تاريخ تلك الأمة ، وعلى الرغم من رغبته في تبسيط
الاجراءات القانونية الرومانية ، وفي إخفاء انسانية أكبر على عدالة الروم ،
فانه لم ينشئ كتاباً موجزاً حلياً فحسب ، بل تعدى ذلك إلى ما هو أعظم منه ،
وخلق عملاً لا تصفه بأحسن من وصفه هو له بقوله : أن قانونه « كالقلمة تحسني
خلف جدرانها كنوز الماضي من عادات الزمن الحسود ، وهو يكتشف لأهم
الغرب البربرية في الوقت المناسب فكرة دولة تقوم على أساس من القانون » .
وقد أصدر جستيان في تشرين الثاني (نوفمبر) من سنة (٥٢٩٣ م) مفعمة
للقانون الروماني - سميت النظم - صيغت على نسط كتيب سابق للشرع

القواء الركن محمود شيت خطاب

جايوس ، ولكنها تضم التغييرات التي طرأت على القانون نتيجة لتشريعات امبراطورية نالية . وهكذا أحل القانون الجديد في سنة (٨٣٤م) محل قانون سنة (٨٣٠م) ، ولم يبق اليوم بين أيدينا الا هذه النسخة الاخيرة . وما يزال لدينا ما يقرب من ستائة قانون من قوانين جستنيان الأساسية ، وتشاطبه القانوني واضح في كل مجال ، وقد قرر الامبراطور أنه اتخذ لنفسه ثلاث قواعد سار عليها في تحقيق اصلاحاته وهي : (الانسانية) و (المطلق الطبيعي) و (المنفعة العامة) .

وبالرغم من أن أباطرة القرن السابع الميلادي كانوا يصدرون قوانين من وقت لآخر ، فقد كانت هذه تتعلق بصفة رئيسة بالانارة العامة ، أو بملاقة الكنيسة بالدولة . ولم تحدث تغييرات واسعة النطاق في القانون الخاص الا في عصر الأباطرة اللايقونيين . واذيعت (الاكلوجا Ecloga) في سنة (٧٣٩م) ، وهي مختارات من القانون أخذت من تشريع جستنيان بعد اجراء تعديلات « في اتجاه أكثر انسانية » ، ولكن باسيل القندولي ألغى أو قلب أكثر هذه التطورات رأساً على عقب ، فقد رجع مرة أخرى الى قانون القرن السادس للميلاد .

وفي وقت ما بين (٨٧٠م) و (٨٧٩م) ، أذيع كتيب جديد يسمى (بروخيرون Procheiron) ليحل محل (الاكلوجا) ، بينما عينت لجنة لتعد مجموعة قانونية أخرى كاملة ، بعد أن تستبعد من القوانين تلك الأجزاء الشاذة التي أدخلها مخطو الصور (اللايقونيون) البرابطة . وقد جمع بين سنة (٨٧٩م) و (٨٨٩م) كتيب آخر متفح ، ولكنه على ما يرجح لم يقدر له أن تقرأ الدولة . واثنا لتشكل فيما اذا كانت مجموعة باسيل التي تقع في أربعين جزءاً قد نشر لها أن تنشر ، ومن المؤكد أننا لا نملك الا القانون المسمى (البازليكا) (الاوامر الامبراطورية) والذي يقع في ستين كتاباً ، وقد أذاعه ليو السادس الذي خلف

باسيل المقدوني ، وحتى هذا القانون لم يصل إلينا كاملاً . وكانت مؤلفات جستنيان لازال تدرس حتى بعد أن صدرت البازليكا ، وخصوصاً في القرن الحادي عشر للميلاد ، عندما أسس قسطنطين ميثوماخوس في سنة (١٠٤٥م) مدرسة للقانون في القسطنطينية ، ولكن كان نشاط هذه المدرسة قصير الأمد . وفي نهاية القرن الثاني عشر للميلاد ، أخذت وجهة النظر القائلة بأن البازليكا وحدها التي كانت تمثل القانون المعمول به تلقى تأييداً . وحينما أخذ علم القانون يسجل ، توقف تطور القانون الروماني الخاص ، وكان ذلك بعد حكم ليو السادس . ثم جاء بعد ذلك دور الكتيبات والمختصرات ، وأهملت البازليكا ، وبلغ الانحلال أقصاه عند ظهور (اليوخابيلوس Hexabiblos) أي (الكتب الستة) التي ألغت سنة (١٣٤٥م) ، وقد وصفها بعضهم بقوله : أنها موجز لموجزات الموجزات ، وأصبح القانون الروماني في أيامه الأخيرة : « خلط قريب من الكفر » .

وكانت المؤثرات الرئيسة التي أثرت في تطور القانون الروماني في عصوره المتأخرة التي سبقت دور الانحلال :

(١) أثر العاطفة المسيحية العامة .

(٢) تأثير الكنيسة كهيئة كانت تعبر عن لرادتها في صورة قوانين تصدرها المجالس والجامع الدينية .

(٣) المبادئ الجارية وخصوصاً في الولايات الشرقية .

ومن الطبيعي أن يتزوج بعض هذه العوامل ببعض بصورة دائمة ، وقد يكون من الصعب في أية حالة خاصة أن نعين لأي منها كان التأثير الغالب في هذه الناحية أو تلك .

وعن طريق الدراسة الوثيقة لأوراق البردي ، نستطيع أن تبين أن وحدة القانون الروماني وطابعه العالي وسريانه العمل به في أنحاء الامبراطورية كلها ،

القواء الركن محمود شيت خطاب

أما كانت مثلاً علماً للإباطرة لم يتقدم لها في حالة التطبيق أن تحقق تحقيقاً كاملاً .

وكل ما نستطيع أن نتيه الآن ، هو أن قوى العادات الموروثة كان لها رد فعل ضد مجهودات الدولة المركزية ، التي أرادت من ورائها فرض قانون واحد على جميع الرعايا على السواء ، وكانت تلك هي غاية جميع الإباطرة الذين خلفوا قسطنطين (٢٢٨) .

هـ - الحضارة :

ما هو الطابع الأساس لهذه الحضارة البيزنطية ؟ طالما قيل : أن دولة رومة الشرقية « كانت امبراطورية شرقية على وجه التحديد » . والواقع أن رومة الشرقية تشرت عناصر شرقية كثيرة في الفن واللسان والجاني وحتى في نظرتها إلى الحكم . إلا أن طابع الحضارة الأساس للقسطنطينية لم يقتصر على الشرق وحده ، بل يشمل امتزاج عنصرين موروثين : العنصر اليوناني الذي اتسمت به مدن شرق البحر الأبيض المتوسط الاغريقية ، والعنصر الروماني الذي تلتته رومة الجديدة من الامبراطورية الرومانية الأولى ، وقد كان امتزاج هذين العنصرين الموروثين تاماً إلى حد لا نستطيع معه تمييز عناصر أحدهما عن عناصر الآخر .

على أننا يمكننا أن نقول بوجه عام : أن رومة الشرقية كانت يونانية في اللغة والأدب وعلم اللاهوت والديانة ، وإن احساسها بذلك كان تاماً واعياً . أما فيما يتعلق بقانونها وعقائدها العسكرية وديبلوماسيتها وسياستها المالية وتسكها الدائم بسيادة الدولة ، فقد كانت رومانية .

ومع ذلك يبقى تأثير الشرق في الامبراطورية البيزنطية واضحاً للعيان ،

لا ينكره البيزنطيون أنفسهم ، ولا ينكره منصف من غيرهم ، ولكن ليس الشرق هو المؤثر الأول والأخير كما يزعم قسم من الباحثين ، لأن تأثير الغرب فيها واضح للعيان أيضاً ، فالحضارة البيزنطية شرقية غربية ، مزيج بين الشرق والغرب : جديد الشرق ، وتقليد الغرب (٢٩) .

ومن حق القارئ أن يعرف ، أن قسم الزراعة والتجارة من بحث : الموارد الاقتصادية ، وبحث : تاريخ بلاد الروم قبل الفتح الاسلامي وفي أيامه ، مقتبسة من كتاب : الامبراطورية البيزنطية (٣٠) ، الذي ألفه نورمان بينز وعمره الدكتور حسين مؤنس والأستاذ محمود يوسف زايد ، وقد ذكرت هذا المصدر في هوامش هذه الدراسة ، الا أن الأمانة العلمية وواجب الشكر المتيقن للؤلف والمحررين الأفاضل حلني على تفصيل هذا الشكر والاقتباس في هذا المكان .

وبعد هذا العرض التاريخي للموارد الاقتصادية البيزنطية ، وللتاريخ البيزنطي منذ قيام القسطنطينية الى سقوطها ، يتضح بجدل وبشكل لا شك فيه ، أن الدولة البيزنطية كانت إحدى الدولتين العظيمين في العالم : الدولة البيزنطية ، والدولة الساسانية ، وأنها كانت أقوى الدولتين في أيام الفتح الاسلامي ، لأن هرقل امبراطور الروم اهتم على الساسانيين انتصارات حاسمة واسترد البلاد التي كان الساسانيون قد اغتصبوها من الروم ، كما أن حضارة الروم كانت أدنى حضارة عالمية في وقتها ، وكان جيشها عربياً في تنظيمه وتدريبه وتسلحه وقيادته ، كما كان يتحلى بالمعنويات العالية ، لاتنصاه على الساسانيين ، وما كان العرب قبل الاسلام في ميزان القوى والحضارة يخافون الروم ولا يحلمون بمنازعتهم ، وما كان الروم ضحواً قبل الفتح

(٢٩) الامبراطورية البيزنطية (٣١١ - ١٤٥٠) .

Norman H. Baynes, The Byzantine Empire, London 1940.

(٣٠)

اللقاء الركن محمود شيت خطاب

- الاسلامي وفي أيامه المجيدة .
- أما بعد الاسلام ، فقد انتصرت الفئة القليلة من العرب المسلمين على الامبراطورية البيزنطية في : بلاد الشام والجزيرة ومصر وشمالى افريقية ، وهددوا الروم في مقر دارهم !!
- كيف حدثت المعجزة ؟! ذلك بما نعالجه في فتح بلاد الروم وشيكاً .

إباطرة الروم

من قسطنطين الأول الى قسطنطين الحادي عشر (٣١)

١ - أسرة قسطنطين

- قسطنطين الاول الكبير توفي سنة ٣٣٧ .
- قسطنطينوس ٣٣٧ - ٣٦١ حكم منفرداً بعد سنة ٣٥١ .
- يوليان المرتد ٣٦١ - ٣٦٣ حكم منفرداً .
- يوفيان Jovian ٣٦٣ - ٣٦٤ حكم منفرداً .
- فالنس ٣٦٤ - ٣٧٨ .

٢ - أسرة ثيودوسيوس

- ثيودوسيوس الاول ، الكبير ٣٧٩ - ٣٩٥ حكم منفرداً بعد سنة ٣٩٢ .
- أركاديرس ٣٩٥ - ٤٠٨ .
- ثيودوسيوس الثاني ٤٠٨ - ٤٥٠ : كان اتيبيوس وصياً من سنة ٤٠٨ - ٤١٤ .
- ماركسيان Marcian ٤٥٠ - ٤٥٧ .

(٣١) نقلاً عن كتاب : الحضارة البيزنطية - ميشيل رولستان - لندن - ١٩٦٨ .

انظر الإمبراطورية البيزنطية (٣١٩ - ٤٠٩) .

Steven Runciman : Byzantine Civilization, pp. 3.1 (London 1948).

٣ - أسرة ليو

- ليو الاول ٤٥٧ - ٤٧٤
- ليو الثاني ٤٧٤
- زنون ٤٧٤ - ٤٩١ ، باسيليكوس المنصب ٤٧٥ - ٤٧٦
- أناستاسيوس الاول ٤٩١ - ٥١٨

٤ - أسرة جتيان

- جتيان الاول ٥١٨ - ٥٢٧
- جتيان الاول ٥٢٧ - ٥٦٥
- جتيان الثاني ٥٦٥ - ٥٧٨ ، صوفيا وحية من ٥٧٣ الى ٥٧٤ ، وطياريوس وصيا من ٥٧٤ الى ٥٧٨
- طياريوس الثاني ٥٧٨ - ٥٨٢
- موريس ٥٨٢ - ٦٠٢ ، ثيودوس شرك في العرش ٥٠٩ - ٦٠٢
- فوكاس ٦٠٢ Phocas - ٦١٠

٥ - أسرة هرقل

- هرقل الاول ٦١٠ - ٦٤١ ، قسطنطين الثالث ٦١٣ - ٦٤١ ، وهرقليوناس ٦١٠ - ٦٤١
- قسطنطين الثالث ٦٤١ مارتينة Martina وصية ٦٤١
- قسطنطين الثاني ٦٤١ - ٦٦٨ وهرقل وطياريوس ٦٥٩ - ٦٨١
- قسطنطين الرابع ٦٦٨ - ٦٨٥
- جتيان الثاني ٦٨٥ - ٦٩٥
- ليوتيس ٦٩٥ - ٦٩٨

• طياربوس الثالث ٦٩٨ — ٧٠٥

• جستيان الثاني ٧٠٥ — ٧١١ ، للمرة الثانية طياربوس ٧٠٦ — ٧١١

• فلييكوس ٧١١ — ٧١٣ ، وباردانس Bardanes مع

• انتاسيوس الثاني ٧١٣ — ٧١٥ ، وأرتسيوس Artasius

• ثيودوسيوس الثالث ٧١٥ — ٧١٧

٦ — الأسرة الأيسورية

• ليو الثالث الأيسوري ٧١٧ — ٧٤٠ ، وقسطنطين الخامس ٧٢٠ — ٧٤٠

• قسطنطين الخامس ٧٤٠ — ٧٧٥ ، وليو الرابع ٧٥٠ — ٧٧٥

• ليو الرابع ٧٧٥ — ٧٨٠ ، وقسطنطين السادس ٧٧٦ — ٧٨٠

• قسطنطين السادس ٧٨٠ — ٧٩٧ ايريني وصية ٧٨٠ — ٧٩٠ ، ٧٩٢ — ٧٩٧

• ايريني ٧٩٧ — ٨٠٢

• لتقور الاول ٨٠٢ — ٨١١

• ستوراكيوس ٨١١

• ميخائيل الاول ٨١١ — ٨١٣

• ليو الخامس ، الأرمني ٨١٣ — ٨٢٠

٧ — الأسرة المصورية (الفرجية)

• ميخائيل الثاني ، المصوري ٨٢٠ — ٨٢٩ ، وثيوفيلوس ٨٢٩ — ٨٢٩

• ثيوفيلوس ٨٢٩ — ٨٤٢

• ميخائيل الثالث ، السكير ٨٤٢ — ٨٦٧ ، وثيودورا وصية ٨٤٢ — ٨٥٦

• وباراس وصيا ٨٦٢ — ٨٦٦ ، وباسيل الاول ٨٦٦ — ٨٦٧

٨ — الأسرة المقدونية

• باسيل الاول المقدوني ٨٦٧ — ٨٨٦ ، وقسطنطين ٨٦٩ — ٨٨٠ ، وليو السادس

- ٨٧٠ — ٨٨٦ ، والاسكندر ٨٧١ — ٩١٢ .
- ليو السادس ، الحكيم ٨٨٦ — ٩١٢ ، وقسطنطين السابع ٩١١ — ٩١٣ .
- الاسكندر ٩١٢ — ٩١٣ .
- قسطنطين السابع ، الأرجواني ٩١٣ — ٩١٩ ، ومجلس وصاية ٩١٣ .
- وصية ٩١٣ — ٩١٩ .
- رومانوس الاول ٩١٩ — ٩٤٤ ، وقسطنطين السابع ٩١٩ — ٩٤٤ .
- وكستونفر ٩٢١ — ٩٣١ وستيفن ليكابينوس ٩٢٤ — ٩٤٥ .
- وقسطنطين ليكابينوس ٩٢٤ — ٩٤٥ .
- قسطنطين السابع ، ٩٤٤ — ٩٥٩ ورومانوس الثاني حوالي ٩٥٠ — ٩٥٩ .
- بورفيروجينوس
- رومانوس الثاني ٩٥٩ — ٩٦٣ ، وباسيل الثاني ٩٦٠ — ٩٦٣ .
- وقسطنطين الثامن ٩٦١ — ١٠٢٥ .
- باسيل الثاني ، سفاح البلغار ٩٦٣ ، ثيوفاانو وصية ٩٦٣ .
- قنطور الثاني ، فوكاس ٩٦٣ — ٩٦٩ ، وباسيل الثاني ٩٦٣ — ٩٧٦ .
- يوحنا الاول ٩٦٩ — ٩٧٦ .
- باسيل الثاني ، سفاح البلغار ٩٧٦ — ١٠٢٥ .
- قسطنطين الثامن ١٠٢٥ — ١٠٢٨ .
- رومانوس الثالث ، أرجيروس ١٠٢٨ — ١٠٣٤ .
- ميخائيل الرابع ١٠٣٤ — ١٠٤١ .
- ميخائيل الخامس ، السعاح ١٠٤١ — ١٠٤٢ .
- زوى وليودورا ، الارجرانيتان ١٠٤٢ .
- قسطنطين التاسع ١٠٤٢ — ١٠٥٥ .
- ثيودورا ، الارجرانية ١٠٥٥ — ١٠٥٦ .

• ميخائيل السادس ١٠٥٦ — ١٠٥٧ •

• اسحق الاول ، كومنينوس ١٠٥٧ — ١٠٥٩ •

٩ — أسرة دوكاس

• قسطنطين العاشر ، دوكاس ١٠٥٩ — ١٠٦٧ ، وميخائيل السابع حوالي ١٠٦٠

• ١٠٦٧ —

• ميخائيل السابع ١٠٦٧ — ١٠٦٨ ، واينونيا وصية ١٠٦٧ — ١٠٦٨ •

• رومانوس الرابع ، ديرجينيس ١٠٦٨ — ١٠٧١ ، وميخائيل السابع ١٠٦٨ —

• ١٠٧١

• ميخائيل السابع ١٠٧١ — ١٠٧٨ •

• ثئودور الثالث ١٠٧٨ — ١٠٨١ •

١٠ — أسرة كومنين

• الكيوس الاول ، كومنينوس ١٠٨١ — ١١١٨ ، وقسطنطين دوكاس ١٠٨١

• حوالي ١٠٩٠ يوحنا الثاني ١٠٩٢ — ١١١٨ •

• يوحنا الثاني ، كالوجروهانيز ١١١٨ — ١١٤٣ ، والكيوس ١١١٩ — ١١٤٢ •

• مانويل الاول ١١٤٣ — ١١٨٠ ، والكيوس الثاني ١١٧٢ — ١١٨٠ •

• الكيوس الثاني ١١٨٠ — ١١٨٣ وعارثة الاطاكية وصية ١١٨٠ — ١١٨٢

• وأندرونيكوس الاول ١١٨٢ — ١١٨٣ •

• أندرونيكوس الاول ١١٨٣ — ١١٨٥ •

١١ — أسرة أنجيل

• اسحاق الثاني ، أنجيلوس ١١٨٥ — ١١٩٥ •

• الكيوس الثالث ١١٩٥ — ١٢٠٣ •

- الكيوس الرابع ١٢٠٣ - ١٢٠٤ واسحق الثاني ١٢٠٣ - ١٢٠٤
- الكيوس الخامس ١٢٠٤

١٢ - أسرة الأياكة

- (امبراطورية نيقية ، ١٢٠٤ - ١٢٦١)
- نيدور الاول الأشكري ١٢٠٤ - ١٢٢٢
- يوحنا الثالث ، دوكاس فانتازيس ١٢٢٢ - ١٢٥٤
- نيدور الثاني الأشكري ١٢٥٤ - ١٢٥٨
- يوحنا الرابع ، دوكاس فانتازيس ١٢٥٨

١٣ - أسرة باليولوجوس

- ميخائيل الثامن ، باليولوجوس ١٢٥٨ - ١٢٨٢ ، وأندرونيكوس الثاني ١٢٨٢ - ١٢٨٢

أندرونيكوس الثاني ١٢٨٢ - ١٣٢٨ ، وميخائيل ١٣٢٥ - ١٣٢٨

- وأندرونيكوس الثالث ١٣٢٨ - ١٣٢٨

أندرونيكوس الثالث ١٣٢٨ - ١٣٤١

- يوحنا الخامس ١٣٤١ - ١٣٤٧ ، وحنة أميرة ساغوي وصية ١٣٤١ - ١٣٤٧

يوحنا السادس ، كاتاكونزي ١٣٤٧ - ١٣٥٥ ، ويوحنا الخامس ١٣٤٧ - ١٣٥٥

- ١٣٥٥ وماثيو كاتاكونزي ١٣٤٨ - ١٣٥٥

يوحنا الخامس ١٣٥٥ - ١٣٧٩

- أندرونيكوس الرابع ١٣٧٩ - ١٣٧٩ ويوحنا السابع ١٣٧٦ - ١٣٩٠

يوحنا الخامس ١٣٧٩ - ١٣٩٠ ، وأندرونيكوس الرابع ١٣٧٩ - ١٣٨٥

- وماثيوس الثاني ١٣٧٦ - ١٣٩١

يوحنا السابع ١٣٩٠

• يرحنا الخامس ١٣٩٠ - ١٣٩١

• ما قبل الثاني ١٣٩١ - ١٤٢٥ ، ورحنا السابع ١٣٩٩ - ١٤١٢

• ورحنا الثامن ١٤٢٣ - ١٤٢٥

• يرحنا الثامن ١٤٢٥ - ١٤٤٨

• قسطنطين الحادي عشر ١٤٤٨ - ١٤٥٣

• دراجاسيس

ملاحظة :

كان بعض اباطرة الدولة البيزنطية يشتركون في الحكم كشركاء للامبراطور القائم او معاونين له قبل ان يتفردوا بالسلطان .
وقد وضعنا اسماءهم حين حكموا على هذه الصورة لزاء الاباطرة الذين شاركهم في الحكم ، ثم عدنا فكتبتنا اسماءهم في قائمة الاباطرة الرئيسة عندما تولوا الحكم .
ارجو ملاحظة ذلك عند دراسة هذه القائمة .

فتح بلاد الروم

١ - الموقف العام :

١ - كان العرب قبل الاسلام ، على صلة وثيقة بالروم حكومة وشعبا ، فقد كان سكان الجزيرة عربيا ، وكانوا أغلب سكان هذا الاقليم الذي يقع بين النهرين : دجلة والفرات ، وكانت الجزيرة تحت حكم الروم ، كما ذكرنا ذلك في بحث : بلاد الجزيرة .

وكانت دولة الفارسة العربية قبل الاسلام في جزء من بلاد الشام ، وقد قامت هذه الدولة للروم مقام دولة المناذرة في العراق للفرس ، فكانت دولة حاجزة اتخذ الروم منها مجنا^(٣٢) يقيم شرعيات البدو عليهم من اطراف الصحراء من جهة ، وليثيروهم ضد الفرس ويستعينوا بهم عليهم من جهة أخرى^(٣٣) ، فكان عرب الجزيرة والفارسة على صلة قوية وتعاون مستمر بالروم وبالعرب الجزيرة العربية وبخاصة تجار قريش .

وقد ذكرنا في الحديث عن طرق التجارة البيزنطية التي تصل الشرق الانصبي ببلاد الروم وبالعكس ، أن أحد تلك الطرق الثلاثة المهمة ، وهو طريق الهند والصين البحري عبر البحر الأحمر ، يمر بمكة باعتبارها مركزا مهما للتجارة قبل الاسلام ، ويتصل بتجارته أهل مكة العاملون بالتجارة ، مما يؤدي الى التعارف والاتصال .

(٣٢) الجين : الفرس .

(٣٣) كتاب : عصر ما قبل الاسلام - محمد مبروك لافيح (١١١) - القاهرة - ١٩٥٢ - ط ٢ .

وفي سورة قريش المكية : (لا يلاف قريش • ايلقيهم رحلة الشتاء والصيف) (٢٤) ، وكانت رحلة تجار قريش الى اليمن شتاء لانها دافئة ، ورحلتهم الى الشام صيفا لانها باردة ، فيتأرون ويتجرون (٢٥) ، وكانت بلاد الشام يومئذ من املاك الروم ، مما أدى الى اتصال العرب بالروم مباشرة في هذه الرحلة وفي المعاملات التجارية ، فكان القسم من تجار قريش من أهل مكة وتجار الأوس والخزرج من أهل المدينة معرفة شخصية بحكام الروم ومنهم الامبراطور وبشعب الروم من التجار ورجال الدين المسيحي ، كما سيرد ذكره قريبا .

وقد سافر النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث مرتين الى بلاد الشام مرة مع عه أبي طالب في تجارته (٢٦) ، ومرة مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بعد زواج النبي صلى الله عليه وسلم بخديجة (٢٧) ، فعرف بلاد الشام وعرف الروم .

ونقطة الشاعر الجاهلي امرؤ القيس الذي قصد قيسر الروم يستمد معرفة ، فلما صار امرؤ القيس الى ملك الروم أكرمه وفاداه ، واستدعه فوعده ذلك ، وقد وصف أمير الشعراء الجاهلين سفره الى بلاد الروم ولقاءه بملك الروم في شعره الرائع ، ولا تزال كتب الأدب تحفل بهذا الشعر الفتي (٢٨) ، وهذا يدل على عمق الصلة بين العرب في جاهليتهم وبين الروم .

(٢٤) الايتان الكريمشان من سورة قريش (١٠٦ : ١ - ٢) .

(٢٥) انظر تفسيرها في : الكشاف (٢٨٩/٢ - ٢٩٠) وابن كثير (٢٠٤/٦ - ٢٠٧) والبخاري (٢٠٤/٦ - ٢٠٧) والجامع لاحكام القرآن (٢٠٠/٦ - ٢٠٩) وفي ظلال القرآن (٢٦٠/٢ - ٢٦١) .

(٢٦) سيرة ابن هشام (١٩٤/١) .

(٢٧) سيرة ابن هشام (٢٠٢/١) .

(٢٨) الشعر والشعراء - ابن قتيبة (٦٠/١ - ٦٢) - لبنان - ١٩٦٤ .

ب - وجاء الاسلام ، فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة اليه سرا ، ثم أصبحت الدعوة الى الاسلام علنية ، فاشتد عند الاسلام والمسلمين باقبال الناس على اعتناقه ، حتى أصبح خطرا يتهدد مصير المشركين من قريش في مكة ، وكان مولد الاسلام في ١٧ رمضان الموافق ٦ آب (أغسطس) من سنة (٦١٠ م) (٢٩) .

وكانت الحرب مستعرة بين الروم والفرس ، بدأت سنة (٦١٠ م) وانتهت سنة (٦٢٨ م) ، وفي تلك الحرب انتصر الفرس على الروم في صفحتها الاولى ، فاحتلوا ارمينية والجزيرة وبلاد الشام والقدس واستولوا على العود المقدس للصليب ، واحتلوا مصر والعراق وهاجموا القسطنطينية واحتلوا مناطق شاسعة من آسيا الصغرى ، واستمرت انتصارات الفرس على الروم حتى سنة (٦٢٢ م) ، حيث أعاد الروم الكرة على الفرس ، فاستعاد الروم ارمينية ، وانتصروا على الفرس في معركة (نينوى) العاصمة سنة (٦٢٧ م) ، وفي سنة (٦٢٨ م) كتب ملك الفرس الى هرقل ملك الروم يطلب الصلح ، فصالحه هرقل على شروط أهمها : العودة الى الحدود القديمة ، وإطلاق الأسرى ، وإرجاع الصليب للقدس ، فقبل شروطه ملك الفرس هذه الشروط (٣٠) . واحتدم الجدل بين المسلمين الأولين السابقين الى الاسلام بمكة قبل الهجرة وبين المشركين ، ولما كان الروم أهل كتاب دينهم النصرانية ، وكان الفرس غير موحدين ديانتهم المجوسية ، فقد وجد المشركون من أهل مكة في الحادث فرصة لاستعلاء عقيدة الشرك على عقيدة التوحيد ، وقالوا بانتصار ملة الكفر على ملة الإيمان . ومن ثم نزلت الآيات الاولى من سورة الروم : (ألم • تخليبت الروم • في

(٢٩) سيرة خاتم النبيين (١٢) - أبو الحسن علي الحسني الندوي - بيروت - ١٣٩٨ هـ - ط ٢ .

(٣٠) الروم - اسد رستم (١/٢٢٢ - ٢٢٧) .

الواء الركن محمود شيت خطاب

أدنى الأرض ، وهم من بعد فكثيرهم سيقليون . في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ، ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم (١١١) تبشر بنبأ أهل الكتاب من الروم في بضع سنين غلبة يفرح لها المؤمنون ، الذين يودون انتصار ملة الأيمان من كل دين (١١٢) . لقد كان المسلمون منازرين بعاطفتهم إلى الروم ، أما كفسار المرب فكانوا يميلون إلى الفرس ، وشبهه النبيه منجذب إليه ، ولا أدل على ذلك من أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه راعن أبي بن خلف وهو من وجوه كفار قرش على مائة بعير أن الروم سيستروون (١١٣) . أن اختلاف الجدل بين المسلمين والمشركين حول الروم ، دليل على تطلع الجانبين على أخبارهم وتبع الأخبار واقتصاصها ، ولا يكون ذلك إلا لأهمية الروم في قسوس العرب بالرغم من تناقض عقيدتهم .

ج - وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، وهاجر معه من هاجر من المسلمين ، فازداد تماس المسلمين بالروم في السلام والحرب . فقد أقبل درحية بن خليفة الكلبي (١١٤) من عند قيصر الروم وقد أجازاه وكساه ، وكان من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي طريق عودته إلى المدينة المنورة لقيه الهشيد بن عارض وابنه عارض بن الهيد في

(١١١) الآيات الكريمة من سورة الروم (٢٠ : ١ - ٥) .

(١١٢) انظر تفسير الآيات الكريمة في : خلال القرآن (٢٠/٢١ - ٢٢) وصفوة التفسير (٦/١٢) .

(١١٣) الروم (٢٢/١) ، وأبي بن خلف بن وهب بن جميع القرشي الجمحي ، قتل مشركاً يوم أحد ، انظر جبهة انساب العرب (١٥٩) .

(١١٤) انظر سيرته المنصلة في كتابنا : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .

لاس من بني جندام ب (حِمْصِي) ^(٤٤) ، فقطعوا عليه الطريق ، ولم يتركوا عليه الا سِكَل ثوب ، فسمع بذلك فر من بني الضُفْيَيْب ، فنشروا اليهم ، واستنقذوا لدحية ماله .

وقدم دحية على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بذلك ، فبعث زيد ابن حارثة الكلبي ^(٤٥) في خمسمائة رجل ، ورد معه دحية ، فأدبت سرية زيد بني جندام وقتلت الهَيْد وابنه ^(٤٦) ، وهذا يدل أن قسما من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم علاقة بملك الروم ، كما أن بداية الشام التي تقع فيها (حِمْصِي) كانت تحت نفوذ الخاتنة حلفاء الروم ، ومهاجرة من فيها مهاجرة مباشرة للروم لأن جندام حلفاؤهم .

وكانت سرية حمص في جمادى الآخرة من السنة السادسة الهجرية (٦٢٧ م) .

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى (مؤتة) ^(٤٨) في جمادى الأولى سنة ثمان الهجرية (٦٢٩م) زيد بن حارثة الكلبي في سرية مؤتة من ثلاثة آلاف مجاهد . وكان سبب بعث هذه السرية : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمار الأزدي أحد بني لهب الى ملك (بصرى) ^(٤٩) بكتاب ،

(٤٥) حمص : أرض ببادية الشام ، بينها وبين وادي القرى بلدان ، وبين وادي القرى والمدينة ست ليال ، انظر التفاسيل في معجم البلدان (٢٧٦/٣) .

(٤٦) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤٧) طبقات ابن سعد (٨٨/٢) ومغازي الواقدي (٥٥٥/٢ - ٥٦٠) .

(٤٨) مؤتة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، انظر التفاسيل في معجم البلدان (١٩٠/٨) وهي يادنى البلقاء دون دمشق ، انظر طبقات ابن سعد (١٢٨/٢) والبلقاء : هي الأردن الحالية .

(٤٩) بصرى : مدينة من أعمال دمشق ، وهي قصبة كمودة حوران ، انظر التفاسيل في معجم البلدان (٢٠٨/٢) .

الواء الركن محمود شيت خطاب

قلبا نزل مؤنة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ، ولم يقتل لرسول الله صلى عليه وسلم رسول غيره ، فاشتد ذلك عليه ، وتذب الناس ، فأمرخوا وعسكروا بالجرف^(٥٠) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أسيروا الناس زيد بن حارثة ، فإن قتل فجعفر بن أبي طالب ، فإن قتل فعبدة الله بن رواحة ، فإن قتل فليترشروا المسلمون بينهم رجلا فيجعلوه عليهم » .

واستشهد القادة الثلاثة بالتعاقب ، واصططح الناس على خالد بن الوليد ، فسحب قوات المسلمين من ميدان المعركة ، لانتقاذهم من معركة خاسرة تجاه تنوq المدو المددري والمنددري^(٥١) .

وعكذا التقى المسلمون لأول مرة بقوات الغساسنة المتفوقة ، والغساسنة حلفاء الروم الأثريون ، ولقائهم كلفاء الروم لا فرق بينهما في شيء . ولم ينتصر المسلمون في هذه المعركة انتصاراً مادياً ، بل انتصروا انتصاراً معنوياً ، فأصبح لديهم خبرة بسلطان المنطقة وأساليبهم القتالية وطبيعة أرضهم ، وهذا ما انتفع به المسلمون في معارك الفتح .

وفي رجب من السنة التاسعة الهجرية (٦٣٠م) كانت غزوة تبوك^(٥٢) ، فقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن الروم قد جمعت جيوشاً كثيرة بالشام ، وأن هيرقل امبراطور الروم قد رزق أصحابه لسنة ، وأجلبت معه لتخيم وجنداًم وعائلة وغسان ، وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء ، فسار عليه

(٥٠) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨٦/٢) .

(٥١) طبقات ابن سعد (١٢٨/٢ - ١٢٠) وملزاي الواقدي (٧٥٥/٢ - ٧٦٦) .

(٥٢) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام ، وهو حصن به عين وتخل ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧٦٥/٢) .

الصلاة والسلام على رأس ثلاثين ألف مجاهد الى تبوك منهم عشرة آلاف فارس ، وكان الروم قد آكلوا تحشد قواتهم المؤلفة من جنودهم النظاميين ومن القبائل العربية الموالية للروم في تبوك قبل وصول المسلمين اليها ، ولكن المعلومات التي وصلت اليهم عن ضخامة جيش المسلمين ومعنوياتهم العالية اضطرت الروم الى الانسحاب من تبوك شمالا . ويبدو أن الروم لم يقدروا خطورة هذه الغزوة وأهميتها ، وحسبوا غارة من غارات البدو التي تنقش بسرعة دون أن تترك أثرا باقيا وتأثيرا كبيرا ، لذلك انسحبوا تلافيا لخسائر لا مسوغ لها . أما المسلمون ، فكان انتصارهم ماديا اذ صالحوا صاحب (أيلة)^(٥٣) ومناطق أخرى من بلاد الشام ، وكان انتصارهم معنويا ، إذ ارتفعت معنوياتهم ، فكانت هذه الغزوة فاتحة لفتح بلاد الروم^(٥٤) .

د - وفي هذه الغزوة ، وهي غزوة تبوك التي كانت آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، تخلف ثلاثة من الصحابة دون عذر مشروع ، ولما عاد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون الذين كانوا معه من تبوك الى المدينة المنورة ، اعترف هؤلاء المتخلفون بذنبهم في تخلفهم . ونهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم ، فاجتنبهم الناس وتغيبوا لهم ، حتى تنكرت لهم أنفسهم والارض ، فما هي بالارض التي كانوا يعرفون ، ولبثوا على ذلك خمسين ليلة . وكان أحد المتخلفين الثلاثة وهو كعب بن مالك^(٥٥) ، أشب

(٥٣) أيلة : مدينة على ساحل البحر الاحمر مما يلي الشام ، وهي آخر الحجاز وأول الشام ، انظر التفاسيل في معجم البلدان (١/٣٦١) .

(٥٤) الرسول القائد (٢٨٧ - ٣١٤) .

(٥٥) كعب بن مالك : انظر سيرته في الاستيعاب (٢/١٢٢٢) واسد القباة (٢١٢/٤) والاصابة (٥/١٣٠٨) . والانسحاب في نسب الصحابة من

الانصار (١٦٠ - ١٦٢) .

القرءاء الركن محمود شيت خطاب

التوم وأجلدهم ، وكان يخرج ويشهد الصلوات مع المسلمين وطوف بالأسواق ، ولا يكله أحد . قال : « ثم غدوت الى السوق ، فبينما أنا أمشي بالسوق ، وإذا ببلي^(٥٦) يسأل عني من نبط الشام ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدل علي كعب بن مالك ؟ فجعل الناس يشيرون له الي ، حتى جاءني ، فدفع الي كتاباً من ممتلك غسان وكتب كتاباً في سرقة^(٥٧) من حرير ، فلما فيه : أما بعد ! فإنه قد بلغنا أن بساحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيق ، فالحق بنا نواسك . فقلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضاً ، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك ، نعمدت بها الى تنوير فسجرت^(٥٨) بها . »

وقصة اتصال النبلي بكعب بن مالك ، يدل على أن الفساسة حلت في الروم كانوا يترصدون حركات المسلمين وسكناتهم ، وأن مخابرات هؤلاء كانت يتلقا أشد اليقظة ، تراقب المسلمين وتعرف تفاصيل أخبارهم ، وأنهم كانوا يحاولون امتياز القرص لتحق الي خوف وإقارة الاحتاد والتمرات والاختلافات بين المسلمين .

ولكن المسلمين لم يكونوا يجهلون نشاط الفساسة المعادي في اقتناص المعلومات عن أحوال المسلمين وعن قوة جيوشهم الداخلية وضعفها ، وعن آمال المسلمين وآلامهم ، فقد كانوا يراقبون هذا النشاط مراقبة دقيقة ، ولديهم

(٥٦) ببلي : نسبة الى البليط ، وهم الإنباط . والإنباط : شعب سامي ، كانت له دولة في شمالي شبه الجزيرة العربية ، وعاصمتهم : سلع ، ويعرف اليوم بـ (البيراء) . والإنباط : المشتغلون بالزراعة ، واستعمل أخيراً في اغتلاط الناس من غير العرب .

(٥٧) سرقة : شقة من الحرير ، ويقال : السرقي : أحسن الحرير وأجوده .

(٥٨) سجرت بها : أي أحرقتها ، وألبيت بها التنوير .

وسائلهم الخاصة في مكافحة المخاطر المعادية من جهة في الداخل ، وتسرب مخبراتهم للحصول على المعلومات عن الروم وحلفائهم من جهة أخرى في الخارج ، فكانوا يحدون أنفسهم من مخاطر العدو داخلياً وخارجياً . ولعل إيمان المسلم الراسخ - كما هو الحال في قصة كعب - هو المعيل الواقعي من محاذير المخاطر المعادية .

ومن الواضح ، أن الفساسة كانوا يلبغون الروم بالمعلومات التي يحصلون عليها عن المسلمين ، وبخاصة إذا كان لتلك المعلومات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالموقف العسكري الذي يؤثر في مصير الفساسة والروم^(٥٩).

هـ - وتضاعفت الاتصالات بين المسلمين والروم وحلفائهم في السنة السادسة الهجرية (٦٢٧ م) ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي^(٦٠) إلى هرقل امبراطور الروم وإلى الأسقف الأعظم في الروم ، وبعث شجاع بن وهب الأسدي^(٦١) إلى العارث بن شسر الفسائي ملك الفساسة في بيلاد الشام ، وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي^(٦٢) إلى المقوقس ملك

(٥٩) ليت الخلقون الثلاثة خمسين ليلة يقاتلهم المسلمون مقاطعة صارمة ويهجرهم أهلهم حتى زوجاتهم ، ثم تاب الله عليهم ، بعد ما نزل بهم ما نزل من عقاب نفسي صارم ، ليتوبوا ولا يعودوا إلى التخلّف مرة أخرى ، فشرط التوبة التصوح الإبتعاد عن القلوب . وقد أنزل الله في التوبة عليهم : (وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ، وثبتوا إلا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، إن الله هو التواب الرحيم) ، التوبة (٩ : ١١٨) .

(٦٠) دحية بن خليفة الكلبي : انظر سيرته المفصلة في كتاب : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم ، ٦ .

(٦١) شجاع بن وهب الأسدي : انظر سيرته المفصلة في كتاب : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦٢) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي : انظر سيرته المفصلة في كتاب : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .

الواء الركن محمود شيت خطاب

الاسكندرية وهو قيرس بطريرك الاسكندرية الملكاني الذي جمع له هرقل ولاية الدين وجباية الخراج بأرض مصر ، منهم يدعو هؤلاء الملوك والرؤساء الى الاسلام ، وكانت بلاد الشام ومصر في حيه حسن مستلكات الاميرالمورية البيزنطية ، اذ وصل هؤلاء الدعاة أو السفراء في هذه السفارات النبوية في السنة السابعة الهجرية (٦٢٨م) ، وكانت هذه البلاد قد عادت الى الروم بعد انحرار الساسانيين كما سبق ذكره .

وبارسل هؤلاء السفراء الى هؤلاء الملوك ، انضحت الرؤية بالنسبة للروم وحلفائهم والسليين ، فعرف كل طرف منهم ما يريد صاحبه منه ، وما يستطيع أن يتقبله وما لا يستطيع ، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون امبراطور الروم وملك القسطنطينة ومتوتس مصر عن كتب ، وعرفوا حقيقة نواياهم تجاه الدين الجديد .

كما عرف امبراطور الروم وملك القسطنطينة ومتوتس مصر ما يريد النبي صلى الله عليه وسلم منهم ، فتحدث ما كان يسعده به ما راوه عيانا .

وأراد قيصر الروم استقصاء أخبار النبي صلى الله عليه وسلم من أبناء جلده العرب ، فاستدعى جماعة من تجار العرب — كما روى الامام البخاري في صحيحة من حديث ابن عباس رضى الله عنه — وكان بين الذين استمعاهم هرقل أبو سفيان بن حرب ، فقال أبو سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أخباره : وثاقته في أقواله مناقشة مستفيضة (٢٣) ، وقد كتب هرقل الى النبي صلى الله عليه وسلم جواباً على رسالته ، وبمت بكتابه الجوابي مع

(٦٢) التجريد المبرج لاحاديث الجامع الصحيح (٧/١ - ٨) وفتح الباري بشرح البخاري (١/٢٠ - ١٢٨) ، وانظر البداية والنهاية (٢٦٤/٤ - ٢٦٥) .

دحية (٦٤) ، ويبدو أن قلب هرقل مال الى الاسلام ، ولكنه خاف من الروم على مصيره ان هو أعلن اسلامه (٦٥) .

أما الحادث بين شمر القساني فلم يسلم ، وأراد أن يسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتمعه هرقل من السير اليه ، وأمره بالترث حتى يلتقاء بالقدس وثيكا (٦٦) .

وأما المتوقس ، فقد أكرم سفير النبي صلى الله عليه وسلم وأحسن نزله (٦٧) ، وبعث معه هدايا الى النبي صلى الله عليه وسلم (٦٨) .

لقد كان في هذه السارات كسب معنوي لاشك فيه ، فقد ازداد اطلاع الروم وحلفائهم على الدين الجديد وعلى أخبار المسلمين ، واتجه تفكير الناس في بلاد الروم وبلاد الشام ومصر الى الاسلام والمسلمين . كما ازداد اطلاع المسلمين على نظام الحكم في تلك الاقناع ، وأحوال مكانها ومصدر قوتهم وضعفهم ، وطبيعة أرضهم ، مما كان له أثر في النتج لا يمكن تجاهله ولا التقليل من قيمته وأهميته .

ونستطيع أن نخلص الموقف العام قبل الفتح الاسلامي لبلاد التي كانت تحكم من الروم وبلاد الروم الأصلية ، بالنسبة للعلاقة بين العرب والروم قبل الاسلام ، وبالنسبة للعلاقة بين المسلمين والروم بعد الاسلام على عهد النبي

(٦٤) طبقات ابن سعد (٢٧٩/١) .

(٦٥) الطبري (٦٩/٢ - ٦٥٠) وابن الأثير (٢١١/٢) .

(٦٦) طبقات ابن سعد (٢٦١/١) ، وانظر ابن الأثير (٢١٢/٢) والبداية والنهاية

(٢٦٨/٢) وتاريخ خليفة بن خياط (٦٢/١) .

(٦٧) فتوح العرب (٦٧) .

(٦٨) الطبري (٦٥٥/٢) وابن الأثير (٢١١/٢) .

صلى الله عليه وسلم ، بأن العرب كانوا على صلة وثيقة بالروم ومعرفة تامة بأحوالهم ، وكان نشاطا الجانبين معروفين لكل جانب منهما ، فالفلسفة العرب حلفاء الروم القربون ، والتجارة متبادلة بين الجانبين ، والتي صلى الله عليه وسلم قد سافر الى بلاد الشام مرتين في التجارة ، وقد حدثت مناقشات بين المسلمين وحلفاء الروم عدة مرات كان أحدها في سرية مؤمنة وفي غزوة تبوك ، وكانت مغامرات الروم متغلغلة في المناطق الإسلامية ، ومغامرات المسلمين متغلغلة في بلاد الروم وبخاصة بلاد الشام ، وكانت هناك سفارات نبوية بين المسلمين والروم وحلفائهم لم تشر نتائج مادية في نشر الاسلام ، بل أثمرت ثمرات معنوية يانعة كما ذكرنا ، وكان هذا الاتصال المستمر تمهيدا لفتح .

٢ - فتح البلاد المحكومة من الروم :

فتح خالد بن الوليد مدينة بصرى وهو في طريقه من العراق الى الشام سنة ثلاث عشرة الهجرية (٦٣٩ م) ، فكانت بصرى (بئثرا Bothra) أو (البتراء) أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق (٦٣٨) . وفي هذه السنة انتصر المسلمون على جيش الروم في معركة اليرموك الحاسمة ، وفتحوا دمشق وساحل دمشق وبيسان وطبرية (٦٣٩) .

وفي سنة خمس عشرة الهجرية (٦٣٦ م) فتح المسلمون حمص وبعلبك وقنسرين وحلب واطاكية وقيسارية وبيسان (٦٣٦) وبيت المقدس (٦٣٧) ، وبذلك استكمل المسلمون فتح بلاد الشام (سورية ، ولبنان ، والاردن ، وفلسطين) وأصبحت جزءا من الدولة الإسلامية .

(٦٦) ابن الأثير (٤٠٩/٢) .

(٦٧) انظر ابن الأثير (٤٠٠/٢) و (٢٧) و (٢٢١) .

(٦٨) الطبري (٤٩٩/٢) و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٥ .

(٦٩) الطبري (٦٠٧/٢) وابن الأثير (٤٩٩/٢) .

وفي سنة سبع عشرة الهجرية (٦٣٨ م) فتح المسلمون الجزيرة ^(٧٣) كما فتحوا ارمينية في تلك السنة أيضا وستة تسع عشرة الهجرية ^(٧٤) (٦٤٠ م) وستة اثنين وعشرين الهجرية (٦٤٢ م) ، وستة خمس وعشرين الهجرية ^(٧٥) (٦٤٥ م) ، وكان فتحها بالتدريج لعودة أرضها وبعدها عن قاعدة المسلمين في العراق وستة مساحتها أيضا . وفتح المسلمون أذربيجان سنة اثنين وعشرين الهجرية ^(٧٦) (٦٤٢ م) وسالها المسلمون نهائيا سنة خمس وعشرين الهجرية ^(٧٧) (٦٤٥ م) ، وبذلك ملّوحت بلاد الروم الأصلية من الجنوب ومن الشرق تطويقا كاملا .

وفي سنة عشرين الهجرية ^(٧٨) (٦٤٠ م) فتح المسلمون مصر عدا الاسكندرية ، وفي سنة احدى وعشرين الهجرية (٦٤١ م) فتح المسلمون الاسكندرية ^(٧٩) ، وتقدم المسلمون نحو ليبيا فتتبعوها سنة اثنين وعشرين (٦٤٢ م) وستة ثلاث وعشرين الهجرية ^(٨٠) (٦٤٣ م) ، وباختصار لم تحل سنة تسع وعشرين الهجرية (٦٤٩ م) حتى كان اكبر قسم من الولايات البيزنطية في شمالي افريقية شمولاً بالفتح الاسلامي .

لقد كانت انتصارات المسلمين تبث على الدهشة حقا ^(٨١) .

(٧٣) الطبري (٥٢/١) وابن الأثير (٥٢٢/٢) .

(٧٤) الطبري (٥٢/١) وابن الأثير (٥٢٢/٢) .

(٧٥) ابن الأثير (٨٢/٣) .

(٧٦) الطبري (١٥٢/١) .

(٧٧) ابن الأثير (٨٢/٣) .

(٧٨) ابن الأثير (٥٦/٢) .

(٧٩) البلاذري (٢٠٤) .

(٨٠) ابن الأثير (٢٥/٢) .

(٨١) الامبراطورية البيزنطية (٣٦٠) .

٢ - فتح أبي عبيدة بن الجراح (٨٢) :

في سنة خمس عشرة الهجرة (٦٣٦ م) بعد فتح حلب ، سار أبو عبيدة من حلب الى أنطاكية ، وقد تحصن بها كثير من الناس من قسرين ولغيرها . ولا فارق حلب لقيه جمع العدو ، فهزمهم والجهام الى أنطاكية وحاصرها من جميع نواحيها . ثم ان أهل أنطاكية صالحوه على الجلاء أو الجزية ، فجلا بعضهم وأقام بعضهم ، فأمن الذين بقوا في المدينة . ولكن أهل أنطاكية تنفسوا ، فوجه أبو عبيدة إليهم عياض بن غنم^(٨٢) وحبيب بن مسلمة^(٨٣) ، فأعادا فتحها من جديد .

وكانت أنطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين ، فلما فتحت كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي عبيدة : « أن رب أنطاكية جماعة من المسلمين ، واجعلهم بها مراجلة ، ولا تجبس عنهم الملاء »^(٨٤) .

٣ - فتح خالد بن الوليد :

في سنة خمس عشرة الهجرة (٦٣٦ م) ، وجه أبو عبيدة بن الجراح خالداً وهو بـ (منبج) الى مَرْعَاش ، ففتحها وأجلى أهلها وأخربها كما أنه فتح حصن الحَدَث^(٨٥) .

(٨٢) أبو عبيدة بن الجراح : انظر سيرته المفصلة في كتاب قادة فتح الشام ومصر . (٨١/٥٤) .

(٨٣) عياض بن غنم : انظر سيرته المفصلة في كتاب قادة فتح العراق والجزيرة . (٢٥ - ٢٥) .

(٨٤) حبيب بن مسلمة : انظر سيرته المفصلة في هذا الكتاب .

(٨٥) ابن الأثير (١٥/٢) .

(٨٦) تاريخ أبي القدا (١٦٠/١) .

٥ - فتح حبيب بن مسلمة :

أمد عمر بن الخطاب رضى الله عنه عياض بن غنم بحبيب بن مسلمة ،
فقدم على عياض بالجزيرة ، فقاتل حبيب تحت لواء عياض وفتح شيشان^(٨٧)
ومطية عنوة^(٨٨) ، ثم تقس أهلها المصالح ، فلما ولي معاوية الشام وجه إليها حبيب
ابن مسلمة أيضاً ، ففتحها عنوة ورتب فيها جنداً من المسلمين مع عاملها^(٨٩) .

وقد جرى فتح شمشاط ومطية سنة سبع عشرة لليلادية (٦٣٨م) .

وارتبطت أمور ارمينية في أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان
حبيب بن مسلمة يجاهد في تلك المناطق ، وكان على الكوفة الوليد بن
عقبة^(٩٠) ، فكتب إليه عثمان : « ان معاوية بن أبي سفيان كتب الي يخبرني
أن الروم قد أجلبت على المسلمين في جموع كثيرة ، وقد رأيت أن يسلمهم
أخوانهم من أهل الكوفة ، فابحث اليهم رجلاً له نجدة وبأس في ثمانية آلاف
أو تسعة آلاف من المكان الذي يأتك كتابي فيه ، والسلام »^(٩١) .

وقام الوليد بن عقبة في الناس وأعلمهم الحال ، وتدينهم مع سلطان بن
ربيعه الباهلي ، فالتدب معه ثمانية آلاف ، ومضوا حتى دخلوا مع أهل الشام
الى أرض الروم ، فشنوا الثارات على أرض الروم مع حبيب ، وأصاب الناس
ما شاءوا ، واقتحوا حصوناً كثيرة^(٩٢) .

(٨٧) شمشاط : مدينة في بلاد الروم على شاطئ الفرات ، انظر التفاصيل في
معجم البلدان (٢٩٢/٥) ، وهي غير ميساط .

(٨٨) ابن الأثير (٥٢٥/٢) .

(٨٩) الوليد بن عقبة بن أبي ميثم : انظر سيرته في كتاب قادة فتح العراق
والجزيرة (٤٩ - ٦٨) .

(٩٠) ابن الأثير (٨٢/٢) .

(٩١) ابن الأثير (٨٢/٢ - ٨٤) .

وطغ حبيب بن مسلمة أن بطريق (أرميناكس) ^(٩٢) وهي بلاد (ملطية) و (سيواس) وقونية وأقصرا وما والاها من البلاد إلى خليج القسطنطينية واسه الموريان قد توجه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم ^(٩٣) . وأجمع حبيب على تبيت الروم ، فبيتهم وقتل من وقف له ، واستمر على الروم ، فعاد ادراجه إلى مرقه في أرمينية ، وقد جرت هذه المعركة سنة خمس وعشرين الهجرة (٦٤٥ م) .

٦ - فتح سلمان بن ربيعة الباهلي :

فتح سيواس وقونية وأقصرا وما والاها من البلاد إلى خليج القسطنطينية (البيفور) مع حبيب بن مسلمة ، فقد فتح هذه المنطقة التاسعة من بلاد الروم متعاونين على أفضل ما يكون التعاون ، وكان سلمان اليد اليمنى لحبيب في فتحه .

٧ - فتح محمد بن مروان بن الحكم :

في سنة ثلاث وسبعين الهجرة (٦٩٢ م) ، استعمل عبدالملك بن مروان أخاه محمداً على الجزيرة وأرمينية ، فنزاه منها وأتخذه في العدو ، وهزم الروم ، وقتل وسبي وغلب على البلاد .

وفي سنة أربع وسبعين الهجرة (٦٩٣م) غزا الروم صيفا ، فبلغ أنقولة وعاد منها منتصرا .

وفي سنة خمس وسبعين الهجرة (٦٩٤م) ، غزا الروم صيفا ، فخرجت

(٩٢) أرميناكس : هي بلاد ملطية وسيواس وأقصرا وقونية وما والاها من البلاد ، وإلى خليج القسطنطينية ، انظر ابن الأثير (٨٤/٢) .
 (٩٣) ابن خلدون (١٠٠١/٢) وزاد ابن الأثير (٨٤/٢) : ملطية وسيواس وأقصرا ... الخ .

الروم في جمادي الاولى من هذه السنة من قبل مرعش ، فالتقى المسلمون بعق مرعش بالروم ، فاقبلوا قتالا شديدا ، فهزمت الروم ، وأتبعهم المسلمون يقتلون وأسرهم .

وفي سنة ست وسبعين الهجرية (٦٩٥م) ، غزا الروم من ناحية ملطية .

وفي سنة اثنيتين وثمانين الهجرية (٧٠٩م) ، غزا ارمينية ، فهزمهم ، ولكنهم قتلوا وكيله عليها فغدا بعد أن صالحهم محمد .

وفي سنة خمس وثمانين الهجرية (٧٠٩م) ، غزا ارمينية ، فصال فيها وثنتي .

وعكفا قضى أكثر سني حكمه للجزيرة وارمينية بالنزول ومساولة الروم وأهل ارمينية ، فاستعاد فتح ارمينية وشطر من بلاد الروم .

٨ - فتح مسلمة بن عبد الملك :

في سنة ست وثمانين الهجرية (٧٠٥م) ، غزا مسلمة أرض الروم . وفي سنة سبع وثمانين الهجرية (٧٠٦م) ، غزا الروم فالتحق فيهم بناحية المصيصة ، وفتح حصونا كثيرة منها حصن بولق وأخرام وبولس وقصيم وقتل من المستمرة ألف مقاتل وسبى أهاليهم .

وفي سنة ثمان وثمانين الهجرية (٧٠٧م) غزا مسلمة والعباس بن الوليد بن عبد الملك بلاد الروم ، فامسك الطرفان فالتزم الروم ، ثم أعدوا الكرة فالتزم المسلمون . ولكن العباس بن الوليد بن عبد الملك ثبت على رأس الساقة ، وقام المسلمون بهجوم مضاد ، فالتزم الروم حتى دخل المسلمون (ملوانة) بعد قتال وشتوا فيها . كما فتح مسلمة في هذه السنة حرثومة وثلاثة حصون : حصن قسطنطين وحصن غزالة وحصن الأخرم .

وقد تكرر فتح حصن الاخرم سنة سبع وثلاثين وثمان مائة الهجرية،
ومن المحتل أن الروم استعادوه ، فعاد اليه مسلمة وفتح مرة بعد أخرى .
وفي سنة سبع وثلاثين الهجرية (٧٠٨م) ، غزا مسلمة والعباس بن الوليد
الروم ، ففتحوا عبورية والفتح هرقله وقسطنطينية .

وفي سنة تسعين الهجرية (٧٠٩م) ، غزا مسلمة أرض الروم ، ففتح
الحصون الخمسة التي بسورية .

وفي سنة اثنين وتسعين الهجرية (٧١٠م) ، غزا أرض الروم ، ففتح
حصونا ثلاثة ، وجلا أهل سوسة الى بلاد الروم .

وفي سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١م) ، غزا مسلمة الروم ، فافتح
مائة وحصن الحديد وغزاة وبرجة من ناحية ملطية ، وكان مسلمة قد فتح
حصن الغزاة سنة ثمان وثلاثين الهجرية كما ذكرنا ، والظاهر أن الروم استردوها
من المسلمين ، فاستعادها مسلمة ثانية .

وفي سنة أربع وتسعين الهجرية (٧١٢م) ، غزا مسلمة الروم ، فافتح
سندرة ، وهي حصن من حصون الروم التي أقامها البيزنطيون للقطاع عن
عاصمتهم القسطنطينية ، ومن الغزو مباشرة عاد مسلمة الى الديار المقدسة ،
ففتح بالناس في هذه السنة .

وفي سنة ست وتسعين الهجرية (٧١٤م) ، غزا مسلمة الصائفة في بلاد
الروم .

وفي سنة سبع وتسعين الهجرية (٧١٥م) ، غزا مسلمة أرض الرضاحية
ففتح الحصن الذي فتحه الرضاح الذي كان من قادة مسلمة المؤسسين .
وفيها أيضا غزا برجة وحصن ابن عوف ، وافتح أيضا من جديد حصن

الحديد وفتح سرورا ، وثني بأرض الروم ، وكان مسلمة قد فتح حصن الحديد وبرجبة سنة ثلاث وتسعين الهجرية كما ذكرنا ، والظاهر أن هذين الحصنين انتقضا ، فأعادهما مسلمة للمسلمين سنة سبع وتسعين الهجرية .

وفي هذه السنة بدأ سليمان بن عبدالمك بتجهيز الجيوش لفتح القسطنطينية ، وفي سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٩م) فرض مسلمة الحصار على القسطنطينية ، وبعد قتال عنيف أخفق الحصار وانسحب مسلمة من القسطنطينية سنة تسع وتسعين الهجرية (٧١٧م) ، وتفاصيل الحصار في سيرة مسلمة مفصلة ، ويستطيع أن يتدارسها من يريد في هذا الكتاب : قادة فتح بلاد الروم .

٩ - فتح عبدالله بن عبدالمك بن مروان :

في سنة اثنتين وثمانين الهجرية (٧٠١م) ، غزا عبدالله بلاد الروم ، فتح حصن سنان من ناحية المصيصة .

وفي سنة ثلاث وثمانين الهجرية (٧٠٢م) ، غزا عبدالله الروم ، ففتح طرلدة .

وفي سنة أربع وثمانين الهجرية (٧٠٣م) ، فتح عبدالله المصيصة ، فبناها وبنى حصنها على أساسها القديم ، ووضع بها سككاً من المسلمين ، فيهم ثلاثمائة رجل انتخبهم من ذوي اليأس والتجدة المعروفين ، ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك ، وبنى فيها مسجداً فوق تل الحصن .

ووجه قوامه في هذه السنة إلى حصن سنان ، ففتح ، ويبدو أنه فتح هذا الحصن ثانية ، لأنه كان قد فتحه سنة اثنتين وثمانين الهجرية كما ذكرنا .

الولاء الركن محمود شت خطاب

١٠ - فتح العباس بن الوليد بن عبدالمك :

في سنة ثمان وثلاثين الهجرية (٧٠٧م) ، فتح العباس بالتعاون مع مسلمة ابن عبدالمك بعض بلاد الروم منها طوانسة .

وفي سنة تسع وثلاثين الهجرية (٧٠٨م) ، غزا مسلمة بن عبدالمك ومعه العباس أرض الروم ودخلها جميعا ، ثم تفرقا ، فالتج العباس (أذربوية) ، ووافق من الروم جمعا فزعمهم ، كما غزا العباس الصائكة من ناحية البذندون . وفي سنة تسعين الهجرية (٧٠٩م) غزا العباس الروم حتى بلغ الأردن في رواية ، وحتى بلغ سورية في رواية أخرى ، والثانية أصح ، لأن ذلك يجمع بقوات مسلمة .

وفي سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١م) ، غزا العباس أرض الروم ، ففتح سبيلية (سبيلة = سبيلية) ، والظاهر أنها مدينة سبساط . كما فتح في هذه السنة المربانين في منطقة طرسوس ، وفتح طولس (طرسوس) . وفي سنة أربع وتسعين الهجرية (٧١٢م) ، فتح العباس مدينة أنطاكية كما فتح قارطة .

والمعروف أن أنطاكية فتحها أبو عبيدة بن الجراح لأول مرة سنة خمس عشرة الهجرية (٦٣٦م) كما ذكرنا ، ولكن الروم استعادوها لنشوب الاضطرابات الداخلية واضطراب أمور المسلمين ، فأعاد العباس فتحها من جديد . وفي سنة خمس وتسعين الهجرية (٧١٣م) ، غزا العباس بلاد الروم ، ففتح طولس (طرسوس) والمربانين وهيرقلة .

وقد تكرر فتح طولس والمربانين مرتين : مرة سنة ثلاث وتسعين الهجرية ،

ومرة سنة خمس وتسعين الهجرية ، ولعل سبب ذلك هو في الاختلاف المؤرخين بالتوقيت ، والاختلاف في هذه الحالة على كل حال ملغى .

وقد يكون سببه ، ان العباس فتحها مرة سنة ثلاث وتسعين الهجرية ، فالتفتنا ، فأعاد فتحها من جديد سنة خمس وتسعين الهجرية .

أما هركلة ، فقد فتحها مسلمة بن عبد الملك سنة تسع وثمانين الهجرية (٧٠٨م) ، فمن المحتمل أن الروم استعادوها من المسلمين ، فجدد فتحها العباس ، وأعادها مرة أخرى الى حوزة المسلمين .

وفي سنة ثلاث ومئة الهجرية (٧٢١م) ، غزا العباس أرض الروم ، ففتح مدينة (رستنة) أو (دلس) أو (أواسي) .

١١ - فتح عبدالعزیز بن الولید بن عبد الملك :

في سنة أربع وتسعين الهجرية (٧١٢م) ، غزا عبدالعزیز بلاد الروم ، فبلغ حصن غزالة في هذه الغزوة وفتحها .

ومن المعروف أن هذا الحصن كان قد فتحه مسلمة بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين الهجرية (٧٠٧م) ، مما يدل على أن الروم استعادوه من المسلمين بعد فتحه ، فأعاد عبدالعزیز الى سيطرة المسلمين مرة أخرى .

١٢ - فتح داؤود بن سليمان بن عبد الملك :

في سنة سبع وتسعين الهجرية (٧١٥م) ، جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش لفتح القسطنطينية ، واستعمل ابنه داؤود على الصائفة ، فافتتح حصن المرأة .

وفي سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٦م) ، غزا داؤود أرض الروم ، ففتح حصن المرأة ثانية ، كما فتح حصن الأجر .

الواء الركن محمود شيت خطاب

وقد تكرر فتح حصن المرأة في هذه السنة ، وسبق ذكره في فتوح سنة سبع وتسعين الهجرية ، مما يدل على أن الروم استعادوه في شتاء سنة سبع وتسعين الهجرية ، لقلة المدافعين عنه من المسلمين على ما رجحه .

وكان فتح هذين الحصنين في هذه السنة ، لتأمين خطوط مواصلات الجيوش الاسلامية الزاحضة لفتح القسطنطينية ، لأنها الشريان الرئيس لتقدم تلك الجيوش نحو هدفها ، وهي التي تصل قواعد المسلمين الامامية بالقسطنطينية ، وعليها تتحرك الامدادات البشرية والادارية من تلك القواعد الى الجيوش الزاحضة ، وكل قائد لا بد له من تأمين خطوط مواصلاته بالرباطا في المناطق الجبلية والحصون .

وقد كان داؤود بامرة عيه مملكة قائدا مرؤسا في ملحمة حصار القسطنطينية ، والظاهر أنه استعاد فتح حصن المرأة وفتح حصن الأجرب ، وهو في طريقه الى القسطنطينية ، إذ كان يومئذ قائدا لأحد الأرتال المتقدمة لفتح عاصمة الروم . وبقي داؤود مع عيه من صيف سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٦م) حتى تم انسحاب مملكة عن حصار القسطنطينية بعد وفاة سليمان ابن عبد الملك سنة تسع وتسعين الهجرية (٧١٧م) ، بعد أن بقي المسلمون يحاصرون القسطنطينية ثلاثين شهرا .

١٢ - فتح معاوية بن هشام بن عبد الملك :

في سنة تسع ومئة الهجرية (٧٢٧م) ، غزا معاوية أرض الروم ، لفتح حصنا يقال له : حصن طيبة ، وأصيب معه قوم من أهل أنطاكية بغسائر في الأرواح .

وفي سنة عشر ومئة الهجرية (٧٢٨م) ، غزا معاوية أرض الروم ، لفتح حصنين كبيرين من حصونهم : حصن صيكنة والبوة . ومصلحة هذه هي

صِمالو التي تقع قرب المصيصة وطرشوس .

وفي سنة إحدى عشرة ومئة الهجرية (٧٣٩م) ، غزا معاوية أرض الروم على الصائفة اليسرى ، وغزا أخوه سعيد بن هشام بن عبد الملك أرض الروم على الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية ، فوغل معاوية في بلاد الروم ، وانصرف ولم يلق كيذا .

وفي سنة اثنتي عشرة ومئة الهجرية (٧٣٠م) ، غزا معاوية بلاد الروم ، فافتتح خرشنة من ناحية ملطية وحرق فرنديّة من ناحية ملطية أيضا .

وفي سنة ثلاث عشرة ومئة الهجرية (٧٣١م) ، غزا معاوية بلاد الروم ، فربط في ناحية مرعش ثم رجع .

وفي سنة أربع عشرة ومئة الهجرية (٧٣٢م) ، غزا معاوية أرض الروم على الصائفة اليسرى ، وغزا أخوه سليمان بن هشام أرض الروم على الصائفة اليمنى ما يلي الجزيرة ، فأصاب معاوية بعض أقرن ، وبلغ سليمان قيسارية . والظاهر أن أقرن تقع في ناحية ماطية : استنادا إلى اتجاه الصوائف اليسرى وسير الحوادث .

وفي سنة خمس عشرة الهجرية (٧٣٣م) ، غزا معاوية الروم على الصائفة حتى أتى على أفلاغونيا ، وجرت هذه الغزوة في شهر رمضان ، وافتتح حصونا . وفي سنة ست عشرة ومئة الهجرية (٧٣٤م) ، غزا معاوية بلاد الروم على الصائفة ، كما غزا سنة سبع عشرة ومئة الهجرية (٧٣٥م) ، فبلغ في غزواته سييرة وبلغت سراياه سرده .

وفي سنة ثمانى عشرة ومئة الهجرية (٧٣٦م) ، غزا معاوية وأخوه سليمان أرض الروم .

الواء الركن محمود شيت خطاب

١٤ - فتح مروان بن محمد بن مروان :

في سنة ست ومئة الهجرية (٧٢٤م) في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان ، تولى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أول قيادة عسكرية له ، وكان عمره يومئذ ثلاثين سنة .

فقد تولى الصائفة البنى ، فافتح قونية من أرض الروم وكسح التي تمتد من أرض الجزيرة .

وكان مروان مع مسلمة بن عبد الملك من سنة سبع ومئة الهجرية (٧٢٥م) حتى سنة أربع عشرة ومئة الهجرية (٧٣١م) في جهاده الذي امتد من الجزيرة الى بلاد الروم وأذربيجان وارمينية ، فعزل هشام بن عبد الملك أخاه مسلمة ، وولى مروان بن محمد على الجزيرة وأذربيجان وارمينية ، فكان نشاط مروان في الفتوح منصبا على ارمينية ، وبقى في قيادته مجاهدا حتى سنة إحدى وعشرين ومئة ، ونشاطه في هذا الميدان في سجل فتح ارمينية نشاط متميز مرسوم .

١٥ - فتح محمد الفاتح :

فتح محمد مدينة القسطنطينية عاصمة الروم ، وكانت خطة الفتح وتنفيذها وتوقيت عمليات الفتح ونتائج الفتح مهمة جدا ولا تزال وستبقى كذلك ، ولا يمكن اختصار تلك الأساليب المبدعة بسطور أو كلمات ، فلا بد من الرجوع إليها في كتاب : قادة فتح الروم ، لاستيعاب تفاصيلها كما ينبغي في سيرة : محمد الفاتح ، الذي كان آخر قادة فتح بلاد الروم تسلسلا ، وأهمهم إنجازا وفتحا ، وحسبه أن يقال عنه : انه فاتح القسطنطينية ، وكسماه بذلك لغزا وذكره .

ولم يقتصر فتح محمد الفاتح على القسطنطينية على أميتها ، بل شمل فتوحات كثيرة في آسيا الصغرى ، وفي أوروبا ، ما تجد تفاصيله في فتوح هذا القائد العظيم الذي أصبحت فتوحاته معروفة ومقدرة ليس على النطاق الاسلامي وحده ، بل على النطاق العالمي أيضا .

عبرة الفتح

استهان الروم بالعرب بعامة وعرب الجزيرة العربية بخاصة ، قبل الاسلام ، وبعد الاسلام . وإذا كان هناك ما يسوغ لهم هذه الاستهانة بالعرب قبل الاسلام : لشركتهم وتلاعنهم وضعف قوتهم وانصرانهم الى المنافع الشخصية المادية والمعنوية بحدود المكاسب الفردية لقاية النطاق العشيرة أو القبيلة ، دون أن يكون للسلطة العربية العامة أهمية تذكر في ميزان العربي قبل الاسلام . كما أن العرب كانوا يؤمنون بمقاتلة شتى ، وكانوا في سوادهم الأعظم مشركين ، فكانت تلك العقائد المتخلفة تفرق ولا توحد ، وتهدم ولا تبني ، وتؤخر ولا تقدم ، وتثير بين معتقبيها العداوة والبغضاء والحد والتناحر ، ولعل : « أيام العرب في الجاهلية »^(٩٤) في حرب البسوس وداحس والغبراء وغيرها ، تعكس قصة الاقتتال المستمر بين الأنشقاء العرب لأسباب تافهة ، فكان بأسهم بينهم شديدا ، حتى قال قائلهم :

(٩٤) انظر كتاب : أيام العرب في الجاهلية - محمد أحمد جاد المولى بالاشتراك - القاهرة - ١٩٤٢ ، فقد سجل التاريخ العرب (٨١) اقتتالا في مدة قصيرة ، وما لم يسجله أكثر عددا . والجاهلية ليست من الجهل الذي هو ضد العلم ، ولكن من الجهل الذي هو السفة والتغيب والالفة ، انظر فجر الاسلام (١/٨٦) . والجاهلية : زمان الفترة بين رسولين . والجاهلية : ما كان عليه العرب من الجبالة والفسالة قبل الاسلام ، انظر معجمات اللغة .

الولاء الركن محمود شيت خطاب

ومن تكن الحضارة أعجبت
فأي رجال بادية ترائنا

ومن ربط الجحاش قان فينا
قنا سلباً (٩٥) وأقرا حسانا

وكنن إذا أغترن على قبيل
فأعوزهن نهب حيث كانا (٩٦)

أغترن على الشهاب على حلال
وضبة انه من حان حانا (٩٧)

وأحيانا على بكرم أخينا
إذا سالم نجد الا أخينا (٩٨)

هؤلاء هم عرب الجزيرة العربية ، انضم عليهم لا على أعدائهم ، فهي
أشد ضررا عليهم لانها أعدى أعدائهم ، فلا وزن لهم في موازين القوى
المتصارعة .

أما عرب العراق ، فحلفاء الفرس ، وهم المتأخرة ، وأما عرب بلاد الشام ،
فحلفاء الروم ، وهم القساسة ، وكثيرا ما نشبت الحرب بين القساسة والمتأخرة
لا لمصلحة العرب ، بل لمصلحة الفرس أو الروم ، أما المصلحة العربية فعائبة

(٩٥) قنا : جمع قناة : الرمح الأجوف . وسلبا : أي طوال .

(٩٦) القبيل : الجمع من الناس .

(٩٧) الشهاب : اسم قبيلة . والحلال : المجاور ، يقال : من حلال : أي مجاور
مقيم بالقرب منه . يقول : المرن على الحي المجاور لحبيبي من قبيلتي شهاب
ونسبه . ولولاه : من حان حانا : أي من جاء أجله فهو لابد هالك .

(٩٨) الشعر للقطامي الشاعر ، وهو شاعر جاهلي مشهور .

بلاد الروم

عن الميدان . أما عرب الجزيرة ، فهم تارة مع الفرس ، وتارة مع الروم ، ولم تتم لهم دولة بعد دولة الحضر التي قضى عليها سابور الاول (٢٤١م - ٢٧٢م) ، ومن يومها كانوا مع القوي الذي استولى على بلادهم ، على الضعيف الذي غادر بلادهم ، وكانوا يتكدون ليدفعوا الضرائب القادحة للحكام ، ويساتون الانطهاد الديني حتى من أبناء دينهم الروم ، لاختلاف المذاهب وما يجره اختلافها من ويلات .

وعرب الهلال الخصيب قبل الاسلام : العراق ، وبلاد الشام ، والجزيرة ، لا وزن لهم في موازين القوى المتصارعة ، لأنهم يعملون لمصلحة الفرس والروم لا لمصلحتهم ، فطاعتهم سخرة للأجنبي لا للعرب .

وجاء الاسلام ، فوحد عقائد العرب المتناقضة في عقيدة واحدة هي : الاسلام ، بعد أن ألغى تلك العقائد الناسئة ، ووحد صفوفهم وألف بين قلوبهم وخرس فيهم روح ضبط والطاعة والنظام ، وطهر قلوبهم ، وثقى أرواحهم ، وخلق فيهم انجاساً مادياً ومعنوياً ، وعظمهم التضحية من أجل المبادئ ، لأمن أجل الأهل ، ومن أجل المصلحة العامة للمسلمين لا من أجل المصلحة الشخصية للأفراد أو الجماعات ، فاصبحت لذلك كله وبذلك كله قوتهم المبعثرة وجهودهم المضاعة ، تعمل بنظام واحد ، وطاعة عالية ، بقيادة واحدة ، لهدف واحد ، وبذلك أصبح العرب قوة منظمة هائلة ، وجدت لها متناً في توحيد الجزيرة العربية أولاً ، وفيفتح الاسلامي ثانياً ، وأصبح العرب بعد الاسلام ، عسك العرب قبل الاسلام قوة واقتداراً ومثلاً عظيماً .

ولكن الروم استهانوا بالعرب بعد الاسلام ، كما استهانوا بهم قبل الاسلام ، ولم يكتشفوا أكر الاسلام في العرب بالرغم من النذر المباشرة التي كشفتها العرب المسلمون للروم وحلفائهم من الفساسنة والقبائل العربية الاخرى

على عبد الرسول القائد عليه الصلاة والسلام ، فكانت تلك الاستيانة التي لا مسوغ لها هي الخطأ السوتي العظيم الذي وقع فيه الروم والذي لم يستطيعوا تلافيه ولا اصلاحه أبداً ، وأدى فيما أدى اليه الى تسخ المسلمين لممتلكات الروم خارج بلادهم الأصلية ، وفتح جزء من بلادهم أيضا .

لقد كانت السرايا التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم للتعرض بحلفاء الروم من القبائل العربية على تخوم بلاد الشام الجنوبية ، انذاراً مباشراً للروم بصحوة العرب بعد الاسلام ، تلك السرايا التي كانت قبل سرية مؤتة مباشرة كما هو معروف .

والى جانب تبليغ الدعوة الاسلامية الى قادة العالم المعروفين في حينه من النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كان قائداً لا ينشئ الطرف عن أي مظهر عدواني يحيط من شأن دعوته أو يصل على النيل منها ، فلم يسكت ازاء استشهاد رسوله العارث بن عشمير الأزدي^(٩٩) الذي بعثه الى ملك الفساسنة في بصرى ، فأرسل في السنة الثالثة الهجرية (٦٢٩ م) أحد قادته المقربين اليه ، وهو زيد بن حارثة الكلبي ، على رأس سرية تعدادها ثلاثة آلاف مجاهد الى الحدود الشمالية الغربية من بلاد العرب . وهناك عند مؤتة الواقعة على حدود البلقاء الى الشرق من الطرف الجنوبي للبحر الميت ، التقى المسلمون بقوات الروم .

ومهما تكن الغائنة التي لقيتها سرية مؤتة ، الا أن نتائجها وآثارها كانت

(٩٩) العارث بن عزمير الأزدي : انظر سيرته في الاستيعاب (٢٩٧/١) واعد القابة (٢٤١/١) والاصابة (٢٩٩/١) .

بعيدة المدى ، فبينما رأى الروم في تلك السرية غارة من الغارات التي اعتاد البدو على شنّها للنهب والسلب ، كانت سرية زيد هذه في الحقيقة معركة من نوع جديد لم تقدر دولة الروم أهميتها ، فهي حرب منظمة كانت لها مهمة خاصة : جعلت العرب المسلمين يتطلعون جدياً لفتح بلاد الشام .

وفي السنة التالية ، أي في السنة التاسعة الهجرية (٦٣٠ م) : قاد النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة تبوك ، فأنهز قوة المسلمين للروم وحلفائهم بخاصة ، والمشركين وغير المسلمين من أهل الكتاب بعمامة ، ثم عاد أدراجه الى المدينة المنورة .

وفي السنة الحادية عشرة الهجرية (٦٣٢ م) ، أعد النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً بقيادة أسامة بن زيد^(١) المهاجر للروم ، غير أن النبي صلى الله عليه وسلم التحق بالرفيق الأعلى في شهر ربيع الأول من تلك السنة (كانون أول — ديسمبر ٦٣٢ م) قبل حركة جيش أسامة الى هدفه ، فترك خلفائه خطة واضحة المعالم ، وولى وجوههم شطر هدف عيت لهم... وهكذا وقف الرسول القائد عليه الصلاة والسلام بثأب ظلة على أن أشد الأخطار التي يمكن أن تعطل بلاد العرب وتناوى دعوته لنا موطنها أرض الشام حيث الروم وحلفائهم الفاسدة ، وقد أثبتت حوادث الفتح الاسلامي في أرض الروم صدق هذه الاشارة ، فكان الروم أشد المحاربين عنادا .

ولكن الروم بقدر اهتمام العرب المسلمين بهم ، واعتداد العدة لهم ، واستكمال الاستعدادات لقتالهم ، كانوا لا يزالون يتصورون أنه لا فرق بين

(١٠٠) انظر ترجمته المفصلة في كتاب : قادة فتح الشام ومصر (٢٢ - ٥١) .

العرب قبل الاسلام وبين العرب بعد الاسلام ، وأن الحرب التي يشنها العرب المسلمون كالحرب التي كان يشنها العرب قبل الاسلام ، فالحرب العربية غارات تلتهم بسرعة وتغمد بسرعة دون أن تترك أثراً ولا تأثيراً ، فكانت استهانة الروم بالعرب بقدر اهتمام العرب بالروم والاستعداد الكامل للفصل الحربيهم .

ويبدو أن من أسباب استهانة الروم بالعرب ، خروج الروم من الحرب البيزنطية الفارسية (٦١٠م - ٦٢٨م) منتصرين على الفرس ، وبذلك أصبحوا أقوى دول العالم في حينه ، فمن يكون العرب الضعفاء الى جانب الروم الأقوياء ! كما أن النصر - وبخاصة في حرب طويلة الأمد - على دولة قوية كالإمبراطورية الساسانية ، يؤدي الى الغرور الذي من نتائجه الاستهانة بالأعداء ، ويؤدي الى الاسترخاء للتسرع بشراء النصر الياتمة .

والحق أن العرب غير المسلمين ، استهولوا قتال الروم ، قتال قاتلهم وهم يشعرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : « اتحسبون جيلاد بني الأصغر (أي الروم) كقتال العرب بعضهم بعضاً ؟ والله لكأننا بكم غداً مقترنين في العبال » : أرجانا وترهيباً للمؤمنين (١) ، فما كان هؤلاء العرب الذين لم يسلوا يصدقون بأن العرب المسلمين قادرين على حرب الروم ، ولكن العرب المسلمين كانوا واثقين بنصر الله ، فإذا كان العرب أنفسهم يستهينون ببعضهم الى هذا الحد ، فلا لوم على الروم في استهانتهم بالعرب أيضاً .

والدرس الأول الذي نتعلمه ، هو أن الاستهانة بالعدو ، تؤدي الى أوخم

(١٠١) سيرة ابن هشام (١٨٠/٤) .

العواقب ، وأن القوى مهما يبلغ من القوة ، لا عذر له في الاستهانة بالضعيف
مهما يبلغ من الضعف ، والحكمة كل الحكمة في المثل العربي القديم : « إذا
كان عدوك قطة ، فلا تنم له » .

وكان الأجداد بالروم وحلفائهم ألا يستهينوا بالعرب المسلمين وأن يتدبروا
أثر الاسلام في العرب بجدية وحزم ، ومددوا للعرب المسلمين واستعدوا لهم
من بعد سرية حسنى بقيادة زيد بن حارثة الكلبي التي كانت في شهر جمادى
الآخرة من سنة ست الهجرة ، حيث انكشفت نيات العرب المسلمين في تصديهم
للموم وحلفائهم العرب غير المسلمين ، أو بعد الفارة النبرية الى ملك
الفسانة وامبراطور الروم هرقل التي كانت في أواخر السنة السادسة الهجرة
وأوائل السنة السابعة ، لأن تحاليم الاسلام في الجهاد : الاسلام ، أو الجزية ،
أو القتال ، قد انكشفت أيضاً . الا أن الروم لم يعدوا ويستعدوا للمسلمين
من العرب الا في سنة ثلاث عشرة الهجرة قبل معركة اليرموك العاسية ،
فخسروا خمس سنوات في سبات ولفلة ، وكان العرب المسلمون سنة ثلاث
عشرة الهجرة غير العرب المسلمين سنة ست الهجرة ، اذ أصبحوا أكثر عدداً
وعُدداً أو أقوى ساعداً ومدداً ، وأكثر خبرة ورشداً ، وكان القطار بعد يفتلة
الروم من اغتلائهم الطويلة قد فاتهم الى غير رجعة .

ومن تجارب الأمم المييدة التي استفصلتها من تاريخ الحرب قديماً
وحديثاً ، أن الاستهانة بالعدو تؤدي الى الانحطار في الحرب ، وإن في تقدير
الموقف للقضايا المصيرية - ومنها الحرب - يجب أن يضع أسوأ الاحتمالات
في الحسبان ، فإذا كان هناك خطر يهدد الأمة في مصيرها بعدل واحد بالمئة ،
فلا بد من اعتبار ذلك الخطر مئة بالمئة ، والاعداد والاستعداد بالنسبة ثمة بالمئة

لدرء هذا الخطر ، اذ لا ضرر من المبالغة بالحذر واليقظة ، واما الضرر بالنفلة والاسترخاء .

والدرس الثاني الذي تتعلمه ، هو ان الاختلافات المذهبية في الدين الواحد ، قد تجر الى عواقب وخيمة تضر بحاضر الأمة ومستقبلها وتغرق وحدة البلاد .

لقد كان من الطبيعي جداً ان يودي دخول الفرس الى سورية ولبنان وفلسطين ومصر ، وبقاؤهم فيها خمس عشرة سنة ، الى اضطهاد أبناء الكنيسة الأمم لملاكتهم بالقسطنطينية وتسكهم بمقائدها ، كما كان طبيعياً ان يؤدي ذلك الى تشييد اليعاقبة وكل من قال بالطبيعة الواحدة . والواقع انه لا عاد الروم الى هذه الأقطار ، وجدوا أن جميع بطاركتها هم من أتباع الطبيعة الواحدة ، فعادوا الى معالجة الالتحاق في الكنيسة لتوحيد الكلمة وجمع الصفوف (١٠٢) ، وكان الامبراطور وأهل دولته يقولون : ان المسيح طبيعتين ومشيتين ، أما رعيته في مصر والشام والجزيرة ، فكان أكثرهم يقول بطبيعة واحدة ومشية واحدة وهم اليعاقبة ، ولتوحيد الكلمة وجمع الصفوف وافق هرقل بالقول : بأن المسيح طبيعتين ومشية واحدة ، ليرضى التوفيق بين المسيحيين من رعايا الروم . ونشر الامبراطور منشوراً بهذا المعتقد ، فقبل به أكثر الإساقفة الشرقيين الا بطريرك القدس وغيره ، فشق ذلك على الامبراطور ، وعمل على الانتقام من الذين لم يقبلوا بنشوره وفيهم جاب عظيم من الروم . وأصبح الانقسام مزدوجاً : الامبراطور ومن والاه في ناحية ، واليعاقبة ومنهم الإقباط وأهل حوران وسائر أهل سورية ومصر في ناحية ، والناطقة وهم أهل العراق والجزيرة في ناحية ثالثة ، فضلاً عن طوائف أخرى منهم الخاليون

(١٠٢) الروم (١/٢٢٠ - ٢٢١) .

الذين يقولون بأن المسيح لم يُصلب حقيقة ، وإنما صلب رجل آخر مكانه ، ومنهم القائلون بعدم الخضوع للرؤساء ، ثم إن العقوبة أيضاً كانوا أقساماً ما يطول شرحه .

وكان لهذه الانقسامات تأثير شديد في السياسة ، لاختلاط السياسة عندهم بالدين ، حتى آل الأمر أحياناً إلى خروج أمم بأسرها من حوزة الروم إلى حوزة الفرس ، كما حصل بالأرمن ، فانه لما حرم المجمع القسطنطيني القول بالطبيعة الواحدة ، جعل الامبراطور يشهد التكفير على متبعيها والأرمن منهم ، فأقضت بهم الحال إلى تسليم بلادهم إلى الفرس . وكذلك فعل القبط بمصر يوم جاءهم عمرو بن العاص ، فقد كانوا عونا له في فتحها (١٠٣) ، لأنهم كانوا على الروم مذهبياً ، كما لم يقاتل أهل الجزيرة دفاعاً عن بلادهم كما ينبغي ، ولم يستندوا الروم بقوة وأمانة كما يجب ، « فكانت الجزيرة أسهل البلاد فتحاً » (١٠٤) ، لأنهم كانوا على الروم مذهبياً أيضاً .

ولكن التناقض المذهبي كان سبباً واحداً من أسباب فتح أرض الشام ومصر والجزيرة ، فهناك أسباب كثيرة لهذا الفتح ، لعل أهمها : الحرب العادلة التي خاضها المسلمون حينذاك ، فلا ظم ولا عدوان ولا انتهاك للأعراض ، ولا انتهاك للأموال ، يمسك الروم الذين كانوا يظلمون ويضطهدون وينتهكون الأعراض وينتهجون الأموال . ومن أسبابها العدل الذي أشاعه المسلمون في البلاد المفتوحة ، والتسامح الذي لمسه أهل تلك البلاد ، والمثل العليا التي كان المسلمون تالذح حية لها تنشي على الأرض : « وكان العدل بين الرعية دستور العرب السياسي ، وقد ترك العرب الناس أحراراً في أمور دينهم ، وأطلق

(١٠٣) التمدن الاسلامي (١/٤٢) - جرجي زيدان - ط ٢ - القاهرة - ١٩١٤ .

(١٠٤) الطبري (١/٥٦) وابن الأثير (٢/٥٣٢) .

العرب "أساقفة الروم ومطاردة اللاتين بحمايتهم"، فقال هؤلاء، ما لم يعرفوه سابقاً من السدعة والطائفة « (١٠٥) »، « من ذلك أن عمر بن الخطاب لما دخل القدس، أبدى من التسامح نحو أهلها ما آمنوا به على دينهم وأموالهم وعرفهم وعاداتهم، ولم يفرض عليهم سوى جزية زهيدة في مقابل حمايتهم » (١٠٦)، « وللفتح العربية طابع خاص لا تجد مثله في فتوح الأمم الأخرى، ذلك أن العرب انشأوا بسرعة فائقة حضارة جديدة كثيرة الاختلاف عن الحضارات التي ظهرت قبلاً، وتمكنوا بحسن سياستهم من اقتناع أمم كثيرة على اعتناق دينهم ولغتهم وثقافتهم، ولم يشذ عن ذلك أقدم الشعوب كالمصريين والهنود والفرس الذين رضوا أيضاً ب معتقدات العرب وعاداتهم وفق عمارتهم » (١٠٧) . « والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين ورحمين متسامحين مثل العرب » (١٠٨) : وقد ذكرت شهادة غير عربي ولا مسلم : لأن فضل العرب المسلمين في هذا المجال كان واضحاً معروفاً لا يخفى على صديق ولغير صديق فلا يمكن إغفاء النقص في وضع النهار .

وقد ذاع خبر العدل والتسامح والمثل الإسلامية العليا التي يتحلى بها المسلمون في حربهم وسلامهم، فبجئت تلك الأخبار الطيبة على المسلمين مودة الفتح، وجعلت كبتهم ترجح على كفة الروم في ميزان الحق والعدل والانصاف. لقد انتصر العرب المسلمون الأولون بسمتهم الحسنة في العدل

(١٠٥) حضارة العرب - كوستاف لوبون - ترجمة عادل زعيتر - القاهرة -

١٩٥٦ - ص (١٦٩) .

(١٠٦) حضارة العرب (١٦٨) .

(١٠٧) حضارة العرب (١٥٣) .

(١٠٨) حضارة العرب (٢٤٥ - ٢٣٥) ، وانظر فصل : الفتح الإسلامية ومعاملة

العرب للأمم المغلوبة من كتاب : أصالة الحضارة العربية (٢٤٠ - ٢٤٣)

- الدكتور ناجي معروف - بيروت - ١٣٩٥ هـ - ط ٢ .

والسامح ومكارم الأخلاق على الروم والفرس وحلفائهم ، أكثر من انتصارهم بالقوة الفارية ، والمثل العليا تبلى ، والقوة الفارية لا تبقى .

وإذا كنا قد تعلمنا من الروم درساً حيوياً يبرز محاذير التناحر المذهبي وأثرها المدمر في حاضر الأمة ومستقبلها ، فعلينا أن نتعلم من أجدادنا العرب المسلمين في الصدر الأول من أيام الفتح الإسلامي ، أنهم اقتصروا بالجهاد الذي هو الحرب العادلة لتكون كلمة الله هي العليا ، أن (الفتح) سيف وكتاب ، والسيف يتبدد أثره ، والكتاب لا يتبدد أثره أبداً ، والفرق بين الفتح وبين الاستيلاء أو السيطرة ، هو أن الفتح قتال ومبادئ ، وغيره قتال بدون مبادئ ، وكل فتح تحرير ، ولكن ليس كل تحرير فتحاً ، فقد يكون التحرير بالقوة وحدها دون مبادئ ، وحين عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة المكرمة وهي بلدة الأمين متصراً ، سميت عودته : فتح مكة ، وسماها الله في كتابه العزيز فتحاً ، فقال : (أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)^(١٠٩) ، وفي القرآن الكريم سورة الفتح ، وقد وردت مادة (فـتـح) في الكتاب العزيز بنحو ثمان وثلاثين آية ، منها سبع عشرة آية في معنى (الفتح)^(١١٠) الذي هو الجهاد لاعلاء كلمة الله بالانضاع لا بالاكراه ، وبالحكمة والموعظة الحسنة لا بالتعسف والعنف ، إذ (لا اكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي)^(١١١) .

وقد كنت أعلم أن المسلمين تركوا الجهاد فقلوا ، وما كنت أعلم أنهم يريدون ترك حتى لفظة الجهاد وما يتبعها من كلمات ذات معاني إسلامية خاصة كالفتح ، بعجة أن الجهاد يحمل معنى الاعتداء وأن الفتح يحمل معنى الاستيلاء ،

(١٠٩) الآية الكريمة في سورة الفتح (٤٨ : ١) .

(١١٠) النظر التفصيل في : المعجم القبرسي لألفاظ القرآن الكريم (٥١٠ -

٥١١) - القاهرة - ١٣٧٨ هـ .

(١١١) الآية الكريمة في سورة البقرة (٢٥٦/٢) .

الولاء الركن محمود شيت خطاب

والجهاد والتتح لا يحصلان مثل هذين المعنيين إلا في فكر أعداء الإسلام وحشهم، وما معنى التحرير إلا نقطة في بحر معاني التتح، فلا ينبغي أن نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير .

ولما ترك المسلمون فرض الجهاد ، فسفوا وذلوا واستهانت بهم الأمم ، وغرقت كلنتهم وتشتت شملهم ، وأخذوا يقتلون فيما بينهم ، ونسوا أعداءهم الحقيقيين وشغلوا بأغوائهم وأشقائهم ، حتى هانوا على أعدائهم ، وغشروا ما فتحوه بالتدريج .

لقد استعاد قنطور امبراطور الروم (نيقيفوريوس فوقاس ٩٦٣م - ٩٦٩م) المصيصة وطرشوس من المسلمين سنة أربع وخمسين وثلاثمائة الهجرية (١١٢م) (٩٦٥م) ، فذكر ياقوت الحموي في كتابه : (معجم البلدان) وصفاً لاحتلال قنطور لمدينة طرشوس فقال : « فإن قنطور ملك الروم استولى على القنطور ، فاستولى على المصيصة ثم رحل عنها ونزل على طرشوس ، وكان بها من قبيل سيف الدولة رجل يقال له : ابن الزيات ورشيح النسيبي مولاه ، فسلمنا اليه المدينة على الأمان والصلح على أن يمنّ خرج منها من المسلمين وهو يحمل من ماله معها قدر عليه لا يعترض من عين وورق أو خرثي (١١٣) ، ومالم يلق حمله فهو لهم مع الدور والضياع . واشترط تخريب الجامع والمساجد ، وأنه من أراد المقام في البلد على الذمة وأداء الجزية فعل : وأن تتمر قله الجهاد والكرامة وتر عليه نعمته وخرج أكثر الناس يقصدون بلاد الإسلام وتفرقوا فيها ، وملك قنطور البلد ، فأحرق المصاحف وغرب المساجد ، وأخذ من خزائن السلاح ما لم يسع بمثله ما كان جثع من أيام بني أمية الى هذه

(١١٢) ابن الأثير (٨/ ٥٦٠) .

(١١٣) الخرثي : اثاث البيت .

الغاية ودخل الروم الى طرسوس ، فأخذ كل واحد من الروم دار رجل من المسلمين بما فيها ، ثم يتوكل ببابها ، ولا يطلق لصاحبها الا حمل الخيف (١١٤) ، فان تجاوز منه ، حتى اذا خرج منها صاحبها دخلها النصراني فاحتوى على ما فيها هذا والملوك كل واحد مشغول بحاربة جاره من المسلمين ، وعطلوا هذا الفرض (يريد فرض الجهاد) ونعوذ بالله من الخيبة والخذلان ، ونسأله الكفاية من عنده (١١٥) ، وهكذا أصبح الطالب مطلوباً والسيد عبداً والعزير ذليلاً ؛ لأن المسلمين تركوا دينهم الذي قادهم الى النصر ، والى الوحدة والتوحيد ، وتغفلوا عن فريضة الجهاد ، فتناحست عليهم الأمم .

أما في القرن الرابع عشر الهجري (أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين) ، فقد خسر المسلمون ما فتحوه وأصبحت بلادهم مستعمرات للأجنبي ، وانتزع الصهاينة الأرض المقدسة من البلاد العربية .

واستمر العد التنازلي ، حتى كانت سنة التين وأربعمائة وألف الهجرية (١٩٨٢ م) سنة مذابح مخيمات صبرا وشاتيلا في بيروت ومذابح الأشقاء اللبنانيين من المسلمين بأيدي الصهاينة وعسائهم .

أما في سنة ثلاث وأربعمائة وألف الهجرية (١٩٨٣ م) ، فقد كانت سنة اقتال الأشقاء الفلسطينيين مع بعضهم في طرابلس اللبنانية ، مما أتلج قلوب الصهاينة وأعداء العرب والمسلمين .

(١١٤) الخيف : كل شيء خف محمله .

(١١٥) معجم البلدان (٣٩/٦ - ٤٠) .

اللقاء الركن محمود شيت خطاب

وحين قرأت ما كتبه يا قوت في معجم البلدان ، قلت لنفسي : « ما أشبه الليلة بالبارحة » .

إن عبرة فتح بلاد الروم يمكن اجمالها في أربعة دروس رئيسة : درسان من الروم ، ودرسان من العرب .

الدرس الأول من الروم ، هو أن الاستهانة بالعدو تقود إلى الهزيمة ، ولا حذر بضغف العدو وقلته ، فالفئة القليلة المنظمة المستعدة ، تنلب على الفئة الكبيرة غير المنتظمة وغير المستعدة . والدرس الثاني من الروم هو أن التناحر المذهبي ، يقود إلى الاندثار : لأنه يفتت الأمة ويحرق التعاون فيما بينها في السلم والحرب .

والدرس الأول من المسلمين ، هو العودة إلى الجهاد الإسلامي الذي هو الحرب العادلة بما فيها من مشكل عثليا ووحدة واتحاد ، لما ترك الجهاد قوم الأذلوا وتفرقوا . والدرس الثاني من المسلمين ، هو اتحادهم ، لما اتحدوا إلا اتصروا ، وما تفرقوا إلا انغذلوا ، وفوائد الوحدة لا تحتاج إلى بيان .

كما تعلم من هذه الدراسة درسين حيويين آخرين من المسلمين والروم : الأول هو أن الهجوم أنجح وسائل الدفاع ، وهو من الدروس السوقية التي تعلمها من تاريخ الحرب قديماً وحديثاً بعامة ومن حرب المسلمين على الروم وحرب الروم على المسلمين بخاصة .

تقد شحن المسلمون الثغور بالمجاهدين الذين يرايطون في تلك الثغور للدفاع عنها ومد هجوم الروم عليها شتاءً وصيفاً . وجعلوا من هذه الثغور

قواعد متقدمة للمسلمين ، ينطلقون منها في الصوائف للهجوم على مدن الروم القريبة أو البعيدة ، بقصد اظهار قوة المسلمين ومنعتهم وقظتهم ، وتفرق حشود الروم وضربها في عقر دارها في حالة تحشدتها للتعرض بالبلاد الاسلامية قبل أن تعرض بالمسلمين ، وبذلك ينقلون ساحة المعارك من بلاد المسلمين الى بلاد الروم ، ويحصلون الروم نتائج تلك المعارك مادياً ومعنوياً .

وكانت صوائف المسلمين تغزو بلاد الروم سنوياً ، نادام المسلمون اقرباء متحدين ، يتقبلون الجهاد ويثقلون عليه بما فيه من تكاليف البذل والتضحية والعناء .

أما في حالة ضعف المسلمين وتفرقهم ، فإن الروم يغزونها كلما استطاعوا الى ذلك سبيلاً ، وكان الأسلوب التعرضي أنجح وسائل الدفاع بالنسبة للمسلمين والروم أيضاً .

وقد كانت الثغور آمنة مطمئة ، حين كانت عامرة بالمجاهدين والراجلين للدفاع المحلي ، وبالصوائف التي تعبر الحدود سنوياً للدفاع السوقي عن الثغور وعن بلاد المسلمين . ثم أصبحت تلك الثغور غير آمنة ولا مطمئة بعد أن خلت من المدافعين عنها ، وتنافس المسلمون عن غزواتهم الصيفية ، فأصبحت مكشوفة للروم ، واستطاعوا احتلال قسم منها ، وقملوا بأهلها الأنامل .

أما الدرس الحيوي الثاني ، فهو أن الروم ، لم يكونوا ضعفاء في أيام الفتح الاسلامي ، ولم يكن جيشهم ضعيفاً ولا قيادتهم ضعيفة ، كما يدعى الأجانب من المؤرخين القدامى والمحدثين .

الواء الركن محمود شيت خطاب

فقد كان الروم على جانب عظيم من الحضارة كما رأينا ، وكان جيشهم أقوى جيش في العالم ، وحسبه أنه دحر الجيش الساساني واتصر عليه ، حتى هدد عاصمة ملكه ، واستعاد البلاد التي احتلها الفرس ، وأصبح القوة العالمية التي لا تقاوم في حينه . كما كان هرقل امبراطور الروم المنتصر من المع قادة الروم وأكثرهم كفاية واختيارا ، وقد ابرز بانتصاراته الباهرة على الفرس سعة في القيادة لا مثيل لها في اباطرة الروم . وهذا الذين يدعون أن الروم كانوا ضعفاء أيام التتح الاسلامي واضح مفهوم ، فهم يريدون أن يسلخوا هزيمة الروم من ناحية ويثبتوا من انتصار المسلمين من ناحية أخرى ، ولكن هدف الذين يرددون هذا الادعاء التباهت غير واضح ولا مفهوم ، إلا أن يكون تقليدا لكل اجنبي أو جبلا بالواقع والتاريخ ، أو عمالة لأعداء العرب والمسلمين ، أو بكل تلك الأسباب مجتمعة كانتا ظلمات يمشي فوق بعض .

لقد انتصر القاتلون لأنهم كانوا متفوقين على الروم بسنوياتهم العالية التي غرسها الدين الخفيف في المسلمين الأولين ، وما أصدق خالد بن الوليد في قوله حين سمع رجلا يقول : « ما أكثر الروم وأقل المسلمين ! » ، فأجاب قوماً : « بل ما أقل الروم ! وأكثر المسلمين ! ! انما تكثر الجنود بالتصر ، وتقل بالخذلان » .

وقد كان المسلمون يومئذ كثيرين بانتصاراتهم الباهرة ، وما أعظمها وابتهاها من انتصارات .

سجل الاسماء

الاسماء	اسم الاب	اسم الابنة	الاسماء
1	ابو عبيدة بن الجراح	الطاهرة	1
2	خالد بن الوليد	مرثى	2
3	حبيب بن مسلمة	سواقي وقرينة	3
4	سلمان بن ربيعة	الامرا حتى خليج الاسطانيه	4
5	بالتعاون مع حبيب بن مسلمة	سواقي	5
6	بالتعاون مع حبيب بن مسلمة	قورينة	6
7	بالتعاون مع حبيب بن مسلمة	الامرا حتى خليج الاسطانيه	7
8	بالتعاون مع حبيب بن مسلمة	مرثى	8
9	بالتعاون مع حبيب بن مسلمة	عائنه	9

مسلمة بن عبد الله بن مروان

1	حسن بولاق
2	حسن الأخرم
3	حسن بولاق
4	طواقة
5	حروبقة
6	حسن اسطاني
7	حسن لوزالة
8	عورقة
9	مراسة

الترتيب	اسم المدينة	اسم المؤلف
١٠	طرابلس	عبدالله بن عبد الله بن مروان بن الحكم
١١	الحمون القديمة بسورية	
١٢	سوسة	
١٣	عانة	
١٤	حصن الحديد	
١٥	برجعة	
١٦	سندرية	
١٧	حصن الرضاح	
١٨	حصن ابن عوف	
١٩	مروا	
٢٠	حصن الصقالية	
٢١	حصن القسطنطينية	
١	حصن بستان	
١	طراثة	
٢	الرومية	
٣	سقيس	
٤	الرزائين (طرابلس)	
٥	طرسوس (طرابلس)	
٦	البرقة	
٧	رسالة = فلسة = أواسي	
٨		

اسم القائد
عبد العزيز بن الوهيد بن عبد الله بن لثعه مسلمة واهل عبد العزيز لثعه

اسم المدينة
حسن بن لثعه

باهرة مسلمة بن عبد الله

داود بن سليمان بن عبد الله بن مروان

حسن بن لثعه
حسن بن لثعه
حسن بن لثعه

مسلمة بن هشام بن عبد الله بن مروان

حسن بن لثعه
حسن بن لثعه = مسلمة
حسن بن لثعه
حسن بن لثعه

اسم لثعه مسلمة واهل المدينة وله لثعه بن لثعه
في مناطق اخرى .

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

لثعه

محمد الفلاح

الاستاذية

1

هرقل

ملك الروم

٢٦١٠ - ٢٦٤١

تولى هرقل الحكم بعد فوكاس ، فقد بعث هرقل حاكم افرقية للروم ابنه هرقل على رأس أسطول بيزنطي الى القسطنطينية ، فتوقفت السفن أثناء سيرها ببعض الجزر والموانئ البيزنطية ، ولقى هرقل الترحيب من جميع الناس . وفي ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٦١٠ ظهر أسطوله أمام أسوار القسطنطينية ، فتعالى الهتاف له ، على أنه مخلص البلاد ومنقذها . فعزل هرقل على التمجيل بانتهاء حكم فوكاس . وفي ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٦١٠ ، تلقى هرقل التاج من يد البطريرك ، ثم أمر بإعدام فوكاس وتحطيم تمثاله القائم في ميدان السابق .

وأنف هرقل ومن جاء بعده مباشرة من الإمبراطرة أسرة حاكمة ترجع ترجيحاً الى أصل أرمني ، وحكم هرقل من سنة ٢٦١٠ حتى سنة ٢٦٤١ . ويعتبر هرقل من أعظم الإمبراطرة في التاريخ البيزنطي ، فهو على حد قول أحد المؤرخين ، الذي أنشأ بيزنطة العصور الوسطى : والذي اتخذ رومة مثالا له في الحكم ، واتخذ اللغة والثقافة اليونانية ، واتخذ المسيحية ديناً ومذهباً ، وأجرى في داخل الامبراطورية حركة تجديدية ناشطة ، وكانت بيزنطة قد ادهرت في ذاتها من المواهب والموارد ما أسهمت بها في خلق نهضة اجتماعية سياسية ثقافية عسكرية .

وكان الصقالية قد استولوا على معظم مستلكات الامبراطورية ، وأصبح الجزء الأكبر من شبه جزيرة البلقان ، لاسيما داخلها ، اقلياً مستقياً . أما الفرس ، فأخذوا يتوغلون في الشرق الأدنى منذ سنة ٢٦١١ ،

فاستولوا على أنطاكية التي تعتبر من أكبر المدن في الأقاليم الشرقية للدولة البيزنطية ، ولم يلبثوا أن استولوا على دمشق ، وشقوا طريقهم شمالا فاستولوا على حصن طرسوس وطرودوا البيزنطيين من أرمينية . وجذعت فرس المسيحيين وانهارت معنوياتهم حين استولى الفرس على بيت المقدس بعد حصار استمر ثلاثة أسابيع ، فجعلوا المدينة نهباً للحرق والمذابح ثلاثة أيام ، ودمر الحريق كنيسة القيامة التي شيدها قسطنطين الكبير ، وكان لهذا العمل رد نعل خطير في بيزنطة ، لاسيما أن الصليب المقدس (صليب الصليبيون) الذي يعتبره المسيحيون أئمن المقدسات الدينية ، استولى عليه الفرس ونقلوه إلى عاصمتهم المعائن .

ولم تقتصر غارة الفرس على الشام وفلسطين ، بل امتدت سنة ٦١٢م إلى آسيا الصغرى حتى بلغت مضيق البسفور ، وهجر الفرس تجاه القسطنطينية ، وبذلك تعرضت العاصمة لزحف العدو من جهتين : إذ زحف عليها من الشمال الصقالبة والأفار .

وشرع الفرس بغزو مصر ، فسقطت في أيديهم الإسكندرية سنة ٦١٩م ، ولم تلبث مصر بأسرها أن أصبحت بأيدي الفرس .

وبدأ هرقل بإجراء إصلاحات عسكرية وإدارية شاملة ، وكان من نتائج هذه الإصلاحات تغلب الصفه العسكرية على إدارة الامبراطورية ، وإعادة تنظيم القوات المسلحة ، وكانت نتائج هذه الإصلاحات واضحة ملموسة ، فنهضت الامبراطورية من جديد ، وهزم الفرس هزيمة ساحقة مشكورة بفضل جهود هرقل التنظيمية وقيادته المتشيزة .

كما أن الكنيسة البيزنطية أسهمت بقدر كبير فيما أحرزته الامبراطورية من الثورز والتجاع ، إذ جعلت كل ما لديها من ثروة تحت تصرف الحكومة ، وما كان في كنائس العاصمة والأقاليم من التحف المصنوعة من الذهب والفضة

جرى سهرها وسكها تقودا .

وقرر هرقل أن يقود بنفسه الحرب على الفرس ، وطلق على الحرب في مستهلها جو من الحاسة الدينية التي لم تكن معروفة في العصور الساسانية ، فكانت حربا صليبية سابقة على الحروب الصليبية المعروفة .

وفي يوم الاثنين ٣ نيسان (ابريل) سنة ٦٣٢م ، غادر هرقل القائد العام للجيش البيزنطي العاصمة بعد أن أدى القداس ، وعبر البسفور الى آسيا الصغرى حيث لجأ الى جهات الثغور البيزنطية ، فاجتمع له عدد كبير من الجند ، وأمضى شهور الصيف في تدريب الجند ، وعكف على دراسة الخطط العسكرية ، فابتكر أساليب جديدة منها ، فازدادت أهية استخدام الفرسان في القتال ، وأبدى هرقل اهتماما كبيرا بالرماة من الفرسان .

وبدأ هرقل في الخريف حملته ، فشق طريقه الى ارمينية ، وتقابل الجيشان البيزنطي والفارسي على أرضها ، فانتصر الروم على الفرس هناك انتصارا حاسما ، وبذلك تحقّق أول هدف من أهداف هرقل ، وهو تخليص آسيا الصغرى من العدو .

وفي سنة ٦٣٣م سار هرقل الى ارمينية ، فأحرز انتصارات على الفرس هناك ، ثم توجه نحو الجنوب ، فزحف على (جازاك Ganzak) التي كانت عاصمة لأردشير - أول ملوك الساسانيين - وتعتبر من المراكز الدينية الرئيسة في فارس ، فلاذ كسرى بالفرار من المدينة التي لم تلبث أن سقطت بيد الروم ، فأشعلوا الحرائق في معبد زرادشت انتقاما لما أنزله الفرس من قبل بيت المقدس من نهب وتخريب ، ووقع بيد هرقل عدد لا يحصى من الأسرى .

ودارت خلال سنتي ٦٣٤م و ٦٣٥م معارك ملاحقة في ارمينية بين الروم والفرس ، كانت الكلمة راجحة فيها للروم على الفرس .

وفي سنة ٦٢٦م تعرضت القسطنطينية لهجوم مزدوج من الفرس والآفار، ولكن لم ينجح الهجوم وانتصر الروم في نهاية المعارك .

وفي سنة ٦٢٧م ، شرع هرقل بزحفه الكبير نحو الجنوب متجها الى قلب بلاد الفرس ، وفي شهر كانون الاول (ديسمبر) من هذه السنة أحرز انتصارا حاسما على الفرس في معركة نينوى الحاسمة التي قررت مصير النزاع بين الفرس والروم نهائيا في مصلحة الروم ، اذ أحرز البيزنطيون انتصارا باهرا على الفرس . وحلت بالجيوش الفارسي عزبة ساحقة وخسائر فادحة .

وواصل هرقل زحفه القلندر ، وفي أول سنة ٦٢٨م استولى على داستاجرد مقر ملك فارس ، فأسرع الملك بالخروج منها ، مما أدى الى عزل كسرى وقتله ، فتولى الحكم بعده ابنه ، وعقد الصلح مع هرقل .

وبمقتضى هذا الصلح ، استرد هرقل كل ما كان البيزنطة من ممتلكات في الجزيرة وارمينية وسورية وقلسطين ومصر ، وأعلن كسرى (شبرويه) أثناء مرضه الذي مات فيه ، بأن يكون هرقل وصيا على ابنه ، وكان سلفه كسرى الثاني قد أعلن أن الامبراطور البيزنطي ليس الا عبدا له ، فتغير الزمن وانعكس الوضع ، فأعلن شبرويه أن ابنه ووريثه في الحكم عبد للامبراطور البيزنطي هرقل ، وهكذا غير هرقل موازين القوى من حال الى حال ، فأصبح المغلوب غالبا ، والعبد سيدا .

وعاد هرقل الى عاصمته ، بعد أن غاب عنها ست سنوات ، فاستقبله ابنه على شواطئ آسيا الصغرى ، واستقبله بطريرك سرجيوس ورجال الدين وأعضاء مجلس الشيوخ وجنود الشعب ، يحملون ألصاف الزشون والشعوع الموقدة ، يرتدون الزامير ، ويهتفون باسمه فرحا وسرورا .

ولما تحررت الاقاليم البيزنطية من الفرس، ارتحل هرقل وبصحبه زوجته، سنة ٦٣٠م ، قاصدا بيت المقدس ، حيث أعاد في ٢١ آذار (مارس) سنة ٦٣٠م ،

وفي وسط مظاهر الفرح الفارس ، اقامة الصليب الذي كان قد غنمه الفرس في موضعه ، كما أعاد الى مواضعها كل ما جرى سلبه من الكنيسة ، واعتبر المؤرخون أن هذه الحرب أول حرب مقدسة شنها العالم المسيحي ضد غيرهم من غير المسيحيين .

وتعتبر الحرب الفارسية البيزنطية مرحلة مهمة من مراحل التاريخ البيزنطي والفارسي أيضا ، إذ أن معركة نينوى حطت قوة الفرس ، ولم يمد للفرس ماكان لها من الأهمية . أما الآثار ، فإن كبرياءهم هوت الى الحضيض بفضل ما أحرزوه عليهم البيزنطيون من انتصارات في معركة القسطنطينية . وبلغت بيزنطة بما أحرزته من النصر ، ذروة القوة والمجد وذاع اسمها فيما وراء الحدود ، فأرسل ملك الهند الى هرقل يهنئه بالنصر ، وبعث له بهدية حافلة من الأحجار الكريمة ، وأخذ دابرجت ملك الفرنجة السراء العقد صلح دائم مع الامبراطورية البيزنطية ، وأرسلت بوران ملكة فارس مبعوثا خاصا الى هرقل ليبرم معاهدة الصلح .

ويعتبر عهد هرقل نقطة تحول في تاريخ الدولة البيزنطية من النواحي الحضارية والسياسية والعسكرية : إذ انتهت المرحلة الرومانية من التاريخ ، وبدأ ما يصح اعتباره التاريخ البيزنطي ، وقد اتحد ظهور العنصر اليوناني وقوة المؤثر الكنسي ، فوجها الامبراطورية مظهرها جديدا .

وعين بدأ الصراع بين العرب المسلمين من جهة والروم من جهة ، كان الروم أقوى دولة في العالم ذلئل منازع ، يتوهمهم هرقل أعظم أساطرة الروم وقادتهم ، وكانت معنويات الروم قادة وجنودا عالية جدا بعد انتصارهم على الفرس والآفار ، وكانوا أكثر حضارة من العرب المسلمين القادمين من الصحراء وأعرف بأساليب القتال وأعظم تجربة عملية في الحرب ، وأكثر عددا وأحسن مدينا ولكنهم انتحروا أمام العرب المسلمين بالرغم من قوة في جيوشهم وقادتهم لا من ضعف بهما كما يزعم قسم من المشرقين وقسم من المستعربين .

وقد حاولت أن أسجل سيرة حياة هرقل الذي أرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم رسولا يدعوهم وقرمه الى الاسلام . لكني أظهر تجاهت ادعاء أولئك المستشرقين والمستفرين الذي يزعم أن انتصار العرب المسلمين كان لضعف الروم قيادة وحيشا ، ولم اعتمد على المصادر العربية والاسلامية في تسجيل هذه السيرة ، بل اعتمدت المصادر والمراجع الأجنبية ، حتى أبطل مزاعم المستشرقين والمستفرين ، وأبطل مايسكن أن يزعمه المقلدون لهم من اتحياز المصادر العربية والاسلامية للعرب المسلمين على الروم وتحيزهم لبني جلدتهم وعقيدتهم على الروم ، وعلى كل حاله ن ظاهر ولايسكن كتمانهم ولو بعد حين .

وفي ١١ شباط (فبراير) ١٩١١ م ، مات هرقل ، فارثت القسطنطينية لومه ، وارتجت الامبراطورية البيزنطية خامة والعالم المسيحي عامة لرحيله ، اذ فقدت المسيحية بسوته بطلا من أبطالها الممدودين : متقد القدس من الفرس .

المراجع

التي ورد ذكرها - باختصار - أو بأسهاب -

في :

كتب ، معجمات : بلغات اجنبية ، ومترجمة الى العربية

القاموس

ربيع الأبرار ونصوص الأخبار :

نطح الطيب من قصص الاندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب :

(ج) ما كتب باللفات الأجنبية ، شيء كثير جدا ، مبني على الدراسة والمساعدة

للأنار المنسوجة . والمختصون بشؤون المنسوجات قد ولوا هذا الموضوع

في كتبهم ومجلاتهم المختصة .

صور من حضارة العراق في العصور السالفة : صناعة الحياكة والنسيج :

الكوفية والمقال :

ملابس العراقيين وزيوتهم في العصور السالفة :

1. Baynes, N. H : The Byzantine Empire. London 1926.
2. Ostrogorski, G : History of the Byzantine. Trans. Joan Hussey. Oxford 1956.
3. Vasiliev, A : The Byzantine Empire. Madison 1952.

في أشرطهم كَوْنُ المفعولِ لَهُ قَلْبِيًّا

الذكرُ وخبرُ اللانكس

(ملو الجمع)

[١] لم يُشر النحاة الأرائل إلى شرطِ كَوْنِ المفعولِ لَهُ قَلْبِيًّا، واكتفوا بالإشارة إلى انتصابه في حال كونه مَعْدُومًا وعلة لوقوع الفعل . يقول سيوريه (١) (ت : ٢٥٣) . . . هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه غير لوقوع الأمر : فانصب لأنه مرفوع له ولأنه تفسر لما قبله ليم كان ... وذلك قولك : فعلتُ ذلك حينئذٍ أشرّ وفعلتُ ذلك مخالفةً فلان ... وقال الشاعر (وهو حاتم .. الطائي) :

وأخيراً عَوَّاهَ الكريمِ ادُّخارَه

وأصغح عن شتم اللئيم لكرما

... وقال الحرث بن هشام :

فصفتُ عنهم والأحبةُ فبهيم

طَمَحًا لهم بهقاب يوم مُسَدِّ

... وقطعت ذلك أجلّ كذا وكذا، فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له كأنه قيل له : له : ليم فعلت كذا وكذا فقال لكذا وكذا ولكنه لما طرَحَ اللامَ عَمِلَ فيه ما قبله ...

[٢] وكذلك لم أجد لشرط التولية ذكراً فيما تصلحته من آثار نحاة آخرين من القرن الثالث ، والرابع ، والخامس ، والسادس ، فلا يذكره ابن السراج (٢)

(١) الكتاب ، ١٨١/١ - ١٨٦ ، طبع بولاق

(٢) كتاب الأصول في النثر ، ٢١٩/١ - ٢٥٣ ، تحقيق د. عبد الحسین القطي ، بغداد ، ١٩٧٢ م

في اشترائهم كون المفعول له قلباً

المترقى سنة ٣١٦ هـ في باب المفعول له من كسباب الاصول ، ولا ابر علي^٢ الفارسي^٣ (٣) (ت : ٣٧٧) في الايفاسح ، ولا يذكره في التلحاح ابن جني (٤) (ت : ٣٩٢ هـ) ، ولا الرمشري (٥) (ت : ٥٣٨ هـ) في الفصل [٣] ومن نحاة القرن السابع لا يشترطه ابن عيمش (٦) (ت : ٦٤٣ هـ) في شرح المنفل ، ولا ابن الخالجب (٧) (ت : ٦٤٦ هـ) في الكافية ، ولا ابن مالك (٨) (ت : ٦٧٢ هـ) في ألقبه . ولكن الرضي^٤ (٩) المترقى سنة ٦٨٦ هـ يقول في كلامه على المفعول له في شرحه الكافية ابن الخالجب هـ ... وشرط بعضهم كونه من أفعال القلب ... هـ

ويبدو ان أولى الاشارات الى شرط القلبية هذا جاءت في القرن السابع . فهذا ابن هشام (١٠) الذي عاش في القرن الثامن (ت : ٧٦١ هـ) يقول في اوضح المسالك هـ ... وجميع ما اشترطوا له خمسة امور ... وفي اشارته الى الشرط الثاني يقول هـ .. وكونه قلبيا كالتربية ، فلا يجوز جعل قراءة العلم ، ولا ، قللا للكافر ، قاله ابن الخباز وغيره ... هـ . وابن الخباز هذا هو التتويي الضرير شمس الدين احمد بن الحسين الإربلي الموصل المتوفى سنة ٦٣٩ هـ ، له تصانيف منها شرح ألقبه ابن معطي (١١) . ولعل في إشارة ابن هشام اليه بالاسم دلالة على كونه أولك من حدد هذا الشرط .

-
- (٣) الإيفاسح العلمي ، ١٩٧/١ ، تحقيق هـ . عن شاذلي فرعون ، ١٩٦٩ م
 (٤) اللوح في العربية ، ١١٠ - ١١١ ، تحقيق د. حسين محمد عبد شرف ، القاهرة ، ١٩٧٩ م
 (٥) المنفل في علم العربية ، ٦٠ ، دار البليل ، بيروت
 (٦) شرح المنفل ، ٥٢/٢ - ٥٤ ، عالم الكتب ، بيروت
 (٧) الكافية في النحو وشرحها لفرسي الاسترلابي ١٩١/١ - ١٩٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت
 (٨) ألقبه ابن مالك في النحو والصرف ، ٣٠ ، دار الكتب العلمية ، ١٩٣٢ م
 (٩) شرح الكافية لفرسي الاسترلابي ، ١٩٢/١
 (١٠) اوضح المسالك الى ألقبه ابن مالك ، تحقيق محمد يحيى الدين دة الحيد ، ٢٩٥ ، دار الفكر
 (١١) انظر ، الأعلام ، لوزركلي ، ١١٨/١ ، بيروت ، ١٩٦٩ م

[٤] وقد استمرّ خلاف النحاة على شرط التالية هذا منذ القرن السابع ، ومازال خلافهم قائما حتى يومنا هذا ، فمنهم من أوجبه ، ومنهم من لم يوجبه كابن عيش وابن الحاجب وابن مالك ومن سيقتهم كما مرّ ذكره ، ومنهم من أوجبه في حال ولم يوجبه في حال أخرى ، ومنهم من أنكره .

يقول الرضي (١٢) : ... وشرط بعضهم كونه من أفعال القلب قال لأنه الحامل على إيجاد الفعل ، والحامل على الشيء مقدم عليه وأفعال الجوارح كالضرب والقتل ثلاثي ولا يبقى حتى تكون حاملة على الفعل وأما أفعال الباطن كالعلم والخوف والأرادة فانها تبقى . . . ثم يناقش ذلك فيقول : والجواب أنه إن أراد وجوب تقدم الحامل وجودا فمتوع ، وإن أراد وجوب تقدمه أما وجودا أو تصورا فسلم ، ولا يشعه ويتنفس ما قال بجزء نحو جئتكم أصلا لأمرك أو ضربته تأديبا ، اتفاقا ، فإن قال هو بظهير حذف مضاف ، أي أرادة أصلاح ، وأرادة تأديب قلنا فجزء أيضا جئتكم أكرهتكم لي ، وجئتكم اليوم أكرهتكم غدا ، بظهير المضاف المذكور ، بل جزؤ جئتكم ستمنا ولينا ، يظهر أن المتعول له هو الظاهر لا المقدّر المضاف . فتقول المتعول له على ضربين إما أن يتقدم وجوده على مضمون عامله ، نحو قدمت جيتا ، فهو من أفعال القلوب كما قالوا ، وإما أن يتقدم على الفعل تصورا أي يكون غرضا ولا يلزم كونه فعل القلب ، نحو ضربته لقويما وجهته أصلا . . .

وهكذا يخالف الرضي في محاكمة مطلقة إطلاق شرط التالية في المتعول له ، فوجبه في حال تقدم وجوده على مضمون فعله ، ولا يرى لزومه في حال كونه الفرض من الفعل .

أما ابن هشام فهو يثبت أنهم عدّوه شرطا يلزم أولاه من بين خمسة

كما سبقت الإشارة إليه . يقول (١٣) : .. وجميع ما اشترطوا له خمسة أمور ، كونه مصدراً وكونه قلباً كالرغبة ، فلا يجوز ، جئتكم لقراءة العلم ، ولا ، قتلاً للكافر : قاله ابن الخباز وغيره ، واجاز القاسمي ، جئتكم ضرباً زيد ، اي لضرب زيد ... الخ ، ثم يقول : ... ومتى فقدت اللذان شرطاً منها وجب - عند من اعتبر ذلك الشرط - ان يُجرَّ بحرف التحليل ... ثم يمثل لفائدة شرط القلبية بقوله تعالى : ولا تقتلوا اولادكم من إغلاق (١٤) ، ويقول : ... بخلاف خشية إغلاق (١٥) ... الخ .

ويبدو من كلام ابن هشام انه غير جازم كل الجزم بأصالة هذه الشروط ، فهو يقول : ... واشترطوا ... ويقول : ... قاله ابن الخباز وغيره ... ، ثم يقول : ... وجب عند من اعتبر ذلك الشرط ... الخ . ولا يخالف الأشموني (ت : ٩٠٦ هـ) ابن هشام القول بهذا الشرط ، الا في ايجابه له جازماً غير متردد . فهو يفتي (١٦) على كلمة المصنف في بيت ابن مالك :

يُصَبُّ مَفْعُولاً لَهُ الْمَصْدُورُ إِنَّ أَبَانَ تَعْلِيلاً كَجِدِّ شُكْرًا وَدِينٌ

فيقول : اي قلبي . وفي كلامه على الشروط يقول : ... فالشروط حيثما خمسة ، ثم يعيد الشرط الثاني كما ذكره ابن هشام حافظاً منه عبارة : قاله ابن الخباز وغيره ، وعبارة : ... عند من اعتبر ذلك الشرط .

ويقول السيوطي (١٧) (ت : ٩١١ هـ) في الجمع : ... وشرط بعض

(١٣) لوضح المساك لابن هشام ، ٢٩٥ - ٢٩٦

(١٤) من الآية ١٠ من سورة الرعد

(١٥) من الآية ٣١ من سورة الاسراء

(١٦) صحيح المسند لابن مالك ، للأشموني ، تحقيق محمد عيسى الدين عبدالحق ، ٢١٥/١ - ٢١٦/١

دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٥٥ م

(١٧) مع الخواص شرح جمع الخواص في علم العربية ، ١٩١/١ ، مطبعة المطران ، القاهرة ، ١٩٠٩ م

الدكتور جميل الملاثة

المتأخرين فيه ان يكون من افعال النفس الباطنة ، نحو ، جاء زيد خوفاً ،
ورغبةً ، بخلاف افعال الجوارح الظاهرة ، نحو ، جاء زيد قتالا للقتار ،
والراءة للعلم ، فلا يكون «فعولا له ...» . وبعد الكلام على بقية الشروط بقول
«... لمجموع الشروط باتفاق واختلاف ستة الخ » .

ومن هنا يتضح ان السبوطي أيضاً لا يجزم بأهمية هذا الشرط ، اذ هو
ينص على انه مما شرطه بعض المتأخرين ، ويشير الى انه «مختلف عليه» .

اما الصبان (١٨) (ت : ١٢٠٦ هـ) فيقل في حاشيته عن خاتمة الأزهري
(ت : ٩٠٥ هـ) صاحب التصريح على التوضيح قوله «... وكونه قليلاً... لأن
العلة هي الحاملة على ايجاد الفعل ، والحامل على الشيء يتقدم عليه وأفعال
الجوارح ليست كذلك » ، وبعد ان ينقل رد الرضي «اشتراط كونه قليلاً
يقول «... بقي أن التأديب هو الضرب كما صرح به الرضي فلا يصح أن
يكون علة للضرب لأن الشيء لا يكون علة لنفسه» (و) لا يقال يتدفع هذا
بتقدير ارادة ، لأننا نقول بغير المعنى حيث ادّيت ابني لارادة التأديب او
ضربه لارادة الضرب وفيه ركازة لا تخفي ، لأن الباحث على الشيء ليس
بمجرد ارادته . ثم يقول «والحاسم عندي لمادة الاعتراض مع قرب المسافة
ان يُحمل التأديب على التأديب الذي هو أثر التأديب بناء على عدم اشتراط
الاتحاد وقتاً ومكاناً ، او على ارادة التأديب الذي هو هذا الأثر بناء على
الاشتراط فاحتفظ » .

أقول : في كلام الصبان هذا تكلف كثير واغراق في المطلق ، فهو
يستدل الى قول الرضي (١٩) في تفسير الزجاج والكوفيين لعدمهم المفعول له
مفعولاً مطلقاً بان المعنى ادبته بالضرب تأديباً ، او أن التأديب هو الضرب ،

(١٨) حاشية الصبان على شرح الاسنوني لألفية ابن مالك ، ١٢٢/٢

(١٩) شرح الكلمة ، ١٤٢/١

في اشتراطهم كون المفعول له قلبيا

ليبراً بأن الشيء لا يكون علةً لنفسه ، فكأنه بذلك يُنكر : ضربه تأديبا له .
والصواب هو ان التأديب هنا هو الغرض من الضرب وليس هو الضرب ،
فهو إذن عاقبته . ثم انه ما الداعي لتكلف حمل التأديب على التأديب الذي
يكسر شرط الاتحاد مع الفاعل ؟ لو كان المراد التأديب لجاز ان يقال : ضربه
تأديبا ، ولكن هذا ليس من مسموع الكلام . ومثل ذلك يقال في تكلف الحمل
على الإرادة . فإن المراد بعبارة ، ضربه تأديبا له : هو ، ضربه لتأديبه ، لا ،
ضربه لأرادة تأديبه .

[٥] ويستمرّ المُحدِّثون في الخلاف على هذا الشرط ودلالته فيزيدون
الدارسين والتعلمين ابهاما وحيرة .

فيعد ان يمثل حنفي ناصف رجاءاته (٢٠) المفعول له بأشلة ولا تقتلوا
لولا دكم غشية إيلاق ، وا زُيِّت المدرسة اكراما للتادم ، و تصدقت
إعتاء مرشاة الله ... ، يكشون بالمقول بالله ... لايد لجواز التصب ان يكون
المصدر قلبيا متحدا مع الفعل في الوقت والفاعل . فإن فقد شرط من هذه
الشروط وجب جزمه بحرف الجر نحو ذهب المال وجلس للكتابة وسافر
للعلم وحمدني لاشفاقي عليه . وهذه العبارات المتضمنة وحدها لا تُعني
ولا تكفي للفرق بين معنى القلبى وغير القلبى .

اما الغلاييني (٢١) فيقول : المفعول له ... مصدر قلبي يُذكر علةً لحث ...
نحو ... اغتربت ولغة في العلم ، فالرغبة مصدر قلبي يبين العلة التي من
أجلها اغتربت ، فإن سبب الاغتراب هو الرغبة في العلم ... والمراد بالمصدر

(٢٠) كتاب قواعد اللغة العربية للامام الماورس القزويني ، طبع في ناصف محمد هادي ومصطفى
طوبى ومحمد مر وشان محمد ، ٦٦ ، القاهرة (الطبعة ١٩٠٥ م)

(٢١) جامع المردود العربية ، للمصنف مصطفى الغلاييني ، ١٠/٢ - ١٢ ، المكتبة المصرية ،
صيدا ، ط ١١ ، ١٩٧٢ (الطبعة ١٩٦٢ م)

الدكتور جميل الملاشكة

القليبي ما كان مصدراً لفعل من الأفعال التي منشؤها الحواس الباطنة ، كالتعظيم والأجلال والتعظيم والخشعة والخلوف والجُرأة والرغبة والرهبة والحياء والرفاحة والشغفة والعلم والجهل ونحوها ، ويقابل أفعال الجوارح أي الحواس الظاهرة وما يتصل بها كالقراءة والكتابة والتعود والقيام والوقوف والجلوس والمشي والترم والبقطة ونحوها .. ثم يقول : .. فإن كان المصدر غير قليبي لم يجوز نصبه ، نحو جئت للقراءة ..

ولعل الغلاييني بما أورده في كلامه هذا على القلية من تأكيد وتمثيل أكثر وضوحاً من سابقه والمرب إلى الواقع :

ويقول محي الدين الناصري (٢٢) : ... المقبول له ... يشترط في جواز نصبه أن يكون مصدراً ... للتعليل ... متحداً مع عامله في الزمان ... والفاعل ... وأن يكون قليبي . ومتى دلت الكلمة على التعليل وتقيدها منها شرط من الشروط القياسية لم تكن مفعولاً له . وحينئذ يجب أن تجر بالحرف ... ومثال ما لم يكن مصدراً قليبياً نحو جئت للكتابة ..

غير أن السيد أحمد الهاشمي (٢٣) يمسك برأي الرضي الاسترابادي فيقتصر شرط القلية على المصدر الذي يتقدم وجوده على مضمون عمله ولا يرى لزومه في حال تأخره عنه وكونه الغرض من الفعل . فهو يشترط لجواز نصبه : أن يكون مصدراً قليبياً .. نحو اجتهدت رغبة في التعلم ... ويقول : المراد بالمصدر القليبي ما كان مصدراً لفعل من أفعال القلب وهي التي منشؤها الحواس الباطنة كالحب والبغض والخلوف والحياء وما أشبه . ولا يشترط في المصدر أن يكون قليبياً إلا إذا كان حاصلها كما رأيت في المثال . لما إذا كان غير حاصل فيكون الباعث على وقوعه تحصيله كما في نحو خرجت نادياً له . وفي مثل هذه الحالة لا يلزم أن يكون قليبياً

(٢٢) دروس في قواعد اللغة العربية ، ٢٠١ - ٢٠٥ ، مطبعة لقرات ، بغداد ، ١٩٢٨ م

(٢٣) القواعد الاسمية لغة العربية ، ٢٠٩ - ٢١٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

(الطبعة ١٩٢٥ م)

في اشتراطهم كون المفعول له قلبية

ولكن الانطاعي (٢١) يعود الى اطلاق شرط القلبية فيقول فيه : ... ان يكون المصدر قلبيا اي من افعال النفس الباطنة ، مثل الرغبة والرهبة والحبة والكراهة والخوف والعلم ، الخ . فان كان غير قلبي ، اي كان عيلاجيا يجري بالحواس الظاهرة ، مثل السير والركوب والأكل والجلوس ، الخ ، فلا يجوز نصبه لبيان السبب ، فلا نقول ، ذهبت الى المطعم أكلا ، تريد من أجل الأكل ، بل تجزئ باللام قائلا ، ذهبت الى المطعم للأكل

وبعد كل هذا الخلاف يأتي عباس حسن (٢٥) بكتابه الحديث الكبير الواسع الانتشار فيحتل من كل هذه الآراء منكرا هذا الشرط جملة وتفصيلا . فهو بعد ان يشترط للمفعول له ان يكون « مصدرا » ، يبين سبب ما قبله ، ويشترك عامله في الوقت ، وفي الفاعل ، ينكر الآراء التي تريد بعض هذه الشروط او تنقصها ، ويقول : ... ومن الزيادة ان يكون المفعول لأجله قلبيا ، لأن هذا الشرط مفهوم من شرط آخر هو التعليل ، اذ التعليل غالبا يكون بأمر قايمة معنوية لا بأمر حسية من أفعال الجوارح ، الخ .

ولا يخفى التهافت الذي في هذا الكلام . فليس كل تعليل يكون بأمر قلبية معنوية ، لأننا قد نعال بأمر حسية من أفعال الجوارح فنجز بحرف الجر ، فنقول خرجت للأكل ، وجلست للكتابة .

[٦] وبعد ، فاعل من المناسب والمطلوب ، بعد هذا العرض للخلاف الكبير بين النحاة على شرط القلبية في المفعول له ، ودلالته ، وحدوده ، الطرق إلى

(٢١) المحيط في لغات العربية ونحوها ومصرها ، محمد الانطاعي ، ١٩١٢ - ١١٢ ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٢
(٢٥) قصر السواني ، ٢٣٧/٢ - ٢٣٨ ، دار المعارف ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٩٨٠ (الله ١٩٧١)

الدكتور جميل اللانكة

علة هذا الخلاف ، وبيان رأي متواضع في هذا الشرط . ويظهر ان أصل الخلاف ناشئ من غموض بعض المصطلحات التي استعملوها مما يتصل بالفعول له ، ، كالقليبي ، والحواس الباطنة ، وفعال النفس الباطنة ، وفعال القلب ، وفعال الباطن ، في جانب ، وفعال الجوارح ، والعلاجي ، والجاري بالحواس الظاهرة ، في الجانب الآخر ، وعدم تبيين الانصاف الحقيقي للفعول له بهذه الأوصاف . ولئن ازعجنا ان استبدال الفاظ أخرى مما استعمله في هذه الأيام ، بهذه الالفاظ ، كالمعنوي من ناحية ، والحسي من الناحية الأخرى ، سهل هذا الإشكال . فالظاهر أن توضيح المسألة لا يأتي إلا من طريق وضوح ما يقدم لنا من الأمثلة .

وقد بدا لي أن مما يستر كل ذلك ان يكون اختيار متوالي المعنوي والحسي ، أو ما دعوه القليبي وغير القليبي ، من مصلوحيته يشمل مرة لغرض معنوي وأخرى لغرض حسي .

وفيما يأتي بعض هذه الأمثلة :

المصلوحي معنوي (قليبي) [يجوز نصبه وجرة] حسي (غير قليبي) [يجب جرة]
 الأخط قتل غريمه أخلاذاً لئلا عاد إلى الدار لأخط ملتحاح نسي
 اللدغ قل ما تعلم دلعا للشبهات استعمل المخل للقطع الحجر
 الجلب قرأت آيات من الذكر جلبا للظهر والبركة ذهبت إلى المكتبة لجلب الكتب
 القعود تناوش قعودا عن القتال . : عاد إلى داره للقعود فيها
 الاستناد تقرر تجربته استنادا إلى المادة كلها قصد إلى الجدار للاستناد إليه
 من القانون

السير عليك بالزكاة سيرا على هدي الإسلام خرجت للسير إلى بلدي
 الغسل نظروها غسلًا لعار ذهب للغسل لأبيه
 البناء أفرج عنه بناء على تحسن سلوكه أتى العادل لبناء الجدار

في اشتراطهم كون المفعول له قلباً

النظر تركت الدار نظراً الى ذلك لم تعد

صعدت الى السطح لتتأخر

الى كسوف الشمس

القتل جلس في الحديقة قتلاً للوقت

خرجوا الى الميدان للقتل

المتدين

فهذه كلها مصائر هي في حالاتها الاعتيادية حسنة فوجب جرّها بحرف الجرّ ، ولكنها هي نفسها عندما استعملت على المجاز لأغراض معنوية جازت نفسها ، وإن تكن دلالتها سيئة في كلتا حالتها منصوبة وبمروية .

اقول لعله حريّ بنا بعد هذا ان نقرر اشتراط كون المفعول له معنوا (قلباً) لجرّاز نصبه ، سواء أكان حصوله قبل وقوع فعله أم كان هو الغرض من الفعل .. والله اعلم .

★ ★ ★

أسباب الزلازل وأحداثها

في السرائر الجغرافية

(دراسة جغرافية)

الكاتب: محمد بن عبد الله

مقدمة :

تعتبر المكتبة العربية الى دراسة على الفهم على الاضافات العربية في ميدان علم الزلازل ، وبخاصة ما يتعلق بترفيها ، وتفسيرها ، وسنوت حدوثها والأقاليم المتأثرة بها ، والآثار الناتجة عنها . وهذا الأمر مهم الجغرافي المعاصر من عدة نواح ، فالزلازل من الموضوعات التي تدخل في إطار الجغرافية الطبيعية ، من حيث أثرها في تشكيل سطح الأرض بما قد تسببه من قلق وانكسارات وخسوف وانفجارات ، وتأثير ذلك على القنويات والجاري السطحية ، والينابيع أو الميون الجارية . كما يدرس الجغرافي ما يترتب على هذه الكارثة الطبيعية من القتل والتشريد وتهدم المدن ، وما يصاحبه من التضررات السكانية ازاء الزلازل وتصرفهم حيالها ، ومدى القدرة على استعادة الوضع الاقتصادي للقرى ، ومقدار الرغبة في الاستفادة من التجربة ومعاولة التغلب على المصائب عند عودة الزلازل مرة أخرى ، مثل تحسين مواد البناء وأساليب الانشاء ، أو ابتكار بعض المظاهر والنظم الاجتماعية التي تعين على مواجهة مثل هذه الكوارث .

ولا تقتصر فائدة التصح الترميمي لهذه الظاهرة على علماء الزلازل أو

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

الجغرافيين ، بل يفيد الى حد كبير المؤرخين وعلماء الآثار ، وقد أمكن خلال العقد الأخير تحقيق تقارب جيد بين العلماء في هذه المجالات الأربعة لوضع الآثاريون مجموعة من الكتابات المتازة التي أخذت في اعتبارها ما خلصت اليه التطورات الحديثة في العلوم الأرضية ، وحاولوا بدرجات متفاوتة من النجاح أن يشرحوا ذلك من أجل الآثار (1) :

ويقول أمبرسي Ambraseys ، وهو أحد المختصين بالزلازل في الشرق الأوسط أن المعلومات التاريخية والأثرية تعتبر أداة مهمة ولازمة للتنبؤات الزلزالية ، وتفسر ذلك أن تلك التنبؤات مبنية على الاحتمالات التي قد تحسب من الأحداث الملاحظة للحركات الأرضية .

ولما كانت المدة الزمنية التي ينطويها علم الزلازل وفق تقنياته الحديثة قصيرة جدا بالمقارنة مع مقياس الزمن الجيولوجي والأحداث التاريخية ، فالتا نحتاج الى زمن طويل من الملاحظة لكي نسح لأنفسنا بمعالجة احصائية ذات معنى ، وهذا يمكن انجازة باستقراء المعلومات المتعلقة بالزلازل في القرون السابقة (2) . ويتضافر مجموعة العلوم المنار اليها قبل قليل .

وللجغرافي هنا دور مهم في توضيح صورة الجغرافيا التاريخية للمنطقة محل البحث ، وفي تحديد مواقع المدن : الناموس منها والمستحدث ، وتحقيق الأسماء الجغرافية القديمة للمواضع ، بخامة وأن هناك كثيرا من الأسماء المتشابهة في الرسم المختلفة في الموضع ، فحلوان مثلا اسم لأربعة مواضع ،

Ambraseys, N. N. (1973) :

(1)

((Earth Sciences in Archaeology and History)).

Antiquity, Vol. 47, p. 229.

Abid, p. 229.

(2)

الدكتور عبدالله يوسف القليم

منها واحد في مصر وآخر في العراق . وبصري أسم لموضعين ، بصري الشام المعروفة ، وبصري من قرى بغداد (٢) .

وقد أشار امبريس في أحد بحوثه الى مشكلة الأسماء الجغرافية ، وما تسببه للباحث من عتبات نتيجة للتغيرات التي تطرأ على أسماء الواقع عبر الأزمنة التاريخية ، ولاختلاف تهجتها من أطلس لأخر ، بالإضافة إلى أسماء المواضع المتشابهة (١) .

وستناول في هذه الدراسة أسباب الزلازل عند العرب ، ومدى تأثيرهم بآراء من سبقهم من الأمم الأخرى ، ثم لدرس أحداث الزلازل في الكتابات العربية ، حيث تبدأ بعرض تحليلي لمصادر الدراسة ، يليه سجل بأحداث الزلازل الواردة في المصادر العربية ، ثم تحقيقه بمراجعة الوثائق المصادر ، وأخيراً قمنا بتحليل السجل المذكور ، وبيان الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها منه بما يحقق دراية أكبر بحدود المعرفة العربية في هذا المجال .

أولاً : أسباب الزلازل عند العرب :

الزلزلة في كلام العرب تحريك الشيء ، وفي التنزيل : « إذا زلزلت الأرض زلزالها » أي حركات حركة شديدة . وتسمى الزلزلة أيضاً الرجفة ،

(٢) باقوت الحموي : الشرح وضحا والمفروق صقعا ، تحقيق وستنك ،
ليبرز ١٨٩٦ ، ص ٥٧ ، ١١٢ .

Ambraseys, N. N. (1961) :

((On the Seismicity of South-West Asia Data from a XV Century Arabic Manuscript)) .

Revue Pour L'etude Des Calamités, Decembre 1961, No. 37,
Geneve, pp. 18 — 30.

أسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

وقال رجعت الأرض رجعتا اضطربت ، والراجعة : الأرض رجف أي تحرك حركة شديدة (٥) .

ويكاد يتفق علماء الطبيعة والجغرافيون العرب في تعليلهم للزلازل ، فيرى اخوان الصفا أن « الكهوف والفارات والأهوية التي في جوف الأرض والجبال ، إذا لم يكن لها منافذ تخرج منها المياه بقيت تلك المياه هناك محبوسة زمنا ، وإذا حصى بطن الأرض وجوف تلك الجبال ، سخت تلك المياه ولطنت وتحملت وصارت بخارا ، وارتفعت وطلبت مكانا أوسع ، فإن كانت الأرض كثيرة التخلخل ، تحملت وخرجت تلك البخارات من تلك المنافذ ، وإن كان ظاهر الأرض شديد الكثافة حصيدا منعها من الخروج ، وبقيت محتبسة تنسوج في تلك الأهوية للطلب الخروج ، وربما انشقت الأرض في موضع منها ، وخرجت تلك الرياح مناجاة ، وانغص مكانها ، ويسمع لها دوي وهدة وزلزلة » (٦) .

ولا يخرج عن هذا ما ذكره ابن سينا ، فالزلازة وفق تعريفه حركة تعرض لجزء من أجزاء الأرض بسبب ما تحته ، والجسم الذي يمكن أن يتحرك ويحرك ما فوقه أما بخار ربيحي أو غاري قوي يتحرك فيحرك الأرض ، وهذا هو الوجه الأكثر ، فإنه لا شيء أقوى على تحريك الأرض الحركة السريعة التوتية التي للزلزلة من الريح ، وأما مياه تسيل دفعة ، وهو رأي ديمقراطيس ، وأما انهدام بعض أركان القلار .

وشرح ابن سينا الرأي الأخير بأنه « انهدام يكون من تقضى أركان هوة ومغارة فيسقط الى أسفل سقوطا يثقل الهواء والأرض المتصلة به ، كما يعرض

(٥) ابن منظور : لسان العرب ، بولاق ١٣٠٠ ، زلازل ، رجف .

(٦) رسائل اخوان الصفا ، بيروت ١٩٥٧ ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

الدكتور عبدالله يوسف الغنيم

للسطوح اذا سقطت على التراب الذي تحتها ، كان المبدأ حركة ماء أو أرض ويكون بتوسط هواء أيضا^(٧) . وإلى هنا يذهب ابن حيان الذي يرى أن الزلازل انما تحدث من استيطان رياح في باطن الأرض وانحصارها وقلة وجود المنافذ لخروجها فاذا تراكمت وكثرت طلبت المخرج ، فخرج بعضها بعضا فالزجاج لها ذلك المكان ، وبكثرة مادتها وتواصلها تكون زيادتها وعظم حركتها ودوامها^(٨) .

ويقول القزويني : « زعموا أن الأديخة والأبخرة الكثيرة اذا اجتمعت تحت الأرض ، ولا يتأولها برودة حتى تصير ماء ، وتكون مادتها كثيرة لا تقبل التحليل بأدنى حرارة ، ويكون وجه الأرض ملبا لا تجد فيه البخارات اذا قصدت السمود النافذ والسم ، نتهتز لذلك بقاع الأرض وتضطرب ، كما يضطرب بدن المحنوم عند شدة الحمى بسبب وطوأت شدة احتبست في خلال أجزاء البدن ، فتشتعل فيها الحرارة القوية فتذيبها وتطهرها وتصيرها بخارا أو دخانات فيخرج من مسام جلد البدن ، فيبرز من ذلك البدن ويرتعد ، ولا يزال كذلك الى أن تخرج تلك المواد فاذا خرجت يسكن . وهذه حركات بقاع الأرض بالزلازل فربما يشق ظاهر الأرض ويخرج من الشق تلك المواد الحبيسة دفعة واحدة^(٩) .

ودلل العرب على أن أكثر أسباب الزلزلة هي الرياح المحتقة ، وأن البلاد التي تكثر فيها اذا حشرت فيها آبار وقنى كثيرة ، حتى كثرت مخالض الرياح

(٧) ابن سينا : الشفاء ، (المعادن والامار الطوية) ، القاهرة ١٩٦٥ : ص ١٥ - ١٦ .

(٨) ابن حيان : مختار رسائل جابر بن حيان ، القاهرة ١٣٥٤ : ص ٢٥ .

(٩) القزويني : زكريا بن محمد : عجائب المخلوقات ، تحقيق فاروق سعد ، بيروت ١٩٧٢ : ص ١٦٨ - ١٦٩ .

أسباب الزلازل وأحداثها في التراث العربي

والأبخرة ، قلت الزلازل بها (١٠) .

ويرى ابن سينا أن « الزلازل تحدث اما بخروج الرياح المحتبة ، وهو الذي عليه أكثر الزلازل ، أو بدخول الهواء في الأرض . وأكثر ما تكون الزلازل عند فقدان الرياح . وفي مثل هذه الحال كثيرا ما تثرى في الجو سحب مستطيلة استطالة توجبها الرياح المختلفة اذا تهابت وغلب منها واحد قامتد وحس المغلوب في قعر الأرض . وفي أكثر الأوقات فقد يتبع سكون الزلزلة ريح تهب ، لأن السبب يفصل ويخرج الى خارج . وكثيرا ما يكون وقت الزلازل غمامات راکدة في الجو ، ويكون الجو خبابيا ، وذلك لفقدان الرياح في ذلك الوقت . وربما حدثت الزلزلة بعد اختلاف رياح متساعة يتبع بعضها بعضا عن الجنوب ، وتمتع موادها عن التخلص والمرور من الأرض فتجفئها قسرا في الأرض وذلك يكون في الأكثر ليلا لتخفيف البرد وجه الأرض والنفوس أيضا ، وقد يكون في أثناف النهار بسبب شدة جذب الحر ليغار مع تجفيف وجه الأرض وإعادة البرد الى داخلها على سبيل التعاقب .

وأكثر ما تكون الزلزلة في بلاد متخلخلة غور الأرض متكاثف وجبها . أو مغسورة الوجه ببناء يجري أو ماء غمر كثير لا تقدر الرياح على حرقه ، وخصوصا اذا كان متحركا فإن التحرك أشد مسانة لأنه يسبق بحركته خرق الخارق اياه . بل أسباب كثرة الزلازل ثلاثة أحدها هذا والثاني عظم الرياح ، والثالث كثرة تولدها (١١) .

وإذا ما تأملنا آراء العرب في هذا المجال فإنا نجد فيها قبولاً مباشراً لآراء

(١٠) ابن سينا : الشفاء ص ١٧ . وابن حيان : مختار رسائل جابر بن حيان ، ص ٢٥ .

(١١) ابن سينا : الشفاء ، ص ١٨ .

الدكتور عبدالله يوسف النسيم

أرسطو في كتابه « الآثار العلوية » الذي عرف منذ وقت مبكر في صورتين ، الأولى هي ترجمة يحيى ابن البطريق لنص الكتاب ، والثانية هي ترجمة حنين ابن اسحق لتفسير الفيلسوف ((Olympiodorus)) لكتاب أرسطو في الآثار العلوية (17) .

ولو قارنا بين ما جاء في الكتاب الأخير عن أسباب الزلازل وبين ما ذكره ابن سينا في الفن المتعلق بالآثار العلوية من كتابه الشفاء، لوجدنا أن ابن سينا قد استوفى معظم ما ذكره عن الزلازل من تفسير الفيلسوف الذي ذكر أربعة آراء حول أسباب الزلازل : أحدها رأى أنا كسائس وهو القائل أن رؤوس الجبال إذا تساقطت كان لوقوعها على الأرض زلزلة عظيمة ، وإن سقطها يكون نتيجة أمرين : كثرة الأمطار التي تؤدي إلى انتفاخها ومن ثم انزلاتها أو انعدام الأمطار الذي يؤدي إلى يسها وتكسرها .

وينتقض هذا الرأي على ثلاثة أوجه :

أولها أن الزلازل لو كانت بسبب الأجزاء الساقطة من رؤوس الجبال ، لوجب أن تسوي الأرض في بعض الاوقات لأن الأجزاء الغالبة منها تسقط على الأجزاء المنخفضة . والثاني أن الأمر لو كان كذلك لوجب في المواضع التي لا جبال فيها — بمنزلة أرض مصر — ألا تحدث الزلازل . والثالث أن هذا لو كان على هذه الصفة لوجب أن يكون زلازل الأرض أولا فأول أقل من التي تتقدمها ، لأن رؤوس الجبال التي هي سبب الزلازل قد تقدمت فسقطت ، ولوجب إذا أن يظل حدوث الزلازل باعثة ، وذلك أنه لا يبقى من تلك الأجزاء

Petrakis, C. (1968) :
The Arabic Version of Aristotle's Meteorology.
Beirut, pp. 53 — 57.

التي تساقط من الجبال شيئا (١٣) .

ولو قارنا هذا النص حول رأي انكسافوس^(١٤) بما ذكره ابن سينا ، لوجدناه لا يختلف الا في بعض التفسيرات اللغوية . كما أن ابن سينا لم يشر الى مصر في المثل الذي ضربه الفيدروس للأراضي التي لا جبال بها ، واكتفى بقوله : « فكثيرا ما تعرض زلازل في بلاد لم تشك في قريبا قتل جبال ولا رمونها »^(١٥) .

والرأي الثاني هو رأي «انكسافوس» الذي يرى أن الأرض مستوية ، وأن الجزء الداخلي منها (باطن الأرض) متخلخل والغارج منها (سطح الأرض) متلبد ، فإذا دخل الهواء الى المواضع المتخلخلة منها ولم يكن الخروج بسبب الكثافة والتبديد الخارجين لظاهر الأرض من الأمطار التي تسقط عليها حرك الأرض وزلزلها إذا تحرك طلبا للخروج .

وفي الرد على هذا الرأي اختصر ابن سينا كلام الفيدروس في قوله ان بطلانه يحتاج أولا بالخطأ الواقع في هيئة الأرض وسبب وقوعها ، وثانيا كون هذا السبب موجودا في سائر الأوقات ، بينما الزلازل لا تكون الا في أوقات بعينها من الفصول^(١٦) . ولم يذكر ابن سينا قول الفيدروس أن الهواء لو كان هو سبب زلزلة الأرض لوجب أن تكون الزلزلة في جميع المواضع على مثال واحد بعينه .

(١٣) يدوي ، عبدالرحمن (تحقيق) .

شروح على ارسطو مقفودة في اليونانية « تفسير الفيدروس لكتاب

ارسطو طائيس في الآثار العلوية » - بيروت ١٩٧١ . ص ١٣٣ - ١٣٥ .

(١٤) ورد الاسم في النص المطبوع من كتاب ابن سينا باسم «اراكسيس» .

(١٥) الشفاء : ص ١٦ .

(١٦) الشفاء : ص ١٧ .

وبالتقارنة بين ابن سينا والفيدروس نجد أن الأول اقتصر في الرد على أنه نتيجة « الخطأ الواقع في هيئة الأرض » ، بينما الثاني قد تطرق إلى فكرة كروية الأرض والآراء المألة على ذلك ، وهو أمر لم يجد ابن سينا داعيا لرفضه لأنه من الأمور المسلم بها لدى علماء عصره .

والرأي الثالث هو رأي ديمقريطس الذي يرى أن مياه الأمطار إذا كثرت واختلطت بالماء الباطنية تولد عن ذلك مجموعة من الضغوط التي تؤدي بدورها إلى تحزول الأرض كما أن الأرض إذا جفت نتيجة انقطاع الأمطار جذبت إليها الرطوبة « بالتشوق الغريزي الذي فيها » . فيتحرك الماء من المناطق التي يتوافر فيها الماء إلى المناطق الجافة في باطن الأرض فيؤدي ذلك إلى تحريك الأرض وزلازلها (١٧) .

ولم يفصل الفيدروس الكلام في نقد رأي ديمقريطس ، بل اكتفى بقوله بأن رأيه يرد عليه بنفس الحجج التي سألها للرد على انكساثورس ، ويقصد أن لو كان الأمر كذلك لعمت الزلزلة جميع المواضع على مثال واحد . وذكر أيضا أن كلية الماء ليست معصورة في باطن الأرض (١٨) .

أما ابن سينا فقد كان عرضه لرأي ديمقريطس عرضا موجزا جدا أوردته في مجلد كلامه عن أسباب الزلازل حيث قال : « .. وأما مياه تسيل دفعة ، وهذا رأي ديمقريطس .. » (١٩) . كما أنه لم يتكلم عن هذا الرأي عند نقده لآراء الآخرين .

أما الرأي الرابع ، فهو رأي أرسطو ، القائل بأن أكثر أسباب الزلزلة هي

(١٧) شروح على أرسطو : ص ١٢٢ ، ١٢٤ .

(١٨) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

(١٩) ابن سينا : ص ١٦ .

أسباب الزلازل وأحداثها في التراث العربي

الرياح المحتقة في باطن الأرض ، وقد ساق الفيدروس أحد عشر وجها في تثبيت رأي أرسطو وتصحيحه منها أنه لا يوجد جسم يقوى على تحريك الأرض تلك الحركة المنظمة غير الرياح ، وأن زلازل الأرض تعرض خاصة إذا عدت الرياح ، ولذا تكون الزلازل بالليل أكثر منها بالنهار . وتكون الزلزلة في الخريف والرياح أكثر منها في الصيف والخريف ، وذلك لأن الشتاء أشد برده يجرد البخار ، والصيف يعله . وإذا حدثت الزلزلة في الشتاء يدل ذلك على أن رطوبته أكثر من برده ، لأن الرطوبة الكثيرة إذا بليت الأرض ولدت بخارا كثيرا . وإن حدثت في الصيف يدل على أنه يئسه أكثر من حرارته . ولأن اليئوسة إذا اجتمعت بخارات الأرض حصرت الرياح (٢٠) .

ولا فريد أن نستعرض جميع الحجج التي أوردتها الفيدروس أو أرسطو في كتابه الآثار المطوية للدلالة على أن الرياح هي المحرك الأساسي للزلزلة ، فقد سبق أن ذكرنا جالبا منها في عرضنا لأقوال ابن سينا عن الزلازل ، وفي الامكان أيضا الرجوع الى المصادر المشار إليها ، ولكن ما يهمنا هو أن ابن سينا وغيره من الكتاب العرب من سبقه أو لحق به قد أخذ برأي أرسطو مع بعض الإضافات القليلة التي لا تغير شيئا في الفكرة الأم . وهذه حقيقة لا تغيب عنا في أي نقاش موضوعي عن الإضافات العربية للعلم العالمي .

ثانيا : أحداث الزلازل في الكتابات العربية :

حظيت أحداث الزلازل باهتمام خاص في الكتابات العربية ، وما كتب عن ذلك يوق ما كتب عن أسباب الزلازل وماهيتها . غير أن تحقيق تلك الأحداث وجمعها في سجل واحد من الأمور التي تفتقر إليها المكتبة العربية . بغضاه وأن هذا الجانب من الدراسة له أهميته الكبيرة في الدراسات العلمية

(٢٠) شروح على أرسطو : ص ١٢٥ - ١٢٨ .

الدكتور عبدالله يوسف الغنيم

المعاصرة ، فالزلازل علم يقوم على التثبت ، وهو بدوره يحتاج الى سلسلة من المعلومات التاريخية التي تعطي المؤشرات المناسبة من مناطق الضعف القشري . وعليه فستكون دراستنا هنا منصبة على أمرين يغني أحدهما الى الآخر ، يتناول الأمر الأول المصنفات العربية التي يمكن اعتبارها من المصادر الرئيسية في أحداث الزلازل ، وتتمثل في نوعين من المصنفات أولها الكتب والرسائل التي كتبت في موضوع الزلازل بخاصة . وثانيها كتب التاريخ ، ويوجه خاص المبنية منها على المنهج الحولي .

ويتناول الأمر الثاني سجل الزلازل العربي وهو خلاصة عمل طويل اقتضى مراجعة عشرات المجلدات من كتب التاريخ وغيرها ، والتحق من النص المتعلق بالحدث الزلزالي من حيث اللفظ والزمان والمكان . وهو ، فيما أعلم ، أول سجل عربي من نوعه يعرض لهذه الظاهرة الجغرافية عبر التاريخ .

(١) مصادر الدراسة

١ - الكتب والرسائل المختصة بالزلازل :

١ - أقدم إشارة الى مصنف عربي مختص بالزلازل هو تلك الرسالة التي نسبها ابن النديم في فهرسته الى أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي المتوفى عام ٢٥٤ هـ ، وعنوانها : « علم حدوث الرياح في باطن الأرض المحدثه كثير الزلازل » (٢١) .

ومع أن هذه الرسالة لم تصل إلينا مع تراث الكندي ، إلا أن مضمون العنوان يؤكد أنه قد استفاد مما ذكره أرسطو في كتابه « الآثار الطوية » عن

(٢١) ابن النديم : الفهرست ، تحقيق غوستاف فلوجيل ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٢٦١ .

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

الزلازل الذي تمت ترجمته منذ وقت مبكر كما اشرنا من قبل . فقد عرف الكندي هذا الكتاب معرفة جيدة ، وأشار اليه في رسالته التي أحصى فيها كتب أرسطو وموضوعاتها ، وساء « كتاب أحداث الجو » وهو الموسوم بالعلوي » (٣٢) .

وتدل النصوص والألفاظ الواردة في رسائل الكندي على أنه اعتد بصفة خاصة على النسخة التي ترجمها ابن البطريق ، وهي تحتوي على نص طويل عن الزلازل مبني على أثر الرياح المحبثة في باطن الأرض في أحداث الزلازل . وهو نص ما يشير اليه عنوان رسالة الكندي عن الزلازل .

٢ - نسب أحد الباحثين لكل من العاقلين الخليل البغدادي (٣٩٢ هـ - ٤٦٣ هـ) وأبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي المتوفى عام ٥٧١ هـ كتابا في الزلازل (٣٣) ، اعتادا على قول ابن الجوزي : « وفي مشيقاتنا ومجاميعنا كما هو عند العاقلين الخليل البغدادي وابن عساكر في كتاب الزلازل » (٣٤) .

ولم نجد في المصادر التي بين أيدينا ما ينيد أن لل خليل البغدادي كتابا في هذا الموضوع ، والراجح أن العنوان الذي أشار اليه السيوطي قصد به ابن عساكر فقط ، وقد تكررت اشارته اليه مرة أخرى في ص ٢٥ من كتابه .

(٣٢) محمد عبد الهادي أبو وردة : رسائل الكندي الفلسفية « رسالة الكندي في كمية كتب أرسطو طاليس وما يحتاج إليها في تحصيل الفلسفة » ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٢٦٨ .

(٣٣) مصطفى انور طاهر : « تصنيف القائل من حول الزلازل لابن الحسن علي ابن الجوزي » ، مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٧١ ، ج ١٤ ، ص ٢٦ .

(٣٤) المصدر السابق : ص ١٧ ، وكذلك : السيوطي : كشف المستقلة عن وصف الزلزلة : تحقيق عبد اللطيف البغدادي ، الرياض ١٩٧١ ، ص ١ .

الدكتور عبدالله يوسف القنهم

ويؤكد هذا الأمر ياقوت الحموي الذي لب لابن عساكر كتابا في ثلاثة أجزاء بعنوان «الانفجار بحدوث الزلازل»^(٢٥) ، ولا نستطيع الحكم على مادة الكتاب من خلال النصين اللذين أوردهما السيوطي عنه سوى كونه يعالج الزلازل من الوجهتين التقنية والأخبارية .

٣ - جاء في ترجمة أبي الحسن علي بن أبي بكر المعروف بالعرشاني المتوفى عام ٥٥٧ هـ أن له كتابا بعنوان : « الزلازل والأشراط » . ويبدل عنوان الكتاب على ارتباطه بالجواب التقنية من هذا الموضوع . وربما كان سبب تأليفه حدوث زلزلة في عصره أوحى له بالكتابة عن الزلازل . ولم يصلنا أي نص من هذا الكتاب^(٢٦) .

٤ - ذكر السخاوي أن القلب محمد بن أحمد بن علي القسطلاني الذي عاش في القرن السابع الهجري صنف كتابا ساء « جل الأيعاز بآثار العجائز » في مجلد لطيف ، وأنه كتبه في الزلازل والفن^(٢٧) وساء حاجي خليفة باسم « عروة الوثيق في النار والحريق »^(٢٨) .

وقد أرخ القسطلاني في هذا الكتاب للانشاقات الزلزالية التي حدثت على طول أحد الصدوع الواقعة شرقي المدينة المنورة عام ٦٥٤ هـ . والتي دام نشاطها قرابة ثلاثة أشهر ، وصاحبها عدد من الهزات الأرضية .

ومع أن هذا الكتاب لم يصل إلينا ، إلا أن السهودي قد أورد في كتابه

(٢٥) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، القاهرة ١٩١٦ ، ج ١٢ ، ص ٧٩ .

(٢٦) أبو سحرمة ، عبدالله الطيب بن عبدالله : تاريخ نفر عدن ، إبلا ١٩٥٠ ، ص ١٢٦ .

(٢٧) السخاوي ، محمد بن عبدالرحمن : الاعلان بالتوبخ لمن ذم التواريخ ، تحقيق فرائز روزنثال ، بغداد ١٩٦٢ ، ص ٣٠١ .

(٢٨) حاجي خليفة : كشف الظنون ، تحقيق الموجل ، ١٩٤١ ، ج ٤ ، ص ١٧٧ .

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

« وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم » مقتطفات كثيرة ، جاء في أحدها قوله : « وذكر القطب القسطلاني في كتاب ألفه لهذه النار ، وهو من أدركها ، لكنه كان بسكة فلم يشاهدها » . ان ابتداءها يوم الجمعة السادس من شهر جمادى الآخرة ، وأنها دامت الى يوم الأحد السابع والعشرين من رجب ، ثم خفت ، فجيلة ما أقامت اثنان وخمسون يوما ، لكنه ذكر بعد ذلك أنها أقامت منطفية أياما ثم ظهرت ، قال : وهي كذلك تسكن مرة وتظهر أخرى ، فهي لا يؤمن عودها ، وإن طوى ، وتودها » (٢٩) .

ويبدو من قول السهودي عنه أنه قد استوعب مادته بحيث يمكن أن تكون التصوص التي نقلها عنه سورة واضحة عن كتابه . وقد أكد القطب القسطلاني أنه ينتقل عن الثقات ، ومن يركن الى قولهم وكان وصله لذلك الحدث من أرق الأوصاف التي وصلتنا عن مثل تلك الظواهر .

٥ - « كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة » لجلال الدين السيوطي المتوفى عام ٩١١ هـ .

وهذه الرسالة من أكبر الرسائل التي وصلتنا عن الزلازل عند العرب وهي تكشف بحق عن مدى اهتمام العرب بدراسة الظواهر الطبيعية وتدوين تاريخ حدوثها . وقد أورد السيوطي في بداية هذه الرسالة جيلة من الأحاديث النبوية المتصلة بالزلازل ، وما جاء من أخبار هذه الظاهرة على لسان الصحابة والتابعين ، وقد شغل ذلك ٢٣ صفحة من النص المطبوع . ثم تكلم عن الزلازل الحادثة قبل الاسلام وبعده الى سنة خمس وتسعمائة ، مبينا تاريخ وقوعها والمكان التي تأثرت بها ، وما صاحب ذلك من أحداث (٣٥ ص) .

(٢٩) السهودي ، أبو الحسن بن عبد الله ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

الدكتور عبدالله يوسف الغنيم

وتعود المعرفة بهذا الكتاب في وقتنا الحاضر الى عام ١٨٤٢ ، حينما أرسل بيرد سميث Baird Smith رسالة الى الجمعية الآسيوية البنغالية يطلب فيها مساعدة المؤسسة في العثور على مؤلف فارسي أو هندي بعنوان « زلزلة ثامة » (٢٠) .

وقد لبنت هذه الرسالة الأظفار الى كتاب السيوطي ، ففي السنة التالية نشرت مجلة الجمعية الآسيوية المذكورة ترجمة موجزة باللغة الانجليزية عن كتاب كتف الصلصلة ، وقد قام بهذه الترجمة شيرنجر معتدا على نسخة مخطوطة محفوظة في المكتبة الأعلى يارس (Asaelin No. 218) وقد اشار محرر المجلة في تقديمه للترجمة بأنها لم تكن معدة للنشر ، ولكنها عبارة عن تقرير متجمل كتب المترجم نفسه (٢١) .

وقد ظلت ترجمة شيرنجر لعمل السيوطي مجهولة لعلماء الزلازل حتى عام ١٩٢٨ حينما أشار اليها « وليم Willis » في بحث له عن الزلازل في الشرق الأوسط نشر في مجلة جمعية الزلازل الأمريكية (٢٢) . وقد تشكك امبراسي Ambrassey في تواريخ الزلازل التي أوردها « وليم Willis » في بحثه السابق الذكر ، وبخاصة ما نقله عن السيوطي ،

Smith, Baird (1842) : (٢٠)

((On the Zolzele Namah)) , Proc. Asiatic Soc. Bengal (at the Jour. of the Asiatic Soc.).

Vol. xi Calcutta, p. 1201.

Sprenger, A. (1843) : (٢١)

((As-Sayutis Work on Earthquakes)).

Jour. of the Asiatic Soc. Vol. 12, Nr. 14, Calcutta, p. 741.

Willis, B. (1928) : (٢٢)

((Earthquakes in the Holyland)) Bull. Seism. Soc. Amer., Vol. 18 Nr. 2, pp. 77 — 83.

أسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

واظهرت له الدراسة المقارنة أنه نتيجة لخطأ غير مقصود ، فقد أرخ « وليس » جميع السنوات التي ذكرها السيوطي في كتابه متقدمة ستة قرون عن زمنها الحقيقي ، فهو لم يأخذ في الاعتبار أن ما أورده شبرنجر يمثل التاريخ الهجري لا الميلادي . وقد استفاد من تلك التساويع المخلوطة سيرج Sieberg في بحثين له ، كما استفاد منها غيره من كتب في تاريخ الزلازل ، مما جعل الكثير من قوائم الأحداث الزلزالية تحتوي على معلومات غير صحيحة .

وهذا الأمر بالإضافة الى كون ترجمة « شبرنجر » ناقصة ، وأنها منقولة بعجلة من مخطوطة يقول عنها المترجم نفسه انها رديئة الخط ولا ينبغي الاعتماد على معلوماتها اعتدادا كاملا ، فضلا عن الأخطاء المطبعية التي اشتملت عليها تلك الترجمة .. كل ذلك جعل اميراسي يقدم على ترجمة جديدة للنص وذلك في عام ١٩٩١ بالاعتماد على النسخة المخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني^(٢٣) ، ولم تكن ترجمة اميراسي كاملة بل اقتصر على الأحداث بصرف ، وبشكل يتعد عن أسلوب التعامل مع النصوص القديمة ، ومثال ذلك ومنه زلزال عام ٢٤٥ هـ ، حيث يقول :

((A. H. 245) — Earthquakes Over the whole — world. At Antiochia the walls of the city were destroyed, and many parts of it sunk into the ground and disappeared. Many bridges and Villages were destroyed and mountain covered with 90 Villages fell into the Sea carrying with it 1500 houses. The river disappeared one parasang's distance.)) (نورسخ)

بينما النص العربي يقول :

« وفي سنة خمس وأربعين ومائتين عت الزلازل الدنيا فأخرجت المدن والقلاع والقناطر ، وسقط من أطاكية جبل في البحر ، وسقط منها ألف

Ambrassoys (1961) : pp. 18 — 19.

(٢٣)

الدكتور عبدالله يوسف الفهم

وخمسائة دار ، ومن سورها ثيف وتسمون برجا ، وغار نهر على فرسخ منها فلا يطري أين ذهب بالكثبة ، وسمع من كوى دورها أصوات مزعجة جدا فخرجوا من منازلهم سراعا ... الخ » .

وواضح الفرق بين النصين .

كما أن اعتماد امبراسي على نسخة مخطوطة واحدة فقط مع وجود نحو عشرين نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في مكتبات العالم المختلفة^(٢٤) يجعل من المسير الوثوق بترجمته ، ومصداق ذلك أن النسخة التي اعتمد عليها لم تذكر أن تنيس قد تأثرت بزلزال عام ٢٤٥ هـ الذي أضرنا إليه ، فقد جاء في مخطوطة المتحف البريطاني « وزلزلت مصر وسبع شجة هائلة نبات منها خلق كثير »^(٢٥) . بينما النص في النسخ الأخرى : « وزلزلت مصر وسبع شجة هائلة نبات فيها خلق كثير .. »^(٢٦) .

وقد وصف الدكتور السعداني في مقدمته نسخة المتحف البريطاني بكثرة الأخطاء والحذف والتقصان^(٢٧) ، وهو يؤكد ما ذهبت إليه ، ويحتاج الأمر لي نظري إلى توضيح للباحثين الذين استفادوا من تلك الترجمة .

أما النص العربي لرسالة السيوطي فقد نشر أولا في الهند مرتين «لجداعا ضمن رسائل تسم للسيوطي والثانية ضمن رسائل عشر أيضا غير أن الطبعين

Brockelmann, C. (1908) :

Geschichte der Arabischen Litteratur. Leiden, Sup. 2, p. 147.

(٢٤)

(٢٥) السيوطي : كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، مخطوط رقم ٥٨٦٢ . مكتبة المتحف البريطاني . ورقة ٢٠ .

(٢٦) المصدر السابق (مخطوطة الرباط) : ص ٢٧ . ولم يشر المحقق الى هذه اللاحقة المهمة .

(٢٧) المصدر السابق : ص ١٤ (من المقدمة) .

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

لأقمتان من آخرها ، فالأولى طبع منها خمس صفحات فقط والثانية طبع منها ثمان عشرة صفحة وهي تنتهي بزلزال عام ٦٥٤ هـ (١٢٥٨) .

وقد أشار بروكلمان الى أن الكتاب قد طبع في لاهور بالهند عام ١٨٩٠ ، ولعله يشير الى احدي الطبعتين السالفتي الذكر .

ثم نشر النص كاملا في المغرب عام ١٩٧١ بتحقيق الدكتور عبداللطيف السعداني مستندا على أربع نسخ خفية رئيسية ، ثلاث منها محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس والرابعة نسخة المتحف البريطاني ، كما استفاد من أربع نسخ أخرى محفوظة في كمبريدج وبرلين وجوته والرباط (٢٩) .

وستعتمد على هذه الطبعة عند اعداد سجل الزلازل الذي سبقت الاشارة اليه .

٦ - تحصين المنازل من هول الزلازل لأبي الحسن علي بن الجزار .

وقد نشرت هذه الرسالة بتحقيق مصطفى أنور طاهر مستندا على نسختين خطيتين محفوظتين في دار الكتب المصرية (٣٠) . ولم يرد في المصادر ما يفيد عن شخصية المؤلف ، وكل ما عرف منه أنه من الوطاط ، وأن هذه الرسالة قد ألفها بناء على سؤال وجه اليه عن سبب الزلولة التي في الثاني من شهر محرم الحرام عام ١٠٨٤ هـ ومن ذلك يمكن الاستدلال على سنة تأليف هذه الرسالة . وقد ركز في رده على وجهة النظر الدينية القائلة بأن ظهور الزلولة يسفل على

(٢٨) محمد مطيع الحافظ : «لصوص غير منشورة عن الزلازل» ، مجلة الدراسات الشرقية م ٣٢ : ٣٣ هامش ١ ص ٢٦٣ .

(٢٩) انظر : ص ١٩ ، ٢٠ من مقدمة المحقق .

(٣٠) الجزار : «تحصين المنازل من هول الزلازل» . (مصدر سابق) ص ١٣٦ ، ١٤٠ من مقدمة المحقق .

الدكتور عبدالله يوسف الفخيم

انتشار الفساد وكثرة الذنوب ، وأورد الأحاديث والأخبار الدالة على ذلك . ورد على من قال بأن سببها « أبخرة تثيرها حرارة الأرض ، كما تثير حرارة المحوم البائنة حتى تظهر بجمده في الطول والعرض » واعتبر ذلك من الأقوال الباطلة والآراء الفاسدة « موافق لرأي جهلاء الحكماء والأطباء » (١١) .

وقد نقل الجزار عن السيوطي أخبار بعض الزلازل المخربة التي عصفت الدنيا ، ووقع فيها عند عام ٣٩٨ هـ . ولا نجد فيها قدمه أية إضافة جديدة في هذا الميدان سوى ذكره للزلازمة التي حدثت في عهده .

٧ - الحوقلة في الزلزلة لعلمد بن العسادي (١١٠٣ - ١١٧١ هـ) .

وقد نشرت هذه الرسالة بتحقيق الأستاذ مصطفى أنور طاهر بالاعتماد على نسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية (١٢) .

وال مؤلف كان متياً الحنفية بدمشق ودرس على الشيخ عبدالقني النابلسي الذي كان له اهتمام بجمع أخبار الزلازل . أما الرسالة فقد وضعت بمناسبة الزلزلة التي وقعت بدمشق عام ١١٤٨ هـ وقد بدأها بتفسير معنى الزلزلة ، ثم ذكر الآيات القرآنية التي تعرضت للزلازل ، ثم الأحاديث والأخبار المتعلقة بهذا الموضوع . وهي بهذا تتفق مع الرسالة السابقة من حيث الهدف وجانب كبير من المنسوخ ، إلا أن الكاتب ثم يتعرض للزلازل التاريخية ، وكل ما ذكره زلازل عام ١١٤٨ هـ ، وهو السبب الذي لأجله كتبت الرسالة ، وأشار إلى زلازل آخر حدث عام ١١١٧ هـ سبق أن أرخه الشيخ عبدالقني النابلسي .

(١١) المصدر السابق : ص ١١٣ .

(١٢) طاهر ، مصطفى أنور :

« نصوص تاريخية لمؤرخين دمشقيين عن زلازل القرن الثاني عشر » مجلة الدراسات الشرقية ، المعهد الفرنسي بدمشق : المجلد ٢٦ ، ١٩٧٤ ، دمشق ، ص ٥٩ .

اسباب الزلازل واسداتها في التراث العربي

أما التفسير العلمي للزلازل فقد ورد في معرض الأقوال التي تحدثت عن أسباب الزلازل في صورة نص منقول عن كتاب « هداية الحكمة » لمفضل ابن عمر الأبهري من علماء القرن السابع الهجري ، جاء فيه :

« قال في هداية الحكمة : وأما الزلزلة وانفجار العيون فاعلم أن البخار إذا احتبس في الأرض ، يسيل إلى جهة ويرز بها فيقلب ماؤها مختلطا في الأجزاء البخارية ، فإذا كثرت بحيث لا تسعه الأرض أوجب انشقاق الأرض وانفجار منها العيون وإذا غلظت البخار لا يتسدف من مجاري الأرض أو كانت الأرض كثيفة عديدة المسام أو شديدة جدا اجتمع مائلا للخروج ولم يمكنه التمدد تحرك من ذاته فزلزلت الأرض لقوته » (١٢) .

ويبدو من تعليقه على هذا القول أنه يذهب مذهب سلفه الجوزي في ارتباط هذه الظاهرة مع انتشار المسام وظهور الفاضة والتحليل الاجتماعي نتيجة لفساد القيم الدينية .

وعليه فانه يسرد بعد هذا النص الأحاديث والأخبار المؤيدة لوجهة نظره، مما لا يخرج عما جاء في رسالتي السيوطي والجوزي .

أما عن سبب اختياره لاسم الرسالة فذكر أن : « الزلزلة بلية لا يمكن التغلص منها الا بحول الله وقوته ، فحق لهذه الرسالة أن ترسم بالحقولة في الزلزلة » .

ب - كتب التاريخ :

عند كلامنا عن الكتب والرسائل التي كتبت في موضوع الزلازل وجدنا أن الكتاب الوحيد الذي يحوي سجلا واسما للأحداث الزلزالية هو كتاب

(١٢) مصطفى أنور طاهر : نصوص تاريخية : ص ٦٢ .

الدكتور عبدالله يوسف الغنيم

« كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة » للسيوطي ، وقد بينا اهتمام المستشرقين وعلماء الزلازل به ، واعتماد معلوماته في سجلات الزلازل العالمية .. غير أن هذا العمل الطمي الذي استعرض نحو مائة وثمانية أحداث زلزالية لا ينبغي قبوله دون مراجعة تلك الأحداث مع ملجاء في المصادر التاريخية الأساسية ، التي تغطي الحقبة الزمنية التي سجل لها السيوطي ، أي من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري .

وستعرض فيما يلي لأهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا المجال مع بيان إضافات كل منها :

١ - تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري ، القرنين عام ٣١٠ هـ وضفي هذا الكتاب الفترة الواقعة بين البعثة النبوية وعام ٣٠٢ هـ ويتضمن الكتاب عشرة أحداث زلزالية (❦) ، تم اعتماد ثمانية منها في السجل (❦) ، أحدها (عام ٢٧٢ هـ) لم يذكره السيوطي في كتابه . وقد استرطن الطبري بفساد وتوحي بها .

٢ - المتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي المتولي عام ٩٧٧ هـ . والمطبوع من هذا الكتاب يبدأ من القسم الثاني من الجزء الخامس وضفي الفترة من عام ٢٥٧ هـ إلى عام ٥٧٤ هـ ويتضمن الكتاب ٢٧ حدثاً ، تم اعتماد ٢١ حدثاً منها في السجل ، ولم يذكر منها السيوطي أحداث عام ٢٧٢ و ٢٨٨ و ٥٧٢ هـ .

ويمكن القول أن ابن الجوزي من المصادر الرئيسية عن زلازل بغداد في القرن السادس الهجري ، فهو قد عاش في تلك المدينة وشهد أحداثها ،

(❦) سنشير فيما بعد إلى الأحداث الزلزالية بكلمة «الأحداث» وإلى سجل الزلازل العربي بكلمة «السجل» .

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

ويؤيد ذلك ما ذكره في زلزال عام ٥٣٨ هـ . كما انه يؤكد على تاريخ حدوث الزلازل ، يقول عن زلزال عام ٥٤٤ هـ : « وفي يوم السبت غرة ذي الحجة وقت الضحى زلزلت الأرض زلزلة عظيمة فبقيت تسوج لحوا من عشر مرات » . وفي المقارنة نجد ان ابن الأثير والسيوطي اکتفا بذكر السنة فقط .

٣ - الكامل في التاريخ لابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) ويغطي كتابه الفترة الواقعة بين السنة الأولى للهجرة وعام ٦٣٨ هـ أي قبل وفاة المؤلف بستين . ويتضمن الكتاب ٥٦ حدثاً ، أثبتنا منها ٤٠ حدثاً في السجل . ولم يشر السيوطي الى ثلاثة عشر حدثاً منها ، تضمنها أحرام : ١٤٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٩٩ ، ٤٨٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٩٠ ، ٦٠٤ ، ٦٢٢ هـ .

وقد ولد ابن الأثير في الموصل ، وتنشأ بينا وبين بغداد ودمشق والقدس وحلب . وكان أكثر دقة في البات وقت الزلزلة في كثير من الزلازل المشتركة بينه وبين السيوطي ، فالأخير اقتصر في كلامه عن عام ٥٥٠ هـ على قوله : « زلزلت بغداد » ، بينما نص ابن الأثير : « وفيها كان بالعراق وما جاوره من البلاد زلزلة كبيرة في ذي الحجة » .

٤ - التاريخ المنصوري (تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان) لأبي الفضائل محمد بن علي (توفي بعد سنة ٦٣٩ هـ) ويبدأ تاريخه من السنة الأولى للهجرة الى سنة ٦٣٩ هـ . ويتضمن الكتاب ١٨ حدثاً ، أثبتنا منها تسعة أحداث في السجل ، منها ثمانية أحداث لم ترد عند السيوطي هي : ١٢١ ، ١٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٤٠ .

٥ - البداية والنهاية لابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) ويغطي كتابه الفترة الواقعة بين السنة الأولى للهجرة وسنة ٧٧٧ هـ ، ويتضمن الكتاب ٤٦ حدثاً ، أثبتنا منها ١٤ حدثاً في السجل ، ولم يشر السيوطي الى حدث واحد فقط هو

عام ٦٧٤ هـ ، ويرجع ذلك الى كون ابن كثير من مصادر السيوطي الرئيسية .
وقد ولد ابن كثير في بلدة بصرى بالشام وعاش معظم حياته في دمشق .
٦ - كنت الدرر وجامع الفرر للدواداري (توفي بعد سنة ٧٣٦ هـ) وقد
طبع من هذا الكتاب أربعة أجزاء هي الجزء السادس والسابع والثامن والتاسع ،
وتؤرخ هذه الأجزاء لأخبار الفاطميين والايوبيين والمماليك ، ويبدأ الجزء
السادس بحوادث عام ٣٥٩ هـ وينتهي الجزء التاسع بحوادث عام ٧٣٥ هـ .
ويتضمن الكتاب ٢٣ حدثاً ، أثبتنا منها في السجل ١٦ حدثاً ، ولم يشر السيوطي
الى ثمانية أحداث منها هي : « ٣٦٦ ، ٣٧٧ ، ٤٢٠ ، ٤٥٢ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ،
٥٣٥ ، ٦٥٩ هـ » .

وقد ولد الفواداري في مصر ، وعاش حياته بينها وبين بلاد الشام .
٧ - السلوك لمرفة دول الملوك للمقرزي (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ) . وتؤرخ
هذا الكتاب للأحداث الواقعة بين سنتي ٥٦٨ و ٨٤٥ هـ . ويتضمن الكتاب
٢٨ حدثاً ، أثبتنا منها في السجل ٢٣ حدثاً ، ولم يشر السيوطي الى سبعة من
الأحداث التي ذكرها المقرزي هي : « ٥٨٩ ، ٦٥٩ ، ٦٩٢ ، ٧٤٩ ، ٧٥٣ ،
٨٢٦ ، ٨٣٠ هـ » .

وقد عاش المقرزي معظم حياته في مصر ، فيما عدا بعض الفترات التي
قضاها في دمشق .

ويعتبر مصفراً رئيسياً وتفصيلياً لعدد من زلازل القرن السابع والثامن
والتاسع ، ومن ذلك الزلازل الذي تعرضت له مصر عام ٧٠٢ هـ وزلازل عام
٧٩١ هـ بفارساآن وزلازل عام ٨٣٤ في الأندلس .

٨ - انباء الفمر بآباء الفمر لآين حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

ويؤرخ هذا الكتاب للفترة من ٧٧٣ الى ٨٥٠ هـ . ويتضمن ١٤ حدثا ، أثبتنا منها في السجل عشرة أحداث ، لم يشر السيوطي الى ثلاثة منها هي : « ٨٠٣ : ٨٠٧ ، ٨٢٦ ، ٨٤٠ » .

وقد عاش ابن حجر في مصر ، ويتناول كتابه تاريخ مصر والشام وبعض الدول التي تجاورها ، ويعتبر من المصادر المهمة عن زلازل القرن الثامن في مصر والشام .

٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن اياس (٨٥٢ - ٩٣٠ هـ) . وهو تاريخ مصر على السنين من الفتح الاسلامي الى سنة ٩٢٨ هـ مع التركيز على القرن الثامن والتاسع وأوائل العاشر . ويضم الكتاب ١٤ حدثا ، أثبتنا منها في السجل عشرة أحداث ، وهو أكثر تفصيلا في بعض زلازل القرن التاسع من السيوطي ، فالأخير لم يذكر في أحداث عام ٨٦٣ هـ أن مصر تعرضت للزلازة التي وقعت في الشام ، بينما ابن اياس يذكر ذلك ، كما أنه أكثر تفصيلا في بعض الزلازل التي شهدتها السيوطي نفسه ، ويمكن مراجعة ذلك في كلامه عن زلالي عامي ٨٨١ هـ ، ٨٨٦ هـ في السجل .

١٠ - بغية المستفيد ، والفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار زبيد لابن الديبع (٨٦٩ - ٩٤٤ هـ) ، ويؤرخ ابن الديبع في كتابه للدولة الطاهرية باليمن ، ولهذا فإن جميع الأحداث الزلزالية التي وردت فيها مقتصورة على المناطق اليمنية ، وقد أثبتنا في السجل ١١ حدثا ، جميعا لم يشر اليها السيوطي في كتابه .

١١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (توفي سنة ١٠٨٩ هـ) ، ويؤرخ للفترة الممتدة بين السنة الاولى وسنة ألف هجرية . ويتضمن الكتاب ٣٣ حدثا ، أثبتنا منها في السجل ١٣ حدثا ، لم يذكر منها

السيوطي في سجله أربعة أحداث هي : « ٢٧٢ ، ٥٣٤ ، ٧٤١ ، ٧٦٨ هـ » وقد عاش ابن العباد في دمشق .

وقد استندنا من مصادر أخرى لم نشأ أن نذكرها مع ما ذكرناه من المصادر التاريخية لثقل عدد الأحداث التي احتوت عليها فقط ، أما من حيث الأهمية فهي أيضا لها أهميتها الخاصة وأثبتنا ما أخذناه منها في السجل . ومن ذلك التقرير المهم الذي أئتمناه من الزلازل التي اجتاحت الشام في أعوام : ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ هـ الوارد في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين التورية والصلاحية لأبي شامة (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ) .

وننبغي الإشارة الى أن كتب التاريخ لا يغنى أحدها عن الآخر ، ولو اشتركت في التاريخ لحقة زمنية واحدة ، وذلك لعدد من الأسباب :

١- أن مراجعة الخبر على أكثر من مصدر يسكن أن يجنبنا الوقوع في مشكلة التصحيف في الاعلام الجغرافية .

٢- تختلف دقة المعلومات من مؤرخ الى آخر ، فبعضهم يكتب في ذكر سنة حدوث الزلزلة ، والبعض الآخر يذكر الساعة أو الوقت الذي حدثت فيه الزلزلة بالإضافة الى اليوم والشهر .

٣- تختلف أهمية النصوص باختلاف بلد المؤلف وعصره ، فابن الجوزي أثبت مجموعة من الأخبار التي عاصرها في بغداد ، والمقرئزي وابن حجر العسقلاني سجلا أحداث بلدهما مصر ، ويعتبر ابن الديبع مصدرا رئيسيا عن زلازل اليمن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين .

وبعض المؤرخين يؤكدون على شهود العيان أو يستعرضون الرسائل التي تصف الزلازل التي حدثت في الأماكن البعيدة عن موطنهم ، وهي أمور تنسفر الى الثقة بالمؤرخ ، وبما يورده من وصف للأحداث .

(٢) سجل الزلازل العربي

هذا السجل هو ثبت بالعلوم العربية المتعلقة بأحداث الزلازل مرتبة وفق سنوات حدوثها ، اعتمدنا فيه على المصادر العربية التي تحدثنا عنها في هذا السجل في جميع المصادر التاريخية والجغرافية الممكنة ، ثم أثبت النص الأولي المتضمن الوصف الأشمل للحدث مع الدقة في التحديد ، وذكرت في آخره المصدر المأخوذ عنه ورقم الجزء والصفحة كما أوردت المعلومات الإضافية أو التوضيحية في فقرات مستقلة مع نسبة كل نص إلى قائله .

وقد قدمت النص الأكثر تحديداً ، وإن كان متأخراً ، على النص الأقدم إذا ما كان الوصف متشابهاً ، فلو افترضنا أن اتفق وصف الطبري وابن الأثير إذا ما كان الوصف متشابهاً ، فلو افترضنا أن اتفق وصف الطبري وابن الأثير لحدث معين ، غير أن الأخير قد أشار إلى الشهر الذي وقع فيه الحدث ولم يشر الأول ، فأنشأ أنسب الخبر إلى ابن الأثير ، لأن المعلومة المتعلقة بتحديد الوقت في مثل هذه النصوص لها أهميتها الخاصة .

وعند وجود اختلاف على تاريخ الزلزال في المصادر رجحنا الرأي الأغلب ، ففي زلزال عام ٨٣٨ هـ بالقاهرة ذكر المقرئ والصيرفي أنه كان يوم الثالث من ربيع الآخر ، بينما ابن حجر المستطلي يذكر أنه في الرابع منه ، فأنشأ ما اتفق عليه الاثنان ، واقتصرنا في بيان المصدر على المقرئ لنفسه . كما أننا لم نشر إلى كل من السيوطي وابن أبياس حيث لم يرد عندهما تاريخ اليوم الذي حدث فيه الزلزال .

وإذا اتفق مصدران على حدوث زلزال في عام معين ، واختلف كل منهما في ذكر الشهر أثبتنا الخبرين خشية أن يكونا زلزالين مختلفين . ومثال ذلك ما جاء في السجل عن عام ٨٨٨ هـ حيث أوردنا نص السيوطي الذي يدرج

الحدث في التاسع من جمادى الآخرة ونس ابن اياس الذي يورخه في ربيع الآخر .

وربما وصلت زلزلة مينة بخبرين متناقضين ، ولم نجد ما يؤيد أحدهما ويرجحه على الآخر . حيث ثبت في السجل الخبرين معا : ومثال ذلك قول العسقلاني أنه في الثامن من رجب عام ٨٢٥ هـ حدثت بالقاهرة زلزلة خفيفة ، وقول ابن اياس في وصف نفس الزلزلة أنها زلزلة عظيمة هدمت عدة بيوت ، وشكرو نفس الأمر في شهر رجب عام ٨٨١ هـ حيث بنعت السيوطي الزلزلة التي حدثت في مصر بأنها زلزلة لطيفة بينما يقول ابن اياس أنها زلزلة مهولة وقع منها بعض أماكن . ومع أن السيوطي كان معاصرا لهذه الزلزلة ، فقد جاء الخبر عند ابن اياس أكثر تفصيلا ويوحى بأنه ينقل عن شخص معاصر للزلزلة .

وبالإضافة الى ما تقدم هناك بعض الملاحظات الأخرى التي كشف عنها التحقيق بين النصوص يمكن بيانها فيما يلي :

١- أجمعت المصادر على حدوث زلزال عام ٢٥٨ هـ الوارد في السجل في الصيرة ، ذكر ذلك الطبري وابن الأثير وابن كثير والتصوري ، ماعدا السيوطي الذي نص على أنه في واسط ، وذكر في خبره أن عدد من مات فيه نحو عشرين ألفا ، وهو نفس الرقم الذي جاء في المصادر الأخرى عن ضحايا الصيرة . وقد أثبت الخبرين مع قلبي أن الخبر الأول هو الصحيح .

٢- يقول السيوطي في كتابه : « وفي سنة سبع وخمسين وشاة حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جدا ، قاله ابن الأثير » ، وفي نسختين خطيتين من الكتاب « ابن كثير » ، ومعلوم أن ابن الأثير قد توفي قبل ذلك التاريخ وكتابه ينتهي عند عام ٦٢٨ هـ . أما ابن كثير فلم يرد عنده هذا النص ، وعليه فلم أثبت هذا النص المشكوك فيه ، وأثبت ما ذكره المقرئ .

٣- ورد في كتاب السيوطي المطبوع أنه في « سنة اثنين وسبعين وستائة في صفر زلزلت غزة والرملة وفاقول (قاقون) والكرك ٠٠٠ » وفي نسخة مخطوطة من الكتاب « في سنة اثنين وتسعين ٠٠٠ » وهو الصواب في ظني فهو يوافق من حيث الوصف النص الذي أورده المقرئ عن زلزال عام ٦٩٢ هـ . كما أنه من السهل تحريف كلمة « تسعين » الى « سبعين » ، وقد أثبت هذا الخبر ضمن أحداث عام ٦٩٢ هـ .

٤- في أحداث عام ٤٩٠ هـ نص ابن الجوزي وابن كثير على أن عدد ضحايا زلزال الرملة ١٥ ألف نسمة ، بينما يحدد النص عند ابن الأثير والسيوطي العدد بخمسة وعشرين ألفا ، ولم نستطع أن نرجح أحد الخبرين ولهذا أبتناهما دون تعليق .

٥- ورد في السجل (عام ٢٩٩ هـ) : « وفيها كان بالقيروان زلازل لم ير لها شدة مضلة ، وثار أهل القيروان فقتلوا من كلمة نحو ألف رجل » . هذا النص لم يرد إلا عند ابن الأثير ، وسياق النص يوحي بأن المقصود بالزلزال فيه الاضطرابات السياسية .

وسكن التوقف أيضا عند الخبر الذي أورده ابن الأثير عن عام ٥٧٣ هـ حيث يقول : « .. هبت بيمضاد ربيع عظيمة فزلزلت الأرض واشتد الأمر على الناس .. الخ » . وجاء النص عند ابن الجوزي : « وفي سحرة يوم الأربعاء سابع شوال هبت ربيع عظيمة فزلزلت الدنيا بتراب عظيم .. » .

ومع أنني أثبت قول ابن الأثير في السجل إلا أنه يقع في نصي أن ذكر التزلزل جاء هنا مجازا ، نتيجة ما فعلته الريح من هدم الدور وتمدد الضحايا .

٦- يطلق مصطلح « الزيادة » للدلالة على فيضان المياه نتيجة الأمطار أو تدفق الأنهار ، وقد جاء نص الياقعي أنه في عام ٦٨٣ هـ كانت الزيادة الهائلة

بدمشق في الليل ، ورجح أن يكون المتصود بهذه العبارة المنقولة عن الذهبي « الزلزال الهائلة » . وقد أثبت نص الياقسي ، ولزيد من الاحترار أحب أن أضيف الى ذلك أن المصادر التاريخية الأخرى لم تذكر خبر زلزلة في هذا التاريخ .

٧- خبر الزلزال الذي أصاب بلدة جنزة عام ٥٣٣ هـ انقسم عند ابن العباد (١٠٢/٤ ، ١٠٤) الى قسمين : أورد الأول منهما في أحداث عام ٥٣٣ هـ حيث قال : « كانت زلزلة (بجنزة) أتت على مائتي ألف وقليلين إلنا فأهلكتهم ٥٥٠٠ » والثاني في أخبار عام ٥٣٤ هـ حيث قال : « خسف بجنزة وصار مكان البلد ماء أسود ... الخ » . ولا كان هذا الخبر واحداً في جميع المصادر التي رجعنا إليها ، ويقع ضمن أحداث عام ٥٣٣ هـ ، فقد أهلكنا خبر ابن العباد عن عام ٥٣٤ هـ .

٨- من الأخبار التي أوردتها السيوطي خبر انقراض كوكب عظيم وتقطعه ثلاث قطع ، وذلك عام ٣٠٧ هـ . وقد نقل ذلك عن ابن الجوزي (١٥٣/٦) وجعله ضمن أخبار الزلازل ، وقد استبعدنا هذا الخبر لأنه يتعلق بظاهرة أخرى لا محل لها في السجل .

٩- تعرض التحقيق في نصوص الزلازل الى تصحيح العديد من الأسماء المعروفة ، وقد أثبتنا المواب دون أن نثقل على السجل بالهوامش والتعليقات . وهذه التصويبات مبنية على مراجعة متأنية للمصادر ومقابلة النصوص المختلفة .. ومن ذلك ما وجدناه في النص المتعلق بزلزال عام ٢٤٥ هـ :

— صفت « تيس » عند ابن الأثير الى « سيس » .

— صفت « بالي » عند السيوطي الى « السن » .

— ذكر الطبري أن المتوكل أمر بقرعة ثلاثة آلاف درهم بعد الزلازل

التي اسابت بلاد المغرب . والصواب « ثلاثة آلاف ألف درهم ، كما جاء عند ابن الأثير وابن العماد » .

— يقول الطبري : وسقط من أنطاكية ألف ألف وخمسة مائة دار .
والصواب : ألف وخمسة مائة دار .

ومثل آخر للتصحيح أو التعريف في أسماء المدن ورد عند البواديري في كلامه عن زلزال عام ٥١٦ هـ قال : « وزلزلت مدينة الحيرة المدعوة كنجة » وفي زلزال ٥٣٣ هـ قال : « وفيها زلزلت الحيرة » . والصواب مدينة «جنزة» كما أثبتنا في السجل . قال ياقوت : « كنجة مدينة عظيمة ، وهي قسبة أعمال لران ، وأهل الأدب يسمونها جنزة »^(١١) ونفس هذه المدينة حرق عند ابن كثير إلى « جبرت » وعند ابن العماد إلى « خبزة » عندما أثبتنا خبر الزلزال المذكور . وتعرفت أيضا « سور حران » إلى « دور خراسان » عند ابن كثير، وشتان ما بين المكانين .

وبعد هذه المقدمة التي لابد منها في شرح بعض جوانب علمي في تحقيق النصوص المتعلقة بالزلازل ، وكشف عن المنهج الذي أوتضيه في أمثال هذه الأعمال ، وهو ألا تكون نقلا آليا عن المصادر والمراجع الجغرافية والتاريخية، بما يجعل للتخصص وما يتطلبه من البحث والتحري في سبيل الحقيقة معنى . .
بعد هذه المقدمة ، وقبل البدء في سرد السجل فلا بد أن أشير إلى أمرين ، الأول : أنني قد تصرف في حذف بعض الفقرات أو العبارات أو أبيات الشعر التي لم أجدها لذكرها فائدة ، وغبة في التركيز على موضوع البحث ، مع الاحتفاظ بروح النص ولغته . فبما عدا حالات قليلة جدا اضطرت فيها لاستخدام اللفاظ الجديدة . كما أنني جعلت سنة حدوث الزلازل في أعلى النص،

(١١) ياقوت الحموي : المعجم وشمس المعارف ص ٢٧٦ .

الدكتور عبدالله يوسف النسيم

وكذلك اليوم أو الشهر أن وجدا ، وقد كررت ذكر اليوم والشهر داخل النص متى ما وجدت أن أحدهما قد يخل بالسياق .

والثاني : أنني أضفت من عندي المقابل الميلادي للتقويم الهجري المتعدد في المصادر العربية بالاعتماد على كتاب التوقيعات الإلهامية لمحمد مختار وقد حددت تاريخ اليوم أن وجد أو تاريخ بداية الشهر أن أقتصر الخبر على الشهر والسنة أو تاريخ بداية السنة أن أقتصر الخبر على ذكر السنة فقط ، وفي العاليتين الأخيرتين سيبقى التاريخ الميلادي كلمة « من » وتعني ابتداء من التاريخ المذكور . وجلت كل ذلك بين قوسين :

★ ★ ★

سجل الزلازل العربي

(القرن الاول الهجري)

٢٠ (من ٢١ ديسمبر ٦٤٠ م)

* أوله زلزلة كانت في الاسلام وكانت في المدينة ، وأخرجت الدور
ذلك في ستة عشرين . (السيوطي : ٢٢)

٩٤ (٢٠ مارس ٧١٣ م)

* وفيها كانت الزلازل بالشام ، ودامت أربعين يوما فخرجت البلاد ،
وكان عظم ذلك في أطلاكية . (ابن الأثير : ٤ / ٥٨٢)

* في هذه السنة لعشرين من آذار دامت الزلازل في الدنيا أربعين
يوما ، فهدمت الأبنية (الأبنية الشاعقة) ووقع معظم أطلاكية .

(السيوطي : ٢٣)

٩٨ (من ٢٥ أغسطس ٧١٦ م)

* وفيها كانت الزلازل في الدنيا كثيرة ، ودامت ستة أشهر .

(ابن الأثير : ٥ / ٣٦)

* (وفي هذه السنة) دامت الزلازل أربعين يوما .

(السيوطي : ٢٣)

(القرن الثاني)

- ١٢٩ (من ١٨ ديسمبر ٧٣٨ م)
 ✽ زلزلت بغداد .
 (المنصوري : ٨٦)
- ١٣٠ (من ١١ سبتمبر ٧٤٧ م)
 ✽ (حصلت) رجلة بدمشق حتى رحل أهلها عنها وسقط في تلك
 الرجفة سوق الدجاج .
 (السيوطي : ٢٤)
- ١٣١ (من ٣١ أغسطس ٧٤٨ م)
 ✽ (رجلة عظمى بدمشق) انشق منها سقف المسجد .
 (السيوطي : ٢٤)
- ١٣٢ (من ٢٠ أغسطس ٧٤٩ م)
 ✽ زلولة بالنام .
 (المنصوري : ٨٨)
- ١٤٠ (من ٢٥ مايو ٧٥٧ م)
 ✽ وفيها أمر المنصور بمسارعة مدينة الصبيحة على يد جبرائيل بن
 يحيى ، وكان سورها قد تشعبت من الزلازل وأهلها قليل ، فبنى
 السور ، وسأها المعمورة ، وبنى بها مسجدا جامعاً ، وفرض فيها
 لآلاف رجل ، وأسكنها كثيراً من أهلها .
 (ابن الأثير : ٥٠٠/٥)
- ١٨٠ (من ١٦ مارس ٧٩٦ م)
 ✽ وفيها كانت بأرض مصر زلولة شديدة ، فسقط رأس منارة
 الإسكندرية .
 (الطبري : ٣٦٦/٨)
- ١٨٧ (من ٣٠ ديسمبر ٨٠٢ م)

❖ وفيها زلزلت المصيبة فانهدم بعض سورها ، وانشب ماؤهم ساعة من الليل .
(الطبري ٨/٣٠٢)

(القرن الثالث)

٢٠٣ (من ٩ يولييه ٨١٨ م)

❖ وكانت بغراسان زلازل عظيمة ، ودامت مقدار سبعين يوما ، وكان منقلبها يبلغ والجوزجان والفارياب ، والطالقان ، وما وراء النهر ، فخربت البلاد ، وتهدمت الدور ، وهلك فيها خلق كثير .

(ابن الأثير ٦/٣٥٦)

❖ سقط (في هذه الزلزلة) جامع بلخ ونحو من ريع المدينة .

(السيوطي : ٢٤)

٢١٢ (من ٢ أبريل ٨٢٧ م)

❖ وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة ، فكان أشدها بمدن ، فهدمت المنازل وخرجت القرى ، وهلك فيها خلق كثير .

(ابن الأثير ٦/٤٠٨)

٢١٩ (من ١٦ يناير ٨٣٤ م)

❖ كانت ظمة شديدة بين الظهر والمصر وزلازل هائلة .

(السيوطي : ٢٤)

٢٢٠ (من ٥ يناير ٨٣٥ م)

❖ زلزلت الأرض ودامت أربعين يوما وتهدمت أطلالكة .

(السيوطي : ٢٥)

٢٢٤ (من ٢٣ نوفمبر ٨٣٨ م)

الدكتور عبدالله يوسف الغنيم

✽ زلزلت فرغانة فبات فيها خمسة عشر ألفا .

(السيوطي ٢٥)

٢٢٥ (من ١٢ نوفمبر ٨٢٩ م)

✽ كانت رجلة بالأهواز عظيمة ، تصدعت فيها الجبال ، وهرب أهل البلد إلى البر وإلى السفن ، وسقطت فيها دور كثيرة ، وسقط نصف الجامع ومكثت ستة عشر يوما .
(ابن العسار ٥٩/٢)

٢٢٦ (من ٣١ أكتوبر ٨٤٠ م)

✽ زلزلت الأهواز زلزلة شديدة ، خمسة أيام ، وكان مع الزلزلة ريح شديدة ، فخرج الناس عن منازلهم ، وخرّب كثير منها .
(ابن الأثير ٥٢١/٦)

٢٣٢ (من ٢٨ أغسطس ٨٤٦ م)

✽ كثرت الزلازل في الدنيا ، وخصوصا في المغرب والشام وانهدمت حيطان دمشق وحلب ، وكان أشدها بأططاكية والعوامص ، وأخرت بلاد الجزيرة والموصل ودامت أياما .

(السيوطي ٢٥)

٢٥٣ ١١ ربيع الآخر (٢٥ نوفمبر ٨٤٧ م)

✽ فيها كانت الزلزلة المهولة بدمشق ، دامت ثلاث ساعات ، وسقطت الجدران ، وهرب الخلق إلى المصلى يجارون إلى الله ، ومات عدد كبير تحت الردم ، واستدت إلى أططاكية ، فيقال أنه هلك من أهلها عشرون ألفا ، ثم امتدت إلى الموصل ، فزعم بعضهم أنه هلك بها تحت الردم خمسون ألفا .
(الذهبي ٤١٣/١)

✽ كانت زلزلة مهولة بدمشق سقط منها دور وهلك تحتها خلق

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

واستدت الى انطاكية فهدمتها والى الجزيرة فأخربتها والى الموصل،
 فيقال هناك من أهلها حسون ألفا .. وذكر الحافظ ابن عساكر
 في كتاب « الزلازل » أن دمشق زلزلت ضحى يوم الخميس ١١
 ربيع الآخر سنة ٢٣٣ ، فقطعت ربما من الجامع وتزايلت الحجارة
 النظام ووقعت الثارة وسقطت القناطر والنازل واستدت في القوطة
 فأتت على دارها والمزة وبيت لها ، وغيرها ، وخسرج الناس الى
 المصلى يتضرعون الى قريب نصف النهار فسكنت الدنيا .

(السيوطي ٢٥)

❦ رجلت دمشق رجلة شديدة من ارتفاع الضحى الى ثلاث ساعات
 فاتفتحت منها البيوت وزالت الحجارة العظيمة وسقطت عدة طاقات
 من الأسواق على من فيها فقتلت خلقا كثيرا ، وسقط بعض شرفات
 الجامع وانقطع ربع منارته وانكفت قرية من عمل القوطة على أهلها،
 فلم ينج منهم الا رجل واحد واشتدت الزلازل على انطاكية
 والموصل ووقع أكثر من ألقى دار على أهلها فقتلتهم ، ومات من
 أهلها عشرون ألفا ، وقصد من بستان أكثر من مائتي نخلة من أصولها
 فلم يبق لها أثر .

(ابن السام ٢/٧٩)

٢٣٤ (من ٥ أغسطس ٨٤٨ م)

❦ زلزلت هراة فوشت الدور .

(السيوطي ٢٦)

٢٣٩ (من ١٢ يولييه ٨٥٣ م)

❦ رجلت طبرية في الليل حتى مادت الأرض واسطكت الجبال ثم
 انتطح من الجبل الملل عليها قطعة ثنتين ذراعا طولا في حسين
 ذراعا ، فمات منها خلق كثير .

(ابن السام ٢/٩١)

الدكتور عبدالله يوسف النسيم

٢٤٠ (من ٢ يولي ٨٥٤ م)

✻ جاءت الكتب من المغرب أن ثلاث عشرة قرية من القيروان خسف بها ، فلم ينج من أهلها إلا اثنان وأربعون رجلا سود الوجوه ، فأتوا القيروان فأخرجهم أهلها فقالوا ألت مسخوط عليكم ، فبنى لهم العامل حظيرة خارج المدينة فنزلوها .

(ابن العباد ٩٣/٢)

٢٤١ (من ٢٢ مايو ٨٥٥ م)

✻ وفيها كانت بالري زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لا يحصون ، وبقيت تتردد فيها أربعين يوما .

(ابن الأثير ٨٠/٧)

✻ كانت الزلازل عامة في الدنيا . (التصوري ١١٠)

٢٤٢ شعبان (من ٣ ديسمبر ٨٥٦ م)

✻ زلازل هائلة بقومس ورساتيقها في شعبان ، فتهدمت فيها الدور ، ومات من الناس بها ما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشر كثير ذكر أنه بلغت عدتهم ٤٠٩٦ نسما ، وكان عظم ذلك بالعامان . وذكر أنه كان بفارس وخراسان والشام في هذه السنة زلازل وأصوات منكرة ، وكان باليمن أيضا مثل ذلك مع خسف بها .

(الطبري ٢٠٧/٩)

✻ وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور وأصبهان وقم وقاشان كلها في وقت واحد ، وتقطعت جبال ، ودفا بعضها من بعض ، وسمع للنساء والأرض أصوات عالية ، وسار جبل كان باليمن عليه

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

مزارع قوم الى مزارع قوم آخرين فوق عليمها . وزلازل
الدامان ، فسقط نصفها على أهلها ، فهلك بذلك ٢٥ ألفا وسقطت
بلدان كثيرة على أهلها . (ابن العباد ٩٩/٢)

٢٤٤ (من ١٩ أبريل ٨٥٨ م)

✽ جاءت زلزلة عظيمة بالشام أخرجت أنطاكية وحاص ودمشق .

(التصوري ١١١)

٢٤٥ شوال (من ٣٠ ديسمبر ٨٥٩ م)

✽ وزلازل في هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل
والقناطر ، فأمر المتوكل بخرقة ثلاثة آلاف (ألف) درهم ^(١) في
الذين أصيبوا بمنزلهم ، وزلزل عسكر المهدي بيقباد فيها ،
وزلازل المدائن . . وذكر أنه كانت في هذه السنة في أنطاكية زلزلة
ورجفة في شوال قتلت خلقا كثيرا ، وسقط منها ألف وخمسمائة
دار ^(٢) وسقط من سورها ثيف وتسعون برجاً ، وسعوا أصواتا
عائلة لا يحصون وصفها من كوى المنازل ، وهرب أهلها الى
الصحارى ، وتقطع جبالها الأقرع وسقط في البحر . فهاج البحر في
ذلك اليوم ، وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن ، وطار منها نهر على
فرسخ لا يرى أين ذهب ، وسع فيها أهل تيس في مصر شجة
دائمة عائلة فأت منها خلق كثير . وفيها زلازل بالس والرقبة
وحران ورأس عين وحاص ودمشق والرها وطرسوس وأذنة
وسواحل الشام ، ورجفت اللاذقية فما بقي منها منزل وما أقلت من

(١) عنه ابن الأثير (٧ : ٨٧) : « ثلاثة آلاف ألف » وقد أيقنا ذلك لصحته .

(٢) في الأصل ألف ألف وخمسمائة دار .

أهلها إلا اليسير ، وذهبت جيلة بأهلها .

(الطبري ٩/ ٢١٢ : ٢١٣)

✽ وغارت عيون مكة .. وهربت الزلزلة القمراة بعد أن هدمت بالى وما حولها وامتدت الى خراسان فمات خلق لا يحصون .

(السيوطي ٢٧)

٢٤٩ ذى الحجة (من ١٥ يناير ٨٦٤ م)

✽ وفيها أصاب أهل الري في ذى الحجة زلزلة شديدة ورجة تهدمت منها الدور ، ومات خلق من أهلها ، وحرب الباقون من أهلها من المدينة فتركوا خارجها .

(الطبري ٩/ ٢٦٥)

٢٥٨ ١٠ شعبان (٢٢ يونيو ٨٧٢ م)

✽ ولعشر خلون من شعبان كانت هدة صعبة هائلة بالميرة . ثم سمع غد ذلك اليوم ، وذلك يوم الأحد : هدة هي أعظم من التي كانت في اليوم الاول ، فتهدم أكثر المدينة ، وتساقت الحيطان ، وهلك من أهلها - فيما قيل - زهاء عشرين ألفا .

(الطبري ٩/ ٥٠٠)

✽ وقعت بواسطة زلزلة شديدة وعدة عظيمة تهدمت بسببها دور كثيرة ومات نحو عشرين ألفا .

(السيوطي ٢٨)

٢٦٧ (من أغسطس ٨٨٠ م)

✽ وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ومصر وبلاد الجزيرة وأفريقية والاندلس ، وكان قبلها هدة عظيمة قوية .

(ابن الأثير ٧/ ٣٦١)

- ٢٦٨ ربيع الأول (من ٢٩ سبتمبر ٨٨١ م)
 ✻ وفيها زلزلت بغداد ووقع بها أربع مواتق .
 (ابن الاثير ٣٧١/٧)
- ٢٧١ (من ٢٩ يونيه ٨٨٤ م)
 ✻ كانت بمصر زلزلة عظيمة انهدمت منها منارة الاسكندرية .
- ٢٧٢ جمادى الآخرة (من ١٣ نوفمبر ٨٨٥ م)
 (القلقشندي ٢٥٦/١)
 ✻ وفيها زلزلت مصر في جمادى الآخرة زلزلة اخرجت الدور والمسجد الجامع ، واحصى في يوم واحد بها ألف جنازة .
 (الطبري ١٠/١٠)
 (المنصوري ١١٦) ✻ زلزلة عظيمة في الشام .
- ٢٧٤ (من ٢٨ مايو ٨٨٧ م)
 ✻ زلزلت مصر وهدمت أكثر عمارتها وأهلك خلقا ولم يمهذ ذلك .
 (المنصوري ١١٦)
- ٢٧٥ (من ١٦ مايو ٨٨٨ م)
 (القلقشندي ٢٥٦/١) ✻ زلزلة عظيمة عمت البلدان .
- ٢٧٨ (من ١٥ أبريل ٨٩١ م)
 ✻ كسفت الشمس وظهرت الظلمة ساعات ثم رؤيت الكواكب وهبت ربيع سوداء وزلزلت وخسف ياردييل فلم ينج منهم أحد ، وورد على السلطان أنه مات تحت الردم خمسون ألف انسان .
 (المنصوري ١١٧)

٢٨٠ ١٤ شوال (٢٨ ديسمبر ٨٩٣ م)

❦ وفيها - ليما ذكر - في ذي الحجة ورد كتاب من ديبل بانكشاف القمر في شوال لأربع عشرة خلت منه ، ثم تجلى في آخر الليل ، فأصبحوا صبيحة تلك الليلة والدنيا مظلمة . ودامت الظلمة عليهم . فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء ، فدامت الى ثلث الليل ، فلما كان ثلث الليل زلزلوا فأصبحوا وقد ذهبت المدينة فلم ينج من منازلها الا اليسير ، قمر مائة دار ، وأنهم دفنوا الى حين كتب الكتاب ثلاثين ألف نفس يخرجون من تحت الهدم ويدفنون ، وأنهم زلزلوا بعد الهدم خمس مرات . وذكر عن بعضهم أن جلسة من أخرج من تحت الهدم خمسون ومائة ألف تئيل .

(الطبري ١٠ / ٣٤)

(ذكر ابن الجوزي هذا الزلزال في أحداث عام ٢٨٨ - ٢٧ / ٦)

٢٩٨ رجب (من ١١ يوفيه ٩٠٢ م)

❦ زلزلت بغداد ، ودامت الزلزلة فيها أياما وليالي كثيرة .

(الطبري ١٠ / ٨٩)

❦ وفيها هبت ريح عاصف بالبصرة ، فقلعت كثيرا من نخلها وحسف بموضع منها هلك فيه ستة آلاف نفس ، وزلزلت بغداد في رجب ، عدة مرات ، فتضرع أهلها في الجامع فكشف عنهم .

(ابن الأثير ٧ / ٥٢٢)

٢٩٩ (من ٢٩ أغسطس ٩١١ م)

❦ وفيها كان بالقيروان زلزال لم ير مثله شدة وعظمة ، وقار أهل القيروان يقتلوا من كثرة نحو ألف رجل .

(ابن الأثير ٨ / ٦٦)

٣٠٠ (من ١٨ أغسطس ٩١٢ م)

✽ ورد الخبر بانقسام جبل بالدينور يعرف بالثلث ، وخروج ماء كثير من تحته الحرق عدة من القرى . ووصل الخبر بانقسام قطعة عظيمة من جبل لبنان وسقطها في البحر .

(ابن الجوزي ١١٥/٦)

(القرن الرابع)

٣٣١ (من ١٥ سبتمبر ٩٤٢ م)

✽ وفيها كانت الزلزلة المشهورة بتاحية نسا من خراسان ، فخرت قرى كثيرة ، ومات تحت الهدم عالم عظيم ، وكانت عظيمة جدا .

(ابن الأثير ٤٠٤/٨)

٣٤٠ ٦ صفر (١٥ يولي ٩٥١ م)

✽ جاءت زلزلة (عظيمة) بمصر يوم الأحد آخر الساعة الثانية لتستخلون من صفر ، ثم عادت في ثلث الليل ، ثم عند الأفان ، ثم بعد صلاة الصبح ، ثم عادت الأيام من ربيع الآخر ، وخرج أهل مصر منها إلى الصحراء وأدخلوا البهائم من الغيط ، والشقت الأرض ثم مكثت ستة أشهر وسكنت في رجب فلم تعد .

(التصوري ١٣٣)

٣٤٤ ٣ جمادى الأولى (١٩ سبتمبر ٩٥٥ م)

✽ كانت زلزلة (باميهان) يوم الأحد لثلاث بقين من جمادى الأولى . وكانت بهذه السنة زلزلة عظيمة بالرملة . (التصوري ١٣٦)

✽ زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات ، وفزع الناس إلى الله بالدعاء .

(السيوطي ٢٩)

٣٤٥ (من ١٥ أبريل ٩٥٦ م)

❖ وفيها كانت الزلزلة ببندان ، واستراياذ ونواجيا وكانت عظيمة
أهلكت تحت الهدم خلقا كثيرا .
(ابن الأثير ٥١٨/٨)

٣٤٦ غرة ذي الحجة (٢٣ فبراير ٩٥٨ م)

❖ وفيها كانت بالمراق وبازد الجبال وقم ونواجيا زلازل كثيرة
متتابعة دامت نحو أربعين يوما تسكن وتعود ، تهدمت الأبنية ،
وغارت المياه ، وهلك تحت الهدم من الأمم الكثير . وكذلك كانت
زلزلة بالري ونواجيا ، مستهل ذي الحجة أغربت كثيرا من البلاد
وهلك من أهلها كثير ، وكذلك أيضا كانت الزلزلة بالطالقان
ونواجيا عظيمة جدا أهلكت أمسا كثيرة .

(ابن الأثير ٥٢١/٨)

❖ قال ابن الجوزي : وخسف بيلد الطالقان وخسف بمائة وخمسين
قرية من قرى الري ، وتقلع بالري جبل ، وانخرقت الأرض غروقا
عظيمة وخرجت منها مياه منتنة ودخان عظيم .

(السيوطي ٣٠)

❖ وخسف بيلد الطالقان في ذي الحجة ولم يفلت من أهلها إلا نحو
من ثلاثين رجلا ..
(الأياضي ٣٣٩/٢)

٣٤٧ (من ٢٥ مارس ٩٥٨ م)

❖ كانت زلزلة ببنداد في ليسان ، وكانت زلازل عظيمة في حلوان
وبلدان الجبل وقم وقاشان فقتلت خلقا كثيرا وأخربت .

(ابن الجوزي ٣٨٦/٦)

- ٣٦٢ (من ١٢ أكتوبر ٩٧٢ م)
 * زلزلت بلاد الشام وهدمت الحصون ، ووقع من أبراج أنطاكية عدة ومات تحت الهدم خلق كثير .
 (السيوطي ٣١)
- ٣٦٣ ذى الحجة (من ٢٣ أغسطس ٩٧٣ م)
 * وفيها كانت بواسطة زلولة عظيمة .
 (ابن الأثير ٨/٩٤٧)
- ٣٦٤ (من ٣٠ أغسطس ٩٧٦ م)
 * حدث (في أنطاكية) زلولة عظيمة هدمت منها قطعة جيدة من سورها . فسير ملك الروم قاليا له ومعه جماعة من البنائين ، فبنوها أحسن مما كانت .
 (المواداري ٨/١٣٤)
- ٣٦٥ (من ١٩ أغسطس ٩٧٧ م)
 * وكان بالمهدية زلازل وأحوال أقامت أربعين يوما ، حتى فارق أهلها منازلهم ، وأسلموا أمتعتهم .
 (ابن الأثير ٨/٩٩١)
- ربيع الأول (من ١٧ أكتوبر ٩٧٧ م) ، ذى القعدة (١٧ يولييه ٩٧٨ م)
 * وفي ربيع الأول زلزلت بغداد .. وفي يوم الأحد سابع ذى القعدة كانت بصراف زلولة هدمت المنازل وأتت على ما فيها من الأموال وهلك بها أكثر من مائتي انسان .
 (ابن الجوزي ٧/٨٦ ، ٨٧)
 * وزلزلت بغداد مرارا في هذه السنة .
 (ابن كثير ١١/٢٨٩)
- ٣٦٦ رجب (من ٦ نوفمبر ٩٨٦ م)
 * وفي هذا الشهر (رجب) ورد الخبر بزلولة كانت بالموصل هدمت كثيرا من المنازل وأهلكت خلقا كثيرا من الناس .
 (ابن الجوزي ٧/١٣٢)

٣٧٧ (من ٣ مايو ٩٨٧ م)

✻ كانت الزلزلة بصر وكذلك بالوصل ، وهدمت دورا كثيرة من
الالكبيين .
(الدواخري ٢١٩/٦)

٣٨١ (من ٢٠ مارس ٩٩١ م)

✻ وفيها حدث بدمشق زلزلة عظيمة سقط فيها زهاء ألف دار ، ومات
تحت الردم خلق كثير ، وخلفت قرية من قرى بطيك .
(التلقندي ٣٢١/١)
✻ سقطت قرية دومة وهلك جميع أهلها .
(محمد مختار : ١٩١)

٣٩٣ (من ١٠ نوفمبر ١٠٠٢ م)

✻ زلزلت الشام والعواسم والثغور ، فوقعت قلاع وحصون ، ومات
تحت الهدم خلق كثير .
(السيوطي ٣١)

٣٩٨ الأحد ١٦ شعبان (٢٧ أبريل ١٠٠٨ م)

✻ حدثت زلزلة عظيمة بالدينور ، وورد الخبر بأنها هدمت المنازل
وهلك فيها أكثر من ستة عشر ألف إنسان غير من خاست به الأرض
وطه الهدم وخرج السالمون إلى الصحراء فاقاموا في أكواخ
علوها وذبح من الأثاث والمتاع فيما تهدم ما لا يحصى .
(ابن الجوزي ٣٣٨/٧)

✻ ووقعت رجفة بشرار لغرت بسببها مراكب كثيرة في البحر .

(السيوطي ٣١)

(القرن الخامس)

٤٢٠ (من ٢٠ يناير ١٠٢٩ م)
 ❁ وفيها زلزلت دمشق زلزالا شديدا ، حتى غرب ما يريد على نصفها ،
 وهلك تحت الردم خلق كثير .
 (الدواخري ٣٢٦/٩)

٤٢٥ (من ٢٦ نوفمبر ١٠٣٣ م)
 ❁ وفيها كثرت الزلازل ببصر والشام فهدمت شيئا كثيرا ، ومات تحت
 الردم خلق كثير ، وانهدم من الرملة ثلثها ، وتقطع جامعا تقطعا ،
 وخرج أهلها منها هارين ، فأقاموا بظاهرها ثمانية أيام ، ثم سكن
 الحال فعادوا إليها ، وسقط بعض حائط بيت المقدس ، ووقع من
 محراب داود قطعة كبيرة ، ومن مسجد إبراهيم قطعة ، وسقط
 الحجر ، وسقطت منارة عسقلان ، ورأس منارة غزة ، وسقط
 نصف بستان نابلس (وتلف ثلثمائة نفس من سكانها)^(٢٢) ، وخسف
 بقرية البارزاد وبأهلها وبقرها وغنمها ، وساخت في الأرض .
 وكذلك قرى كثيرة هناك .
 (ابن كثير ٣٢٦/١٢)

٤٣٤ (من ٢١ أغسطس ١٠٤٢ م)
 ❁ وردت الأخبار الصحيحة بوقوع زلزلة عظيمة بتهريب هدمت قلعتها
 وسورها ودورها ومساكنها وحماماتها وأسواقها وأكثر دار الامارة
 وخلص الأمير لكونه كان في بعض البساتين وسلم جنده لأنه كان
 قد أتفهم الى أخيه وأنه أحصى من هلك تحت الهدم فكانوا قريبا
 من خمسين ألف انسان وأن الأمير ليس السواد وجلس على السوح
 لعظم هذا المصاب وأنه عزم على الصعود الى بعض قلاعها والتحصن

(٢٢) مابين قوسين من ابن الجوزي .

الدكتور عبدالله يوسف الفتيح

بها خوفا من توجه الغز الى بلدته وهم الترك .

(ابن الجوزي ١١٤/٨)

✽ وزلزلت تدمر ويطبك . ومات تحت الهدم معظم أهل تدمر .

(السيوطي ٣٢)

٤٣٨ (من ٨ يولية ١٠٤٦ م)

✽ زلزلت خلاط وديار بكر زلازل هدمت القلاع والحصون وقتلت

خلفا .

(السيوطي ٣٢)

٤٤٠ (من ١٦ يونيه ١٠٤٨ م)

✽ ترادفت الزلازل في حومة تدمر بمدينة أوربولة وبمدينة مرسية

وما بينها ، وذلك بعد الأربعين وأربعمائة من الهجرة ، وتنادى

ذلك بهم نحو عام ، كل يوم مرارا كثيرة ، لا تخطئ من ذلك يوما

ولا ليلة . الى أن تهدمت الدور ووقعت الصوامع وكل بنيان عال ،

وانهدم جامع أوربولة مع صومته ، وانسقت الأرض في كل ناحية

من الحومة وفارتاعين كثيرة ، وحدث في بعضها ما له رائحة منتنة .

(العذري : ٨)

٤٤٢ (٥ أغسطس ١٠٥٠ م)

✽ وقع في مدينة غنجرة في داخل الروم سنة ٤٤٢ ليلة الاثنين الخامس

من آب زلولة حائلة ، وتتابعت الى اليوم . وقد سقط منها أبنية

كثيرة . وحلف هناك حصن وكنيسة حتى لم يبق لهما أثر ، وتبع

ذلك الخسف ماء حار كثير شديدة الحرارة ، حتى لحرق منه سبعون

ضبعة وهرب خلق كثير من أهل تلك النواحي الى واديس الجبال ،

وبقى ذلك الماء على وجه الأرض تسعة أيام ثم تفتت .

(القزويني : ٥٤٧ ، ٥٤٨)

٤٤٤ (من ٣ مايو ١٠٥٢ م)

وفيها كانت بازجان والأهواز وتلك النواحي زلازل عظيمة ارتجت منها الأرض وانقلعت منها الحيطان ، ووقعت شرافات القصور ، وحكى بعض من يعتمد على قوله أنه كان قاعدا في إيران داره ، فافزع حتى رأى السماء من وسطه ثم رجع إلى حاله .
(ابن الجوزي ١٥٤/٨)

وفيها زلزلت خوزستان وأرجان وايفج ، وغيرها من البلاد ، زلازل كثيرة ، وكان معظمها بأرجان ، فخرّب كثير من بلادها وديارها ، وانفجرت جبل كبير قريب من أرجان والتصدع ، فظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والجص قد خفيت في الجبل ، فتعجب الناس من ذلك . وكان بخراسان أيضا زلزلة عظيمة خربت كثيرا ، وهلك بسببها كثير ، وكان أشدها بمدينة يهق فاني الخراب عليها ، وخرّب سورها ومساجدها ، ولم يزل سورها خرابا إلى سنة أربع وستين وأربعمائة ، فأمر قنم الملك ببنائه فبنى .

(ابن الأثير ٥٩١/٩)

٤٥٠ ٨ شوال (٢٩ نوفمبر ١٠٥٨ م)

وفي ثامن شوال بين المغرب والعشاء كانت زلزلة عظيمة لبثت ساعة عظيمة ، ولحق الناس منها خوف شديد ، وتهدمت دور كثيرة ثم وردت الأخبار أنها اتصلت من بغداد إلى همدان وواسط وعانة وتكرت ، وذكر أن أرحاء كانت تدور فوقت .

(ابن الجوزي ١٩٠/٨)

وفيها ، في شوال ، كانت زلزلة عظيمة بالعراق والحصل ووصلت

الدكتور عبدالله يوسف الفقيه

- ١٥٢ (من ٦ فبراير ١٠٦٠ م)
وفيها كانت زلازل وخسف .
(الدواداري ٦/ ٣٧٤)
- ١٥٥ شعبان (من ٣٠ يولييه ١٠٦٣ م)
كانت زلولة عظيمة بواسطة وأنطاكية واللاذقية وصور وعكا والروم وأرض الشام ، تهدمت قطعة من سور طرابلس .
(السيوطي ٣٣)
كانت زلولة بخراسان ، لبثت أياما ، فتصدعت فيها الجبال وأهلكت جماعة ، وخسفت بلدة قري ، وخرج الناس الى الصحراء وأقاموا هناك .
(ابن الجوزي ٨/ ٢٤١)
- ١٦٠ جمادى الأولى (من ٨ مارس ١٠٦٨ م)
كانت زلولة بأرض فلسطين أهلكت بلد الرملة ودمت شرافتين من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقت وادي الصنفاء وغير وانتشقت الأرض عن كنوز من المال وبلغ حيا الى الرجة والكوفة وجاء كتاب بعض التجار في هذه الزلولة ويقول انها خسفت الرملة جميعها حتى لم يسلم منها الا دربان فقط وهلك منها خمسة عشر ألف نسمة وانتشقت الصخرة التي بيت المقدس ثم عادت فالتأت بقوة الله تعالى وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر وغرب الدنيا ودخل الناس الى أرضه يلتفتون فرجع اليهم فأهلك خلقا عظيما منهم .
(ابن الجوزي ٨/ ٢٤٨)
- وفيها ، في جمادى الأولى ، كانت بفلسطين ومصر زلولة شديدة

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

خربت الرملة ، وطلع الماء من رؤوس الآبار ، وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألف نسمة ، وانثقت الصخرة بالبيت المقدس ، وعادت بإذن الله تعالى ، وعاد البحر من الساحل مسجة يومه ، فترلا الناس الى أرضه ينتقلون منه ، فرجع الماء عليهم فأهلك منهم خلقا كثيرا .
(ابن الأثير ٥٧/١٠)

٤٦٢ ١١ جمادي الأولى (٢٦ فبراير ١٠٧٠ م)
فمن الحوادث فيها أنه كان ثلاث ساعات من يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادي الأولى وهو الثامن عشر من آذار زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها فذهب أكثرها وانهدم سورها ومع ذلك بيت المقدس وتيس وانخفضت أيلة كلها وانجفل البحر في وقت الزلزلة حتى انكشفت أرضه ومضى الناس فيه ثم عاد الى حاله . وتغيرت إحدى زوايا الجامع بصبر وتبع هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان .
(ابن الجوزي ٢٥٦/٨)

٤٦٤ ٢٦ ربيع الآخر (٢٢ يناير ١٠٧٢ م)
وفي ليلة الجمعة ٠٠ وقت طلوع النجر حدثت زلزلة (في بغداد) ارتجت لها الأرض ست مرات .
(ابن الجوزي ٢٧٢/٨)

٤٧٢ (من ٤ يولية ١٠٧٩ م)
كانت الزلزلة العظيمة التي لم ير الناس مثلاً بالمغرب ، انهدمت فيها الأبنية ووقعت الصوامع والمنارات ، ومات فيها خلق كثير تحت الهدم ، ولم تزل الزلزلة تتعاقب في كل يوم وليلة من أول يوم ربيع الأول الى آخر يوم من جمادي الآخرة من السنة المذكورة .
(الناصري ٧٤/٢)

٤٧٨ المحرم (من ٢٩ أبريل ١٠٨٥ م)

✻ وصل الخبر في المحرم بأن أرجان زلزلت ، وما تأخضا من التواشي
وهلك خلق وسقطت منارة الجامع ، وهلك تحت الردم أمم من
الآدميين والمراسي . (ابن الجوزي ١٤/٩)
✻ وفيها كانت زلزلة شديدة بخوزستان وفارس ، وكان أشدها
بأرجان ، فسقطت الدور ، وهلك تحتها خلق كثير .

(ابن الأثير ١٠/١٤٥)

٤٧٩ (من ١٨ أبريل ١٠٨٦ م)

✻ وفيها كانت زلازل بالعراق والجزيرة والشام ، وكثير من البلاد
فخربت كثير من البلاد ، وفارق الناس مساكنهم إلى الصحراء فلما
سكنت عادوا .

(ابن الأثير ١٠/١٥٨)

٤٨٤ ٩ شعبان (٢٧ سبتمبر ١٠٩١ م)

✻ وفيها ، في تاسع شعبان ، كان بالشام وكثير من البلاد زلازل كثيرة ،
وكان أكثرها بالشام ، ففارق الناس مساكنهم ، وانهدم بأنطاكية
كثير من المساكن ، وهلك تحتها عالم كثير ، وخرب من سورها
تسعون برجاً فأمر السلطان ملكشاه بمسارتها .

(ابن الأثير ١٠/٢٠٠)

✻ (تاريخ هذه الزلزلة عند الدواداري في ١٩ شعبان ، وعند البروج
التي تهدمت من سور أنطاكية سبعون برجاً) .

(الدواداري ٨/١٣٥)

٤٨٧ ربيع الآخر (من ٢٠ أبريل ١٠٩٤ م)

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

- ✽ وفي هذا الشهر كانت بالشم زلازل كثيرة متتابعة يطول مكثها .
 الا انه لم يكن الهدم كثيرا (ابن الأثير ١٠/٢٣٨)
 ✽ وفيها جاءت الزلزة في يوم ليلة اثنى عشرة دفعة ، ولم يسمع
 بشئها ، وأخربت البلاد ، وقتلت علما عظيما (بالشم) .
 (الدواداري ٦/٤٤٤)

٤٨٨ (من ١١ يناير ١٠٩٥ م)

- ✽ وفيها كانت زلزلة عظيمة عامة .

(المواهاري ٦/٤٤٧)

(القرن السادس)

٥٠٨ ١٨ جمادى الآخرة (٢٠ نوفمبر ١١١٤ م)

- ✽ في ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة حدثت زلزلة فوق منها
 في مدينة الرها من سورها ثلاثة عشر برجاً ووقع بعض سور حران ،
 ووقعت دور كثيرة على عالم فهلكوا ، وأنه خسف بسيات
 وخسف بسومع ، وتناقلت في بالى نحو مائة دار وقلب بنصف
 القلعة وسلم نصفها . (ابن الجوزي ٩/١٨٠)
 ✽ في هذه السنة في جمادى الآخرة ، كانت زلزلة شديدة بدير
 الجزيرة والشم وغيرها ، فخرت كثيرا من الرها وحران وسيات
 وبالى وغيرها ، وهلك خلق كثير تحت الهدم .

(ابن الأثير ١٠/٥٠٨)

- ✽ ومنها كانت زلزلة بحلب ، وخسف بسيات ومرعش ، وهلك
 أناس كثير منها . (الدواداري ٦/٤٧٧)

- ✽ وفيها كانت زلزلة هائلة بأرض الجزيرة ، هدمت منها ثلاثة عشر
 برجاً ، ومن الرها بيوتا كثيرة ، وبعض دور خراسان (٢) ودورا

الدكتور عبدالله يوسف الفهم

كثيرة في بلاد شتى ، فهلك من أهلها نحو من مائة ألف وخسف
بصرف قلعة حران ، وسلم نصفها ، وخسف بمدينة سيماط ،
وهلك تحت الردم خلق كثير . (ابن كثير ١٢/١٧٨)

٥١١ ٩ محرم (١٤ مايو ١١١٧ م)

✽ زلزلت بغداد يوم عرفة ، وكانت الشور والحيطان تر وتجي ،
وقامت دور ودكاكين في الجانب الغربي (١) .

(ابن الجوزي ٩/١٩٣)

✽ وفيها ، في يوم عرفة ، كانت زلزلة بالعراق ، والجزيرة ، وكثير من
البلاد ، وخربت بغداد دور كثيرة بالجانب الغربي .

(ابن الأثير ١٠/٥٣٢)

٥١٣ ٥ رمضان (١١ ديسمبر ١١١٩ م)

✽ زلزلة عظيمة بقروين ، وكانت تعود الى مدة سنة كاملة .

(السيوطي ٣٧)

٥١٥ (من ٢٢ مارس ١١٢١ م)

✽ وفيها كانت زلزلة عظيمة بالحجاز فتطمع بسببها الركن اليماني
وتهدم بعضه ، وتهدم شيء من مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم . (ابن كثير ١٢/١٨٨)

٥١٦ (من ١٢ مارس ١١٢٢ م)

✽ وزلزلت مدينة (جنزة) المدعوة كنجة من بلاد تجاور الكرج ،
وانخسف طرف منها وانهدم سورها . (الدواداري ٦/٤٩٠)

(١) نقله ابن الجوزي من شاهد ميان .

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

٥٢٤ الجمعة ١٦ ربيع الأول (٢٨ فبراير ١١٣٠ م)

✻ كانت زلزلة عظيمة هائلة (في بغداد) فباجت الأرض مرارا كثيرة

من اليمن عن القبة الى الشمال ، فلو دامت هلك الناس ، ووقعت

دور كثيرة ومساكن في الجانب الشرقي والغربي (من بغداد) .

(ابن الجوزي ١٠/١٤)

✻ وفيها كانت زلزلة عظيمة ، في ربيع الأول ، بالعراق ، وبلد الجبل ،

والموصل ، والجزيرة ، فخرت كثيرا . (ابن الأثير ١٠/٢٦٦)

٥٢٩ ١١ شوال (من ١٥ يولي ١١٣٥ م)

✻ في شوال زلزلت الأرض بالعراق والموصل وبلاد الجبل وغيرها .

وكانت الزلزلة شديدة ، وهلك فيها كثير من الناس .

(ابن الأثير ١١/٣٤)

✻ زلزلت بغداد مرارا كثيرة لا تحصى ، وكان مبدؤها يوم الخميس

١٩ شوال ، ودامت كل يوم ست مرات الى ليلة الجمعة ١٧ شوال

ثم ارتجت ليلة الثلاثاء من نصف الليل الى النجر والناس يستغيثون .

(ابن الجوزي ١٠/٤٦ ، السيوطي ٣٧)

٥٣٢ صفر (من ١٩ أكتوبر ١١٣٧ م)

✻ وفيها ، في شهر صفر ، جاءت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة ، ودير

بكر والموصل والعراق وغيرها من البلاد ، فخرت كثيرا منها ،

وهلك تحت الهدم عالم كثير . (ابن الأثير ١١/٩٦)

٥٣٣ ٤ - ١٩ صفر (٨ - ١٨ أكتوبر ١١٣٨ م)

✻ كانت زلزلة بعنزة امت على مائتي ألف وثلاثين ألفا فاهلكتهم ،

وكانت الزلزلة عشرة فراسخ في مثلها . قال ابن الجوزي : وسمت

الدكتور عبدالله يوسف القسيم

شيخنا ابن ناصر يقول : قد جاء الخبر أنه خلف بجنزة ومصار
مكان البلد ماء أسود ، وقدم التجار من أهلها فلزموا المقابر فيكون
على أهلهم . (ابن الجوزي ٧٨/١٠)

وفيها ، في صفر ، كانت زلازل كثيرة هائلة بالشام والجزيرة وكثير
من البلاد ، وكان أشدها بالشام ، وكانت متوالية عدة ليال ، كل
ليلة عدة دفعات ، فخرّب كثير من البلاد ، لاسيما حلب فإن أهلها
لما كثرت عليهم فارتقوا بيوتهم ، وخرجوا (إلى) الصحراء ، وعدوا
ليلة واحدة جاءتهم ثمانين مرة ، ولم تول بالشام تمامهم من رابع
صفر إلى التاسع عشر منه ، وكان معها صوت وهزة شديدة .

(ابن الأثير ١١ /)

وفيها زلزلت جنزة (الحيرة) عشر فراسخ في مثلها وأهلكت ألف
إنسان .. (الدواداري ٥٢٩/٩)

٥٣٥ (من ١٧ أغسطس ١١٤٠ م)

وفيها كانت الزلزلة بشيزر ، وأخرت القلعة .

(الفواداري ٥٣٣/٦)

٥٣٨ الثلاثاء ٢٤ ذي القعدة (٣٠ مايو ١١٤٤ م)

قال ابن الجوزي : زلزلت الأرض (في بغداد) ليلة الثلاثاء ..
فكانت رجة عجيبة ، كنت مضطجعا على الفراش فارتج جسدي
منها . (ابن الجوزي ١٠٨/١٠)

٥٤٤ غرة ذي الحجة (١ أبريل ١١٥٠ م)

وفي يوم السبت .. وقت الضحى زلزلت الأرض (في بغداد)
زلزلة عظيمة ، فبقيت تسوج نحو من عشر مرات . وكانت زلزلة

بحوران تقطع منها الجبل وساخ في الأرض ، وانهدم الرباط
البيروزي ، وهلك عالم من التركمان . (ابن الجوزي ١٠/١٣٨)

٥٤٦ ١٣ جمادي الاخرة ، ٢ شوال (٢٨ سبتمبر ١١٥١ م - ١٣ يناير ١١٥٢ م)
وردت الحكايات بحديث زلزلة وافتالية الثالثة عشرة من جمادي
الاخرة ، اهتزت الأرض لها ثلاث رجفات في أعمال بصرى وحوران
وما والاها من سائر الجهات وهدمت عدة واقرة من حيطان المنازل
ببصرى وغيرها .

وفي ثاني شوال ، وهو الثاني من شباط ، وافت قبيل الظهر زلزلة
اهتزت لها الأرض ثلاث هزات هائلة ، وتحركت الدور والجدران
ثم سكنت . (أبي شامة ١/٨٤)

٥٤٩ (من ١٨ مارس ١١٥٤ م)

قال ابن واسل : ان في هذه السنة .. كانت الزلزلة التي اخرجت
شيزر وانقطعت فيها ملكة بني منقذ ، وكانوا قد اجتمعوا جسيمهم
في ذلك اليوم في مكان واحد ، وبين أيديهم فرد يرقصونه ، فوقع
عليهم البناء أجمع ، فأهلكهم كلهم .

(الدواداري ٦/٥٦٣)

علجت ريح شديدة بعد المشاء فيها نار ، فخال الناس أن تكون
الساعة ، وزلزلة الأرض ، وتغير ماء دجلة الى الحمرة وظهر بارش
واسط من الأرض دم لا يعرف سبه . (السيوطي ٣٨)

٥٥٠ ذي الحجة (من ٦ فبراير ١١٥٥ م)

وفيها كان بالمراق وما جاوره من البلاد زلزلة كبيرة في ذي الحجة .
(ابن الأثير ١١/٢٠٢)

زلزلت بغداد . (السيوطي ٣٨)

٥٥١ ، ٥٥٢ (من فبراير ١١٥٦ م ، من ١٣ فبراير ١١٥٧ م)

وفي ليلة الثاني والعشرين من ربيع الأول وافت زلزلة هائلة وجاءت قبلها وبعدها مثلها في النهار وفي الليل ثم جاء بعد ذلك ثلاث دونهن بحيث أحصين ست مرات وفي ليلة الخامس والعشرين من جاءت زلزلة لوتاع الناس منها في أول النهار وآخره وتواصلت الأخبار من ناحية حلب وحماة بالهدام مواضع كثيرة والهدام برج من أبراج إمامية بهذه الزلازل المباركة وذكر أن الذي أحصى عدة منها تقدير الأربعين وما عرف مثل ذلك في السنين الماضية والأعصار الخالية وفي التاسع والعشرين من الشهر بينه وافت زلزلة آخر النهار وبالليل تالية في آخره وفي أول شهر رمضان زلزلة مروعة وثانية وثالثة وفي ثالث رمضان ثلاث زلازل وأخرى وقت الظهر وأخرى هائلة أقتلت النيام وروعت القلوب اتساف الليل وفي ليلة نصف رمضان زلزلة هائلة أعظم مما سبق وعند الصباح أخرى وفي الليلة التي تليها زلزلتان أولها وآخرها وفي اليوم الذي بعد يومها وفي ليلة الثالث والعشرين زلزلة مزعجة وفي ثاني شوال زلزلة أعظم مما تقدم وفي سابعه وسادس عشره وفي اليوم الذي جاء بعده أربع زلازل وليلة الثاني والعشرين من ودفع الله تعالى عن دمشق وضواحيها ما خاف أهلها من توالي ذلك وتتابعه برأفته بهم ورحمته لهم فله الحمد والشكر لكن وردت الأخبار من ناحية حلب بكثرة ذلك فيها وانهدام مساكنها وأما شيزر فإن الكثير من مساكنها انهدم على سكانه بحيث قتل منهم العدد الكثير وأما كهرطاب فغرب أهلها منها خوفا على أرواحهم وأما حماة فكانت كذلك وأما باقي الأعمال النامية فأعرف ما حدث فيها من هذه

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

القدرة الباهرة والله أعلم ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسة
 ففي ليلة تاسع عشر صفر وافت زلزلة عظيمة وتلاها أخرى وكذا
 في ليلة العشرين واليوم بعدها وتواصلت الاخبار من الشام بعظيم
 تأثير هذه الزلازل وفي ليلة الخامس والعشرين من جمادى الاولى
 وافت أربع زلازل وضج الناس بالتهليل والتسبيح والتكديس وفي
 ليلة رابع جمادى الآخرة وافت زلزلتان وترادت الاخبار من ناحية
 الشمال بأن هذه الزلازل أثرت في حلب تأثيرا أزعج أهلها وأقلقهم
 وكذا في حصن وعدمت مواضع فيها وفي حماة وكفرطاب وأمامية
 وعدمت ما كان بنى من مهدوم الزلازل وحكى أن نيبا أثرت فيها
 هذه الزلازل تأثيرا مهولا وفي رابع رجب نهارا وافت بدمشق
 زلزلة عظيمة لم ير مثلها فيما تقدم ودامت رجفاتها حتى خاف الناس
 على أنفسهم ومنازلهم وعمرىوا من الدور والسقائف وانزعجوا
 وأثرت في مواضع كثيرة ودمت من فنى الجامع الشىء الكثير
 الذي يسجز عن اعادته ثم وافت عتية زلزلة في الحال ثم سكنا
 بقدرة من حركتها ثم تبع ذلك في أول ليلة اليوم المذكور زلزلة
 وفي آخره زلزلة وفي ليلة الجمعة ثامن رجب زلزلة مهولة أزعجت
 الناس وتلاها في النصف منها ثالثة وعند انبلاج الصبح ثالثة
 وكذلك في ليلة السبت وليلة الأحد وليلة الاثنين وتتابعت بعد
 ذلك بما يطول به التشرح ووردت الاخبار من ناحية الشمال بما
 يسوء سماعه ويرعب النفوس ذكره بحيث اتهدمت حياة وقلعها
 وسائر دورها ومنازلها على أهلها من الشيوخ والشبان والأطفال
 والنسوان وهم العدد الكثير والجم الكثير بحيث لم يسلم منهم الا
 القليل اليسير وأما شيزر فان ربضها سلم الا ما كان غرب أولا
 وأما حصنها المشهور فانه اتهدم على واليها تاج الدولة ابن أبي

الدكتور عبدالله يوسف النسيم

المساكن بن منقذ ومن تبعه الا اليسر من كان خارجا وأما حصص فان أهلها كانوا قد اختلفوا منها الى نواحيها فجلسوا وتلفت مساكنهم وتلفت قلعتها وأما حلب فهدمت بعض دورها وخرج أهلها منها الى نواحي البلد وكبرطاب وأنابية وما والاها ودنا منها وبعد عنها من الحصون والمعاقل الى جبلة وجبيل وأتلفت سلمية وما اتصل بها الى ناحية الرحبة وما جاورها ولو لم يدرك الغياد والبلاد رحمة الله تعالى ولطفه وراحمته لكان الخطب انقطع . وأما أهل دمشق فلما وانتهت الزلزلة في ليلة الاثنين التاسع والعشرين من رجب ارتاع الناس من هولها وأجلسوا من منازلهم والاماكن المسقاة الى الجامع والاماكن الخالية من البنيان خوفا على أنفسهم ووافقت بعد ذلك أخرى فتشج البلد وخرج الناس الى نواحيه والبائين والصحراء وأقاموا عدة ليال وأيام على الخوف والجزع يسبحون ويهللون ويرغبون الى خالقهم ورازقهم في اللطف بهم والعفو عنهم قال وفي الرابع والعشرين من رمضان واثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين للهجرة وقعت زلزلة عظيمة روعت الناس وازعجتهم الرقع في شوسهم مما قد جرى على بلاد الشام من تتابع الزلازل فيها ووافقت الاخبار من ناحية حلب بان هذه الزلزلة جاءت فيها هائلة فتقلقت من دورها وجدرانها البدد الكثير وأنها كانت بخصلة أعظم مما كانت في غيرها وأنها هدمت ما كان عمر فيها من بيوت تلتهج اليها وأنها دامت فيها أياما كثيرة في كل يوم عدة وافرة من الرجفات الهائلة يتبعها صيحات مختلفات توفى على أصوات الرعود القاصفة للزعجة فسبحان من له الحكم والأمر وتلا ذلك ردقات متوالية أخف من غيرها فلما كان ليلة السبت العاشر من شوال وافقت زلزلة هائلة بعد صلاحا لعشاء الآخرة

أزعجت وأقلقّت وتلاها في أثرها هزة خفيفة وكذا في ليلة العاشر من ذي القعدة وفي غداة زلازل ليلة الثالث والعشرين والخامس والعشرين منه أيضا زلازل ضرب الناس من هولها إلى الجامع والأماكن المكتشفة وضجوا بالكثير والتليل والتسبيح والدعاء والتضرع إلى الله تعالى وفي يوم الجمعة انسلخ ذي القعدة وافت زلزلة رجلت لها الأرض وانزعج لها الناس وقال ابن الأثير في سنة اثنين وخمسين كان بالشام زلزلة شديدة ذات رجحات عظيمة متتابعة أخرجت البلاد وأهلكت العباد وكان أشدها بمدينة حماة وحصن شيزر فانها خربا بالمرّة وكذا ما جاورها كحصن بلربن والمرة وغيرها من البلاد والقرايا وهلك تحت الهدم من الخلق ما لا يحصى إلا الله تعالى وتهدمت الأسوار والدور والقلاع ولولا أن الله تعالى من "على المسلمين بنور الدين يجمع وحفظ البلاد والأمان" كان دخلها الإفرنج بغير حصار ولا قتال قال ولقد بلغني من كثرة الهلكى أن بعض المسلمين بحماة ذكر أنه فارق المكتب لهم فجاءت الزلزلة فأخرجت الدور وسقط المكتب على الصيوان جميعهم قال المعلم فلم يأت أحد يسأل عن صبي كان له في المكتب قلت وقرأت في ديوان الأمير الفاضل مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن منقذ وقال في الزلازل التي أهلكت كثيرا من أهل الشام ، وكان ابتداءها في شهر الله رجب سنة إحدى وخمسين وخمسةائة وهلك بها من هلك من الخلق ، وكان نحو من عشرة آلاف نسمة .

(ابن شامة ١٠٣/١ - ١٠٥)

٥٥٣ (١٥ ، ٢٥ ربيع الاول (١٧ ، ٢٧ مايو ١٨٥٨ م)

✽ ورد الخبر في خامس عشر ربيع الاول من ناحية حلب بحقوق

الدكتور عبدالله يوسف الغنيم

زلزلة هائلة روعت أهلها وأزعجتهم وزعزعت مواضع من مساكنها
ثم سكنت بقوة محركها سبحانه وتعالى . وفي ليلة الخامس
والعشرين من ربيع الأول وابت زلزلة في دمشق روعت وأقلقت
ثم سكنت . (أبي شامة ١/ ١٢٠)

٥٥٤ (١ محرم ، ٣ ربيع الأول ، ٩ جمادى الأولى) (٢٣ مارس ، ٣٠ مايو
١١٥٩ م) .

❖ في أول يوم منها وابت زلزلة عظيمة (في بلاد الشام) شحي نهاره
وتلاها اثنان دونها . . وفي ثالث ربيع الأول وابت زلزلة هائلة
ماجت أربع موجات وأبقت النيام وأزعجت اليقظي ، وخاف كل
ذي مسكن على نفسه وعلى مسكنه . . وفي تاسع جمادى الأولى
هب ربح عاصفة شديدة أقامت يومها وليلتها . . ثم وابت آخر
الليل زلزلة هائلة ماجت موجتين أزعجت وأقلقت .
(أبي شامة ١٢٢ ، ١٢٣)

٥٦٥ ذي القعدة (من ١٧ يولييه ١١٧٠ م)

❖ وفي ذي القعدة وردت الأخبار بوقوع زلازل كثيرة في الشام ،
وقع منها نصف حلب ، ويقال هلك من أهلها ثمانون ألفا .

(ابن الجوزي ١٠/ ٢٣٠)

❖ واشتق جبل لبنان العطل على بعلبك شقا لا يعرف لها انتهاء ،
ودامت الزلازل شهرا ، وربما كانت تزلزل في اليوم واللييلة عدة
دقائق .

(الدواداري ٧/ ٤٤)

❖ وقع معظم دمشق ، وشرقات جامع بني أمية ، ووقع نصف قلعة
حلب والبلد ، وهلك من أهلها ثمانون ألفا ، ووقعت قلعة حصن

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

الاكراذ ولم يبق لسورها أثر . (ابن العماد ٤/٢١٥)

٥٧١ (من ٢٢ يولييه ١١٧٥ م)

❖ وفيها زلزلت بلاد الحجاز من حد العراق الى ما وراء الري ، وهلك فيها خلق كثير ، وتهدمت دور كثيرة ، وأكثر ذلك كان بالري وقزوین . (ابن الأثير ١١/٤٣٣)

٥٧٢ ذي القعدة (من ١ مايو ١١٧٧ م)

❖ ووصل الخبر في ذي القعدة بأن بلادا كثيرة زلزلت وخسف بعضها وذكر فيها الري وقزوین . (ابن الجوزي ١٠/٢٦٦)

٥٧٣ ٧ شوال (٣٠ مارس ١١٧٨ م)

❖ وفيها ، سبع شوال ، هبت ببغداد ريح عظيمة فزلزلت الأرض واشتد الأمر على الناس حتى ظنوا أن القيامة قد قامت ، فبقي ذلك ساعة ثم اجلّت ، وقد وقع كثير من الدور ، ومات فيها جماعة كثيرة . (ابن الأثير ١١/٤٤٦)

٥٧٤ ١٢ ذي القعدة (٢٢ أبريل ١١٧٩ م)

❖ وحكى لي ثقات أن الأرض زلزلت بعد العصر يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة أربع مرات ولم أحس أنا بذلك .

(ابن الجوزي ١٠/٢٨٧)

❖ زلزلت أرمينية وبلاد أذربك (أربل) وتصادمت الجبال بحيث كانت بين الجبلين مسافة فتقلعها الزلازل فبغداد ثم بصوتان الى مكانهما . (البيروني ٤٥)

٥٧٥ ١٤ ربيع الآخر (١٩ سبتمبر ١١٧٩ م)

❖ زلزلت الأرض بعد العتمة فوق بلاد أربل ، فلما أصبح الناس عادت

الدكتور عبدالله يوسف القيس

الزلازة في الجبال تصادمت ووقع منها الحجارة وسقطت قبلاع كثيرة وهلكت قرى بمن فيها ، وكان يكون بين الجبل والجبل (لعلها الجبل) عشرون ذراعاً فتخذونها الزلازة فيصادمان ويوردان الي مكانهما . (أبي شامة ١٦/٢)

✽ فيها . . وقتت زلازة فوق بلاد أربل تصادمت منها الجبال ، وكان هناك نهر أحمر مأؤه من دماء الهالكين .

(ابن العباد ٢٤٩/٤)

٥٨١ الثلاثاء ٧ ربيع الأول (٩ يونيه ١١٨٥ م)

✽ حدثت بمصر زلازة ، وفي مثل تلك الساعة كانت زلازة في بعلبك أيضا . (القرظي ٩٠/١)

٥٨٧ (من ٢٩ يناير ١١٩١ م)

✽ حصلت بمصر زلازة . (القرظي ١٠٨/١)

٥٩٠ ربيع الأول (من ٢٤ فبراير ١١٩٤ م)

✽ في هذه السنة كانت زلازة في ربيع الأول بالجزيرة والعراق وكثير من البلاد ، سقطت منها الحياة التي عند مشهد أمير المؤمنين علي ، عليه السلام . (ابن الأثير ١١٠/١٢)

٥٩٢ (من ٦ ديسمبر ١١٩٥ م)

✽ وفيها هبت ريح سوداء امت الدنيا ، وذلك بعد خروج الناس من مكة ، ووقع على الناس رمل أحمر ، ووقع من الركن اليماني قطعة وتحرك البيت الحرام ، وهذا شيء لم يمهده .

(ابن العباد ٣٠٨/٤)

✽ وفيها زلزلت مصر . (القرظي ١٣٩/١)

٥٩٧ شعبان (من ٧ مايو ١٣٠١ م)

وفي شعبان منها تزلزلت الارض بالخرص ، وديار الجزيرة كلها ،
والشام ومصر ، فآثرت في الشام آثارا قبيحة ، وخربت كثيرا من
الدور بدمشق ، وحصى ، وحماة ، وانقضت قرية من قرى بصرى ،
واثرت في الساحل الشامي اثرا كثيرا ، فاستولى الخراب على
طرابلس ، وصور ، وعكا ، و نابلس ، وغيرها من القلاع ، ووصلت
الزلزلة الى بلد الروم ، وكانت بالعراق يسيرة لم تهدم دورا .

(ابن الأثير ١٢ / ١٧٠)

وفيها كانت الزلزلة العظيمة في شهر شعبان ، أثت من نحو الصعيد ،
لغت الدنيا في ساعة واحدة ، وهدمت بنيان مصر ، حتى عدم
تحت الهدم عالم عظيم . ثم وصلت بالشام والساحل ، وهدمت
نابلس ، حتى لم يبق بها جدار قائم الا حارة السامرة . وهلك تحت
الروم ثلاثون ألف انسان . وكذلك هدمت عكا وصور ، مع قلاع
الساحل . وامتدت الى دمشق ، قهدمت بعض المئارة بجامع بني
امية ، واكثر الكلاسة ، والبيارستان النوري . وهرب الناس الى
المياذين . وسقط من الجامع ست عشرة شرافة . وانسقت قبة
النسر . وامتدت الى بالياس وهونين . وخرج قوم من أهل بطبك
سائرين في طريقهم ، فسقط عليهم جبل ، فهلكوا تحته . وهدمت
اكثر قلعة بطبك مع عظيم بناها . وامتدت الى حصص وحماة
وحلب . وقطعت البحر الى قبرص ، واشرق البحر فصار أطولافا ،
وقذف بالمراكب الى الساحل ، وتكسرت منه عدة مراكب . ثم
وصلت الى اخلاط وارمينية وانريجان والجزيرة . ووصلت الى
المجم ، فأحصى من هلك في بلادها تحت الروم ، قليل كان ألف

الدكتور عبدالله يوسف القسيم

ألف ومائة ألف • وكان قوة الزلزلة في مبتدأ أمرها أقامت بقدر ما يقرأ الانسان سورة الكهف ، ثم عاودت بعد ذلك أياها •

(الدواداري ١٤٩ ، ١٥٠)

• وفيها كانت زلزلة عظيمة ابتدأت من بلاد الشام الى الجزيرة وبلاد الروم والعراق ، وكان جمهورها وعظمها بالشام تهدمت منها دور كثيرة ، وتخربت محال كثيرة ، وخسف بقرية من أرض بصرى ، وأما سواحل الشام وغيرها فهلك فيها شيء كثير ، وأخرت محال كثيرة من طرابلس وصور وعكا ولأبلى ، ولم يبق بتأبلى سوى حارة السامرة ومات بها وبقرها ثلاثون ألفاً تحت الردم ، وسقط طائفة كثيرة من المارة الشرقية بدمشق بجامعها ، وأربع عشرة شرافة منه وغالب الكلاسة والمارستان النوري ، وخرج الناس الى الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة بعلبك مع وثائقه بانيها ، واضرقت البحر الى قبرص وقد حذف بالمراكب منه الى ساحله ، وتعدى الى ناحية الشرق لسقط بسبب ذلك دور كثيرة ، ومات أمم لا يحصون ولا يعدون حتى قال صاحب مرآة الزمان : انه مات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف انسان قتلا تحتها ، وقيل أن أحدا لم ينج من مات فيها والله سبحانه أعلم •

(ابن كثير ١٣/٢٧ ، ٢٨)

٥٩٨ شعبان (من ٢٩ ابريل ١٢٠٢ م)

• جاءت في شعبان زلزلة عظيمة ، فشققت قلعة حصن ورمت المنظرة التي على القلعة ، وأخرت حصن الأكراد ، وامتدت الى نابلس فأخرت ما بقي •

(السيوطي ٤٨)

٦٠٠ (من ١٠ سبتمبر ١٢٠٣ م)

❖ وفيها كانت زلزة عظيمة عت أكثر البلاد : مصر والهام والجزيرة
وبلاذ الروم وسقاية وقبرص ، ووصلت الى الموصل والعمراق
ونهرها ، وغرب من مدينة صور سورعا ، وأثرت في كثير من
الناس .

❖ قال المقرئ : وبلغت الي سبته بلاد المغرب .

(١٦٤/١)

القرن السابع

٦٠٤ الأربعاء ٥ رجب (٢٦ يناير ١٢٠٨ م)

❖ زلزلت الأرض وقت السحر ، وكنت حينئذ بالموصل ، ولم تكن بها
شديدة ، وجاءت الأخبار من كثير من البلاد بأنها زلزلت ولم تكن
قوية .

(ابن الأثير ١٢/٢٧٧)

٦٠٥ (من ١٦ يولييه ١٢٠٨)

❖ وفيها كانت زلزة عظيمة بنيسابور وخراسان ، وكان أشدها
بنيسابور ، وخرج أهلها الى الصحراء أياها حتى سكنت وعادوا
الى مساكنهم .

(ابن الأثير ١٢/٢٨٣)

❖ وفيها كانت الزلزلة بنيسابور ، فقامت عشرة أيام وهي تعاودهم .
وهلك تحت الردم عالم عظيم .

(الدواداري ٧/١٦٦)

٦٠٨ (من ١٥ يولييه ١٢١١ م)

❖ وفيها كانت زلزة عظيمة شديدة بمصر والقاهرة ، هدمت دورا
كثيرة ، وكذلك بالكرك والشوبك هدمت من قلعتها أبراجا ، ومات
خلق كثير من الصياد والنسوان تحت الهدم .

(ابن كثير ١٣/٦٢)

الدكتور عبدالله يوسف الفهم

- ٦٢٢ الأحد ٢٠ صفر (٤ مارس ١١٢٥ م)
 ✽ زلزلت الأرض بالموصل وديار الجزيرة والعراق وغيرها ، وزلزلة متوسطة .
 (ابن الأثير ١٢/٤٤٧)
- ٦٢٣ الأربعاء ٢٥ ذي القعدة (١٨ نوفمبر ١٢٢٦ م)
 ✽ وفيها .. ضحوة النهار زلزلت الأرض بالموصل وكثير من البلاد العربية والمجبية ، وكان أكثرها بشهرزور ، فانها خرب أكثرها ، لا سيما القلعة ، فانها أجهضت بها ، وخرب من تلك الناحية ست قلاع ، وبقيت الزلزلة تتردد فيها ليلاً ولثلاثين يوماً ، ثم كشفها الله عنهم . وأما القرى بتلك الناحية فخرّب أكثرها .
 (ابن الأثير ١٢/٤٦٨)
- ٦٥٢ (من ٢١ فبراير ١٢٥٤ م)
 ✽ وفيها ظهر بأرض عدن في بعض جبالها فار بطير شرلوها الى البحر بالليل ويسعد منها دخان عظيم بالنهار .
 (ابن العباد ٥/٢٥٥)
- ٦٥٤ غرة جمادى الآخرة (٢٦ يونيو ١٢٥٦ م)
 ✽ وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة الشريفة مستهل جمادى الآخرة أواخر جمادى الأولى من سنة أربع وخمسين وستمائة (٢٦ يونيو ١٢٥٦ م) وابتداء بزلزلة خفيفة أحس بها سكان المدينة المنورة ، ثم اشتدت ليلة الأربعاء ثالث الشهر أو رابعه ، فقي الثلث الأخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة أشق الناس منها ، وارتفعت القلوب لميتها ، واستمرت الى يوم الجمعة ، ولها دوي أعظم من الرعد ، فتسوج الأرض وتحرك الجدران حتى وقع في يوم واحد ، دون ليلة ،

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

ثاني عشرة حركة ، بات الناس في الحرم الشريف يتضرعون ويبتكون ، واحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رؤوسهم مقرين مبتلين مستجيبين بيبهم صلى الله عليه وسلم .

وظهرت النار يوم الجمعة شرقي المدينة على مرحلة متوسطة منها (حوالي خمسين كيلو مترا) في موضع يقال له قاع الهياز ، على قرب من مساكن قريظة ، وموضوع يقال له احييلن ، ثم عرجت واستقبلت الشام سائلة الى أن وصلت الى موضع يقال له قرين الأرب بقرب من أحد فرقوت واظلمت . وكانت تقذف بزبد الاحجار كالبهار المتلاطمة الأمواج ، وعقد لبيها في الأفق قنما حتى ظن القبان أن الشمس والقمر كسفا ، إذ سلبا بهجة الاشراف في الأفق .

واستمرت هذه النار مدة ظهورها تاكل الأحجار والجبيل وسيل سيلاً ذريعا مثل النهر أحمر وأزرق له دوي كنوي الرعد ، في واد يكون طوله مقدار أربعة فراسخ (نحو ٢٣٦ كيلو مترا) وعرضه أربعة أميال (نحو ثمانية كيلو مترات) وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الأرض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآثك فإذا خمد اسود بعد أن كان أحمر ، ولم يزل يجتمع من هذه الحجارة في آخر الوادي ، عند منتهى الحرة حتى قفلت في وسط وادي الشظاة الى جهة جبل وعيرة ، فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار . وانقطع وادي الشظاة بسبب ذلك وصار السيل إذا سال ينحس خلف السد حتى يصير بحرا مد البصر عرشا وطولا ، فانخرق من تحته في سنة تسعين وستائة لشكار الماء من خلقه ، فجري في الوادي المذكور ستين كاملتين .

الدكتور عبدالقادر يوسف الفقيه

أما السنة الأولى فكان قد ملا ما بين جانبي الوادي ، وأما الثانية فدون ذلك . ثم انخرق مرة أخرى في العشر الأول بعد السبعائة فجرى سنة كاملة أو أزيد ثم انخرق في ست أربع وثلاثين وسبعائة ، وكان بعد تواتر أسطر عظيمة في الحجاز ، فكثر الماء ، وعلا جانبي السد وجاء بسيل لا يوصف .

وذكر القبط القسطلاني في كتاب أفروء لهذه النار ، وهو ممن أدركها ، ولكنه كان يبكة فلم يشاهدها ، أن ابتداءها يوم الجمعة من شهر جمادى الآخرة وأنها دامت إلى يوم الأحد السابع والعشرين من رجب ، ثم خمدت ، فجملة ما أقامت اثنان وخمسون يوما لكنه ذكر بعد ذلك أنها ظلت منطفية أياما ثم ظهرت ، قال : وهي كذلك تسكن مرة وتختفي أخرى . وذكر المؤرخون أنها انتطعت بالكلية بعد ثلاثة شهور .

(بتصرف عن السهودي : ١٠٠/١ - ١٠٦)

٦٥٧ (من ٢٩ ديسمبر ١٢٥٨ م)

❖ وفيها كثرت الزلازل بأرض مصر . (المقرئ ١/٤٢٠)

٦٥٩ ربيع الآخر (من ٥ مارس ١٢٦١ م)

❖ وردت الأخبار من ناحية عكا وبلاد الأفريج أن سبع جزائر في البحر خلفها بها وبأهلها ، بعد أن تزل عليهم دم عدة أيام وهلك منهم خلائق كثيرة قبل الغلب . وعادوا أهل عكا لآيسين السواد ، وهم يكتون ، يجلدون أرواحهم بالكمام الزرد الذي عليهم ويستفرون لذنوبهم . (الدواداري ٨/٨٥)

٦٦٠ (من ٢٦ نوفمبر ١٢٦١ م)

❖ وقع بالديار المصرية بمصر والقاهرة والوجهين القبلي والبحري ،

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

والبلاد الشامية : دمشق وصفد والكرك والنبوك وغيرها وسواد العراق زلزلة شديدة تساقطت فيها الأبنية وتشققت الجبال وتقلعت الصخور وتمجرت الأرض عبوة وخرج الناس من مساكنهم .
(الفلقستدي ١١٤/٢)

٦٦١ رمضان (من ٩ يولي ١٢٦٣ م)
✽ حدثت زلزلة عظيمة بالموصل بحيث أنه انشق الشط الذي يمر بشيعة دار بئيا لصفين وخرت أكثر دورها .
(اليولي ٥٣٥/١)

٦٦٢ ٢٠ ربيع الآخر (٢١ فبراير ١٢٦٤ م)
✽ كانت زلزلة عظيمة (بصر) مدت عدة أماكن .
(المقرزي ٥٠٨/١)

٦٦٧ (من ١٠ سبتمبر ١٢٦٨ م)
✽ وورد الخبر بحصول زلزلة في بلاد سويس خرب منها قلعة سرفند وعدة قلاع ، وهلك كثير من الناس حتى سال النهر دما وتلفت عدة جهات .
(المقرزي ٥٧٨/١)

٦٧٤ (من ٢٧ يونية ١٢٧٥ م)
✽ وفيها كانت زلزلة بأخلاط واتصلت بديار بكر .
(ابن كثير ٢٧٠/١٣)

٦٨٣ شعبان (من ١٣ أكتوبر ١٢٨٤ م)
✽ كانت الزلزلة الهائلة بدمشق بالليل ، وهكذا هو الزلزلة في الأصل الذي وقعت عليه من الذهبي ، وما يظهر لي معنى صحيح ولعله

الزلازة ، والله أعلم ، فخرت البيوت وأعطت الأنهار .
(اليافعي ١٩٨/٤)

٦٩٢ مصر (من ١١ يناير ١٢٩٣ م)
✻ وقع بقزة والرملة ولد والكرك زلازل عظيمة هدمت ثلاثة أبراج
من قلعة الكرك . . وزلزلت أيضا البلاد الساحلية فانهدمت عدة
أماكن . فلما ورد الخبر بذلك خرج الأمير علاء الدين ايدغلدي
الشجاعي من دمشق لمساعدة ما تهدم ببروسم شريف .

(المقرئ ٧٨٣/١)
✻ زلزلت بقزة والرملة وقاقول (قاقون) والكرك وسقطت من قلعتها
أماكن كثيرة وثلاثة أبراج . (السيوطي ٥٠)

٦٩٣ (من ٢ ديسمبر ١٢٩٣ م)
✻ كانت زلزة أثرت في سائر اقليم مصر حتى أن بعض عمدة جامع
عبرو انقلب بفضه عن بعض ، وكان أخف ما حدث في جامع
القاهرة . (السيوطي ٥٠)

(القرن الثامن)

٧٠٢ الخميس ٢٣ ذى الحجة (٩ أغسطس ١٣٠٣ م)
✻ لما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ذى الحجة قبل
طولج الشمس زلزلت الأرض زلزالا شديدا لم يمهده بمصر مثله
من قبل . ثم امتدت في جميع البلاد بالشام ومصر ، وأقامت تهتز
تقدير ربع ساعة فلكية . وكان لها دوى كدوى الرعد . ثم انهيا
هدمت منابر الجوامع ، منها منارة الجامع الحاكمي . وسقطت أكثر
جدرانها وخرب هذا الجامع خرابا شديدا ، لم تكن أثرت في شيء

أكثر منه . واشتقت المنارة التي للمدرسة النصورية بالقاهرة التي بين القصرين الى أن احتجج بعد ذلك الى هدمها وعبرت كآحسن ما يكون . واختص بعمارة الجامع الحاكمي الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، وعرف عليه من ماله شيء كثير ، وعلا كآحسن ما كان وأجد . وانهضت أيضا منارة جامع الفاكهانيين وهو انشاء الظاهر بن الحاكم الناطلي . وانهضت أيضا منارة جامع الصالح ابن رزيق الذي ظهر باب زويلة وبعض جفرائه . وتشققت جفر جامع مصر وهو جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وتشعب فيه شيء كثير . وهدمت شيئا كثيرا من منابر الجوامع والمساجد بمصر والقاهرة ، وأكثر ما أثرت في الجوامع والمساجد . وعبروا بعد ذلك كآحسن ما كانوا . واختص بعمارة جامع مصر الأمير سيفالدين سلار نائب السلطنة المملوكية .

وهدمت منارة اسكندرية . وخربت أكثر دمنهور الوحش بالبحيرة غرابا شنيعا . وكذلك مدينة أيار بالمنوفية ، والجزيرة بالديار المصرية . وحصل الخراب الشنيع في ساير القليم ديار مصر . وطلع البحر المالح الى مدينة نهر الاسكندرية ، ففرق كثير من قماش القصارين ولحلال كثيرة كانت على ساحل البحر . وهاج البحر هياجا عظيما ، وهدمت أبراج كثيرة عدة من الاسكندرية . وهلك جماعة عدة من الناس تحت الردم عند حصولها في أول حال . ووصلت حتى غبت أرض برقة وبلاد تونس من المغرب ، ومستقلة وقابس ومراكش . ووصلت الى بلاد بني الأحمر المرينيين . وغبت السواحل وخربت قبرص الى الأرض ، ولم يبق بها كنية الا القليل . وذلك جميعه حسبما وردت به الاخبار من جميع هذه

الدكتور عبدالله يوسف الفخيم

التراخي بعد ذلك ، وكذلك عنت أنطاكية وأعمالها الى العلاية
وأنطاكية وبعض بلاد سيس ، ووصلت الى قسطنطينية العظمى .
(الدواداري ٩/ ١٠٠ - ١٠٢)

وفيها كانت الزلزلة العظيمة : وذلك أنه حصل بالقاهرة ومصر في
مدة نصب القلاع والزينة من الفساد في الحرم وشرب الخمر
مالا يكن وصفه ، من خامس شهر رمضان الى أن قلمت في (أواخر
شوال) . فلما كان يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة عند صلاة
الصبح اعتزت الأرض كلها ، وسمح للحيطان قمعة والسقوف
أصوات شديدة ، وصار الماشي يسيل والراكب يسقط حتى تغلغل
الناس أن السماء انطبقت على الأرض ، فخرجوا في الطرقات رجالا
ونساء ، قد أعجلهم الخوف والفرع عن ستر النساء وجوههم ،
واشتد الصراخ وعظم الضجيج والمويل ، وتماثلت الدور
وتشقت الجدران وتهدمت مآذن الجوامع والمدارس ، ووضع
كثير من النساء الحوامل ما في بطونهن ، وخرجت رياح عاصفة :
ففاض ماء النيل حتى ألقى المراكب التي كانت بالناسطية قمر رمية
سهم ، وعاد الماء عنها فصارت على اليس وتقلعت مراسيها ،
واقطع الريح المراكب السائرة في وسط الماء ، وحذفها الى
الناسطية .

وفقد الناس من الأموال شيء كثير : فأنهم لما خرجوا من دورهم
لزعين تركوها من غير أن يعوا على شيء ما فيها ، فدخلها أهل
المنارة وأخذوا ما أحبوا . وصار الناس الى خارج القاهرة ، وبات
أكثرهم خارج باب البحر ، ونصبوا الخيم من بولاق الى الروضة .
ولم تكد دار بالقاهرة ومصر تسلم من الهدم أو تجمت بعضها ،

وسقطت الزروب التي بأعلى الدور ، ولم تبق دار الا وعلى بابها
التراب والطلوب ونحوه . وبات الناس ليلة الجمعة بالجوامع
والساجد ، يدعون الله الى وقت صلاة الجمعة .

وتواترت الأخبار من القرية بسقوط جميع دور مدينة سغا ، حتى
لم يبق بها جدار قائم وصارت كوما وأن ضيحتين بالشرقية خربت
حتى صارتا كوما . وقدم الخبر من الاسكندرية بأن المنار انشق
وسقط من اعلاه نحو الاربعين شرفة ، وأن البحر هاج وألقى الريح
العاصف موجه حتى وصل باب البحر ومعد بالمراكب الاقربجية
على البر ، وسقط جانب كبير من السور ، وهلك خلق كثير .

وقدم الخبر من الوجه القبلى بأن في اليوم المذكور هبت ريح
سوداء مقلعة حتى لم ير أحد أحدا قمر ساعة ، ثم هاجت الأرض
وتشفتت ولهر من تحتها رمل أبيض ، وفي بعض المواضع رمل
أحمر ، وكشط الريح مواضع من الأرض فظهرت عرائر قد ركبها
السافي ، وخربت مدينة قوص ، وأن رجلا كان يحلب بقرة فارضع
في وقت الزلزلة ويده الحلب ، وارتضت البقرة حتى سكنت
الزلزلة ، ثم انحط الى مكانه من غير أن يجده شي من اللبن الذي
في الحلب . وقدم الخبر من البحيرة أن دمنهور الوحش لم يبق
بها بيت عامر .

وخرب من المواضع المشهورة جامع عمرو بن العاص بمصر ، فالتزم
الامير سائر الناب بدماره . وخربت أكثر سوارى الجامع الحاكمي
بالتاهرة وسقطت مئذنتاه فالتزم الامير بيبرس الجاشنكير بدماره .
وخرب الجامع الأزهر ، فالتزم الامير سائر بدماره أيضا وشاركه

الدكتور عبدالله يوسف الفنيني

فيه الأمير سنقر الأعصر . وغرب جامع الصالح خارج باب زويلة ،
فصر من الخاص السلطاني ، وتولى عمارته الأمير علم الدين سنجر .
وغرب منقذة المنصورية ، فصر من الوقف على يد الأمير
سيف الدين كهر دأش الزرائ . وسقطت منقذة جامع الكاهن .
وكتب بعبارة ما تهدم بالاسكندرية ، فوجد قد تهدم من السور
ست وأربعون بدنة ، وسبعة عشر رجلا فصر .

وقدم البريد من صندائه في يوم الزلزلة سقط جانب من قلعة
صنداء ، وأن البحر من جهة عكا انحصر قدر فرسخين وانقلع عن
موضع إلى البر ، فظهر في موضع الماء أشياء كثيرة في قعر البحر
من أصناف التجارة ، وتسفلت جدران جامع بني أبيه بدمشق .

واستمرت الزلزلة خمس درجات ، إلا أن الأرض أقامت عشرين يوما
ترجف ، وهلك تحت الردم خلائق لا تحصى . وكان الزمان صيفا ،
فتولى بعد ذلك سوم شديدة الحر عدة أيام . واشتغل الناس
بالتقاهرة ومصر مدة في دم ما تشتت وبني ما عدم ، وغلت أصناف
العبارة لكثرة طلبها ، فإن القاهرة ومصر صارت بحيث إذا رآها
الإنسان يتخيل أن العدو أغار عليها وغربها ، فكان في ذلك نكف
من الله بعباده ، فانهم رجعوا عن بعض ما كانوا عليه من التهو
والفساد أيام الزينة ، وفيهم من ألقى عن ذلك لكثرة توارد الأخبار
من بلاد الفرنج وسائر الأقطار بما كان من هذه الزلزلة .

وافق فيها الأمر العجيب أن الأمير بيبرس الجاشنكير لما رم ما
تشتت من الزلزلة بالجامع الحاكمي ، وجد في دكان من المنقذة كعب
إنسان يزعم أنه في قطن وعليه أسطر مكتوبة لم يدر ما هي ،

والكف طرى ، وبشت دكان لبان ما سقط في الزلزة ، فانا
أخشاها قد تصلبت على اللبان وهو حي ، وعند جرة لبن يتقوت
منها عدة أيام ، فأخرج حيا لم يسه سو .

(المقرزي ٩٤٢/١ - ٩٤٣)

٧١٠ (من ٣١ مايو ١٣١٠ م)

✽ زلزلت شهرزور وتهدمت فيها أملاك ودور وهلك تحت الهدم
جباة .
(المصري ٥٠)

٧١٧ (من ١٦ مارس ١٣١٧ م)

✽ حدث الزيادة العظمى ببلبك ففرق في البلد مائة ويضع وأربعون
نسبة ، وجرف النيل سودها الحجارة مسافة أربعين ذراعا ، ثم
زلزل بعد مكانه مسيرة خمسمائة ذراع وكان ذلك آية بينة ،
وتهدم من البيوت والحوائث نحو ستائة موضع .

(اليانعي ٢٥٦/٤)

٧٢٢ محرم (من ٢٠ يناير ١٣٢٢ م)

✽ حصلت زلزة عظيمة بدمشق ، وقى الله شرها .

(ابن كثير ١٠٠/١٤)

٧٣٩ رجب (من ١٣ يناير ١٣٣٩ م)

✽ وفيها حدثت زلزة بطرابلس (الشام) في رجب هلك فيها ستون
انسانا .
(المقرزي ٤٧٠/٢)

٧٤١ ذي الحجة (من ١٨ مايو ١٣٤١ م)

✽ زلزة عظيمة بمصر والشام مات فيها تحت الردم ما لا يحصى

وغرقت مراكب كثيرة وتهدمت جوامع ومواذن لا تعد .

(ابن العباد ١٢٧/٦)

٧٤٤ السبت ١٥ شعبان (٣ يناير ١٣٤٤ م)

✽ جاءت زلزلة بدمشق لم يشعر بها كثير من الناس لغفتها ، والله العبد والمئة ، ثم تواترت الاخبار بانها شعثت في بلاد حلب شيئا كثيرا من العمران حتى سقط بعض الابراج بقلمة حلب ، وكثير من دورها ومساجدها ومباضعها وجدرانها ، وأما في القلاع حولها فكثير جدا ، وذكروا أن مدينة منبج لم يبق منها الا القليل ، وأن عامة الساكنين بها هلكوا تحت الردم رحمهم الله

(ابن كثير ٢١١/١٤)

٧٤٨ السبت ٤ رمضان (٩ ديسمبر ١٣٤٧ م)

✽ زلزلت القاهرة مرتين في ساعة واحدة .

(المقرئ ٧٤١/٢)

٧٤٩ (من ١ أبريل ١٣٤٨ م)

✽ فلما كان بعد عشاء الآخرة هبت ريح شديدة ، وحدثت زلزلة عظيمة ، وامتد البحر من المئة (ميناء فاما جوسطة) نحو مائة قصبة ، فغرق كثير من مراكبهم وتكسرت ، فظن أهل قبرص أن الساعة قامت ، فخرجوا حيارى لا يدرون ما يصنعون ، ثم عادوا الى منازلهم ، فاذا أهاليهم قد ماتوا ، وهلك لهم ثلاثة ملوك .

(المقرئ ٧٧٦/٢)

٧٥٣ رمضان (من ١١ أكتوبر ١٣٥٢ م)

✽ حدثت زلزلة في رمضان (في مصر) والناس في صلاة العشاء ، الآخرة .

(المقرئ ٨٧٦/٢)

- ٧٦٦ (من ٢٨ سبتمبر ١٣٦٤ م)
 * كانت زلزلة عظيمة ، وايت ذلك مكتوبا على ظهر كتاب ولم يبين
 بأي مكان كانت . (السيوطي ٥٦)
- ٧٦٨ (من ٧ سبتمبر ١٣٦٦ م)
 * زلزلة عاتلة بصدد . (ابن الصاد ٦/٢١٠)
- ٧٧٥ جنادى الأولي (من ١٩ أكتوبر ١٣٧٣ م)
 * زلزلة خفيفة (في القاهرة) (المقلائي ١/٦٠)
- ٧٨٧ الثلاثاء ١٣ شعبان (٢٠ سبتمبر ١٣٧٣ م)
 * زلزلت مصر والقاهرة زلزلة خفيفة
 * زلزلت القاهرة مرتين ، لكنها خفيفة . (المقلائي ١/٣٠٣)
- (الصيرفي ١/١٢٠)
- ٧٨٨ الاثنين ١٨ جنادى الآخرة (١٨ يولية ١٣٨٦ م)
 * زلزلت القاهرة ومصر في الساعة الرابعة زلزلة خفيفة .
 (الصيرفي ١/١٣٤)
- ٧٨٩ ٢٠ شعبان - ٣٠ رمضان (٦ سبتمبر - ١٤ أكتوبر ١٣٨٧ م)
 * حصل في ثغر عدن زلازل عظيمة ، ودامت من يوم ٢٠ شعبان الى
 سلب شهر رمضان العظيم . (تاريخ اليمن ٤٦)
- ٧٩١ صفر (من ٣٠ يناير ١٣٨٩ م)
 * اتمق في هذه السنة وقوع حادثة عظيمة ببلاد خراسان ، وهي انه
 هبت بمدينة نيسابور رياح عاصفة في شهر صفر ، ارتجت الأرض
 من شدة هبوبها ، وحدثت زلزلة مهولة ، تحركت الأرض منها حركة

عظيمة ، حتى كان الإنسان وغيره يرتفع عن موضعه قائمتين وأكثر وصارت الأرض تتنقل من موضع الى موضع ، فلم يبق شيء في جميع أقطار المدينة من البيوت والأسواق والمدارس ونحوها إلا واعتز اعتزازا عظيما ، واستمر الحال كذلك الى ضحوة نهار اليوم الرابع ، فسكنت الزلزلة ، وأمن الناس وأطمانوا ، وإذا يربح عظمة هبت في الحال ، ثم تحركت الأرض أقوى مما تحركت قبل ذلك ، وانقلبت بأهلها ، فصار عليها ساقطها ، وخرت المدينة ، وهلك أهلها ، فلم يسلم منهم إلا النادر . وسلم سكان القوافيات ، وهلك سكان التحتانيات ، وسلم قوم كانوا في بعض الحمامات ، وقد خرجوا الى الدخايل فاحتري من بقي من الأراذل على أموال من قد هلك من الأماني ، وترأسوا بعدهم . ثم بعد أشهر عر من بقي عمارات بالقرب من المدينة التي هلك ، وعملوا عليها من الخشب والخيام . ومن غريب ما وقع في هذه الحادثة أن قرية انتقلت من مكانها الى مكان قرية أخرى ، فصارت فوقها بحيث لم يبق للتي كانت أولا أثر يعرف ، فكانت بين أهل القريتين عدة خصومات ومحاربات . وافق أيضا أن رجلا كان في يته ، فسقط البيت الا الموضع الذي فيه الرجل فانه لم يسقط ، وسلم الرجل . وكانت امرأة في الحمام ، وقد أخذت لقنة وضعتها في فمها ، فسقط الحمام عليها ، فهلكت قيسن هلك ، فلما نيش عنها ، وجدت واللقنة في فيها لم تبلعها ، وولدها في حشنها ، ومزرها في وسطها ، وقد أدخلت إحدى رجلها في داخل الحمام ، ورجلها الأخرى من خارج ، لم تنهل حتى تسفلها بل هلكت قبل ذلك . وسلم مع ذلك الوفاة في أنون الحمام ، فانه ممن ألقته الأرض عنها ، فحدفته الى العلو ،

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

وصار بالبعد عن موضعه فلم . وقد اشتهر عند أهل نيسابور
 أنها خربت بالزلازل سبع مرات ، فكانت هذه المرة أشنع مما مضى ،
 لأنها تركت المدينة عالياً سافها ، ولا حول ولا قوة الا بالله .
 (القريزي ٦٨٢/٣ - ٦٨٣)

(القرن التاسع)

٨٠٢ ١٧ محرم (٢٠ سبتمبر ١٣٩٩ م)
 هزلزلت دمشق ، وكانت زلزلة لطيفة . (المستقلاني ٩٢/٢)

٨٠٦ شعبان (من ١٣ فبراير ١٤٠٤ م)
 وفيه ورد الخبر بأن طرابلس الشام زلزلت بلادها زلزلة عظيمة
 هدمت مباني عديدة ، منها جانب من قلعة المرقب ، ودمت اللاذقية
 وجبله وقلعة بلطس وقرى بكاس وعدة بلاد بالجبل والساحل ،
 فهلك تحت الردم جماعة . (القريزي ١١٢٢/٣)

وفيها في الثامن من شعبان زلزلت حلب وأعمالها زلزلة شديدة
 وخربت أماكن كثيرة . وزلزلت قبل ذلك في يوم الجمعة تلك
 جنادى الآخرة وقت الاستواء ، ثم زلزلت زلازل كثيرة
 متفرقة في طول السنة ، وكانت الزلازل بالجهة الغربية منها أكثر .
 (المستقلاني ٢٩٢/٢)

وفي العشر الأخير من شعبان جاءت الاخبار بحدوث زلزلة عظيمة
 في البلاد الطرابلسية وانهدمت أبنية كثيرة ، ووقع غالب قلعة المرقب
 وغيرها في أوائل رمضان منها .

(الصيرفي ١٨٦/٢)

الدكتور عبدالله يوسف الفنيني

٨٠٧ جنادى الاولى (من ٥ نوفمبر ١٤٠٤ م)
 ✽ زلزلت مدينة حلب زلزلة عظيمة ففزع الناس لها ولجأوا الى الله تعالى فسكنت ، ثم عاودت مرارا ولم تهد شيئا والله الحدد .
 (المستقلاي ٢/٢٩٦)

٨٠٩ ذى القعدة (من ٩ أبريل ١٤٠٧ م)
 ✽ زلزلت أطاكية زلزلة عظيمة ، فمات تحت الردم عدد كبير قيل مائة وقيل أكثر .
 (المستقلاي ٢/٣٥٥)

٨١١ ١٠ شعبان (٣٠ ديسمبر ١٤٠٨ م)
 ✽ جاءت زلزلة عظيمة في نواحي بلاد حلب وطرابلس ، فخرّب من اللاذقية وجبله وبلاطس أماكن عديدة ، وسقطت قلعة بلاطس ، فمات تحت الردم بها خمسة عشر قسا ، ومات ببجيلة خمسة عشر قسا ، وخرّبت ثغر بكاس كلها والتلعين بها ، ومات جميع أهلها ، إلا نحو خمسين قسا ، وانتشقت الأرض وانقلب قدر يريد من بلد القصير الى سلقوهم ، وأن بلد السلقوهم كانت فوق رأس جبل ، فنزلت عنه ، وانتقلت قدر ميل بأهلها وأشجارها وأعينها ومواشيتها ، وذلك ليلا لم يشعروا إلا وقد صاروا الى الموضع الذي انتقلت اليه البلد ، ولم يتأذ أحد منهم . وكانت (الزلزلة) أيضا بقرص فخرّبت منها أماكن كثيرة ، وكانت بالساحل والجبال ، وشوهد تلج على رأس الجبل الاقرج ، وقد نزل الى البحر ، وطلع وبيته وبين البحر عشر فراسخ . وأخبر البحرية أن المراكب بالبحر الملح جلست على الأرض بها فيها ، من انحصار البحر . ثم إن الماء عاد كما كان ، ولم يتضرر أحد .
 (القريزي ٤/٨٠)

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

٨١٦ ١٥ رمضان (١٠ ديسمبر ١٤١٣ م)

✽ حصل في الجبال (اليمن) زلازل عظيمة ودامت قدر نصف رمضان المظلم وانهدم برج من حصن الخضراء ، وانسقت بركة وسال ما فيها من الماء ، واختلت حصون كثيرة في بلاد حسير منها حصن الصفراء وغيره وذلك في شوال سنة ٨١٦ .

(تاريخ اليمن ٩١)

٨٢٢ ١٧ صفر ، ١٩ ربيع الأول (١٦ مارس ، ١٧ أبريل ١٤١٩ م)

✽ وفي هذا الشهر (صفر) اتفق وقت مصر من يوم الثلاثاء سابع عشرة حدوث زلزال بمدينة برصا - مملكة الروم - استمرت ثلاثة أيام بلياليها ، لا تهدأ ، فسقط سور المدينة ، وخرت عامة دورها ، بحيث لم يبق بها دار الا سقطت أو هدم بها شيء ، . واقطع من جبل قطعة في قدر نصف مرم مصر ، وسقطت الى الارض ، وتضجرت عدة عين من وادي الازرق ، وانطمت عدة أنهر وكانت الزلزال تأتي من جهة المغرب الى جهة المشرق ، ولها دوى كركض الخيل . ثم امتدت الزلزال بعد ثلاثة أيام مدة أربعين يوما ، تعود كل يوم مرة أو مرتين وثلاث وأربع ، حتى خرج الناس الى الصحراء ، ثم تبادت سنة . (المقري ٤/ ١٨٢ ، ١٨٣)

✽ كسفت الشمس قبل الزوال . . واتفق وقوع زلزال في هذا اليوم في مدينة أرولكان ، هلك بسببها عالم كثير وانهدم من مباني القسطنطينية شيء كثير ، وهدمت قيسارية بناها جهة بلاد ابن عثمان وبرصا وما حولها وهلك بسبب ذلك ناس كثير .

(المسقاني ٣/ ١٩٢)

الدكتور عبدالله يوسف الغنيم

* وفي ١٩ ربيع الاول وقعت زلزلة عظيمة في مدينة أرونجان وهلك
بسيها خلق كثير ، وكذلك وقع في اسطنبول وخرب منها مباني
كثيرة . (الصيرفي ٤٤٦/٢)

٨٢٥ ٨ رجب (٢٩ يولية ١٤٢٢ م)
* حدثت بالقاهرة زلزلة خفيفة . (المستلاني ٢٧٣/٣)
* وقعت زلزلة عظيمة بالقاهرة حتى هدمت عدة بيوت .
(ابن اياس ٨٣/٢)

٨٢٦ ١٦ ، ١٧ ذى الحجة (٢١ : ٢٢ نوفمبر ١٤٢٣ م)
* زلزلت القاهرة زلزلة كلسح البحر ، ثم زلزلت كذلك في ليلة الاحد .
(المقرئ ٦٤٨/٤)
* في سابع عشر ذى الحجة زلزلت الارض بعد مضي ساعتين أو
نحوها من الليل وكانت خفيفة . (المستلاني ٣٠٩/٣)

٨٢٨ ١٧ ، ١٩ شعبان (٢٤ يولية ، ٥ أغسطس ١٤٢٥ م)
* وفي يوم السبت سادس حدث عند شروق الشمس زلزلة قسـر
ما يقرأ الانسان سورة الاخلاص ، ثم زلزلت ثانيا مثل ذلك ثم
زلزلت ثالثة ، فقلوا أن الله لطف بسكونها لسقطت الدور ، فان
الارض مادت وتحركت المباني وغيرها حركة مرعبة، بحيث شاهدت
حائلا خرج من مكانه ثم عاد . (المقرئ ٦٩٠/٤)
* في السابع عشر من شعبان زلزلت الارض بمصر قسـر مروجين ،
وكان أمرا مهولا ، الا أنه لم يقع بها هدم شـيـء من الأماكن الا
السير . (المستلاني ٣٤٨/٣)

٨٣٠ شوال (من ٢٦ يولية ١٤٢٧ م)
* خسف (بمدينة بلنسية) وبها حولها نحو ثلاثاة ميل ، فهلك بها

سبب الزلازل واحداثها في التراث العربي

من التصاري خلاقي كثيرة . وزلازل مدينة برشلونة وزلا
شديدا ، وزلازل بها مائة ، فهلك بها أم كثيرة وخرج ملكها فيمن
بقي قارين الى ظاهرها . (المقرري ٤/٧٤٨)
• ووقع بها (بالاندلس) حسف عظيم طوله نحو من ثلثائة ميل .
(ابن ابيس ٢/١١٦)

٨٣٤ ١١ شعبان (٢٥ أبريل ١٤٣١ م)

• كانت زلزلة عظيمة شديدة ، بعد صلاة الظهر ، بجزيرة الاندلس ،
وسرج لخرافة ، سقطت بها ابناء كثيرة على سكانها فهلكوا .
وحسف ثلاث بلاد كبيرة في مرج انخرافة - وهي بلد عندان وبلد
أو طورة وبلد دارما - فابتلعت الارض هذه البلاد باقاسها وبقرها
وغنمها ومائرها فيها ، حتى صار من يمر من حولها يقول كان هنا
بلد كذا وبلد كذا ، وانحسف في كثير من البلاد عدة مواضع ،
وسقط نصف قلعة انخرافة ، وتهدم كثير من الجامع الاظم ،
وسقط أعلى منارته . وروى حائط الجامع يرتفع ثم يرجع ، ومقدار
ارتفاعه نحو عشرة أذرع ، ارتفع كذلك مرتين . وخاف رجل عند
حدوث الزلزلة ، فاعخذ ابنه وأراد أن يخرج من باب داره ، فالتصق
جانبا الباب ، واخرج الحائط فخرج من ذلك الفرج هو وابنه
وامراته ، فعاد الحائط كما كان ، وتراجع جانبا الباب الى حالها
قبل الزلزلة . وأقامت الارض بعد ذلك نحو خمسة وأربعين يوما
تمت ، حتى خرج (الناس) الى الصحراء وزلوا في الخيم خوفا
من المدينة أن تسقط مبانها عليهم . (المقرري ٤/٨٥٦)

٨٣٥ الاثنين ١٩ رمضان (٢١ مايو ١٤٣٢ م)

• حدثت زلزلة من صبح نهار الاثنين . في الساعة الثانية من النهار

الدكتور عبدالله يوسف الفخيم

وسعت أكثر البلاد في اليمن وأحسن بها أكثر الناس .

(تاريخ اليمن ١٤٦)

٨٣٨ ٣ ربيع الآخر (٧ نوفمبر ١٤٣٤ م)

✳ قبيل الظهر بتليل حدثت زلزلة بالقاهرة اعترت لها الدور هزة ، فلو

طالت قليلا لآخرت ما زلزلت . (المقريزي ٩٣٥/٤)

٨٤١ شعبان (من ٢٨ يناير ١٤٣٨ م)

✳ حدثت بالقاهرة زلزلة عند أفنان المعصر ، اعترت بي البيت مرتين ، الا

أنها كانت خفيفة والله الحمد . (المقريزي ١٠٢٩/٤)

٨٤٧ الاحد ٢٩ رمضان (٢١ يناير ١٤٤٤ م)

✳ قول بقائمة اليمن من السماء رماد أبيض ليلا وسعت رجفات في

تلك الليلة ودوى فاصبحت الأرض مستورة بالرماد من عدن الى

الحجاز وشيء من الجبال فسبحان الصالح لما يشاء وبهذه السنة

يؤرخ من أدركناه من عوام أهل زيد فيقولون سنة الرماد والله

أعظم . (ابن الديبع/بني المستفيد ٧٧)

٨٦١ (من ٢٩ نوفمبر ١٤٥٦ م)

✳ زلزلة عظيمة بارز مكان هدمت مغلطها .

(السيوطي ٥٨)

٨٦٣ محرم (من ٨ نوفمبر ١٤٥٨ م)

✳ كانت زلزلة عظيمة بالكرك ، آخرت أماكن من قلعتها وسورها

وأبراجها ، وماتت مائة نفس . (السيوطي ٥٨)

✳ وحدث في القاهرة زلزلة لكنها كانت خفيفة ، ووقع مغلطها بالبلاد

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

الشمالية ، وكانت هناك زلزلة شديدة صعبة ، وقع منها عدة دور
ما بين القدس والخليل .
(ابن اياس ٢/٣٥٠)

٨٧١ ٧ جمادى الاولى (١٦ ديسمبر ١٤٦٦ م)

✽ وفي فجر يوم الاثنين .. حصلت بمدينة زيد زلزلة عظيمة فزعزعت
الناس ، وحصلت أخرى في ثاني يومها قبل صلاة الظهر ، لكنهما
دونها .
(ابن الديبع - بنية المستيد ١٤٠)

٨٨١ رجب (من ٢٠ أكتوبر ١٤٧٦ م)

✽ زلزلت مصر زلزلة لطيفة ليلا .
(السيوطي ٥٨)
✽ وقع بالقاهرة زلزلة في الليل، وكانت مهولة ، وقع منها بعض أماكن،
ولو أنها دامت (درجة) أخرى حصل منها غاية الضرر للناس .
(ابن اياس ٣/١٢١)

٨٨٦ الاحد ١٧ محرم (١٩ مارس ١٤٨١ م)

✽ زلزلت مصر .. بعد العصر زلزلة صعبة ملحت منها الارض والابنية
موجات ، وسقطت بسببها شراقة أو قلعة من علو المدرسة
الصالحية .
(السيوطي ٥٨)
✽ كانت مهولة بمصر والقاهرة ملحت منها الارض وتحركت المآذن
ومالت ، وسحق للأرض دوى كدوى الرما وكان ذلك بعد العصر،
فاستمرت نحو ثلاث درج وهي في اضطراب ، حتى دهشت منها
الناس ، وخرجت النساء من البيوت وهن حاسرات عن وجوههن
وحصل للناس غاية الرعب .

✽ ومات من هذه الزلزلة قاضي القضاة شرف الدين موسى بن عبد
الدمشقي الحنفي ، وكان جالسا بإيران المدرسة الصالحية ، فقام

الدكتور عبدالله يوسف الفهم

حين وقعت الزلزلة ، فسقط عليه ساقط من أعلى الدويان ، فمات
لوقتة . (ابن الجاس ١٧٨/٣)

٨٨٨ الاحد ٩ جادى الاولى ، ربيع الآخر (١٦ يونيه : من ٩ مايو ١٤٨٣ م)
* حصلت (بمصر) زلزلة لطيفة . (السيوطي ٥٨)
* وفي ربيع الآخر ، وقعت في القاهرة بعد العشاء زلزلة : لكنها كانت
خفيفة ولم تدم ، ولو دامت قدر درجة حصل منها غاية الفساد .
(ابن الجاس ٢٠١/٣)

٨٨٩ الخميس ١٢ ربيع الآخر (١٠ مايو ١٤٨٤ م)
* زلزلة عظيمة بمدينة زيد حتى اهتزت سقوف البيوت وخرج أهلها
منها خائفين على أنفسهم ، وكذلك أهل الاسواق واستقام ذلك
الى غروب الشمس . (ابن الديبع - بغية المستفيد ١٧٣)

٨٨٩ ربيع الاول (من ٢٩ مارس ١٤٨٤ م)
* زلزلت حلب ست مرات أو أكثر زلزلة شديدة مهولة .
(السيوطي ٥٩)

٨٩٠ (من ١٨ يناير ١٤٨٥ م)
* وفي هذه السنة التي تليها حصلت في مدينة زيد ولواحيها بلل
وفي سائر البلاد فيا قيل زلازل عظيمة وتواتت وكثرت واشتدق
الناس منها اضطرابا عظيما حتى حصلت زلزلة في مدينة زيد يوم
جمعة بعد الصلاة اضطربت لها المدينة اضطرابا عظيما حتى حصلت
أهل سوق الغدان بريد من الشدة الخوف على أنفسهم خافة بنير
أردية وتركوا خزائنهم مفتحة كما هي فيها أموالهم وتجارهم
والثياب مطروحة على مفارش خزائنهم وكان من في البيوت يسمع

على السقف حركة شديدة ولم يقدم الى زيد أحدا من فاحية
في تلك الايام الا حدث أنه وجد ذلك في البلد التي قدم منها ولا
حول ولا قوة الا باله . (ابن الديبع — بنية المستيد ١٧٤)

٨٩٦ ١٥ : ٢٢ جمادى الآخرة (٢٦ أبريل ، ٣ مايو ١٤٩٠ م)
* زلزلت مصر زلزلة لطيفة يوم الاحد نصف الشهر ثم زلزلت أيضا
يوم الاحد ثاني عشرته . (السيوطي ٥٩)
* في جمادى الآخرة وقعت بالقاهرة زلزلة خفيفة بعد المغرب وماجت
منها الارض ثم سكنت . (ابن اياس ٢٨١/٣)

القرن العاشر

٩٠٥ الجمعة ٢٧ ذى الحجة (٢٥ يولية ١٥٠٠ م)
* وقعت بالقاهرة زلزلة خفيفة بعد العشاء ، وأقامت نصف درجة ،
ولو دامت لانسدت . وقد شاعروا وقت وقوع الزلزلة بعض
النجوم في السماء تتناثر . (ابن اياس ٤٤٣/٣)

٩٠٦ الثلاثاء ٦ رجب (٢٩ يناير ١٥٠١ م)
* حصلت بمدينة زيد هزة عظيمة سمعت في جميع فواحي البلد .
(ابن الديبع ١٤٦)

٩٠٧ ١١ جمادى الاولى (٢٣ نوفمبر ١٥٠١ م)
* وفي ليلة السبت الحادي عشر من جمادى الاولى ويومها : حصل
بمدينة زيد ونواحيها زلازل ، توارت ليلا ونهارا ، وأشفق الناس
منها . (ابن الديبع ١٦٦)

٩٠٨ (من ٧ يولييه ١٥٠٢ م)

✻ زلزلت مدينة الموصل وتبريز وانزويجان ومدينة اخلاط ، وانهدم
بعض البيوت ثم سكنت . (العلي ٥٧)
✻ فيها حصل بمدينة عدن زلازل عظيمة تواترت ليلا ونهارا ووقع
بها حريق عظيم احترقت فيه دور كثيرة بلغ عددها تسعمائة بيت
وذهب من الاموال والانس ما لا يطله الا الله تعالى .

(ابن العباد ٣٦/٨)

٩١٠ ١٩ صفر (١٢ أغسطس ١٥٠٤ م)

✻ وفي ليلة الجمعة .. حصل بمدينة زيد زلزلة عظيمة ، وزلزلت
تلك الليلة مدينة زيلع زلزالا عظيما شديدا ، ووقع بعض بيوتها ،
وخرج أهل البيوت الى الساحل ، ولم يرجعوا الى منازلهم الا
صباحا .

(ابن الديبع ١٨١)

٩١٤ ليلة الثلاثاء سلخ المحرم (١ مايو ١٥٠٨ م)

✻ زلزلت مصر زلزلة لطيفة . (السيوطي - الداودي ٦٢)

٩١٥ الاثنين ١٧ محرم (٧ مايو ١٥٠٩ م)

✻ زلزلت مدينة زيد، وسعت على السطوح حركات شديدة، وتقلبت
الآنية في الرفوف . (ابن الديبع ٢٢٠)

٩١٦ جمادى الآخرة (من ٥ سبتمبر ١٥١٠ م)

✻ جاءت الاخبار بان وقع باسطنبول زلزلة مهولة حتى ارمت المآذن
وأخرجت عدة أماكن وهلك بسببها من الناس ما لا يحصى ، وهذه

كرسي سلطنة ابن عثمان ، وكانت حادثة عظيمة .

(ابن أبي عامر ١٩٣/٣)

(٢١ يناير ١٥١١ م)

وفي ضمن يوم الثلاثاء ، العشرين من شوال ، زلزلت مدينة زيد
زلزلا شديدا ، ثم زلزلت مرة أخرى في نصف ليلة الأربعاء ، سلخ
الشهر المذكور ، ثم زلزلت ثالثة (ضمن) يوم الأربعاء المذكور ،
واقضى في عصر ذلك اليوم كوكب عظيم من جهة المشرق آخذاً في
جهة الشام ، ورؤي نهاراً ، وحصل عليه رجسة عظيمة ، كالرعد
الشديد ، وزلزلت مدينة موزع ، ونواحيها زلزلا عظيما ما سمع
بشئ على ما كتب به إلى قاضيا القبة محمد بن أحمد الموزعي ،
فقال : حدثت لي آخر شهر شوال ، واستمرت إلى الآن ، يعني في
آخر شهر ذي الحجة الحرام يتردد ليلاً ونهاراً منها زلازل صغار ،
وزلازل كبار ، وقد أضرت بأهل الجهة اضراً عظيماً حتى تصدعت
البيوت الوثيقة الكبار ، وخرت البيوت الضعيفة البناء ، وما سلم
بيت من التثعبت وتشتتت الأرض المعدة للزراعة وتهجبت القبور ،
واختلطت جملة من الآبار ، وإلى الآن لم ترتفع فائده تعالى يرفعها
من المسلمين .

(ابن الديبع ٢٣٥)

(١ مارس ١٥١١ م)

وفي عصر الخميس التاسع والعشرين من ذي القعدة ، زلزلت
مدينة زيد زلزلة عظيمة ، وكذا في ليلة الجمعة ، سلخ الشهر
المذكور .

(ابن الديبع ٢٣٧)

(٨ مارس ١٥١١ م)

✽ زلزلت القاهرة يوم الجمعة ٧ من ذى الحجة .

(السيوطي - الداودي ٦٢)

٩١٧ ١٤ ربيع الاول (١٢ يونية ١٥١١ م)

✽ زلزلة شديدة بمدينة زيد .

(ابن الديبع ٢٤٢)

٩١٨ الاثنين ٢٠ محرم (٨ أبريل ١٥١٢ م)

✽ زلزلت (مصر) مقدار ربع درجة قبل الظهر .

(السيوطي - الداودي ٩٢)

٩١٩ الاثنين ٢٠ محرم (٢٩ مارس ١٥١٣ م)

✽ وقعت زلزلة خفيفة (بالقاهرة) ، واستمرت تعاود الناس ثلاث

مرار ، والأرض تضطرب اضطرابا ظاهرا .

(ابن اياس ٢٩٧/٤)

٩٢٩ ١٨ جمادى الاولى (٥ أبريل ١٥٢٣ م)

✽ وفي ليلة السبت ++ وقعت زلزلة لطيفة بالقاهرة بعد أذان العشاء

الآخرة بنحو عشر درج ، مكثت نحو نصف درجة ، ارتجت فيها

الحيطان والسقوف . (السيوطي - الشاذلي ٦٣)

٩٣١ ١٤ جمادى الآخرة (٩ أبريل ١٥٢٥ م)

✽ وفي ليلة الجمعة ++ حصلت (بالقاهرة) زلزلة لطيفة .

(السيوطي - الداودي ٦٢)

٩٣٣ الأحد ١٥ شوال (١٩ يولية ١٥٢٧ م)

✽ وقعت زلزلة لطيفة (بالقاهرة) في ضحوة الأحد .

(السيوطي - الداودي ٦٢)

- ٩٢٦ ١٠ ربيع الاول (١٣ نوفمبر ١٥٢٩ م)
 * قال الشاذلي وقتت قبل الفجر بنحو عشر درج زلزلة بالقاهرة ،
 وانا بالكوفة فماجت المذقة منها موجا عظيما ، وارتمت حرجا شديدا .
 ومكنت تسوج نحو درجتين أو ثلاث . (السيوطي ٦٣)
 * وفي ليلة الاربعاء زلزلت مصر زلزلة لطيفة جدا .
 (السيوطي — الداودي ٦٣)
- ٩٤٠ ٨ رمضان (٢٤ مارس ١٥٣٤ م)
 * بعد فجر يوم الاثنين .٠٠ (زلزلت مصر زلزلة لطيفة) .
 (السيوطي — الداودي ٦٣)
- ٩٤٣ ١٦ رجب ، ١٧ رمضان (٣٠ ديسمبر ١٥٣٦ م — ٢٨ فبراير ١٥٣٧ م)
 * وقتت زلزلة لطيفة جدا (بالقاهرة) — (عن الداودي) .
 * وهذه الزلزلة وجدت بالشام ايضا . وأردتها في تلك السنة زلزلة
 لطيفة سابع عشر رمضان (عن بدرالدين الزلي) .
 (الحافظ ٢٦١)
- ٩٤٤ (من ١٠ يونيه ١٥٣٧ م)
 * وفيها زلزلت مدينة انطاكية زلزلة عظيمة سقط منها جدران كثيرة
 ثم زلزلت مدينة دياط ، واستمرت تتزلزل أربعة أيام ، كل يوم
 خمس مرات . (العليبي ١٦٤)
- ٩٧١ الاثنين ١٤ المحرم (سبتمبر ١٥٦٣ م)
 * وفي ليلة الاثنين وقتت زلزلة ورجلة شديدة بمصر ، ومعها دوى في
 الأرض ، واستمر أكثر من درجة ، بل قريبا من درجتين ونهدم
 منها بعض البيوت ، واشتق جدران . (عن بدرالدين الزلي) .
 (الحافظ ٢٦١)

٩٧٢ الأربعاء ١٨ ذى الحجة (١٨ يولية ١٥٦٥ م)

✳️ وقعت ليلة الأربعاء ٠٠ زلزلة ورجفة مع دوى في الأرض ، واستمر نحو درجة (عن بدرالدين القزى) .

(الحافظ ٢٦١)

٩٧٧ الجمعة ١ محرم (١٦ يولية ١٥٦٩ م)

✳️ زلزلت الأرض (بالغرب) زلزلا شديدا وفزع الناس لذلك .

(التاصري ٨٨/٥)

٨٩٠ غرة شوال (٤ فبراير ١٥٧٣ م)

✳️ قال الشاذلي : وقعت زلزلة بعد العصر لطيفة لم يحصل منها شيء .

(السيوطي ٦٤)

٩٩١ (من ٢٥ يناير ١٥٨٣ م)

✳️ زلزل جبل في اليمن ثلاثة أيام ، كل يوم عشرين مرة ، وفي اليوم

الرابع تقطع الجبل أربع قطع وخرج منه دخان عظيم .

(الجلبلي ٢٠٥)

٩٩٦ الأحد ٤ صفر (٥ يناير ١٥٨٧ م)

✳️ قال الشاذلي : وقعت زلزلة بالقاهرة مكثت نحو خمس درج (بعد

الظهر يسير) ماجت المأذن ووقع بعض رؤوس منها .

(السيوطي ٦٤)

✳️ وقعت في أوائل صفر زلزلة عظيمة وقعت منها قلعة تبرك والحجاج

(الحافظ ٢٦٠)

بها (عن النجم القزى) .

١٠٠٠ (من ١٩ أكتوبر ١٥٩١ م)

✳️ زلزلت مصر القاهرة ثلاث مرات ثم سكنت .

(الجلبلي ٣٠٧)

تحليل السجل ونتائجه

✻ يبدأ السجل بعام ٢٠ هجرية، زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. ولا يعني ذلك أنه لم تقع أية زلازل قبل ذلك العام ، ولكنه أول تاريخ محدد للزلازل بعد الهجرة . فقد ذكرت المصادر أن زلزالا حدث على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في أواخر سنه الهجرة أي قبل ستة عشرين ولم يحدد التاريخ (السيوطي : ٢٢) .

أما الزلازل التي حدثت قبل البعثة ، فقد أشارت المصادر العربية الى مجموعة من الاخبار التي أوردتها المصادر عن أحداث زلزالية تترن بإخبار الانبياء عليهم السلام ، ولعل أهمها وأقربها الى تاريخنا الزلازل الذي أصاب مكة يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتأثرت به الشام وتحطم نتيجة ايوان كسرى في فارس (السيوطي : ص ٢٠ ، ٢١) .

✻ لم توافر عن عمان وشرق الجزيرة العربية أية بيانات عن أحداث الزلازل بها ، وسبب ذلك أن هذه المناطق ليست من مناطق النشاط الباطني كما هو الحال في غرب الجزيرة العربية أو مناطق الضعف القشري في بلاد الشام ، وإذا ما حدث وأن تأثرت بأحداث الزلازل القريبة منها (في إيران) فإن ذلك لن ينتج عنه الا زلازل ضعيفة جدا لا تستحق التسجيل عند مؤرخي تلك المناطق .

كما يلاحظ قلة الاخبار عن الزلازل التي حدثت ببلاد أقرشية والمغرب والأندلس اذ لا يتجاوز عددها عشرة أحداث رغم أن المغرب العربي من المناطق التي تكثر فيها الزلازل . وربما يعود ذلك الى قلة اهتمام المؤرخين القارية بمثل تلك الأحداث .

✻ يرتبط عدد من الزلازل الواردة في السجل بحدوث رياح عاصفة أو كسوف للقمر قبل أو بعد الزلزال . ويمثل ذلك في أحداث عام ٢٧٨ هـ ،

الدكتور عبدالله يوسف الفخيم

٢٨٠ هـ ، ٢٨٩ هـ ، ٥٧٣ هـ ، ٧٤٩ هـ ، ٨٢٢ هـ .

وربما كانت مثل هذه الملاحظات هي التي دفعت أرسطو الى الربط بين الرياح وبين حدوث الزلازل ، وكذلك رآيه في أن « الزلزلة قد تحدث من كسوف الشمس لأن حر الشمس لا يصل الى الهواء كمثل وصوله قبل ، فيحتقن البخار ولا يعلو كمثل علوه قبل ذلك ، فيضطرب بالأرض هناك فتكون لذلك الزلزلة » . (أرسطو : ٧٩ ، ابن سينا : ١٨)

✽ يفيد أحد النصوص التي لم نوردتها في السجل الى أن الفلكيين كانوا يتناولون بحدوث الزلازل ، يقول المسقلاي (٣٧/٢) عن سنة ٨٠٦ هـ : « كان أولها يوم الجمعة وكان أهل الهيئة ذكروا أنه يقع في أول يوم منها زلزلة ، وشاع ذلك في الناس ، فلم يقع شيء من ذلك وكذبهم الله سبحانه وتعالى » .

وهذا الخبر يدل على أن هناك محاولات للتنبؤ بالزلازل بنفس النظر عن الاسلوب المتبع في ذلك .

✽ يتضح من النظرة العامة للسجل أن هناك نوعين من الزلازل ، النوع الأول هو الزلازل الإقليمية التي تصيب منطقة بعينها ، والنوع الثاني هو الزلازل العامة التي تصيب مجموعة من الأقاليم دفعة واحدة .

وفي ضوء الاحداث الواردة في السجل يمكن تقسيم الرقعة الجغرافية التي تغطيها الى سبع مناطق زلزالية هي : إيران ، والعراق ، والشام ، وغرب الجزيرة العربية ، ومصر ، والشمال الاقريقي ، وبلاد الاندلس ، حيث نجد أن الزلازل التي تتأثر بها هذه المناطق لا تتأثر بها المناطق الاخرى الا نائرا نائورا ومثال ذلك الزلازل التي أصابت خمس مدن إيرانية هي : خورستان وأرجان وايلذج وخراسان وبيق عام ٤٤٤ هـ لم تتأثر بها المناطق الاخرى . كما أن الزلزال الذي أصاب أربع مدن في

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

العراق هي بغداد وواسط وعاية وتكريت لم تتأثر به سوى هضبان في فارس . والزلازل التي حدثت عامي ٥٥١ ، ٥٥٢ هـ في بلاد الشام لا نجد ما يقابلها في المناطق الأخرى .

وفي تقديري أنه لا بد من دراسة تفصيلية ميدانية لكل المناطق المذكورة مبنية على هذه المعلومات المحققة بحيث يمكن تحديد خطوط الضعف التشرى في كل منطقة ، والتعرف على ما خلفته الزلازل من تأثير في السحنات الجيولوجية للمنطقة ، وفي أشكال السطح الناشئة عنها ، وما اذا كانت هناك دورات للنشاط الباطني في كل منطقة . وتوضح الخريطةان ١ : ٢ المدن التي تعرضت للزلازل في أقاليم الجزيرة العربية وإيران والعراق والشام، وقد استمنا بعدد من الاطالس التاريخية لتوضيح مواضع المدن .

أما عن النوع الثاني وهو الزلازل العامة التي تتركز في عدة أقاليم، فحسنا زلزال عام ٢٤٥ هـ الذي تأثرت به بلاد المغرب ومصر وبلاد الشام وغرب الجزيرة العربية والعراق وإيران ، وزلازل عام ٩٠٠ هـ الذي عم معظم الأقاليم المذكورة . وفي بعض الأحيان تشير مصادر السجل الى حدوث زلازل عامة دون أن تحدد مكانها ، ومن ذلك قول التصوري عن سنة ٢٤١ هـ « كانت الزلازل عامة في الدنيا » وقول الدوادري عن سنة ٤٨٨ هـ « وفيها كانت زلزلة عظيمة عامة » .

سجلت المصادر التاريخية مجموعة من الأحداث الزلازل البحرية ، وعلامتها انسحاب المياه من الساحل الى داخل البحر ، وبعد فترة تعود المياه الى الساحل بسرعة كبيرة ، وفي شكل موجات مد عالية يصل ارتفاعها أحيانا الى ١٢ مترا . مما يؤدي الى تحطيم المراكب الراسية في الموانئ ، وأحداث الدمار في المنشآت العمرانية الواقعة على الساحل . ويطلق على

الدكتور عبدالله يوسف الفخيم

هذه الموجات في الوقت الحاضر مصطلح ياباني هو « التسونامي Tsunami » وواضح من وصف العرب لهذه الظاهرة أنهم كانوا يدركين تماما علاقتها بالزلازل ، فأخبار انحصار البحر وعودته مرة أخرى تأتي دائما مقترنة بأحداث زلازل معين .

وقد تسببت الزلازل البحرية في عدد من الكوارث ، ففي عام ٣٩٨ هـ وقعت رجفة في شيراز فوكت بسببها مراكب كثيرة في البحر . وفي عام ٤٦٠ هـ انحسر البحر عن الساحل في بلاد الشام مسافة يوم ، فنزل الناس الى أرضه يستقنون فرجع الله عليهم فأهلك خلقا كثيرا . وفي عام ٧٠٣ هـ انحسر البحر من جهة عكا قدر فرسخين ، وانتقل عن موضعه الى البر . وفي عام ٤٦٣ هـ انكشفت أيلة (على خليج العقبة) كلها وانجفل البحر في وقت الزلزلة حتى انكشفت أرضه ومضى الناس فيه ثم عاد الى حاله .

وأدت الامواج الناتجة عن زلازل عام ٧٠٣ هـ الى هيجان البحر على سواحل الاسكندرية ، مما أدى الى تدمير أبراجها وغرق قناتى القصارين وغلال كثيرة على ساحل البحر . وفي قبرص تسببت هذه الزلازل في غرق المراكب وتكسرها على الساحل في عامي ٥٩٧ ، ٧٤٩ هـ .

ونستنتج من كل ذلك أن هذه الظاهرة التي نأخذ أمثلتها دائما من سواحل المحيط الهادي ، وبخاصة عند الجزر اليابانية وجزر هاواي لها حدوث في منطقتنا العربية ، وهو أمر لم تشر اليه قط المراجع العربية التي عالجت موضوع الزلازل .

توجد بعض الاشارات الى الثورات البركانية التي صاحبها زلازل ، وأهم تلك الاشارات ما ورد في خبر الانبثاقات اللابة التي حدثت على

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

طول أحد الصدوع الواقعة شرقي المدينة المنورة عام ٦٥٤ هـ والتي دام نشاطها قرابة ثلاثة أشهر . ويبدو أن هذا الحدث مرتبط بنشاط بركاني عام في غربي الجزيرة العربية ، ففي سنة ٦٥٢ هـ تسطعت مجسوة من البراكين في عدن ، وقد أثبتنا هذا الحدث رغم أنه لم يكن مصحوبا بزلزلة وذلك لارتباطه بالنشاط الباطني . وفي سنة ٩٩١ هـ زلزل جبل في اليمن ثلاثة أيام كل يوم عشرين مرة ، وفي اليوم الرابع تنقلع الجبل أربع قطع وخرج منه دخان عظيم .

وعادة ما تكون الهزات الزلزالية المرتبطة بالنشاط البركاني هزات ضعيفة ، ويكون تأثيرها في مناطق الانبعاثات اللازية ، سواء كانت صدوعا أو براكين ، ومراكزها قريبة من سطح الأرض . ولذلك لم يذكر عن الزلازل التي صاحبت النشاط اللاابي الذي حدث في المدينة اية حوادث تخريرية .

❖ ابتداء من عام ٧٠٢ هـ يذكر السجل الزمن الذي تسببه الزلزة ، وبني عليه أيضا مقدار التخریب الذي قد تحدثه الزلزة . ففي العام المذكور كان الزلزال المفسر الذي عصف ببلاد الشام ومصر فأقامت الأرض تهتز نحو ربع ساعة فلكية في تقدير الدوائري وخمس درج في تقدير المخرجي أي ما يعادل عشرين دقيقة وأضاف أن الأرض أقامت ترتجف عشرين يوما ، أي أن القياس منحصر في الهزة الرئيسية الاولى . وفي عام ٩٩٦ هـ وقعت بالقاهرة زلزة مكثت مقدار خمس درج أيضا ماجت منها المآذن وسقطت بعض رؤوس منها . وفي عام ٨٨٦ هـ كانت زلزة مبهلة بصر والقاهرة ماجت منها الأرض وتحركت المآذن ومالت، وسمع للأرض دوى كدوى الرجا ، واستمرت نحو ثلاث درج وهي في اضطراب .

الدكتور عبدالله يوسف الفهم

وفي عام ٨٨٨ هـ وقعت بالقاهرة زلزلة حثيفة لو دامت قدر درجة حصل منها غاية الفساد ، وفي عام ٩٠٥ هـ وقعت بالقاهرة زلزلة مثلها ، وأقامت نصف درجة ولو دامت لأفسدت . وفي عام ٩١٨ زلزلت مصر بمقدار ربع درجة ، وفي عام ٩٢٩ هـ وقعت زلزلة لطيفة في القاهرة مقدار نصف درجة ارتجت فيها الحيطان والسقوف وفي عام ٩٣٦ هـ وقعت زلزلة بالقاهرة ماجت منها المئذنة موجا عظيما ومكثت تموج نحو درجتين في الأرض واستمرت أكثر من درجة بل قريبا من درجتين أو ثلاث وتهدم منها بعض البيوت ، وانشق جدران . وفي عام ٩٤٤ هـ وقعت زلزلة ورجلة شديدة بمصر ومعها دوى .

وواضح من هذه النصوص التي حرمت على إيرادها جميعا على أن التماس المذكور ليس قياسا لقوة الزلزلة وإنما هو قياس لزمانها فقط ، فالزلازل المدمر الذي حدث عام ٧٠٢ هـ ليس بدرجة القوة التي كان عليها زلزال عام ٩٩٩ هـ الذي استغرق نفس الفترة . . غير أن هناك ما يبيد أن الزلازل لا يكون مدمرا إلا إذا زادت فترته عن مقدار درجة ، وإعداد شدة كلما زاد عن ذلك . ويبدو أن التماس الزمني لمدة الزلزلة لم يستخدم إلا في مصر .

أما عن قوة الزلزلة فقد استعمل الكتاب العرب الفاظا مختلفة للدلالة على درجة القوة ، منها : زلزلة شديدة مهولة ، زلزلة شديدة جدا ، زلزلة شديدة ، زلزلة مهولة ، زلزلة هائلة ، زلزلة عظيمة ، زلزلة متوسطة ، زلزلة لطيفة أو خفيفة .

قرأ في السجل أخبارا متعددة عن التغيرات التي تطرا على أشكال سطح الأرض نتيجة الزلازل ، فمن ذلك غروب الميول أو توقفها عن التدفق

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

فترة من الزمن ، مثلما حدث عام ١٨٧ هـ حيث نضب ماء المصيصة ساعة من الليل ، وفي عام ٢٤٥ هـ غارت عيون مكة . وقد تتجحر العيون كما حدث في زلزال عام ٦٦٠ هـ في بلاد الشام والعراق . أو تظهر الفوارات الحارة كما حدث في عام ٤٤٠ وفي نخجرة من بلاد الروم .

وعن تلك الظاهرة يقول الكرخي :

« وعند الزلازل تنور عيون وتظهر عيون في بعض أوقاته وتنتقل عيون من مكان الى مكان والسبب في ذلك أنه يكون في بطن الأرض عروق تجري فيها الماء الى عيون ظاهرة فوق الأرض وما يكون حصول العرق من تربة الأرض يكون سلبا وإذا كانت الزلزلة التي سببها خروج البخار الممتص في بطن الأرض فإذا اسباب مجرى الماء خلل تربته فوجد الماء سائقا آخر اقرب الى المركز فخرج في واحد منها وانقطع عن المجرى الاول وربما كان ماء محتبسا في بطنها فيخرق البخار محبسه ويجعل له طريقا الى وجه الأرض فينبع منه ، وشاهد ذلك كثيرا ، ولا يكون ما ذكرته الا في ارض مختلفة التربة .

وأما في الأرض التي رخاوتها أو صلابتها على سفة واحدة فإنه يقل غور مياه عيونها وقتئها وقد يزيد ماء القناة وينقص عند الزلزلة على ما ذكرنا » (٥) .

وتعرض الجبال للصدوع والتعدي والانهيارات، ففي عام ٥٢٢٥ هـ كانت رجفة في الاهواز عظيمة تصدعت منها الجبال . وفي عام ٥٦٥ هـ انشق جبل لبنان المثل على بعلبك شقا لا يرق له انتهاء .

(٥) الكرخي محمد بن الحسن : انباط المياه الخفية حيدر آباد ، ١٣٥٩ هـ ، ص ٢٢ .

الدكتور عبدالله يوسف الفهم

وتمثل الانهيارات فيما حدث عام ٢٣٩ هـ حيث تقلع الجبل الملل على طبرية قلعة طولها ثمانين ذراعاً في خمسين ذراعاً ، وفي عام ٣٠٠ هـ سقطت قلعة عظيمة من جبل لبنان في البحر .

أما أفضل وصف للانهيارات التي يتعرض لها سطح الأرض نتيجة للنشاط الباطني فهو ما جاء في وصف الاحداث البركانية والزلزالية التي كانت في شرقي المدينة المنورة عام ٦٥٤ هـ ، حيث كان للنشاط البركاني الافر الأكبر في التغيرات التي تجد تفصيلها في أحداث ذلك العام ، فقد تكون سد من الطفوح البركانية في وادي الشفاة مما أدى الى احتجاز السيل في ذلك الوادي ، ونشأت خلف السد بحيرة استمرت عدة سنين .

يمكن أن توضح المعلومات الواردة في سجل الزلازل مجسومة من المؤشرات على مواقع العمران القديمة في مختلف أنحاء العالم الاسلامي، والتي لم يد لها وجود في الوقت الحاضر ، وهناك مجموعة من الاخبار التي تدل حدوث خسوف أدت الى اختفاء قرى كاملة ، فمن ذلك زلزال عام ٦٤٠ بالقيروان ، حيث خسف بثلاث عشرة قرية لم ينج من أهلها سوى ٢٤ رجلاً ، وزلزال عام ٣٤٦ هـ حيث خسف ببلد الطالقان وبساتة وخسين قرية من قرى الري ، وزلزال عام ٨٣٤ هـ الذي خسف بثلاث قرى هي همدان وأولورة ودارما في مرج غرقانة بالأندلس « حتى صار من يمر حولها يقول كان هنا بلد كذا وبلد كذا ... » .

وقد يكون الامر عكسياً ، فينتج عن الاحداث الزلزالية ظهور آثار للقرى أو لمطارات سابقة كانت مطمورة في الأرض . ومثال ذلك ما حدث في زلزال عام ٤٤٤ هـ الذي تأثرت به بلاد فارس ، فكان من نتيجة أن انخرج جبل كبير قريب من أرجان وانصدع ، فظهر وسطه دوجة مبنية بالآجر والجص قد خلفت في الجبل .. « وفي الزلزال الذي تأثرت به

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

خبر عام ٤٦٠ هـ يذكر ابن الجوزي أن الأرض قد انشقت عن كنوز من المال .

إن دارس الجغرافية التاريخية للمنطقة العربية والإسلامية سيجد قاعدة كبيرة من تتبع هذه المعلومات التي وفرها الباحث له في سجل الزلازل ، وسترى تلك المعلومات البحث في دراسة تغير مواقع المدن نتيجة لتعرضها للزلازل .

نخرج من السجل بصورة كاف عن مقدار الدمار الذي تحدثه الزلازل في القوى البشرية ، حيث يكون الضحايا بالآلاف . وربما بلغت قرية أو بلدة كاملة ، كما حدث في الرملة عام ٤٦٠ هـ إذ خست المدينة ولم يبق منها سوى دروين ، وكان عدد الضحايا فيها ١٥٠ ألفا . وأما الخسف الذي حدث عام ٥٣٣ هـ في جزيرة على ٢٣٠ ألف نسمة .

وتدل أرقام الضحايا الواردة في السجل وتفاوتها على أنها مبنية على إحصاء رسمي للسوى . ففي زلزال عام ٢٤٢ هـ في قرمى كان عدد الضحايا ٤٠٩٦ نسمة وفي نابلس عام ٤٢٥ هـ بلغ ٣٠٠ نسمة . وبلغ في طرابلس عام ٧٣٩ هـ ستين نسمة . وفي أطاكية عام ٨٠٩ هـ مائة نسمة . بينما يرتفع العدد كثيرا في الزلازل العامة التي تجتاح مجموعة من الأقاليم مثل زلزال عام ٥٩٧ هـ الذي أصاب بلاد الشام والعراق والروم وفارس ، فقد وصل عدد ضحاياه إلى مليون ومائة ألف نسمة .

وكانت ترمل إلى الحكام كتب يوصف فيها الزوال وعدد ضحاياه ، فمن ذلك ما رواه الطبري عن زلزال عام ٢٨٠ هـ في أردبيل إذ أشار إلى ورود كتاب إلى السلطان في وصف الحدث ، وأنها دفنوا إلى حين كتب الكتاب ثلاثين ألف نسمة . وفي الزوال الذي تعرضت له تبريز عام ٨٤٣ هـ

الدكتور عبدالله يوسف النسيم

ينص ابن الجوزي على الإحصاء فيقول : « واحصى من هلك تحت الهدم فكانوا قريبا من خمسين ألف إنسان » .

ويبلغ عدد الزلازل التي نُس فيها على عدد الضحايا ١٧ زلزالا فقط ، أما العدد الأكبر فيشار إلى عدد الموتى بعبارة عامة مثل : « هلك تحت الردم خلق عظيم » أو « مات تحت الردم مالا يحصى » .

ونفي عن البيان ما تعدده هذه الظاهرة من تغيرات في تركيب السكان وإعادة توزيعهم . فغالبا ما ينتج عن ذلك هجرات من أو إلى الأماكن المشكوبة .

❖ يتضح من السجل ودود قتل الناس تجاه الزلازل ، قبي الزلازل العظيمة يخرج الناس إلى الصحراء ، كما حدث في مصر عام ٣٤٠ هـ و ٧٠٢ هـ . وقد أثار القريري إلى حوادث السرقات التي تكون أثار ترك الناس لدورهم دون التفات إلى ما فيها من الأموال لقزعهم من الزوال .

ويذكر ابن كثير أن أهل الرملة أقاموا خارج بلدتهم ثمانية أيام اثر زلزال عام ٤٢٥ هـ . وفي بلاد الشام أقام الناس في الكواخ عسولوا من الغضب بعد الزلازل العنيفة التي حدثت في عامي ٥٥١ هـ ، ٥٥٢ هـ . وفي لوطانة خرج الناس إلى الصحراء ، وزلزلوا الغمام اثر زلزال عام ٨٣٤ هـ وهناك امثلة كثيرة مشابهة لمناطق أخرى .

❖ كانت الزلازل من العوامل التي تشجع الاعداء على انتهاز فرصة تهدم الاسوار والقلاع ، والتفغال الناس بإحلال بهم ، لكي يشنوا غاراتهم على الثغور الاسلامية . ونجد ذلك واضحا في فترة الحروب الصليبية ، التي تعددت فيها أحداث الزلازل ، وبخاصة في عامي ٥٥١ هـ ، ٥٥٢ هـ حيث خرجت الزلازل معظم بلاد الشام ، فكان أن ملح الصليبيون بهذه البلاد

بعد أن تهدمت حصونها وأسوارها .. يقول ابن الأثير (٢٦٨/١١) :
 « فقام نور الدين محمود بالمقام المرضي ، وعطف على بلاد الإسلام من
 الفرنج ، حيث خربت الأسوار ، فجمع عساكره ، وأقام بالمراف ببلاده
 ينير على بلاد الفرنج ، ويعمل في الأسوار في سائر البلاد ، فلم يزل
 كذلك حتى فرغ من جميع أسوار البلاد » .

★ ★ ★

المراجع

أولا : المراجع العربية :

أين الأثير :

الكامل في التاريخ (١ - ١٢) ، بيروت ١٩٦٦ •

أخوان الصفا :

رسائل أخوان الصفاء وخلال الوفاء (١ - ٤) ، بيروت ١٩٥٧ •

أين إياس ، محمد بن أحمد :

بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، تفسير

جمعية المستشرقين الألمانية القاهرة ٦٠ - ١٩٧٤ •

بدوي ، عبدالرحمن (تحقيق)

شروح على أرسطو مفقودة في اليونانية «تفسير الفيدورس لكتاب

أرسطو طاليس في الآثار العلوية » • بيروت ١٩٧١ •

الجبلي ، داود :

زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية ، تحقيق عباد عبدالسلام،

الجب ١٩٧٤ •

أين الجوزي :

المنظم في تاريخ الملوك والأمم (٥ - ١٠) ، حيدر آباد ١٣٥٨ هـ •

حاجي خليفة :

كشف الظنون عن الاسامي والفنون ، اسطنبول ١٩٤١ •

الحافظ ، محمد بطح :

« نصوص غير منشورة عن الزلازل » مجلة الدراسات الشرقية ،

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

المعهد الفرنسي بدمشق ، المجلد ٣٢ ، ٣٣ ، سنة ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ،
دمشق ، ص ٢٥٥ - ٢٦٢ .

الحوري ، محمد بن علي :

التاريخ المنصوري : تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان ،
منشور بالاقفست بعناية بطرس غرياز نيويج ، موسكو ١٩٦٣ .

ابن حيّان ، جابر :

مختار رسائل جابر بن حيّان ، القاهرة ١٣٥٤ هـ .

الدوافري ، ابو بكر بن عبدالله بن ايّك :

كنز الدرر وجامع الدرر (٦ - ٩) القاهرة ٦٠ - ١٩٧٢ .

ابن الديع ، عبدالرحمن بن علي :

١- بنية السيد في تاريخ مدينة زيد ، تحقيق عبدالله الحبشي ،
صنعاء ١٩٧٩ .

٢- القفل المزد على بنية السيد في اخبار زيد ، تحقيق محمد

عيسى صالحية ، الكويت ١٩٨٢ .

الذهبي ، الحافظ :

العبر في خبر بن غير (١ - ٥) الكويت ١٩٦٦ .

ابو ريده ، محمد عبدالهادي (محقق) :

رسائل الكندي الفلسفية ، القاهرة ١٩٥٠ .

السخاوي ، محمد بن عبدالرحمن :

الاعلان بالتوخيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق فرايز روزتال ، بغداد

١٩٦٣ .

الدكتور عبدالله يوسف النسيم

السبودي ، أبو الحسن بن عبدالله :

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، (١ - ٢)

القاهرة ١٣٢٦ هـ .

ابن سينا :

كتاب الشفاء (المعادن والآثار العلوية) ، القاهرة ١٩٦٥ .

السيوطي ، جلال الدين :

— كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، تحقيق عبداللطيف السعداني

الرباط ١٩٧١ .

— كشف الصلصلة ، مخطوط محفوظ بكتبة المتحف البريطاني ،

رقم (or. 5872) .

أبو شامة ، عبدالرحمن بن اسماعيل :

الروشتين ، في أخبار الدولتين (١ - ٢) ، القاهرة ١٢٨٨ .

الصيرفي ، علي بن داود :

زراعة الثغوس والابدان في تواريخ الزمان (١ - ٣) تحقيق حسن

جبشي ، القاهرة ١٩٧٣ .

طاهر ، مصطفى أنور :

« تصنيف المتازل من حول الزلازل لابي الحسن علي بن الجزار » ،

مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، المجلد ١٢ - القاهرة ١٩٧٤ ،

ص ١٣٦ - ١٥٩ .

طاهر ، مصطفى أنور :

« نصوص تاريخية للزخين دمشق عن زلازل القرن الثاني عشر »

مجلة الدراسات الشرقية ، المعهد الفرنسي بدمشق ، المجلد ٢٦ ،

١٩٧٤ ، دمشق ، ص ٥٥ - ١٠٨ .

الطبري ، محمد بن جرير :

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،

(١ - ١٠) ، القاهرة ١٩٦٩ .

العذري ، أحمد بن عمر :

نصوص عن الانغلي من كتاب ترصيع الاخبار وتنوع الآثار ،

تحقيق عبدالعزيز الاهواني ، مدريد .

المسلاوي ، ابن حجر :

انباء الفمر بآباء العمر ، تحقيق حسن حبشي (١ - ٣) ، القاهرة

١٩٧١ .

ابن العباد ، أبو الفلاح عيفالحي :

شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١ - ٨) بيروت (بدون) .

فولغاغ مولر - فيتز :

القلاع أيام الحروب الصليبية ، ترجمة محمد وليد جلاد - دمشق

١٩٨٢ .

القزويني ، زكريا بن محمد :

١- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٩ .

٢- عجائب المخلوقات ، تحقيق فاروق سعد ، بيروت ١٩٧٣ .

القلقيشي ، أحمد بن عبدالله :

مآثر الانفة في معالم الخلافة (١ - ٤) ، الكويت ١٩٦٤ .

ابن كثير ، ابر الفداء اسماعيل بن عمر :

• البداية والنهاية (١ - ١٤) القاهرة ١٣٥٨ هـ .

الكرخي ، محمد بن الحسن :

• انباط المياه الخفية ، حيدر آباد ١٣٥٩ هـ .

لا منس ، الأب هنري :

• الزلازل في سورية ، مجلة الشرق السنة الاولى ، بيروت ١٨٩٨ ،

ص ٣٠٣ - ٣٤٢ .

(مجهول المؤلف) :

• تاريخ اليمن في الدولة الرسولية ، تحقيق هيكاويشي ياجيما ،

طوكيو ١٩٧٦ .

مختار باشا ، محمد :

• التوقيعات الالهامية ، بولاق ١٣١١ هـ .

ابو مخرمة ، عبدالله الطيب بن عبدالله :

• تاريخ نجر عدن ، أثينا ١٩٥٠ .

مسكويه ، أحمد بن محمد :

• تجارب الامم (١ - ٢) ، مصر ١٩١٤ .

المقريزي ، أحمد بن علي :

• السلوك لمعرفة دول الملوك (١ - ٤) ، القاهرة ١٩٧٣ .

ابن منظور ، محمد بن مكرم :

• لسان العرب ، بولاق ١٣٠٠ هـ .

الناصرى ، أحمد بن خالد :

الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى (١ - ٩) ، الدار البيضاء

• ١٩٥٦

ابن التديم :

الدمرست ، تحقيق لمستاف فلوجل • بيروت ١٩٦٤ •

الياقبي ، عبدالله بن أسعد :

مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١ - ٤) حيدر آباد ١٣٣٩ هـ •

ياقوت الحموي :

١- المشترك وضعاً والمترق صمغاً ، تحقيق وستفالد ، وليزخ

• ١٨٤٦ ، من ٥٧ ، ١٤٢ •

٢- معجم الأدباء ، القاهرة ٩ - ١٩١٦ •

اليوليني ، موسى بن محمد :

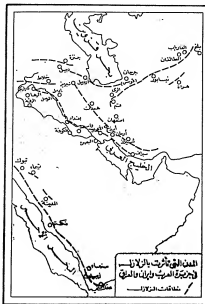
ذيل مرآة الزمان (١ - ٤) ، حيدرآباد •

الدكتور عبدالله يوسف الفهم

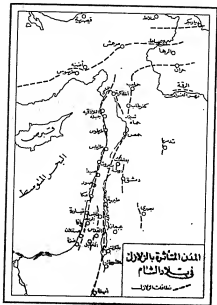
ثانياً : المراجع الأجنبية :

- 1) Ambraseys, N. N. (1961) :
((On the Seismicity of South-West Asia Data from a XV
Century Arabic Manuscript)),
Revue Pour L'etude Des Calamités, Decembre 1961, No. 37,
Geneve, pp. 18 — 30.
- 2) Ambraseys, N. N. (1971) :
((Value of Historical Records of Earthquakes)),
Nature Vol. 232, August 6, pp. 375 — 379.
- 3) Ambraseys, N. N. (1973) :
((Earth Sciences in Archaeology and History)),
Antiquity, Vol. 47, pp. 229 — 231.
- 4) Brockelmann, C. (1938) :
Geschichte der Arabischen Litteratur. Leiden.
- 5) Davies, P. A. and Runcorn, S. K. (Eds.) (1960) :
Mechanisms of Continental Drift and Plate Tectonics.
Academic Press, London.
- 6) Petralis, C. (1966) :
The Arabic Version of Aristotale's Meteorology. Beyrouth.
- 7) Smith, Baird (1842) :
((On the Zalzle Namah)), Proc. Asiatic Soc. Bengal (at the Jour.
of the Asiatic Soc.).
Vol. XI Calcutta, p. 1201.
- 8) Sprenger, A. (1843) :
((As-Sayutis Work on Earthquakes)),
Jour. of the Asiatic Soc. Vol. 12, Nr. 14, Calcutta, pp. 741 — 749.
- 9) Weyman, D. (1981) :
Tectonic Processes, London.
- 10) Willis, B. (1928) :
((Earthquakes in the Holyland)) Bull. Seism. Soc. Amer.,
Vol. 18 Nr. 2, pp. 77 — 83.

اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي



الدكتور عبدالله يوسف الفهم



شعر الحرب في العصر العباسي

الدكتور نوري محمود النسي

كلية الآداب - جامعة بغداد

من الطبيعي ان يتأثر الشعر الحربي في العصر العباسي بما تأثرت به بقية انواع الشعر من حيث التطور والتجديد في المعاني والافراض بعد أن تغيرت أساليب القتال واختلقت وسائل الحرب ، واتسع نطاق استعمال الاسلحة ، وان هذا التطور صاحبه عوامل أخرى كان لها اثرها في توجيه الشعر الحربي توجهاً يتناسب مع ظهور العرامل من جهة وما يتحسس به الشعراء من جهة أخرى فتتور حركة الفتح وضيق دائرة البطولة وانحسارها ، وتضم بعض الاعاجم مناصب الزيادة واتسع قاعدة الشعراء من غير العرب حمل لشعراء العرب على الانصراف بحديثهم الى مدح الخلفاء باعتبارهم القادة الذين يتحملون اعباء الادارة العسكرية ، وان التزعة العربية التي تحكمته في توجيه الشعراء تؤكد هذه التزعة ولعل قصائد ابي تمام في مدح الانشين بعد قهره بابل الخرمي دليل على خلوها من الحماسة التي عرقدت عليها الشاعر في مديحه لابي سعيد الغري وخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني والمعتصم وغيرهم ممن كانت تغير بطولتهم في نفس الشاعر أسباب الاعتزاز وعرامل التجاوب وتحدد مسار البطولة الذي اضطر على قصائده خلود التعبير ، وجعلها لمادج للاستشهاد السدام حتى أصبح تاريخ هذه القصائد يؤكد ان الايدي التي حملت السيف العربية المصلنة أطول في العزيمه وأن الذارب التي شادت عليها اكثر وعياً وأفرى عزيمه وقد تجلى هذا الاحساس المتمكن في حريات ابي

تمام والبحري والقصي وابي فراس . وكانت معظم المعاني التي يتحدثون عنها تاضي في حدود الافكار المجمع عليها من حيث الاحكام . وان كثيراً من هذه المعاني كانت تتناول في القصيدة العربية التي توارثها الشعراء ، وان ظهرت بعض الافكار التي اغنت القصيدة بخصائص البطولة أو المبالغة في اعطاء صورة البطل او تعديد قنواته وامكاناته القتالية التي تصل الى حد الاعجاز احياناً . فالخلود يمكن في الاقدام وان النهاية غير المشرقة هي من نصيب المتردين المتخاذلين وان هؤلاء يكرلون اكثر تعرضاً للموت من اولئك الذين يجابهون الاعداء بصدورهم . وان الإديار والمزينة تهيبُ القرصة للفرع في أيدي الخصوم قتلاً أو اسيراً وظل السيف في قصيدة الحرب هو الحد الفاصل . والقوة هي المحور الذي ترتكز عليه حركة وجدان البطولي ، والاقتدار والجرأة والتحكم في الموقف وغرض غبار الحرب واقتحام الردي ومطاردة الخصم كلها قيم ثابتة في اسلوب المعركة حلول الشعراء أن يستلهموا براعتهم الشعرية في انتزاع الصورة المتحركة ، ووضع الألوان المناسبة ، واستخدام الصناعة اللغوية لأحكام ضبط العلاقة بين الفعل والحس ، وتوثيق أواصر التمكن بين الفكر والافتقار ، والمزاوجة بين أحداث التاريخ ودور الأمة ، واستلهم الحديث وقدره استجابته . فابن تمام يقدم لنا التاريخ مفصلاً ، والأحداث مجسدة في لوحة شعرية كادحة ، تتحدث بها الوقائع من خلال صور لينة ، وأشكال بارعة تتداخل فيها ثقلاته الراسعة وتشابهك موروثه الذي نجلى في استخدام صور البديع مجسدة في اذلال الصخر والخشب والاذلال اللذان وجسد فيهما الطمس صورة الخضر والاذلال ، وربع ، به الذي بطوف به غيلان والدلاء والأتواد والطب التي توزعت في ثيابا قصيدته والابحاث العربية الخاصة التي اغنت قصيدته بمناصرة جديدة وشدت بين أواصر المعاني ولونت الصور بقسمات تألفت فيها الروح العربية فاستقامت ألوانها (١)

(١) ينظر ديوان ابي تمام .

الدكتور نوري حمودي القيسي

ويجعل استمرار توجه الشعر العربي في القنوات التي حددت له وهو
يقطع العصر الأموي ، فتقل معاني البطولة والشجاعة والفروسية هي النماذج
التي استقرت من الشعر أوسع صفحاته ، وقيم التضحية والفداء والمصالاة
هي الصور التي استأثرت باهتمام الشعراء فاقادة أبطال يحفظون الملك صوته ،
وشهب الموت حين تفتى الرغى ، يخرسونها بوجوه ضاحكة وتغور باسمه ،
وهم كالآجال نسي إلى الأعداء فقتل أولادهم حين تريد ، يلعنون الظير
من جثث أعدائهم وهي - كما قال - الثابتة - تبعهم في كل مكان يحاربون
فيه ما تعودت عليه من طعام فهذا مسلم بن الوليد يجد في يزيد بن يزيد
الشيباني كل الصفات المزملة لهذه البطولة فيقول (٢) :

سد الثغور يزيد^١ بعدما تصرجت^٢

بقاتم البف لا بالتخلل والحيل

كم قد أذاق^٣ حمام الموت من يخالر

حامي الحقيقة لا يؤنى من الوهل

ينشئ الرغى وكهـاب الموت في يده

يرمي القوارس^٤ والابطال بالشعل

يفتر^٥ عند الفرار الحروب مبتسماً

إذا تلبس^٦ وجه القارس البطـل

مؤف^٧ على منهج في يرم في رتج

يؤي^٨ كأنه أجل يسعى إل أمـل

ينال بالرفق ما يعيا الرجال^٩ به

كالموت مستعجلاً يأتي على مؤل^{١٠}

(٢) مسلم بن الوليد / الديوان / ٨ - ٩ .

لولا دفاعك بأس "الروم إذ بكثرت

عن عشرة الدين لم تأمن من الشكّل .

إنها صورة البطل المنتصر والقائد المكن والقارس المحكم في اقتداره لا يبارى، وعزم ترك الشاعر فرصة التعبير ، وغيره في القضاء المألف التي يراها من حيث الأداء وينتهي إليها من حيث التصور بما أدلاه على ساحة المعركة وفروقه على الخصوم وسجته من ملأهم الانتصار . والقصيدة تشيد متصل من المفاخر وسيل "جار من معاني البطولة ..

وبقي قصيدته في مدح داود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب لوحة تكاملت فيها عناصر البطولة واستذكرت بها معاني الجود والوفاء ويخلقه بيت الشاعر الذي أصبح مثلاً لكل تضحية وتعرضاً لكل وفاء وصوتاً لكل رائد حيث يقول (٣) .

تجود بالنفس أن ضمن "الجسود بها

والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ويظل داود القائد في لوحة الشاعر شجاعاً يفرّد بهلاً الضرب من ضرّوب البطولة ، وبلي في القتال أحسن البلاء ، ويمارز الشعر في حديثه عنه وعن غيره من الشعراء بين الجانب المطلق والبطولي فيجمع بين كرمه وسخائه وصلاته وقائه .. (٤)

وأتت بالسند إذ هاج الصريحُ بها

واستفدت "حربها" كيد المكاييد (٥)

(٣) مسلم بن الوليد / الديوان / ١٦٤ .

(٤) مسلم بن الوليد / الديوان / ١٦٨ - ١٦٩ .

(٥) أي فرضت تلك الحرب بكيد كل مكيد حتى عجزوا عنها وانقطع كيدهم فيها .

واستغزروا القدم كاساً من دوائهم
 وألحدوا الموت بالكفر والحاد (٦)
 كنت المهلب حتى شك عالمهم
 ثم القروث ولم تسبق بشويد (٧)
 لم تقبل الكأس إلا بعد مقدرة
 ولا تألفت إلا بعد تدهيد (٨)
 حتى أجابوك من مستأمن خدر
 راجح ومُنْتَظِر حفا ومشود (٩)
 وفي يدك بقايا من سرائيهم
 وهم لذيك على وعد وتوعد (١٠)
 إن تعف عنهم فأهل الغوث أنت وإن
 تمض العقب فأمر غير مردود
 اسع فإني قد هيئت ملحمة
 وفدت منها بأرواح الصناديد

- (٦) استغزروا القدم : أي شرب بعضهم دماء بعض يريد قتل بعضهم بعضاً .
 الكفر : الذين يكرهون فيها . الحاد : المهزومون .
 (٧) المهلب : جد المدوح . يقول : قمت في تلك الحرب مقام المهلب حتى علم
 عالمهم أنك المهلب ثم القروث بضم القاف لك أي هذه الحرب حتى تبين للناس .
 (٨) لم تقبل الكأس من أهل السند إلا بعد ما قدرت عليهم ولا جمعتهم إلا بعد
 بهيد أي بعد ما بددتهم بالحرب والإيقاع بهم والقتل .
 (٩) يقول : بعثهم يطلب منك الأمان ويحذر سيطرتك وبعضهم منتظر حفا أي
 قتلاً وبعضهم مشود : أي لم يبق من أجله إلا قليل يعني الجرح .
 (١٠) يقول : وفي يدك بقايا من سرائيهم : أي من أسرارهم يرجوئك ويخافونك
 لأنك أخذتهم على غير عهد .

وواصل مسلم بن الوليد مديحه وهو يذكر زيد بن مسلم الحنفي من
وائل (١١) :

فني لا ترى كفاهُ المال حُرمةُ
إذا لم يكن في كُلِّ يوم يُقَسَّمُ
إذا حلَّ أرضاً حلَّها البأسُ والندى
فأبَرَّ ذَرَّ عِشْرَ وعزَّ مُهْطَمُ
ولم ترَ قوماً حلَّوْهُ فاستكروا
نِجاةً ولا قوماً رَجَّوْهُ فاعْتَمَسُوا
وما مرَّ يومٌ قطُّ إلا جَرَّتْ به
على التامر من كَفِّهِ بُؤْسُ والعُصْمُ
إلى أن يقول :

سَلَّ الحَرْبُ عن زيدٍ إذا هي أوقدتُ
وَذَبَّ طَا شَرِبُ من الموت مُنْقَسَمُ
وصاتح حَكَّ البِضْرِ يَبِضُّ كَنَاتِهَا
وَكَانَ عَناءُ الخيلِ فيها التَّحَمُّمُ
وَدَمٌ كَمِيٌّ وَاسْتُغْزِ مَيَّارُزُ
وَأَرْهَبَ مَرْهوبٌ وَغَاظِرٌ مُنْجِدُ
يُطْهِرُكَ عن زيدٍ بِحَسْنِ بِلَاسِهِ

فَلَيَاتُ سَيْوْفٍ وَالرَّوْشِيقُ المَقْشُومُ

والم ينس الشعراء إنسانية المقاتل العربي ، فهو الذي يغزو إذا قلَّدَ أن
الغزو طريقُ النجاة والحسم أما الأسرى فقد وجدوا في عطف القادة استجابةً

(١١) مسلم بن الوليد . الديوان / ١٨٠ - ١٨٢ . وينظر الديوان / ٢٥٤ .

الدكتور نوري حمودي القيسي

لنساء الإنسانية ونكاثاً من قيود الأمر فهذا مسلم بن الوليد يذكر زيد بن
مسام ويشير الى هذا المطف الانساني (١٢)

كم من أسير قد دعاك مكبّل

فككت عنه القيد والأغلالا

إن السيوف إذا الحروب تسعرت

بك توعد القُرمَان والأهلالا

وككت نفسك بالمحاييد والعلى

فجعلتها لك دأمرها أشجالا

وتأخذ الثغور في تصيدة الحرب بعداً محسوباً لأهميتها في الدفاع والقائمة
والحماية وإيجاد شبح الدمار والملاك وقد استأثر اصحاب الثغور باهتمام
الشعراء لما يتحصنونه من اعياء ويقظلمون به من مسؤوليات وياتزمون به من
يقظة وحذر ويثابرون واجبات تفرضها طبيعة الموقع الحربي ، وخطورة
الموضع الدفاعي حتى أصبح ذكروهم في مدائح الشعراء مبعث فخر ، والاشادة
بهم من مواقع الاعتزاز في ابواب المديح واوشكنا ان نجد لغة الشعر في هذا
الفن تنجس في تعبيرها وادائها وصورها انجاساً يختلف عن الصور التي عودنا
الشعراء عليها في تصاليد الحرب الاخرى وان هذه البواعث كانت حالة من حالة
المحاربين الذين يقفون سامعين بوجه الهجمات المتتالية، ويخوضون في كل مرة
قتالاً صعباً بعد أن أصبحوا على خطوط التماس مع الأعداء ، وعند المواجهة
الاولى في الانتحام .. فأصبحنا نجد (سد الثغور) و (سد الخليفة الطراف
الثغور) وفي بيت مسلم بن الوليد إشارة لاستعارة لفظ الثغر بمعنى الحربي
الذي وجد فيه قرينة واضحة فأحسن في استعماله وابتدع فقال (١٣) :

(١٢) مسلم بن الوليد ، الديوان / ٢٠٧ .

(١٣) مسلم بن الوليد / الديوان / ٢٦٧ .

إذا المُرَّتْ الغُرَّ الخطُوبُ تَبْرَى لها

بعابسةٍ مُكْتَثَرها الأُمُسرُ واقْتَتَلُ

وتُصبح بطرقة يزيد بن يزيد الشيباني نموذج الشعراء في التعبير ، ووجه الفروسية في الانتظار ويظل دوره الرائد موضع اعتزازهم وتصدبه لحركات التخريب موئل استشاداتهم ، وهم يتناولون الحديث بالفخر ، ويستذكرون الرجال في مواقف البطولة حتى لو شككت أن تصبح الفاظ (الأبطال) و (الثوارس) أو (القارس البطل) أو الكمي من الألفاظ المعتادة في حديثهم ، وربما يدخل عنصر الاحساس العربي المتمثل في هؤلاء القادة العرب وانزاعهم الضربات الموجعة في جيوش المشركين والخارجين على الدولة ، واسياط المحاولات التي زادت أن تصف بالدولة العربية في الدفاع هؤلاء الشعراء ، وتوليب المشاعر الحادة التي تجد أسماء القادة في نفوسهم احساساً مشتركاً في التعبير واداء صادقاً في التوافق .

ولابد أن يأخذ الشعر في تصوير المعركة لوحة أكثر وضوحاً واتساع الزاوة وأكثر دقة لأن الشعر يجد في دقائق الأشياء وتفصيلاتها باباً يظهر فيه براعته ، ويكشف عن الأبداع الذي يمكن أن تعبر من خلاله العبارة وتوجه الصورة الفنية وبولده الاحساس المباشر بجو المعركة وثيرة جلالة الأحداث وهي تطف عند بطرقة المقاتل وهو يقتحم الموت ، أو جرأة المحارب وهو يخوض غمار المعركة وليس أمامه الا النصر أو الشهادة ، فمن سمائل النفس الأبية أن تعاف العار يوم المعركة وتزمن بالالتزام ، أو براعة القائد الذي يحكم القيادة التي لم تترك للخصم فرصة الا الموت أو القرار أو الاستسلام ، وهي أمر ما تنتهي اليه المعارك بالنسبة للمختلطين أو المنهزمين وقدم الشعراء في وصف هذه الصور الواحاً تافرة .

ويدخل التنجيق والعرادات يروض في حصار المدن ويكثر استعمالها في الشعر لما تشييه من رعب ، وتحمله من عمار وتورده من هلاك . وكان

الدكتور نوري حمودي النجدي

عطاب الشعراء يوجه الى صاحب المنجنيق الذي لم تُبن كفه ولا تذر احداً وهم بصوّيون ومبائلهم غير مبالين ، ويوجهون لسفائقتهم القذبة ونيرانهم الى الغادي والرائح . وتظهر قصائد الشعراء تأثير هذه الاسلحة بوضوح في حصار بغداد بعد المواجهة الحاسمة بين جيش المأمون واعل بقتلاد (١٤) ويمكن اعتبار قصيدة الخريجي في هذا الجانب أوضح قصيدة قيلت وأطول نفس شعري امتد ليصور مأبأة الحصار وما تحمل الناس من جرأته (١٥) .

ويأخذ المنجنيق دوراً خطيراً في حصار عمورية وقتلها والاساليب التي استخدمت في استعمالها بعد أن اصبح استعماله في الحصار وضرب القلاع جزءاً من تدريب القائتين العرب وبدأ حجم حجر المنجنيق يتطور باتجاه التأثير المباشر ، وإزالة اكبر الخسائر بمن يُصاب به . فأهل عمورية بعد أن ضرب سورهم بالمنجنيق واقترج السور علقوا عليه الخشب الكبار كل واحدة بلزق الأخرى فكان حجر المنجنيق اذا وقع على الخشب تكسر ، فعلقوا خشباً غيره أو صيروا فوق الخشب البراذع لينرموا السور (١٦) .

ان تدرس المقاتلين بأساليب الحرب واتخاذهم المواقف المناسبة كانت تفرض عليهم مراجعة الممارك بما تحتاج اليه من خطط وقد حققت لهم هذه المتابعة اسباب الانتصار والتفوق في كثير من الممارك . ولبنى ملاحم أبي تمام من اوضح قصائد الحرب قدرة في التعبير وتحديداً لواقع الممارك واحاطة بالاجزاء التفصيلة التي تلازم الاحداث فكان شعره صوتاً من اصوات التاريخ ونأيكاً لتحديد التفاصيل فأدى مهمة الاكتمال التي تلائم بين الحدث والتاريخ وتوفق بين المسافات التي تبقى بعض اطرافها غير واضحة المعالم وتسد الثغرات

(١٤) تاريخ الطبري ١١٥/٨ - ١٧٠ وما بعدها .

(١٥) الخريجي . الديوان / ٢٧ - ٢٨ .

(١٦) الطبري . التاريخ ٦١/٦ .

شعر الحرب في العصر العباسي

التي تكبر مساحتها في حالات المفارقة المتميزة . واكتست بعض قصائده بجلال اللانكئة التي تحارب مع المسلمين وهي استلهاهم من تراث الشعر العربي الذي وجدناه واضحاً في شعر الرسالة الإسلامية وبداية الدعوة عند حسان وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة والشعراء الآخرين الذين غلبوا هذه المعاني وظفروا بإبدانها لترسيخ إيمان القائلين وتثبيت اقتناعهم فأبرع تمام حين يعلج المعتصم ويذكر وقعاته في الخُرُمِيَّة يقول (١٧) :

وَحِشْيَةُ الثَّلْثِ الَّذِي يَبْعَثُ الْمُدَى

أَصْلُ مَا فَخَّمْ مِنْ الْأَصَالِ

تَرَكْتُ مِلَانَكَةَ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ

لَمَّا تَدَامَى الْمُسْلِمُونَ لِرِزَالِ

لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ قِيَاءٌ حَتَّى رَمَى

وَقْتُ الرِّزَالِ نَعِيمِهِمْ بِرِزَالِ

ولم تبعد عن الشاعر ذكرى مملوك المصير التي عاشها العرب قبل الإسلام مثل ذي قار وأبام المسلمين في بدر وأحد والخندق فقد أصبحت وجهاً من وجوه استذكاره ، وصوتاً متميزاً من أصوات الاستلهاهم الذي استعاد به أمجاد العرب وهم يتفنون وجهاً لوجه أمام التحدييات التي جابهها عصره (١٨) .

واستخدم الشاعر الألوان في قصيدة الحرب استخداماً مناسباً فالبطل الذي يسقط مضرجاً بدمه في ساحة المعركة يظل اللون الأحمر الذي تضمتخ به

(١٧) أبو تمام . الديوان ١٤٠/٢ .

(١٨) ينظر ديوان أبي تمام في يوم الهبات ٢٨٢/١ وبعث ٢٢١/١ وقصة ٢٢/٢

وكليب ١٩٢/٢ وفيه الريح ٢٠٠/٢ ويوم البشر ٢٠٥/٢ وبزاحة ٥٦٦/٢

وفي قار ١٧٧/١ ١٢٥ ، ٢١٧/٢ وروعة بدر ٦٦/٢ ١٣٩/٢ وحسن

٢٠٧/٢ واحد ٢٠/٢ .

الدكتور نوري حسودي القيسي

جسده الظاهر هو اللون الشمر في النهار لأهل الدنيا ولكنها تصبح زاهية
خضراً من ستمس وهي لباس الشهداء من أهل الخاوند (١٩) ..

تردئ ثياب الموت خضراً لما أتى

لما الليلُ إلا وهي من ستمس خضرُ

إن قصائد أبي تمام في هذا الجانب تحدد كثيراً من الأدوار الكبيرة التي
حققتها القادة العرب وهم يقاتلون اتباع بابك الخرمي (المحمرة وعمل رأسهم
المحمر الزنديق) الذين فروا إلى بلاد الروم ويقاتلون الروم الذين وجنوا
في هؤلاء أنبأاً بتأصرونهم الهداء على المسلمين . ومع أن الأخبار المتبادلة
التي تنائر في كتب التاريخ لا تعطي الصورة التي كشفها أبو تمام فلابد أن
تكون المصادر البيزنطية لوفى نصيباً في السرد وأكثر تفصيلاً في الرواية
ولعلها تقف عند هذه المعارك التي تولاها هذا القائد وهو يصل إلى أماكن بعيدة
مثل قسطنطين وهي غير القسطنطينية ومدينة فروع وعفرقس وخلجان اليسفور
التي شهدت لهذا البطل بالأسببال ومكنته من تحقيق الانتصارات الكبيرة
من خلال المعارك الخامسة واللاحم الخالدة .

ففي ملحمة لابي سعيد محمد بن يوسف الثغري وهو ينزو بلاد الروم يحدد
لنا الطريق والسلاح الذي حمله المحاربون ونوعه وصفته والضياع التي
التي وصلوا لها وهي (السيلوق) و (الناطلوق) ليصل إلى (الأبيق) وهو
عظيم الروم وينزل في (دَرَوَلِيَّة) وهي مدينة أخرى من مدن الروم
فيتزل سوقها ويقادده . وقد توزع الخصوم بين هارب من حريق السيف
وواقع بين غار الحريق . ويبدو أن القتال تحول إلى شوارع المدن وأسواقها ..
ويشمر الشاعر في هذه الأوصاف ليقول (٢٠) :

(١٩) أبو تمام . الديوان ٨١/٢ .

(٢٠) أبو تمام . الديوان ٢٢٤/٢ - ٢٢٦ .

وكلعة^(١) زعزعت مدينتك طين حتى ارتجتت بسور فزوق
ورحن^(٢) القنا عليه يميناً

هي أمضى من الحسام الفتيق
أن لو أن الذراع شدت قواعها

عقد^(٣) لو أهنر سهم بلوق
ما رأى قنلتها كازعموا لك^(٤)

نلا^(٥) ولا البحر ذوقها بعين
غير ضحك الفلوع في ساعة الر

وع ولا ضيق^(٦) غداة المظنون
كم أسير من سترهم وقبيل

رادع الثوب من دم كالمخلوق
يستغيث^(٧) البطريق جهلاً وهل تطلب إلا سبطرق^(٨) البطريق

والقصيدة بتفاصيلها وأوصافها قصة مثالية الحلقات وملحة عذبة
تسج من حيث الأداء والمثابة وتحميد المراضيع والتعبير عن حالات المقاتلين
واحاسيهم وما كانوا يرجونه منها ويتمنونه عليها ويُسعدون به والاصوات
التي كان يميزها الشاعر وهي تعطي الحالة التي تراودهم من استغاثة أو استسلام
أو انشاء . وكأنه كان يرأى كل مقاتل وبصاحب كل حريف ويعيش مع
كل حالة فأغنى القصيدة بصور البطش والتك من جهة وصور الانسانية من
جهة أخرى وبمضي الشاعر في استذكار أيام بكر بن وائل من يوم التحالف
وهو يوم قفصة^(٩) وطرلها بحدث يوم المحمرة من الزنادقة وانتهت القصيدة (١٠)
الى بطولة الفارس ابي سعيد وهو يسجل الانتصار الرائع والظفر الحاسم .
وفي قصيدة أخرى يمدح هذا القائد ويشير الى حسن بلاته في الحرب

(١) الأبيات من ١٦ - ٢٣ [تكررات وانسج الى هذا الحديث .

الدكتور نوري حمودي القيسي

ووقعه في جنود الأعداء (٢١) .

ومن كان بالبيض الكواعب مُغْرَمًا

فمازلت بالبيض الفواضب مُغْرَمًا

ومن تَبَيَّنَتْ سُمْرُ الحسان وأُمُّها

فمازلت بالسمر العوالي مُتَبَيِّنًا

جَدَعَتْ لهم أُنْفُ الثَّغَالِ بوقعة

تَحْرُمَتْ في شَمَالِها من تَحْرَمًا (٢٢)

لكن كان أُمسَى في عَفْرَقَسٍ أَجْدَا

لمن قِيلَ ما أُمسَى يَمِيدُ أَعْرَمًا (٢٣)

وإذا كانت قصائد أبي تمام الحربية تشيداً قومياً رائعا فإن تراثيل الوفاء البطولي لقادة الملوك تلت بعد أبي تمام تعزف على الحان البحري وهو يتحسس الرجيدان الصادق للذات العربية والشعور المشترك الذي تعبّر عنه الدلالة الشعرية وهي تمثل في أبطال لهم صولاتهم في ميادين الملوك ومواقفهم في أيام المحن والمجابهة ، ويبقى التشيد القائد الذي تركه قبارة الشعر العربي لأبي سعيد هو التشيد الذي يسجل لهذا البطل ورائع الصفحات ولعلّ قصيدة البحري التي يمدح بها تمثل القدرة النغالية التي تزد بها هذا القائد الذي أصبح اسمه علامة مرموقة يفتخر منها عبيان الأعداء (٢٤) ..

(٢١) أبو تمام . الديوان ٢/ ٢٣٦ .

(٢٢) تخرمت واخرمت واحد أي قطعت رأسه . وتخرم دخل في التخرمة يعني بالهك واصحابه .

(٢٣) وعفروقس ويميد اسماء مواضع اعجمية .

(٢٤) البحري . الديوان ١/ ٢٨٠ - ٢٨١ .

شعر الحرب في العصر العباسي

قد دَمَعْنَا من دهرنا ما حَمَدْنَا
 وَسَطَعْنَا من عيشنا ما رَفِينَا
 نَكْرَهُ الْعَاجِزَ الضَّعِيفَ إِذَا جَا
 وَكَثُتِ الْفَرَى فِينَا الْإِمِينَا
 لَيْتَ لَوْ رَهَاءُكَ لَمْ أَسْت
 جَلَاءُ رَأْسِي عَلَى الشَّرِكِينَا
 وَبِمَا وَقَعْتُ شَمَلْتُ بِهَا الرُّو
 مَ فَيَانُوا إِذْ لَمْ يَخَافُونَا
 قَدْ أُنْتُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ عَلَى حَا
 لٍ وَلَوْ صَبَّرُوا التَّجُومَ حَصُونَا
 فَرَاغُوا بِاسْمِكَ الْعَصِيَّ فَمَادَتْ
 حَرَكَاتُ الْبِكَاةِ مِنْهُ سَكُونَا
 وَتَوَافَتْ خِيَلَاكَ مِنْ لَوْحِ طَرَسُو
 مِ وَقَالَتْ بَلَا بَارْدٌ دُونَنَا
 وَتَقَبَّرَ إِلَى عُرْفِ الْقَسْرِ

تَ لَكُنْتُ الْمُنْظَرُ الْمَيُونَا

الصورة التي يقدمها الشاعر تذكرنا بالآثار المرحبة التي تركتها صولاته
 الجريئة وما أنزله جنوده بالأعداء وهم يصلون صولات الأسود ويوزعون
 الموت أسنة ورمحاً وسيوفاً وقد أفرد له البحتري في ديوانه اثني عشرة
 قصيدة خطه فيها وقاله ، وسجل مآثره ، وحدد كثيراً من الخطرات التي
 تحركها والمواقع الحربية التي لحاضها ، وأساليب القتال التي استخدمها وحقق
 من خلالها الانتصارات التي حفل التاريخ الأدبي بها ، ووجد فيها الشعراء
 ينبوعاً من ينابيع العطاء التي أنصبت أغراض شعر الحماسة ، وهبات لم

الدكتور نوري حمودي القيسي

المبادئ النسبية لا اختيار النظم البطولة والقداء ، ووضعت بين أيديهم ورائع الاتصاف الذي يترك لهم حرية التحرك في ميادين الفخر والاعتزاز .

إن الدراسة التحليلية لشعر الحرب والوقوف عند قصائد المديح أو الرثاء التي مدح بها القادة أو رُكِّوا بها - لأن قصائد المديح والرثاء في هذه الفترة لم تقف عند حدود المعاني التقليدية لملمين الفرضين بعد أن وجد الشعراء فيها عرض الحديث المناسب لتخليد القائد البطل أو القاموس المستصر من خلالهما - تفتح الاطار العام لحركة التاريخ الحربي أو الأهمية المتميزة لأدب الحرب الذي ظل دوره في نطاق الاخبار التاريخية التي تقتصر على الاشارة في كثير من الأحداث وتسلم الرد الذي يحدد المؤرخ في ضوء موقفه ، وتبعد عن المواقف التي تكشف عن ثمرات فائقة ومواقف بطولية بسجل القادة فيها روايات التضحيات إيماناً بأنهم هي حملتهم على أن يكونوا في هذه المواقف ووفاء المبادئ التي عاهدوا الله واتسمهم على الالتزام بها . وربما تسهم في تحديد مواقف المؤرخين خلال الأحداث التي بدجارتها واتساع الرقعة التي يؤرخون لها وتوفر الوثائق التي يعتمدون عليها والمزلف السياسي الذي يتيح لهم التعبير في ضوء الواقع المناسب وحقائق الأحداث . وهي مسألة لا تقتصر على تاريخ العرب وحده وإنما ظاهرة لازمت لتاريخ الأمم وكتبت في ضوءها لتاريخ بقيت أساساً لتجديد الأحكام ، وأدى هذا الاتجاه الى ضياع الوثائق الأخرى وأبعد الروايات التي لا تتطابق هذا الاتجاه وهي مسألة اندركها المؤرخون ولكنها ظلت قائمة لا تتيح للمؤرخ الخروج عن الروايات المتوفرة لديه من المصادر المتفاوتة ... وهذه الأسباب مجتمعة لم تترك لهذا المؤرخ قدرة التفاصيل التي ولق عندنا الشعراء وهي أقرب الى الحدث من المؤرخ ، وادق في التفاصيل منه وأكثر قدرة على التعبير بما يلمسونه من مشاعر ترسم على وجوه القتالين أو تعيش في وجدانهم ، أو تساورهم وهم على طريق المواجهة الحاسمة

شعر الحرب في العصر العباسي

وانها كانت أوضح في إبراز الدور البطولي والإشادة بالمرتف الصائب والإعلام
 بانحياز الانتصارات التي تسجل والعوامل الحقيقية التي تؤدي الى هذه الانتصارات
 وقد وجدت في هذه الأشعار صورة أكثر اتساعاً في معرفة الروايات التاريخية
 غير المنظورة في هذا الضرب الفني من الشعر بعد أن بقينا نحكم على الأحداث
 في ضوء المعطيات التاريخية التي يذف عندها المؤرخون .. ان هذه الملاحظة
 لا تمنع حق المؤرخين ولا تقلل من الدور الخطير الذي اضطلعوا به والقوة
 الثقافية التي عرفوا بها ولكن الأسباب التي ذكرناها ربما تكون اسباباً مؤثرة
 في المنهج التاريخي الذي ارتضوه لأنفسهم ولعل وقوفنا على اخبار بعض
 الحوادث وقراءتنا لتفاصيل المعارك التاريخية الحاسمة قد ترك لنا مجال هذا
 الحديث بعد أن وجدنا شاعرين كبيرين من شعراء القرن الثالث الهجري
 وهما أبو تمام المتوفى سنة ٢٣٦ والبحتري المتوفى سنة ٢٨١ وابن بارين من
 من أبناء الأمة يقفان عند هؤلاء القادة الذين وصلوا لحملات الروم التي حدثت
 الدولة وحركات الارتداد التي بذلت كل ما تستطيع لتهدئ كيانها وحاول
 هؤلاء الإحياء - من الداخل أو الخارج - بكل الوسائل التي امتلكوها ومن
 وقف معها من قوى الردة والحركات المضادة ان يوقفوا مسيرتها الحضارية
 ويضيقوا عليها الحصار لحتى تطلعها الفكرية وحضر رسالتها السامية .
 فكان الموقف القومي الذي وقفه هذان الشاعران . حافظاً لكل الذرى الطيرة
 التي تحس بالتمائها وشعر بصلتها ومصيرها لتأخذ دورها في التعبير عن الصوت
 الراعي والضمير الحي والموقف المطالب لتحقيق لنفسها لواء المجاهدة وتمنع
 تلك الذرى من التأثير في التوجه الذي انطلقت فيه حركة الفكر العربي المبدع
 والخلّاق .

فموقف الشاعرين من تصوير الحرب - بعد أن حضروا وقائعها - يحدد
 طريق المعالجة التي اتسمت ببنية وشاعرية فكان المديح والثناء هو الحالة

الدكتور نوري حمودي القيسي

المطلوبة التي تكرم الرجال . في صورة المديح وتنبؤ عن المآل في إعطائهم الثقة التي يستحقونها باعتبارهم الحماة الحقيقيين عن الدولة وإن الصياغة الشعرية التي اصطبغت بها قصائد هؤلاء في حالتي المديح أو الرثاء تختلف من حيث الرقاء والصدق عن القصائد الأخرى التي قبلت في غيرهم .

فأبر سعيد محمد بن يوسف الثوري بطل من أبطال الثغور الإسلامية أمضى في حياتها أكثر من سبع عشرة سنة وهو يدفع عنها هجمات البيزنطيين ويصد جهائلهم والثغور من أكثر الأقاليم خطراً واشدّها عناداً ومكابرة منذ عهد المعتصم إل زمن المتوكل (٢٢٠ - ٢٣٧ هـ) وقد أطعت هذه الفترة لعرقه غير الأعداء ، واساليب تسلمهم وطرق قتالهم حتى تمكن من التغرّد بهذا الفن القتالي الذي فرضته ظروف الدولة الجديدة على حماية الحدود الشمالية وإن مهمة المقاتلين تفرض عليهم للرابطة على الحدود بعد أن أصبحت الثغور سلسلة من المواقع المحصنة في وجه الغزوات المتوالية التي تعرضت لها الدولة العباسية . لهذا القائد الذي استند إليه هذه الهام وخلفه الشعراء بملاحم خالدة يذكره البلاذري مرة واحدة وهي عبارته : « وبني محمد بن يوسف المروزي المعروف بابي سعيد حصناً ساحل انطاكية بعد غارة الروم على ساحلها في خلافة المعتصم رحمه الله (٢٥) » ويصف الطبري على أخباره وقته طويلاً وهو بصحبة الافشين في قتال بابك الخرمي ويبرز دوره للتميز في الشجاعة والاعتدال وهو ينتهي تمرّد بابك (٢٦) إما بدوره في الدفاع عن الثغور فلم يجد له ذكراً فيما عرّض له . فالتاريخ أغفل ذكر هذا البطل أو لم يرقه حقّه أو يمتنحه دوره الذي استحقه ولكن الشعراء عرفوا دوره وقدّروا بطولته

(٢٥) البلاذري . فتوح البلدان / ٢٢٩ .

(٢٦) الطبري . تاريخ الطبري ١١/٩ - ١٤ + ١٦ + ٢٢ + ٢٩ + ٣٢ + ٣٥ + ٣٦ .

٢٨ + ٢٩ + ٣٢ + ٣٩ + ٤٠ + ٤١ + ٤٦ + ٥٤ + ٦٨ + ٧٥ + ١٨٥ .

لمستحق عندهم ما هو جدير به من ثناء وتمجيد وذكر وهي صورة لا تدخل في الاطار التاريخي وحده وانما تتجاوز الى الحس المشترك الذي يشدها بانقاد والايمان الذي يوحد بينهم جميعاً وهم يتنازلون على جهة واحدة ويتسبون الى أمة واحدة ويتحصنون بالمخاطر التي تتعرض لها : فكان حسهم الشعري يفرض عليهم إبراز اهيتيه ، والوقاء لشجاعته ، ووضع الشعر في الموضع الذي تُعلى به همم الرجال الاماجد ، وتكرّم بأكبر مناقب القادة الميامين فخلدوا في قصائدهم ما أخلل ، ووقفوا في شعرهم على ما أهلل فاستجابا لبطولة فريدة وطاقه حربية فاعرة واستطاعا أن يرفعا من غفلة التاريخ ، ويتفخفا من وحدة المصراع التي اطلقت على كثير من القادة والمحاربين فطابت في غيابهم أحداث كثيرة ولست بنسائهم مواقف بطولية خالدة وضاعت انتصارات سجلت بدماء هؤلاء اليواصل وقد اصبحت عدد القصائد التي اشار فيها ابو تمام الى هذا البطل فكانت اكثر من خمس وعشرين قصيدة وقطعة وقد تحدث عنه باحساس يفيض بالبطولة التي عرف بها ويكبر بالانتصارات العظيمة التي انجزها على امتداد الثغور الاسلامية المتاخمة لبلاد الروم . ولقد مدانحه لوحة متكاملة لحركته وقدرته وانتصاراته وما وصف به وعرف عنه وان هذا التوجه في تحليل قصائد ابي تمام يعطي شعره لونا جديداً ويعدّ قوماً مضافاً لما عرف به هذا الشاعر وان هذا التحليل يتم في اطار الدراسة الدقيقة للقصائد المديح التي لوقتها الشاعر على حلق القادة أو على غيره من القادة العرب الذين خلقت بذكرهم قولريخ الامم واعترفت بطولتهم اغبار الوقائع (٢٧) .

(٢٧) ينظر ديوان ابي تمام ١ / ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠
و ٢ / ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ .
و ٣ / ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ .

الدكتور نوري حودي النسي

وبلغت اصداء اولئك القادة في ثنایا الشعر العربي تملأ اسماع الاجيال بما اشاعوه من صروح المجد الحربي بمعارك النصر فكان ابنه يوسف بن ابي سعيد الثوري بطلاً استعاد مجد والده وأخذ دوره في كبح جماح الروم وابتاع زحفهم ومطاردتهم وكانت بلاد الاناضول هي المسرح النسي الذي تحركت عليه قصائد البحري وهو يواصل مدائحہ لهذا الثني الذي اخترق هضبة الاناضول ووصل الى مسافات موزقة في اليد وقد التفت في رحاب هذه الفروسة العيلة البلافة الشاعر الرقة والزخرقة والنقطة الموحية لتحول الى تشيد قومي آخر يذكرنا بحوالف الشعراء وهم يشتدون قصائد الفخر ويسجلون أيام الانتصار ولم يكن البحري بعيداً عن المعركة ، أو انقلاباً لاخبارها أو سابعاً اصدائها وانما كان يعيش لحظاتها بالانفاصل ، ويتابع نتائجها عن قرب ، ويسجل مشاعر المقاتلين وهواجهم والخييل وحسنها : سراها وطارنها . فيقول (٢٨) :

فلم أرَ مثلاً للعيل أبهى على السرى

ولامتلأ أحنى عليه واشتقنا

وما الحسن إلا أن تراها مغيرة

تُجاذفنا حبلًا من الصبح أبرقاً

فكم من عظيم أدركته صدورها

فبات غنياً ثم أصبح مُعاقاً

وأوحشها من يرمف حمل يوسف

عليها المعالي جامعاً ومُكرما

حوى كل ما دون الخليج ولم تدع

لزاداً بها دون الخليج مُعاقنا

(٢٨) البحري ، الديوان ٢٩٨/١ - ٢٩٩ .

يرى الغزو حجةً فالتعسر ما له
كأجر الذي طاف الطواف مُحَلِّقًا
إذا جاد كان الجود منه خَلِيقًا
وإن ضنَّ كان الضنُّ منه تَخَلِّقًا
لأنَّ شهِروا المَآذِيَّ كَيْمَا يُرْهَبُوا
شهِرَتْ لِمِ بَأْسًا عَظِيمٍ مُحَقِّقًا
وفي كُلِّ عَالٍ مِنْ قُرَاهِمِ وَسَاقِلِ
لِجِبِّ كَأَنَّ الوَشْيَ بِهِ مُشَفِّقًا
حَرِيقٌ لَوْ التَّمَنَّانُ يَوْمَ أَوَارِقًا
وَأَكْ ثَرْجِيهِ دَهْلِكُ مُحَرِّقًا (٢٩)
وفي يَدِكُ السِّيفُ الَّذِي ائْتَمَّتْ بِهِ
صَفَاءُ الْمَدَى مِنْ أَنْ تَرْقُ قَتَحَرِّقًا

ومثل ما كانت تعتر عند قبر حاتم الطائي الجذور وفاة لكرمته الذي خلده
فإن البحري كان يطلب من كل الفرسان الذين همون بغير أبي سعيد أن
يدكروا بطوخته ويكسروا عتده ويحرقوا وابائهم اكرفاً لهذا القارص
الذي ظل دمرأ من دموع الشجاعة وقارصاً من فرسان الثغور بعد أن اقتضى
مضاجع الروم فلم تغضى لهم أجفان ما دام حياً .. ولكن الآن وبعد أن والله
الأجل المقدر يحق لهم أن يناموا بأفواء الدروب .. فقد مات للكرز الانقضاء ...
وهي الصورة القريبة من صورة حتى مات مضرب سيفه التي وثى بها أبو تمام
حميد الطوسي .. (٣٠)

(٢٩) التمنان : أراد التمنان بن التندر . يوم أوارق : يوم من أيامهم .

(٣٠) البحري . الديوان ١٠١/١ . —

لا يَهْنِءُ الرُّومَ اسْتِرَاحَتُهُمْ قَدَدُ
 هَدَّأُوا بِأَفْوَاهِ الدَّارُوبِ وَنَامُوا
 أَمِنُوا وَمَا أَمِنُوا الرَّدَى حَتَّى انْطَرَى
 فِي الشَّرْبِ ذَاكَ الْكَرَّ وَالْإِلْدَامُ
 بِمَا حَاطَبَ الْجِدْثَ الْقَتِيمَ بِمَنْزِلِ
 مَا لِلْأَيْسِ بِحُجْرِهِ مَقَامُ
 قَبْرِ تَكْسَرُ فَوْقَهُ سُرُّ الْبَنَاتِ
 مِنْ لَوْعَةٍ وَتُشْفَقُ الْأَهْلَامُ
 كَتَبْتُ الْحَمَامَ عَلَى الْعَنَبِ وَلَمْ أَخَفُ
 مِنْ أَنْ يَكُونِ عَلَى الْحَمَامِ حَمَامُ
 مَا كَتَبْتُ أَحَبُّ أَنْ عَزَّكَ يَرْكُضُ
 بِالنَّاتِيَاتِ وَلَا خَيَالُ بَرَامُ

وفي إطار فكرة ابتعاد المؤرخين عن التدقيق في وصف المعارك الحربية واقفال الكثير منها وهي تمثل الجانب العسكري أو القتالي من التاريخ السياسي فإن المعارك البحرية كانت بعيدة عن اهتمامهم بما فيها الانتماءات التي تحققت في سجل الجيش بعد أن أصبحت من مهامه الأولى نظرية الأسطول البحري لامتلاك زمام المبادرة للوصول إلى السواحل البيزنطية لمنع قواهم البحرية من التوغل إلى الموانئ العربية وإن أي تردد يساور هذه القوة أو يصيبها فإن فرصة انتفاض العدو عليهم تصبح مرآية في الآراء التي يجادلونها، وإن تهديدها يظل قائماً ما دامت الشواطئ العربية خالية من المقاومة البحرية من جهة ، وقاصرة عن نهية السفن الكفيلة باستمرار المائدة والانتفاض من جهة أخرى ، لأن سطوة البحر والتحكم في الموانئ كانت بيد البيزنطيين طوال القرون السابقة ، وإن كانت بعض الروايات والأخبار تقدم لنا صورة من استخدام العرب السفن ، ويُسهم الشعر العربي بذكر هذه الأخبار ويصف

عند الرسائل التي استعملوها وتركت بعض المارك صداها في الشعر ، وأعلّ مفردات اجزاء السيف واسماها وكثرتها في المعجم العربي تزيد هذه القوة ونحدد لنا الاهتمام الذي عرفه العرب وتبقى عبارة العلاء الحضرمي صورة لهذا الطابع وتأتي محاولات العبور التي استخدمها العرب في تحرير العراق وبلاد فارس والمارك الخليفة التي خاضوها وجهاً من وجوه الاهتمام الذي حقق لهم النصر في كثير منها بسبب ايمانهم الراسخ واندفاعهم البطولي وحيهم لما نلوا له أنفسهم من تفضية ويمكن اعتبار إشارة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي) بعث عاتكة بن مجزّر المدلجي الى الحبشة في البحر من الاشارات الأولى (٣١) ، وتبقى صورة عمرو بن العاص التي قدمها للخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي) حين سأه عن وصف البحر بعد النجاح معاوية في غزوه من الصور التي كانت تعمل للعرب على التهييب في المراحل الأولى تحوطاً بما يصيبهم به ، وحفاظاً على أرواح المسلمين .

ان قرب الروم من حمص وما جعلته الرسالة من مخاوف كانت تأخذ بقلب عمر فكتب الى عمرو ابن العاص صف لي البحر وراكبه فإن نفسي تنازعني اليه فجاءت الرسالة . التي رأيت خللاً عظيماً يركبه خلق صغير ليس إلا الساء والماء . وانما هم كدود على حرد . إن مال فرق وإن لجأ برق . وكان جواب عمر (رضي) فكيف حصل الجنود في هذا البحر ، قاله مسلم " أحبّ اليّ ما حوث الروم . وحذره وذكره بما لقي العلاء الحضرمي (٣٢) . وقبل أول من غزا في البحر معاوية بن أبي سفيان زمان عثمان بن عفان بعد أن استأذن عمر فيه فلم يأذن له ، فلما ولي عثمان لم يزل به معاوية حتى عزم عثمان على ذلك واستعمل على البحر عبدالله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة لغزو خمسين غزاة بين شانية وصائفة في البحر ، ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب (٣٣)

(٣١) الطبري . تاريخ الطبري ١١٢/١ .

(٣٢) الطبري . تاريخ الطبري ٢٥٨/٤ - ٢٥٩ .

(٣٣) الطبري . تاريخ الطبري ٢٦٠/١٦ .

الدكتور نوري حودي القيسي

وكانوا يخرجون في قوارب طليقة (٣٤) .

وقيل : غزا معاوية في سنة ثمان وعشرين قبرص وغزاها أهل مصر وعليهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح وخرج قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بأفريقيا ، فخرجوا في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الاسلام ، فخرجوا في خمسماية مركب ، واربعوا السفن بعضها الى بعض حتى كانوا يضرب بعضهم بعضاً بالسيف وهم على السفن ، ووثب الرجال على الرجال يضطربون بالسيف على السفن ويتراجعون (٣٥) ، بالخناجر حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الأمواج ، وطرحت الأمواج جثث الرجال وكأماً (٣٦) وتركت هزيمة البيزنطيين في هذه المعركة التي عرفت بذات الصراوي أثرها المزم في نفوس الروم في المعارك الحربية التي اعتبت هذه المعركة لما تفرعوه من درامة ، وفوجئوا به من اقتدار عال وحمة صادقة ، فلما هلك بين خيبتهم في اليومك وهزيمتهم في ذات الصراوي وكانت المعركة بداية حروب بحرية متلاحمة انتعشت من خلالها قاعدة المارسة الزنابية وقد دفعت هذه المعارك الاهتمام بصناعة السفن فشهدت صناعة السفن وأدواتها ووسائلها واسلحتها عناية خاصة لازدياد الحاجة إليها وخاصة بالنسبة للمدن الساحلية التي تعرضت لهجمات حادة وغزوات متتالية .

وفي سنة اثنين وثلاثين كانت غزوة معاوية المقيمين ، فحين القسطنطينية . ومعه زوجته عائكة ابنة قرطمة (٣٧) وروى القريري أن أمير البحر عبدالله بن سعد كانت معه أمراًه بسيرة ابنة حمزة بن بشرح ، وكان الناس يتقرون بسائهم في المراكب وكانت بسيرة تشارك في القتال وتعلمي رأياً فيه (٣٨) .

(٣٤) الطبري . تاريخ الطبري ١/٢٦١ .

(٣٥) الواج : الكر والنسوب .

(٣٦) الطبري . تاريخ الطبري ١/٢٩٠ .

(٣٧) الطبري . تاريخ الطبري ١/٢٠٤ وينظر البلاذري / ٢١٠ .

(٣٨) القريري : الخطوط ١/٢٧٢ .

ولما غُرِبت قبرص القروس الثلاثة الأولى رُكبت أم حُرّام بنت ملحان مع زوجها عبادة بن الصامت ، فلما انتهوا إلى قبرص خرجت من المركب وقُدّمت إليها دابة التركيبا فَعَثَرَتْ بِهَا فَفُتِنَتْهَا قَبْرِهَا بِذَرَمٍ يَدْعَى قَبْرَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ (٣٩) .

لقد كان تحصين المدن الساحلية ضرورة لازمة تفرضها ظروف الدفاع ، وتؤكدنا الحاجة التي أصبحت جزءاً من خطة الحفاظ على سلامة هذه المدن وكانت استجابة العرب لهذا التوجه استجابة إيجابية ظلت على عزمهم وأصرارهم وأكدت دسوخ إيمانهم وجراتهم في مقاومة الأعداء ، وقد وقفوا لتجاوز حالة التردد ونجحوا في تخلي العتبات التي ظلت تحول دون هذا الاستمرار ولستهم من تحقيق الرغبة في بناء هذه المدن بناءً يتناسب مع المهمات التي تؤديها وتحصينها تحصيناً يمكنها من مقاومة الغزو الذي تعرض له واحفظوا بها وجدودهم من حصون قائمة واستفادوا منها بعد أن وجدوها سلبية وصاحلة وقادرة على أن تكون قاعدة للدفاع بسبب أسوارها المنبجة وإبراجها المتحركة في حركة التناوبين إليها أو الترسين منها واعادوا بناء ما تهدم منها أو أعمل بعد أن اتفكروا أهميتها الحربية وضرورة ترميمها وقد وفرت لهم هذه التحصينات أسباب الحماية ولم يقتصر الاهتمام على العناية بالحصون الساحلية وإنما كانت خطوات معقدة واضحة في التوجه لتأبئة السياسة البحرية والدفاع عن السواحل العربية بتشجيع الناس على استيطان المناطق الساحلية وتشجيع الراغبين من أهالي المدن ليتعدوا على رؤية البحر وتزداد خبرتهم بركوبه وتعظم رغبتهم في إزياده . وقد أعدّ معالمة خطة محكمة لاسكان الراغبين في المدن الساحلية فكُتِبَ إلى عثمان يسأله أن يُشخص إليه من أهل الشام والجزيرة قوماً ممن يرغب في الجهاد والفتنة فيحث إليه معالمة التي رجل اسكنهم واقطعهم بها التلّاع وجعلهم مرايطة

الدكتور نوري حمودي القيسي

بها (١٠) وقد أدت هذه الخطرات الى ازدياد العمران وانتعاش الحياة وتوسع آفاق التجارة وتعاظم حركة اقبال الناس ، وقد اثرت هذه الحركة في انماء شعور السكان ودفعته عن أنفسهم للخلاف التي كانت تعترضهم في حالات الغزو أو التمرض .

وبقي اسلوب المناوشات الحربية قائماً خلال الحكم الاموي بعد ان استند الى سلطة محكمة في احتلال الجزر القريبة ووضع الحملات التي تقوم براجيات الرصد واستخدام الوسائل الكثيفة بالانذار ووضع الاسطول العربي للتجول بحالة تأهب دائم .

اما في العصر العباسي فقد أصبحت شواطئ الشام ومصر بالنسبة لقرى الدولة نهايات وحدوداً ينبغي حمايتها وليس لغزوا للانطلاق منها لأن مهمات الانتفال الى عالم اوسع أصبحت غاية لا تقتصر على البحر المتوسط والما العناية بخليج البصرة و عمان والمحيط العربي . ولم تؤد العمليات البحرية للاسطول العباسي فترحات تستحق الذكر الا من باب تأكيد الوجود العباسي ويمكن اعتبار حملة التصور سنة ١٥٧ اعم حملة بحرية نجحت في الهجوم على قبرص واسر حاكمها البيزنطي .

ويشهد عهد الرشيد والعنصر والمتوكل حروباً بحرية طاحنة على جبهة الروم يسجل فيها المقاتلون مفاخر حرية متميزة على امتداد الجبهة او في هدم الحصون الثابتة أو حماية الثغور وإن استكمال عناصر الحرب استعداداً لمواجهة الخصوم ونهضة لخوض المعارك التي أصبحت تواجهمهم في البحر كانت تفرض عليهم اعداد الوسائل الكثيفة بهذا السلاح ..

وقد أدى هذا التهيؤ والاستعداد الى احكام السيطرة على الدولة البيزنطية . في عهد الرشيد وفي سنة ١٩١ اخارت بعض السفن الاسلامية على جزيرة

شعر الحرب في العصر العباسي

رودس وعادت حملة بالفتح . وعرف الآمن باهتمامه ببناء السفن ، وكان الخلفاء العباسيون قد وجدوا فيها وسيلة من وسائل الترويح وسياً من أسباب الراحة وهم يمشرون عياب دجلة وينظرون بواسطتها من قصر الى قصر أو من مكان الى مكان . ولكن بناء سفينة الآمن (الملقب) ووقوف الشعراء عند ذكرها واصفاتها يؤكد تطور صناعتها التي كانت تصنع وفق الشكال الحيوانات كالأسد والغراب (٤١) . .

ويذكر الطبري في حوادث سنة عشرين ومائتين أن عفيف بن عتبة دخل يالوط الى بغداد بعد فوزه بأههم حتى طلبوا الأمان فاعينهم فخرجوا وكانت عدتهم سبعة وعشرين ألفاً بلغت الثالثة منهم اثني عشر ألفاً تحارب السفن والقبل بهم حتى نزل الزعترية ثم عابهم في زواربهم على هياتهم في الحرب والمحتصم في سفينة التي كان يقال لها الزو (٤٢) .

إن هذا الخبر يكشف عن استعداد المحتصم لتهيئة أعداد من السفن تكفي لاثني عشر ألف مقاتل وإن سفينة الكبيرة التي اتخذها منصة للعرض تؤكد اهتمامه بهذا الجانب واتصاف جانب من رعايته لهذا النوع من السلاح ..

وتشكل معركة ديباط تحولاً جديداً في القتال البحري الذي وقف عنده الطبري وقلة مقتضبة في أحداث سنة ثمان وثلاثين ومائتين (٤٣) . وقائي قصيدة البحري في مدح أحمد بن دينار بن عبدالله ووصفه مركبه (اليحون) الذي اتخذ قاعدة في مركبه المبركة وثيقة تاريخية دقيقة لوصف هذه المعركة وتتميل اغيلاها . وتقع القصيدة في الزميرين بيتاً تحدث في القسم الأول منها عن فصل الربيع الذي كانت فيه الغزوة فملأج بين سيائب البرد وزواي

(٤١) أبو نواس . الديوان / ١٤٤ (نشر الغزالي) .

(٤٢) الطبري . تاريخ الطبري ١٠/٦ .

(٤٣) الطبري . تاريخ الطبري ١٩٣/٦ .

الدكتور نوري حمودي القيسي

غير وسقوط القطر . وزين لوحه سقوط المطر كاللؤلؤ المنحدر والنور الأحمر المشوب بجوهر متناقل ، حتى إذا قابلته الشمس ردّ ضياءها مثل الاقحوان المذّر أنها لوحة تداخلت ألوانها بشكل فني وتشابهت فروعا بتسقين رائع والمحدوت قطراتها المتلاصقة لتستكمل لوحة الاشراف العباسي وهي تسم لكل وجه صبور .. انها التمهيد الذي قدمه الشعر تيمناً بالنصر وثقلاً بالظفر رقيقة بقدره المتنايلين بكل ما يجعل للمرعة لصالح جيش القائد العربي ولم ينس البحري وهو في طريق النزول الضافة حلوة الغبة الصبا والجمال ، والشودة العاشق الذي ترك قلبه وعاش كل كلمات الرذاع التي ودعته بها بعد أن حاولت اغشاء شوقها ولم ينس البحري نهزه الخالد الذي احتفظ وهو يودعه بالضافة المذكر لينجيه الى بلاد الشام ... انها وحدة الانتماء التي شدّت بين شوق الشاعر وحنينه ويستمر بالحديث عن احمد الذي تولى البحر والجود صنوه بسعة ايات ليفقد على الميمون صيحاً فيغدو الميمون تحته اما التوتي الذي يرتقي برج الصاري فيصبح عند الشاعر غطياً يرتقي ذقابة المبر إذا عصفت ريح الجرب اعلى جناحي عتّاب . وحول هذا القائد ركّابون الهول تميل المنايا حيث تملل اكثهم واذا رشقوا بالثار كان رشقهم يشوي اجساد اعدائه فتتحول الى شواء مفر .. بعد أن جابه بهم اصحاب الحمى . ان هؤلاء الركائين يسوقون اسطولا فتزعت سفنه وضج البحر من وقع رماحهم ويواصل الشاعر حديثه عن هذه المرعة التي تضاهل صوت قتالها في اسفار التاريخ ، وخففت اقوال التيهب الذي اشعلها هذا القائد في احاديث اللوزعين (٤٤) .

لقد وجاء شعر الحرب في العصر العباسي مادة تختلط في ادائها ومعانيها عن المادة التي استخدمها الشعراء قبل هذا العصر بعد أن تداخلت العاتي واستقرت الافكار واتسع باب الزاوجة في الأقطا والتوليد في الافكار والمعابير وتقليب

شعر الحرب في العصر العباسي

المفردات وفق المعاني المتغيرة والمتضادة وهو ما أطلق عليه فن الديدج وقد أدى استخدام هذا الفن إلى براعة لغوية متميزة وإبداع فني وتركيزي في عظم الصور وإيجاد الوسائل التي تكثر في انشيد الماركة أصواتاً من الموسيقى ووزعت الحاناً حسية لرفع فيها لهيب الماركة بفراسة أشد وتماثلت في إيهانها قلعة السيوف اللامعة واجتياح القلاع الحصينة وحصار الحصون المثينة . وقد ألفت أساليب الحرب الجديدة ووسائل القتال التي وفرتها طبيعة الماركة أدب الحرب بصياغات لفظية وبلاغية وأضفت عليه من عناصر الخلد والاحتدام ما جعله أدباً متحركاً في كثير من صورته ومفرداته وهي خصيصة فرضتها شدة الماركة وألهمت قوة المجابهة التي صاحبت الغزوات المتتالية بعد أن أصبحت الحرب سجالاً وكان الشعر فيها يأخذ طابعاً القوي من حيث التعبير والفني من حيث الأداء والشعري من حيث الإحساس الذي يسلو القتالين والتسجيلي لبطولاتهم الفريدة وقلواتهم المتميزة .. ويمكن اعتبار هذا النمط الحربي قاعدة ارتكز عليها الشعر الحربي الذي سجل بعد هذه الفترة حتى نهاية الغزو الصليبي .

وتكبر مساحة أدب الحرب في القرن الرابع الهجري بعد أن انفرد المتنبي ديواناً خاصاً بالسيفيات بلغ تعدادها ثمانياً وسبعين قصيدة ومقطوعة فوجت الماركة الخامسة التي خاضها سيف الدولة ابتداء من « فرشة » و « مرعش » و « الحدث الحمراء » و « الدرب » والغزور التي سجل فيها المتنبي واقع شعره الحربي وصور حالات الانتصار التي خاضها سيف الدولة وكشف عن مهارته في فنون الحرب ووصف جيوشه التي ملأت القضاء كثرة ومضاهة وهي تنزل بالأعداء الهزائم وتتفحص الأسرى . ووقف عند تصوير خيله والكهنة من رجاله وهي أوصاف لا تقف عند الصورة الثابتة وإنما تتجاوزها إلى الحالة المتحركة وهم يجابهون الأعداء . ويكيلون المطن لهم وخيار الوقائع

الدكتور نوري حمودي القيسي

وهو يغطي سماء المعارك ولم يعد عن ذهن الشاعر صور أولئك الأسرى
القيدين الذين لا زمتهم الاغلال ووقفت ارجلهم قيود (٤٥) وهو ما ظل
بعيداً عن وثائق المؤرخين المسلمين الذين اكتفوا بالاشعارات-الموجزة ،
وعبروا عن الحدث القريب وانصرفوا الى تدوين الأخبار التي أصبحت صلتها
بمشاغل الخلافة وما تعرضت له من مداخلات أكثر من انصرفهم الى تسجيل
الوقائع التي ابتعدت عن مركز الخلافة بسبب الأزمات المخافة التي بدأت
تعصف بهذا المركز . فالصور التي يتحدث عنها المتنبي بعد مجيئ الدستق الى
(مرعش) بعد معركة (فرشة) وما أزره فيها من تهديم وقلة من تخريب ،
وشلوص سيف الدولة لطرد هذا الغازي فاعاد بناء السور وشيد القلعة ووقع
بجيش الروم لمزبنة . لم تأخذ من حجم الحدث التاريخي ما احتقنه في
شعر المتنبي ولم تتناسب اشادة المؤرخين مع الفعل الكبير الذي فعله هذا القارس
وهي من غرر الشعر الذي يتناول على الالة ويشهد في مواقع الاستشهاد
ويستلهم من مواقع التلاحم والمنازلة ..

فدينك من ربيع وان زدتنا كرباً

فانك كنت الشرق للشمس والقربا

لم يشير الى اهل مرعش مهتأ ...

هنيئاً لأهل الفخر وأهلك فيهم

وأنتك حزب الله صرت بهم حزبا

فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم

ويوماً بجود تطرد الفقر والجندبا

سراياك تترى والدستق هسارب

واصحابه قتل وأمواله نهبي

شعر الحرب في العصر العباسي

أني (مرعشاً) يستقرّب البعد مثلاً

والقيل إذا أذبرت يستبعد القريباً

ولسكنه وتلى والظلمن سورة

إذا ذكرتها تقسمه لمس الجنباً

وإذا كان السيف يحمل في لظن الشاعر سمة خاصة تربطه بالقوة ونجمه
فحين النصر والظفر (٤٦) ورفيقاً للشجاعة والصورة النموذجية للمجد فإنه
يُصبح نظيراً لسيف الدولة وكأنه أراد أن يقرن القوة المتأخرة بقدره البطل
المندوح ، وإذا استولف الرمح وأجزاءه حريات المتنبي وهو يقني العاركة
بضروب السلاح (٤٧) . . فان الخيل كان لها مكانتها البارز في نمجه الحربي
بعد أن عرفنا ولعه بها ومعرفته بحقيقة خصائصها وجمالية أشكالها وعظمتها
وألوانها حتى أصبحت قرينة من قرائن القدوة وسبباً من أسباب مطاردة
الخصوم (٤٨) .

ومن يتابع صور هذه المفردات وغيرها من أسباب القوة يُلحظ شدة تعلق
الشاعر باستمرارية الحركة التي ظلت محورا من محاور الشاعر بعد أن جعل الخيل
تطرد الروم أو تنفذ الركض أو يراعى أو ترفع أذنانها أو تملط الاعناء بالحديد
وتظلم بالسيف .. (٤٩) .

(٤٦) استعمل المتنبي السيفاربعا وسبعين مرة وخمسة وعشرين لفظا تدل على
السيف أو على أجزائه كالخصام والصارم والمهند والتصل والتمد ويبلغ
مجموع هذه الألفاظ مائتي مرة (ينظر سيفيات المتنبي . سعاد المانع / ١١) .

(٤٧) استعمل المتنبي الرمح وأجزائه اربعا وأربعين مرة (ينظر سيفيات المتنبي .
سعاد المانع / ٢١) .

(٤٨) استعمل المتنبي لفظ الخيل ثمانيا وخمسين مرة والجياد عشرين مرة
ينظر سيفيات المتنبي . سعاد المانع / ١٩٩) .

(٤٩) المتنبي / الديوان ٢/ ٢٧٤ .

الدكتور توري حمودي القيسي

رَمَى الدَّيْبَ بِالْجُرْدِ الْجَبَادِ إِلَى الْعَدَا
 وَمَا عَلَيْكُمْ أَنْ السُّهَامَ عُبُودُ
 شَوَاتِلَ تَشَالِ الْعُقَارِبَ بِالْقَسَا
 لَهَا مَرَجٌ مِنْ نَحْوِ وَصِيلِ
 وَخَيْلٍ يَرَاهَا الرُّكُضُ فِي كُلِّ بَلَدِ
 إِذَا عَزَمَتْ لَهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
 لَهَا شَعْرًا حَتَّى رَأَوْهَا مُغَيَّرَةً
 قِيَامًا وَأَمَّا لِحْفَتُهَا نَجِيلُ
 سَحَابٍ يَطْرُقُ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ
 فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلِ
 وَعَادَتْ فَظَنُّوهَا بِمُوزَارٍ لُغْلَا
 وَأَيْسَ لَهَا إِلَّا الْبُخُولُ قُلُودُ
 فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ غَرَضًا كَأَنَّهُ
 بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْفُهُ كَفِيلُ
 تَسِيرُهَا التَّيْرَانِ فِي كُلِّ مَسَلِكِ
 بِهِ الْقَوْمُ صَرَعِي وَالْقِدْلُ طَلُولُ

فالصورة التي يقدمها الشاعر توشي بحالة الفرع التي كانت تشاب جيوش
 الروم وهم يتزلون عليهم كالسحاب لا فيها من يريق الأسلحة ومباح
 الإهتال وجعل مطر هذه السحاب الحديد لأنها تنصب عليهم بالسيف
 والاستة وتعاظم الصورة في ذهن المثني لتجعل السيف مطراً أو تجعل
 الغمامة لهم بمنزلة غسل الأرض منهم .. ويرسخ الشاعر صورة الخيل ثانية
 بعد أن أصبح الروم لا يُسَيِّرون بين عودتها إلى ديارها أو دعوتها عليهم من
 شدة ذعرهم وحول لزعهم . وإن التيران تسير الخيل أينما سارت وحيشا

شعر الحرب في العصر العباسي

اتجهت وفي هذه المرحلة تكبير صورة الجند وتعتظم هيئة الحيل وعينها وهو ما كان المتني يسمي اليه من خلال استمراؤه لذكرها وانخفاض كل الصفات التي نجعلها أكثر قوة واشد مغارة .

وتظل معركة الحلفاء الصوت الحربي المتميز في حروب المتني لما تركته من أثر وحملت به من اهتمام على لسان المستهدين بشعر المتني وأهل مطلع القصيدة الذي أصبح يُشدد على كل لسان . .

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم . .

يمثل الشهرة التي اكتسبها وهي تمنح سيف الدولة خصائص البطولة بعد أن يُصبح ما في حمة ليس في طاقة البشر تحمله لأنه يريد أن يجعل من الناس أصحاب شجاعة والقدام ويستعيد في ذكره معاني الشعراء القدماء فهو يكتفي الطير مؤولة طلب الاقوات لكثرة القتل في وقائعهم . ويكتبها ما تستقر اليه من مخالب قوية مفتومة . بعد أن خلقت أساليب سيف الدولة التي تفرم بكتابة قوتها . ويبلغ الصورة حدتها بعد أن تصبح الجماجم التي اجرت عليها من الدماء قبل ما اجرت عليها من السحاب من الماء فهي لا تدري أي حدين التريقين الحق بأن يسمي بالغنائم لانهما استويا في الدنيا (٥٠) وتظل صورة الجيش المدجج بالسلاح أكثر ما عليهم من الحديد وعلى غيولهم صورة لما هيئها حتى تبدو الخيول بلا قوائم لما علاها من الحديد كما يعبر عنها الشاعر . . ان اختيار النماذج القليلة أو الزئوف هذه الزئوفة القصيرة عند هذه التصايد يمثل اختياراً من مجموعة كبيرة امتد بها الوصف التسجيلي لاهداث خطيرة ومراجعات بهت ألوانها عند المؤرخين على الرغم من الاعتطار التي كانت تترتب عليها والصراع السياسي الذي كان يؤججها والتحديات التي صاحبها

(٥٠) تنظر القصيدة في الديوان ١٢٢/٤ .

الدكتور نوري حمودي القيسي

وهي تتكرر على امتداد الحدود وتسجل من خلالها روايح البطولة ويكتب القائلون صفحات مشرفة من صفحات التضحية وإذا كان التاريخ قد اغفل هذه الأحداث فإن تاريخ الأدب ظل بعيداً عنها لاعتماده على الأحداث التاريخية بشكل تقليدي لأخلاقاً ومهماً آخر كانت أقيامه تنير ساحات المراكب وومضاته نفسي، زوايا أدب الحرب في هذا العصر . بعد أن نهياً للعصر، الفارس الشاعر والشاعر الفارس فحملاً روح القروسية وقدره التعبير وبطولة الأداء القتالي . ويشوب صوت أبي فراس ولين الأسي وحسرة الأسر وهو يرسل قصائده أو (رومياته) وقد وضع فيها صوت الفخر وارتفعت روح التحدي ولعل في سياق القصيدة حالة الدعوة إلى التساؤل أو المباشرة (٥١) .

أَتَرْعُمُ يَا عِشْقُكَ التَّائِيدَ أَنَا

ولمن أسود الحرب لا تعرف الحربا

فريقك من الحرب إن لم تكن لما

ومن ذا الذي يُمسي ويُبصر لما تروها

وَوَيْلُكَ مَنْ أَرَادَى أَعْلَاكَ بِمَرْحَلِهِ

وَحَتَلْ خُصْباً وَجَهْ وَلِلدَّكَ الْعَصْبَا

وَوَيْلُكَ مَنْ عَلَى أَيْنَ أَعْطَكَ مَوْثِقاً

وَعَلَاكَ بِاللَّعْنَانِ لَيْتَهُ الشَّعْبَا

أَتُوجِدُكَ بِالْحَرْبِ حَتَّى كَأَنَّا

وَوَيْلُكَ لِمَنْ يُعْصَبُ بِهَا تَلْبَتَا عَيْبَا

ويواصل الشاعر الفارس :

فَلْ يَرْدْ سَاعَتَا أَعْلَاكَ وَصِيْهْرَهُ

وَسَلْ آلَ بَرْذَالِيسَ عَظْمُكُمْ غَلْبَا

شعر الحرب في العصر العباسي

وسلّ قُرْقُومًا والشَّبَبَتِيّ صِهْرَةً

وسلّ سبطه البطريق أثبتكم قلبا

وسلّ صيدكم آل الملايين إنشا

نهبنا بيض المد عزهم نهبنا

ألم نقتهم قتلًا وأمرًا سيوفنا

وأمدّ الشرى الملقى وإن جمدت رعبا

إنها وجه آخر من وجوه أدب الحرب الذي تقاسمه الشاعران وهما يخوضان معارك الثغور على أشدها ويصولان صولات الإبطال على حدتها ويتأفكان عن الأرض والإنسان والكرامة فكانت معاني التخرّ تكسب عندهما طمعا خاصا وصور المباحاة تأخذ حجما متميزا ، وقوايس الاستطهام تمتد إل عتق تاريخي يجد فيه أبا فراس عمقا لوغل من الشبي والبهاء أشدّ صلة بتاريخه الحافل بمعاني البطولة .. إنها وجوه مازال الدراسات الأدبية غير قادرة على جلاله وبعمده عن النفس القومي الذي امتدّ في ديوانيهما حسا مشتركا وصوتا بطوليا رائدا يعبر عن التاريخ السياسي المعاصر لهما ، ويلتص الحياة يومضات الأحياء المباشر لروح المقاومة والبحث لأسباب الجاهية .. إن حرب الثغور كانت صوتا له وقعه في كيان الدولة وله نفسه في تحقيق البقاء الثابت للفكر العربي الذي وجد في عروبة الدولة الحمدانية ما لم يألفه في بقية دول الطوائف فازدهر العصر نكرا وانطلق من أماته بحق الدفاع قوة ترد الخصوم ، وبعثا ينزل الروم ورجالا يحملون الثغور دفاعا عن الشرف وصوتا للكرامة .. والثغر عند أبي فراس وتكرار الدفاع عنه ومدّ القزوات أصبح داء لا يواسيه إلا سيف الدولة بعد أن أعيا دواؤه .. (٥٢) .

الدكتور نوري حمودي القيسي

أما داه نغره كان أعيا دوازه
وفي قلب ملكه الروم داه مخلصه
بني نغرها الباقي على الدهر ذكره
نتائج فيها السابقات الفوائد
وسوف على وغم المدو بعيدها
مُعَوَّدُ وَدَّ الْخُسْرُ وَالْخُرْ دَاثِر ..

ويطابق في ذكر مفاعله باني النغر (سيف الدولة) الذي شق الى نفس
(الدُستق) جيشه فسقى (ارشاساً) من دماء قتلاها واوردتها (أهل
قارنية) (٥٣) وتتوالى أسماء المدن التي غزت لجيشه معقلها سجداً مثل
(جلباط) (ود المعن) (ود البرج) (ود اللقان) .. وهي لوحة متكاملة فيها
سيرة الجيش وأيام القتال وأماكن الوقائع وحالات الانتصار . فيقول (٥٤)
ولوقع في جلباط بالروم وقعة
بها المعن واللكام والبرج فاعمر

وأوطأها بطن اللقان وظهيرة
يُطْأَنَ به القتل غفاف خوار

أخذت بأفهام الدُستق وابنه
وعبرن بالتيجان من هو عساير
وجيئن بسلاط الروم مئين ليلة

تغار ملك الروم فيمن تغاور
تخير لنا تلك المعقل سُجْدًا
ونرمي لنا بالأهل تلك المطاير

(٥٣) تنظر أبيات القصيدة نفسها / ١١٣ .

(٥٤) أبو فراس . الديوان / ١١٤ .

وما زال منا جازٌ بخرشةِ امرؤٍ^(٥٥)
 يراو حُها في غلابةٍ ويُسَاكِرُ
 ولا وردنسا العربَ والرومَ فورةً^(٥٦)
 وقد رُقططين أن ليس صنادير

فصوت القوة كان دائم التردد في حديث أبي فراس وهو يرى ممالك
 يحل سيف الدولة نعلًا أرض الروم في كل مرة يشجعون على مهاجمة أرضه
 وأن ليس بعضهم من بطشه سهل ولا جبل ولم يشبه عن قيادة جيشه وهو
 يرد الاعتداء عن الثغور شغل ولا ملل . فما زال هو القرم الذي يحمل القال
 المواقف الصعبة بخيل ضامرة وسيف قواضب وصبر لذة ورجال أشداء ،
 يطوي صيفه بخرشة ويمضي بعض الشتاء فيها (٥٥) .

ما زال سيف الدولة القرم الذي
 يملأني العظيم ويحصلُ الأتقلا
 بالخيلِ ضمرًا والسيفِ قراضاً^(٥٧)
 والسمرُ لُدنا ، والرجالُ عيلا
 ومُعَوَّدُ ظك العُدائِ مُعَاوِدُ^(٥٨)
 قتل العُدائِ إذا استغار أطالا
 صيفنا بخرشةٍ وقتلنا الشنا
 وبُشُو البوادي فسي قُسرَ جبالا
 وقدأ تزورك بالنيكالك حيوك^(٥٩)
 مُشكلاتُ تَقْلُ الأبطال

لقد مهد هذان الشاعران لقاعدة شعرية واسعة في أدب الحرب والعدا
 إلى هذا الفن الشعري ابواباً جديدة وهبآ له من المقدرات والصور والتركيب

(٥٥) أبو فراس . الديوان / ٢٢٧ .

الدكتور نوري حمودي القيسي

ما أملة لأخذ دوره في الحروب الصليبية التي كانت بداياتها في هذا العصر من حيث التجهيز والاستعداد من قبل الروم أو البيزنطيين الذين وجدوا في الدولة العربية لداً قوياً ودولة تجابه انطباعهم وتشتت احلامهم ، ويذكر القرن السادس والسابع الهجري بالشعراء الذين وجدت البطولة في فصالهم صدى وانحساراً فإن عتيق الشاعر الدمشقي يرحل الى بغداد ليجد فيها يتيه ويتروّد من يتابعها ما يرضى طموحه العلمي بعد أن ضاقت به اوضاع دمشق وحددت امامته واضطر الى مغادرتها بعد أن تعرض للنفي والابعاد . ووجد أن الايوبيين هم أول شعراء وكثفت وقعة الترويج على ثغر ديهات ستة ثماني عشرة وسبابة ذات اثر في شعراء فكانت قصيدته فيها مزجاً بين القبح والاعتزال . والبطولة والرجولة والاقتدار والمنو بعد أن جمع فاحسن وعبر فأوفى ووصف فأجاد .. (١)

سلوا صهوات الخيل يوم الرضى عنا
إذا جهلت آياتنا واقفنا القنا
فداه لقيتنا دون ديهات جفلا
من الروم لا يحمى بكتيا ولا ظنا
عليهم من الماشي كل مناضة
دياص كقرن الشمس قد احكمت وقنا
وأطعمهم قنا غروراً فارسلوا
إلينا سراعاً بالجياد وأرقنا
فما برحت سمر الرماح تنوشهم
بأطرافها حتى استجاروا بنا مشا
لقوا الموت من زرق الاسنة احمرأ
فألقوا بأيديهم إلينا فاحسنا

وما بترج الإحسان منا سجية
تروثها عن صيد آياتنا الأبتنا
منحنا بغيابهم حياة جديدة
فعاثوا بأعناق مقلدة منا
ولو ملكوا لم يأتوا في دماننا
وأولوا ولكننا ملكنا فأسجنا
فكم من ملك قد شدنا إسناره
وكم من أسير من شقا الأسر أطلقنا

قال الشاعر في هذه المتابعة الفنية يرسم اللوحة الكاملة ولا يحاول الغزاة وسعوا إليه وقد انفلتت جموعهم من كل حذب وصوب لتقتصب لوفاء عزيزة على أهلها ، كريمة بأجسادها وقد لبسوا الحديد وتذللوا طمعاً وغروراً وانكاثروا سراعاً بالجياد .. ولكن سمر الرياح تاشتهم بأطرافها فاستجاروا قها بهم وهو تركيب لغوي متوازن وتعبير شعري اقضى على القافية قوة القصير (نا) لتحقيق الاستجابة الناعمة لثقة الشاعر بنفسه وقومه . فكان لقاءهم الموت من زرق الامة وقد لوت من دمانهم فاستسلموا طائعين ، وألقوا سلاحهم مثلذلين ، ورائعوا ايديهم مستجدين ولم ينس الشعر الجالب الانساني الذي عرف به القائل العربي وهو يحسن الى الذين لا يجدون بئاً من الاستسلام لأن الاحسان طبيعة جيلوا عليها بعد أن تروثوها غلغلاً وآثروا بها سلوكاً وحملوا مبادعها ايماناً وعشاقة .. واصبحت الحياة الجديدة التي منحروها لهم بداية لتصور مستقبل يفتح أمامهم سبل السعادة وراحة القصير وانسانية التعامل . وقد حشد الشاعر لصوره هذه ما يوازن غرضها ويهيئ لها قدرة الإيهام فزخرت بالقفاظ (الخيل) و(يوم الرمي) و(الجحفل) و(لماذي) و(اللامس) و(الجياد) و(سمر الرياح) و(زرق الامة)

الدكتور نوري حمودي القيسي

و(الأسار) و(الأسير) . إنها المفردات التي تكثف المعنى المراد ، وتسلط المرحلة بالاعطاء الحربي ، وتؤثر لها الرؤية المعبرة . وتوسع دائرة الشعراء في نهاية العصر العباسي - قبل دخول الفتر بغداد - وتكثير احاديث الشعراء وهم يفتنون بالعباد الأمة ويُسَيِّدون برجالها وقادتها ممن يستذكرون فيهم المهاد والمآثر ويؤمنون فيهم المثاقب والمناخر ايميدوا الى الامة وجهها الصبور بعد أن تعاليم دور الفرياء في ارجائها وتوزعت ارضها بين ملوك وامراء لا تربطهم بمسير البلاد وشائج ولا تشدهم الى ابنائها صلة رحم وكان الشعراء يجدون في كل تقارب يرين أمل ويفسنون مدائحهم لوصاف الاحداث الكبرى التي تحدث بالأمة ، ويذوقون بذكر انتصاراتها على الصليبيين والفتن في الرقائع العامة . ويسهمون في توطيد الصلات بين الاقطار العربية لاعتمادهم بأن هذه الوحدة هي الرد الحاسم على الشجزة والمجاهدة الحقيقية لكل تشنت . ويمكن اعتبار قصائد الصاحب شرف الدين الانتصاري الثماني سنة ٦٦٢ هـ من اولئك الذين تفتوا بانتصار العرب على التار وفي عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ (٥٦) . .

رُعت العدا قصصت قلَّ عروشها

ولقيتها فأخذت قلَّ جيوشها

فازلت أملاك التار فأنزلت

عن فعلها سرّاً وعن اكداشها

رويت اكياد القنا بدمالهم

لما أطل سواك في لعيشها

فارت رحي الحرب الزبون عليهم

فقلت رؤوسهم حطام جريشها

(٥٦) الصاحب بن شرف الدين الانتصاري . الديوان / ٢٧٠ .

وطوبى عن مصر لمسيح مراحله
ما بين بركتها وبين عريشها

إن هذه الرقعات القصيرة عند شعر الحرب تؤكد التوجه الصادق الذي ظل الشعراء حريصين عليه ، روحاً تتواصل من حيث الاحساس ، ووفاء يتجلى في الحفاظ على روح الانتماء واقتداراً يستمد العزم من ضمير المارك الحرية التي سجل فيها الأبطال ايادياً خالدة .. وقد ظل الشعر العربي يمدّ الشعراء بالعاني التي توالى عليها قنهم للحربي ، ولكنه في كل صفحة من صفحاته يظهر لونا يكشف عن قدرة الشعراء الذين وجدوا في كل اسلوب من اساليب القتال صورة جديدة ، وفي كل وجه من وجوه المارك سمات متميزة ، وفي كل واقعة طريقاً لاظهار جكدة القادة وصمود المقاتلين وايمان المؤمنين الذين تشرب في نفوسهم مبادئ الأبطال وفروسية المشاهير من رجال الأمة . ولم تقدم القصائد من ذكر الوقائع الحاسمة التي بقيت تتأق بنساعة انتصارها ، وتشرق بروعة انتاجها .

وتستند جذوة شعر الحربي بوضوح خلال الحروب الصليبية التي اظهر فيها المقاتل العربي شجاعة فائقة وبطولة متميزة ، يستمدّها من مقاسم انتاجه ، ويستلهمها من عزيمات الرجال الذين بقيت ذكرياتهم حية في ضمير المقاتلين وروايتهم الشجاعة متأقّة عند احتدام المارك ..

أبى الله إلا أن يكون لنا الأمر

لتحميا بنا الدنيا ويقتصر النصر

وتعلمنا الأيام فيما ترومسه

ويضاد طوعاً في أزمنا الدهر

جعلنا الجهاد همنا واشتدنا

ولم يكلهنا عنه الساع ولا الخير ..

الدكتور نوري حمودي القيسي

انه صوت اسامة بن منقذ وهو يتحدث عن اسباب القنطر والنصر ويجدد
الثقة التي اصبحت جزءاً من حياة القاتل وبهيمى الوسائل الكفيلة التي ترسخ في
وجدانه روح المقاومة وتحقق في ذاته اسباب النصر بعد أن امتلك ارادة الحياة ،
وخبر نفسه بين حالتين واتخذ قراره باختيار الجهاد الذي ينضي به الى حياة
الاستشهاد والذكر الحبيب والراحة الأبدية .. ومن الطبيعي ان تكون لغة الشاعر
هي لغة المواجهة بين دماء العدا والراح ، ووقع المواضي وواصلت الاعضاء
عزواً عن وصل الأحبة وزيارتهم الواجبة تسقط الغرض .. وإذا كانت تصائد
الشعراء تذكرونا بقيادة الثلوث والحصون فإن اسامة بن منقذ هو الشاعر المعبر
عن المباشرة وهو القائد المدرك لقتال الحصون بعد ان تتوزع جيش الخصوم
في الزوايا المحيطة بهذه القلاع والحصون وإذا بالدماء تجري في كل منخفض
وقادتهم بين أسير وهالك وذيابهم بين ساقط ومتهار .. انها الصورة التي
تلازم الشاعر بعد المعركة وقد غنقت بنصره رايات القنطر وتحققت بقيادته
اسباب الانتصار المؤزر فكان نشيده الخروي .

وفي سجننا ابن النُشْش خير ملوكهم

وان لم يكن خيرٌ لديهم ولا برٌ

أسرناه من حصن المُرَيْمَةِ والحمأ

ولقد قُتِلَتْ فرسانُه فهم جُزُرٌ

وسلٌ عنهم الرادي بالقليسِ انه

الى اليوم فيه من دمانهم عُذُرٌ

هُمُ انتشروا به لسرد رعيلا

فمن ثوبه يوم المعاد لهم نُشرٌ

ونحن أسرفا الجوسلين ولم يكنْ

ليخشي من الأيام نكابة نعر

سمر الحرب في العصر العباسي

وإذا كانت تفاصيل المعركة تأخذ في قسمها الأول هذا الحديث الذي يترك القارئ صورة الأعداء وقد سقطوا كأس الزرارة وجرحوا لخصص المزيعة وتناثروا أشلاء ممزقة .. وإذا كان الشاعر قد أوصى لنا صورة الأمل الذي وادع هؤلاء الغزاة في الاحتلال فإنه ود الصورة اليهم بأن معادتهم وتشرهم بعد أن قتلوا شرقة سيكون من هذه الأرض .. وإن العدوان مازال مترعة بدمائهم .. فإن القصيدة في قسمها الثاني تشير إلى أسد الشرى وهي سهام نافذة ، لا يثنى خوف ولا كثرة تلعب في أيديهم يفض الصوارم وتشرق سمر القضا يرون لهم في القتل خطاً وفي لقاء الخصوم عمراً ..

وجيش إذا لاقى العدو فلتشبههم
أسود الشرى عشت لها الأدم والعش

تري كحل شهيم في الرغي مثل صهيه
للعداء فما يثنيه خوف ولا كبر

هم الأمد من يفض الصوارم والنا
لهم في الرغي التاب الحديدية والفر

يرون لهم في القتل خطاً فكيف بالاي
فاه تترجم فقتلهم عتدهم عثر

إن محاولة دراسة ادب الحرب في ضوء هذه التوجهات يعني حركة التاريخ السياسي وبغير كثير من الأحكام التي ظلت لتحكم برقاب الأحداث التاريخية ويعطي السمة التي لازمت الحقائق والوضوح الذي كان جزءاً من الوقائع .

إصلاح غلط الحديثين

للمخطبي المولى سنة ٢٨٨ هـ

الكتاب المطبوع في المطبع

كلية الآداب - جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله العربي الأمين

مقدمة :

اللغة العربية الناصحة هي عنوان مجد الأمة ورمز وجودها وقوام حياتها ودليل وحدتها . وهي قبل كل شيء لغة القرآن الكريم .

لكل هذا نرى العلماء يحرمون على سلاتها من الخطأ والتخيل ، فحينما رأوا اللحن ناشئاً في الكلام لكثرة الأعاجم هموا للذب عن هذه اللغة الشريفة فالتفوا كتبها كثيرة كان لها أثر كبير في عبادة اللغة وتنقيتها من اللحن والعلمي والتخيل ، فذكرت الخطأ المستعمل والمصواب الذي يجب أن يجري به الاستعمال . (١)

وكان أبرز سليمان الخطابي في مقدمة العلماء الذين قاموا بالتأليف في هذا الموضوع إذ رأى الخطأ قد انتقل إلى علماء الحديث الشريف ورواه نهال

(١) أحسن هذه الكتب وعرف بها الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (لحن اللغة والخطأ النحوي) ، والدكتور عبد العزيز سطر في كتابه (لحن اللغة في ضوء الدراسات للقرية الحديثة) ، الذي رافق فيه عند نهاية القرن السادس الهجري ولانها ذكر كتاب الخطابي .

اصلاح غلط المحدثين

الأمر ، وقام بتأليف كتابه هذا في اصلاح غلط المحدثين ابتداءً وجسه الله
ودفعاً لهذا الفساد الذي يجب تلويحه حفاظاً على لغة القرآن الكريم .
وهذا الكتاب الذي تقدمه اليوم هو الرابع من سلسلة كتب في هذا الباب
عزمت على استخراجها حفاظاً على سلامة اللغة العربية (١) .
والحمد لله أولاً وآخراً إنه نعم المولى ونعم النصير .

(١) صدر لنا منها :

- (١) الفصل ال التعريف للسان لا بين مقام اللغوي المتقن سنة ١٣٧٧ هـ .
- (٢) غير الكلام في اللغوي من الأخطاء المعجم : لعل بن ياق المتوفى سنة ٩٩٢ هـ .
- (٣) هم الأخطاء في وضع الألفاظ : لابن الخطيب المتوفى سنة ٩٧١ هـ .

الدكتور حاتم صالح الشامي

المؤلف

أبو سليمان حمّاد بن محمد بن إبراهيم بن الخطّاب البُستاني الخطّابي الشافعي ، من ولد زيد بن الخطّاب بن غليل العلوي .

ولد بمدينة بُسْت من بلاد كابل سنة ٣١٩ هـ .

رحل إلى العراق والحجاز . وجامع في خرمان ، وخرج إلى ما وراء النهر .

وكان يكسب قوته من التجارة ، وعال في آخر أيام حياته إلى الصوفية .

توفي بمدينة بُسْت سنة ٣٨٨ هـ . (. .) .

شيوخه :

١ (إبراهيم بن عبد الرحمن العنبري .

٢ (إبراهيم بن فراس .

(. .) ينظر من المصادر الآتية ، وهي مرتبة ترتيباً زهياً :

قيمة القدر ٣٣١/٥

طبقات القنهاة الشافعية ٩٤

الأنسب ١٠٤٥/٥

الفرقة ابن خلدون ٥-٦

التلخيص ٢٦٨/٦

مجموع الأدباء ١٠٤٦/١٠

القباب في تهذيب الأئساب ١٠٤٦/١

إبواب التروك ١٠٤٥/١

وفيات الأعيان ٢١١/٢

تذكرة المخطاط ١٠١٩

شعر ٣٩/٣

برنامج الوثائق ٢١٦

قوافي بالقرينات ٣١٧/٧

مرآة الجنان ١٣٥/٢

- ٣ (أحمد بن ابراهيم بن مالك .
- ٤ (أحمد بن سليمان الحنيلي .
- ٥ (أحمد بن محمد بن زياد الأحمري .
- ٦ (اسماعيل بن أسد .
- ٧ (اسماعيل بن محمد أبو علي الصفار .
- ٨ (جعفر بن محمد المعروف بالخلكي .
- ٩ (حسن بن حسين أبو علي بن أبي هريرة .
- ١٠ (الحسن بن عبد الرحيم .
- ١١ (الحسن بن محمد بن عبدويه .

- == طبقات النخبة لسبكي ٢٨٢/٢
 طبقات النخبة للأشعري ١٦٧/١
 البداية والنهاية ٢٣٩/١٩
 التوابع لابن تيمية ٢٢٢
 البلد في تاريخ أمة الله ٧٢
 طبقات النخبة لابن تيمية ١٢٠/١
 طبقات النخبة للكثيرين ١٩١ و ٢٨٠ .
 التبرج الزعفراني ١١٩/٢
 بنية القصة ١١٩/١
 طبقات النخبة ١٠٢
 مدافع النخبة ١٢١/٢
 كشف الخلق ١٠٨ ...
 تلوات النخبة ١٢٧/٢
 خزائن الأدب ٢٨٢/١
 ومن القرائح :
 الأنعام ٣٠١/٢
 تاريخ الأدب العربي لبروكلين ٢١٢/٣
 تاريخ الفرائد العربي ١٢٧/١
 سجون التوابع ٧٢/٢
 مقدمة لربيع الحديث الخطابي ٢٠٠-٨

- (١٢) الحسن بن يحيى بن صالح .
- (١٣) الحسين بن اسماعيل النقي .
- (١٤) الحسين بن محمد الزبيري .
- (١٥) سهل بن اسماعيل .
- (١٦) عبدالعزيز بن عباد .
- (١٧) عباد بن خاذان الكراخي .
- (١٨) عثمان بن أحمد أبو عمرو بن السكاك .
- (١٩) علي بن العباس الاسكندراني .
- (٢٠) محمد بن ابراهيم المكتب .
- (٢١) محمد بن بكر أبو بكر بن فامة .
- (٢٢) محمد بن الحسين بن حاسم .
- (٢٣) محمد بن الطيب .
- (٢٤) محمد بن عبدالواحد أبو عمر الزاهد .
- (٢٥) محمد بن علي بن اسماعيل التتال القاشي .
- (٢٦) محمد بن معاذ .
- (٢٧) محمد بن مكّي .
- (٢٨) محمد بن منصور .
- (٢٩) محمد بن هاشم .
- (٣٠) محمد بن يعقوب أبو العباس الأصم .
- (٣١) مكرم بن أحمد القاضي أبو بكر البخاري الزلز .

★ ★ ★

تلايمه :

- ١ (أحمد بن محمد أبو حامد الاسفرايني .
- ٢ (أحمد بن محمد أبو عبيد المروزي .
- ٣ (أبو بكر بن محمد الخزوي .

- ٤ (جعفر بن محمد المروزي أبو محمد .
- ٥ (الحسين بن محمد الكرايسي أبو محمود .
- ٦ (عبد بن أحمد أبو ذر المروزي .
- ٧ (عبد الوهاب الخطابي أبو القاسم .
- ٨ (علي بن الحسن السجزي .
- ٩ (محمد بن أحمد أبو نصر البلخي .
- ١٠ (محمد بن عبد الله الرزجاني أبو عمرو .
- ١١ (محمد بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الحاكم .
- ١٢ (محمد بن علي بن عبد الله النسوي .

★ ★ ★

آثاره :

- اصلاح غلط المحققين : وهو كتابنا هذا ، وسيأتي الحديث عنه .
- اعلام السنن في شرح صحيح البخاري : مخطوط .
- بيان اعجاز القرآن : مطبوع أكثر من مرة .
- الجهاد : مخطوط .
- الشجاج : لم نلف عليه .
- شرح الأسماء الحسنى (شأن الدعاء) : مطبوع .
- شرح دعوات لابن خزيمة :
- المعروس : لم نلف عليه .
- العزلة : مطبوع .
- علم الحديث : مخطوط .
- غريب الحديث : مطبوع .
- الفتنة عن الكلام وأمله : مخطوط .
- معالم السنن : مطبوع .

ورأي العلماء فيه :

قال الثعالبي في النبعة : كان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصره علماً وأدباً وزهداً وورعاً وتديراً وتأليلاً ، إلا أنه كان يزدل شعراً حسناً ، وكان أبو عبيد منحصراً .

وقال السمعاني في الأتساب : إمام فاضل كبير الشأن جليل القدر صاحب التصانيف الحسنة .

وقال ابن الجوزي في المنتظم : له فهم مليح وعلم غزير ومعرفة بالغة والمعاني واللفظ ، وله أشعر جيدة .

وقال باقرت الحموي في معجم الأدباء : كان عدلاً فقيهاً أدبياً شاعراً لغوياً .

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ : كان ثقة متبناً ، من أوعية العلم .

وقال السبكي في طبقات الشافعية : كان إماماً في الفقه والحديث والفتنة .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية : أحد المشايخ الأعيان والنفهاء المجتهدين الأكثرين ، سمح الكثير ، وصنف التصانيف الحسان ، وله فهم مليح وعلم غزير ومعرفة بالغة والمعاني واللفظ .

وقال التبريزي في اللفظ : المحدث اللغوي الأديب المحقق المتن ، من الأئمة الأعيان .

وقال السيوطي في طبقات الحفاظ : الإمام العلامة القيد المحدث الرحال صاحب التصانيف .

وقال ابن العساق في شذرات الذهب : كان أحد أوعية العلم في زمانه ، حافظاً قتيلاً ، برزاً على أقرانه .

الكتاب

اصحه :

اسم الكتاب في أغلب المصادر : إصلاح غلط المحدثين . وسماه الصفدي في الوافي : إصلاح الغلط . أما الزبيدي فقد سماه في تاج المروم : إصلاح الألفاظ . وسُمي في فهرس الكتب للعسيرة : إصلاح الألفاظ الحديثة التي يرونها أكثر الناس ملحوظة وعمرقة .

منهجه :

الكتاب من كتب التصحيح القوي لما يلحن فيه رواية الحديث ، وقد أورد المؤلف فيه نحو مئة وأربعين حديثاً فيها ألفاظٌ يُخطئ رواة الحديث في ضبطها أو في معناها ، وأشار إلى صحة ضبطها ومعناها .
أوضح المؤلف منهجه في مقدمة كتابه ، قال : (هذه ألفاظٌ من الحديث يرونها أكثر الرواة والمحدثين ملحوظة وعمرقة ، أصلحناها لهم وأخبرنا بصوابها ، رتبها بحروف تحتمل وجوداً واختراعاً منها أينما وأوضحها) .
وكان المؤلف يشير إلى كثير من القضايا اللغوية وأكثر من الإشارة إلى المهمل والمقتضّر والمدّود واشتقاق الألفاظ التي اخطأ فيها المحدثون .
واستشهد المؤلف بالقرآن الكريم في عشرة مواضع ، كما استشهد بالأشعار والأرجاز في اثنين وعشرين موضعاً .

الكتاب وغريب الحديث :

ثمة سؤال لا بد من الإجابة عنه وهو : كتاب اصلاح غلط المحدثين أمر جزء من كتاب غريب الحديث الخطابي؟
الجواب عن هذا السؤال يتلخص في ثلاثين :
الأول : إنّ كتاب اصلاح غلط المحدثين جاء ملحفاً بكتاب (غريب الحديث) في آخر الجزء الثالث خلفاً من العنوان .

الدكتور حاتم صالح الغضن

الثانية : قال الخطابي في كتابه (اصلاح غلط المحدثين) في قول النبي (ص) : (لا تحرم اللجة والملاجمان) : وقد روينا أيضاً : اللجة والملاجمان ، وفسرناه في كتابنا هذا .

أقول : ليس في كتابنا هذه الرواية ، وإنما هي مع التفسير في كتابه (غريب الحديث ٥٧١/١) .

نخلص من هذا ان كتاب اصلاح غلط المحدثين جزء من كتاب غريب الحديث ، إلا أن الخطابي أفرد هذا الجزء وزاد عليه وأملأه على أنه كتاب آخر . ولم يشر ناشر غريب الحديث الى هذا ، وبهذا نكون أول من نبه على ذلك .

والدليل على صحة ما ذهبنا اليه ان أصحاب التراجم يفصلون بين الكتابين عند ذكرهم كتب الخطابي . (ينظر : معجم الأدباء ، وفيات الأعيان ، الوافي بالوفيات) .

ودليل آخر هو الزيادات الكثيرة التي أضف بها (غريب الحديث) وأعصم بالذكر الأحاديث العشرة الأخيرة من كتابنا والأحاديث التي انفردت بها نسخة (هـ) وقد أشرنا إليها في حواشي التحقيق .

مخطوطات الكتاب :

أولاً - مخطوطة رئيس الكتاب (٢٣٥) :

وهي التي جعلناها أصلاً لأنها أقدم النسخ أولاً وأكملها ثانياً . وضع في ٢٨ ورقة . وفي كل صفحة ١٥ سطراً ، وقد كتبت بخط واضح مقروء في القرن السادس الهجري أو السابع تخميناً . ومنها صورة في خزائن المجموع العلمي العراقي . وعثرنا فيها : الألفاظ التي يرويها أكثر الناس ملحوظة وخرة .

ثانياً - مخطوطة المكتبة الأزهرية (٢٤١٣) :

وهي نسخة انفية : وسند الرواية فيها يختلف عن الأصل : وفيها زيادات كثيرة . وفي آخرها نقص أكله تاسخ حدث عام ١٣٤٦ هـ . ونقع هذه النسخة في ١٤ ورقة : في كل صفحة ٢١ سطراً . وقد رمزنا إليها بالحرف (هـ) . وعثرنا : إصلاح الفطس .

ولابد من الإشارة الى أن هناك نسخة أخرى في دار الكتب المصرية كتبها الشنيطي وعليها اعتمد ناشر الكتاب الأول : وتبين لي أنها نقلت عن نسخة رئيس الكتاب التي جعلناها أصلاً . وقد اعتمدنا على الطبع الذي نشر عام ١٩٣٦ وأشرنا اليه بالحرف (م) ، وهو كثير الأخطاء والنقص لأنه اعتمد على نسخة واحدة .

واعتمدنا على كتاب غريب الحديث للحنطلي الذي طبع أخيراً في السعودية وأشرنا اليه بالحرف (غ) وفي هذا الطبع أخطاء كثيرة فأتت المحقق أشرنا الى قسم منها .

وكل زيادة حصرت بين قوسين من غير إشارة فهي من (هـ) و (غ) معاً . وبعد فهذه أول نشرة تامة لهذا الكتاب الفطس الذي أرجو أن يتضح به العلماء .

وانه أسأل أن يوفقنا الى ما فيه صلاح امتنا ، وأن يجزل الثوبة لكل من شارك بعلم نافع وعمل صالح ، إنه سميع مجيب .

حاتم صالح الضامن
كلية الآداب - جامعة بغداد



الدكتور حاتم صالح الشامي

مناقب
للموت
مناقب
اللفظ التي ترونها أكثر
التي ملعونة ومحزنة
أما فيها أنو شلمن الخفايا رعية الله



٢٢٥

هذا الكتاب
هو من
مكتبة
الدكتور
حاتم صالح
الشامي

401	401 3 3	38
Revised by		
235		

صفحة العنوان من الأصل

عن الصادق عليه السلام في الحديث
 لعنوا الشيخ الفقيه الامام عفيف الدين ابو عبد الله
 محمد بن يزيد بن دريس الشريفي قراءة عليه المروية
 النصرية المنشأة على قراءة الامام والشافعي
 ومناجاة عنه وعرضا لحمل شاعره فاقترع به
 قال حدثني الشيخ العالم الفاضل المتقن
 ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حبيب
 انبشني المروية في قراءة عليه في داره من ان
 سنة مائة وستين وخمس مائة قال
 الفقيه ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن قباب
 قال ابو عمرو وعنه من ابي بصير العبد في
 الساقية قال محمد بن علي بن عبد الملك
 الفقيه قال ابو سليمان المعطاي رحمه الله
 هذه الساقية من الحديث ورواها اكثر الناس
 لمروية ومروية لعنوا هذا الحديث

وهنا
 الصفحة الاولى من الاصل

ابنير الا من الشير كين فلما نزل الله عز وجل
 انزلنا النور في حديث محمد النبي
 الفهد لا تروا قريبي اي لا تروا ابيه
 الا من الامارة ومن الامارة انما قال
 الزموي الحديث في كثره من كثره
 الرغالي ونحوه من كثره من كثره
 في المصنفه وحسنه من كثره
 في هذا المصنفه من كثره



الصفحة الأخيرة من الأصل

فيسجد لله الرحمن الرحيم ومولاه علي بن عبد الله بن أبي طالب وصحبه وسلم
 قال الفقيه الامام العالم تقي الدين ابو الوفاء الجوزي في كتابه جامع
 الازمعي قرأت على شيخنا السيد الزجلي في المناقب مختصر الدين
 ابن النسيم المشتمل على مائة الف حديث عن علي بن النقيش يوم الاحد ثامن شوال
 من سنة ثمان ومئتين قلت له اخبرني الشيخ الامام تاج الدين ابو
 القاسم مسعود بن عبد المعز بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراءى ابا
 قال ابا عبد الله في سنة اجزم ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراءى
 وعنه انه قال ابو الحسن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر النخعي
 ابا ابو الحسن محمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي الشنقي بعد الله
 قلت هذا الحديث مراد به في الرواة والمحدثين
 عليه وند وخرجه (بطلنا) قال لم واخبرنا بعثوا بها وفيها جرح
 مجتهدا جرحا اخرنا منه الدين ابو جرح والله الموفق للصواب
 قلت اصل الحديث في النسخ الطبرستانية واما ما ذكره في نسخة
 عوام الرواة بولعون بكسر الميم من الله يقولون بيقينه
 وانما هو بيقينه منسوخ الميم يزيد جرحا ان الجرح اذا مات فيه
 سمعنا اما عنك يقول سمعت النبي يقول في هذا السنة
 الموت وعوام من الله جرحا في جميع في ابرزوا البئر لا يقال فيه
 جرحا لا جرحا قلت ابو الحسن في ما قاله صلى الله عليه وسلم
 في جرح من الله في سنة جرحا فيكون الميم في
 الجرح انما ما في الله يقال مات فلان مية جرحه ومات
 في جرحه في الله في الله حسن الله في الله والركبة

الصفحة الاولى من نسخة

وقال عليه السلام انتم افراشته المؤمن فانه ينظر بنور الله
وفي الحديث انما الماحدين اى لا شرف لهما وحدثني افران
ابن عمر كان لا يبلى في مسجد فيه ثوب قال الاصل انما هو
قد واحدتها ثوبه وانه الشرف رؤس
الجبيل ومن حديث كعب بن جراح الحديث ان
وصو كثر النعم قول الله عز وجل على عبد مكينا ويعتجا
واسبراه لم يكن فرجه الذي صلى الله تعالى عليه والم درسم
اسير الاسي المشركين فقد اتى الله على من احسن اليهم
وحدثني عبد الله بن المغفل لا يشرب ثوبه اى لا يجعلوا
حلبه الرثيم وهو الخمر وهو الرثيم ايضا قال
الزهري الحديث ذكر يحبه ذكورا رجالا ويكرهه من قوم
ثم تولى ذلك... والى... على سيد... وعلى
... نقلت هذه الخربة من نسخة مطبوعة
من صورة غربية مودعة دار الكتب السلطانية ووجدت بها
بأرفها كتب النظم محمد محمود بن التلاميذ التركي وكتبه لفر
لعلى الله به امن فردا شعبان ١٣٣٩ بقية نسخة المحمية
وقد نقلتها انا نفس ومن اراد النفع بها من دار الكتب
السلطانية بجادى الاول ١٣٣٩ طر به كتب عاصف بن احمد
حسنه الطرولى كتب هذه الزينة يوم الامة ١٤١٩
شكرا من الصفحة المذكورة مستقارة من نسخة الشيخ منير
الدمشقي من النجاشي في صناعة الكتب و...

الصفحة الأخيرة من نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

[وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم]

أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام عفيف الدين أبو عبد الله محمد بن يزيد بن إدريس القرطبي^(١) قراءةً مني عليه بالمدرسة الناصرية المنشأة على تربة الإمام الشافعي^(٢) : رضي الله عنه . وعرضنا بأصل سماعه فأقرّ به . قال : حدثني الشيخ الإمام الصالح المتقن أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن خليل القيسي القرطبي^(٣) قراءةً عليه في داره بمراكش سنة ثمان وستين وخمسمائة قال : ثنا الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب^(٤) قال : ثنا أبو عمرو عثمان بن أبي بكر الصدّقي الشافعي^(٥) قال : ثنا محمد بن علي بن عبد الملك الفقيه^(٦) قال : قال أبو سليمان الخطابي : رحمه الله : هذه ألفاظ من الحديث يروى بها أكثر الروايات والمحدثين^(٧) ملحوظة ومحرّقة^(٨) أصلها [لم] وأخبرنا بصوابها ، (١٢) وفيها حروف تحذف وجوهاً اخترنا منها أثبتنا^(٩) وأوثقها ، والله الموفق للصواب لا شريك له .

قال أبو سليمان (١٠) :

- (١) لم نخت على ترجمته .
- (٢) محمد بن إدريس ، أحد الأئمة الأربعة من أهل السنة ، ت ٢٤٠ هـ . . (حلية الأولياء ١/ ٦٣) . ترتيب التاريخ ١/ ٣٥٢ ، طبقات الشافعية ١/ ١٩٢) .
- (٣) من القميين ، ت ٥٧٠ هـ . (التكملة لكتاب أسئلة ٥١٥ - ٥١٦) .
- (٤) أحد المشهورين بسنة الرواية ، ت ٥٢٠ هـ . (أمثلة ٣٤٨ ، التلخيص للعلل ١٥٠) .
- (٥) من القميين ، ت ٤٤٠ هـ . (جواهر التلخيص ٢٨٥ ، بداية التلخيص ١١٠) .
- (٦) من شيوخ السلفية ، ت ٤٧٨ هـ . (الروايات بالوثائق ١٣٩/١ ، التلخيص للإمامة ١٢١/٥ - ١٢٢) .
- (٧) من هـ ، غ ، وفي الأصل ، أكثر الناس .
- (٨) (ومحرّقة) : سقط من م . (٩) غ ، أثبتنا .
- (١٠) (لا شريك له . قال أبو سليمان) سقط من هـ ، غ .

١ - قوله ، صل الله عليه وسلم ، في البحر : ([هو] الظهور مأوّه ، الحلّ مَبْتَنَّةٌ) (١١) .

عوامُ الرّوافق يُزادون بكسر الهمزة من المبتنة . يقولون : مَبْتَنَّةٌ ، (١٢) وإنما هي (١٣) مَبْتَنَّةٌ ، مفتوحة [الهمزة] ، يزادون (١٤) حيوان البحر إذا مات فيه .

وسمعتُ أبا عُصْرَ (١٥) يقول : سمعتُ الثَّبْرَدَ (١٦) يقول في هذا (١٧) : المَبْتَنَةُ : الموتُ ، وهو أمرٌ من الله [عز وجل] ، يقعُ في البرِّ والبحرِ [لا يُقالُ فيه حلالٌ ولا (١٨) حرامٌ] .

٢ - قال أبو سَكْبَانَ : فأما قوله [عليه السلام] : (مَنْ عَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ [فمات] فمَبْتَنَةٌ جَامِلِيَّةٌ) (١٩) . فهي مكسورة الهمزة ، يعني الحال (٢٠) التي مات عليها . يُقالُ : مات فلان مَبْتَنَةً حَسَنَةً ومات مَبْتَنَةً سَيِّئَةً . كما قالوا : فلان حَسَنُ التَّعَذُّبِ وَالْجِيلَةِ وَالرُّكْبَةِ وَالْمَشِيَةِ وَالسَّيْرِ وَالنَّجَةِ . يُرادُ بها الحالُ والمَبْتَنَةُ .

٣ - (٢ ب) ومثله قوله ، صلى الله عليه وسلم : (إذا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ ، وإذا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ) (٢١) .

(١١) القريب ٢٢ ، أبو داود ٢٦١/١ ، الترمذي ١٠١/١ .

(١٢) م : مَبْتَنَةٌ . في المتنين . وفي سلفية الأصل : بكسر الهمزة كالمبنة والركبة .

(١٣) م : غ : هو . (١٤) غ : يراه .

(١٥) محمد بن عبد الواسع الزاهد المعروف بالطرز والقهور بظاهر ثعلب ، ت ٢١٥ هـ .

(١٦) لزعة الأندلس ٢٧٩ ، سبج الأندلس ٢٥٦/١٢ .

(١٧) أبو الهيثم محمد بن يزيه ، ت ٢٨٥ هـ . (أنباء الصحابة البصريين ٢٢ - ٨٠) .

إليه الرواة ٢ / ٢٤١ - ٢٥٣) .

(١٨) من هـ : رخ . وفي الأصل : هذه .

(١٩) (٤) سابقة من هـ : غ .

(٢٠) البخاري ٢٨٢/٩ ، مسلم ١٤٥٩ - ١٤٧٧ .

(٢١) من هـ : غ وفي الأصل : الحلة .

(٢٢) الترمذي ٢٢٢/٤ ، السنائي ٢٢٩/٧ .

الدكتور حاتم صالح الضامن

وَأَمَّا الدُّبْحَةُ وَالْقَتْلَةُ [مَفْتُوحَتَيْنِ] فَالْقَتْلَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ التَّحِيلِ .

٤ - فَأَمَّا قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَلَّةُ [وَضِي اللَّهُ عَنْهَا] :

(لَيْسَتْ حَيْضَتُكَ فِي يَدِكَ) (٢٢) . [فَلَهُمْ قَدْ] يَفْتَحُونَ الْحَاءَ [مِنْهُ]

وَلَيْسَ بِالْحَيْضَةِ . وَالصَّوَابُ : حَيْضَتُكَ ، مَكْسُورَةُ الْحَاءِ . وَالْحَيْضَةُ :

الْأَسْمُ أَوْ الْحَالُ . يَرِيدُ : لَيْسَتْ لِحَامَةُ الْمُحِضِرِ وَأَذَاهُ (٢٣) فِي يَدِكَ .

فَأَمَّا الْحَيْضَةُ : فَالْقَتْلَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْحَيْضِرِ [لَوْ الدَّفْعَةُ مِنَ الدَّمْرِ] .

٥ - فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ سُلَيْمَانُ (٢٤) [وَضِي اللَّهُ عَنْهُ] فِي

الِاسْتِجَاءِ (٢٥) : (أَنْ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ [لَهُ] : لَقَدْ عَلِمْتُكُمْ

صَاحِبِيكُمْ كُلُّ شَيْءٍ عَنِ الْخِيَرَةِ) (٢٦) .

عَرَامُ الرُّوَاةِ (٢٧) يَفْتَحُونَ الْحَاءَ فَيُفْتَحِشُ مَعَاهُ . وَإِنَّمَا هُوَ الْخِيَرَةُ ،

مَكْسُورَةُ الْحَاءِ مَعْدُودَةُ الْأَلْفِ . يَرِيدُ الْجِلْسَةَ لِقَطْعِي وَالتَّطْفِيفَ مِنْهُ وَالْأَدَبَ

بِهِ .

٦ - قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (أ٣) عِنْدَ دُخُولِ الْخَلَاءِ :

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّبْثِ وَالْخَبَايِثِ) (٢٨) .

أَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَرْوُونَهُ : النَّبْثُ ، سَاكِنَةُ الْيَاءِ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ

أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ (٢٩) وَفَسَّرَهُ قَالًا : أَمَّا النَّبْثُ فَلِأَنَّهُ يُعْنِي الشَّرَّ ،

(٢٢) سلم ٢٤٥ ، أبو داود ٦٨٨/١ ، التلخيص ١٦٩/١ .

(٢٣) م ، د ، أ ، أو آله .

(٢٤) سليمان القاسمي ، مصلي ، ت ٣٦ ، د . (الاحتجاب ٦٣٤ ، الاسباغ ١١٩/٣) .

(٢٥) من د ، غ . وفي الأصل : الاستجاء .

(٢٦) سلم ٢٢٣ ، أبو داود ٣/١ ، الترمذي ٢٤٥/١ .

(٢٧) من د ، غ . وفي الأصل : الناس .

(٢٨) سلم ٢٤٣ ، ابن عابدة ١٠٩ ، أبو داود ٢/١ .

(٢٩) تريب الحديث ١٩٢/٢ . وأبو حنيفة القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤ ، د . (مراتب الصحابة)

٩٣ ، تاريخ بغداد ١٠٣/١٢ (١) .

وَأَمَّا (٣٠) الْخَبَائِثُ فَلِأَنَّهَا (٣١) الشَّيَاطِينُ .

قال أبو سليمان : وإِنَّمَا هُوَ الْخَبِيثُ ، مضمومٌ (٣٢) الْبَاءُ ، جَمْعُ خَبِيثٍ . وَأَمَّا الْخَبَائِثُ فَهُوَ (٣٣) جَمْعُ خَبِيثَةٍ ، استعاضَ بِلَفْظٍ مِنْ مَرَدِّهِ الْجَيْنُ ذُكُورِهِمْ وَإِلَانِهِمْ . فَأَمَّا الْخَبِيثُ ، سَائِكَةُ الْبَاءِ ، فَمَصْدَرٌ (٣٤) خَبِثَ الشَّيْءُ يَخْبِثُ خَبْثًا ، وَقَدْ يُجْعَلُ اسْمًا .

قال ابن الأعرابي (٣٥) : أَصْلُ الْخَبِيثِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْمَكْرُوهُ ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْكَلَامِ فَهُوَ الشَّقِيمُ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَالِ فَهُوَ الْكَفِيرُ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الطَّعَامِ فَهُوَ الْحَرَامُ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الشَّرَابِ فَهُوَ الْفُسَارُ . وَأَمَّا الْخَبِيثُ ، فَمَفْرُوعَةُ الْخَاءِ وَالْبَاءِ ، فَهُوَ مَا تَنَفَّسَ الْتَلَوُّ مِنْ رَدِيءِ الْبَيْضَةِ وَالْحَدِيدِ وَنَحْوِهَا .

فَأَمَّا الْخَبِيثَةُ (٣٦) فَفَرِيقَةٌ (٣٧) (٣ ب) وَالْثَّهْمَةُ . يُقَالُ : [هُوَ] وَلَدُ الْخَبِيثَةِ ، إِذَا كَانَ لِلْبَيْتِ رِشْدَةً . وَيُقَالُ : بَيْعٌ وَقُلٌّ : لَا خَبِيثَةَ ، أَيْ لَا ثَّهْمَةَ فِيهِ مِنْ خُصْبٍ أَوْ سَرَفَةٍ أَوْ (٣٨) نَحْوِهَا .

٧ - قَرَأْتُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، [فِي الْاسْتِجَاءِ] : (وَأَعِيدُوا النَّبِيلَ) (٣٩) .

-
- (٣٠) (أ) : سائكة من مد .
 (٣١) من مد ، غ . وهي سائكة ودالية أي مبد . وفي الأصل : ثالثلين .
 (٣٢) مد ، غ : مضمومة .
 (٣٣) مد : ثالثلها . غ : قد .
 (٣٤) مد ، غ : فهو مصدر .
 (٣٥) محمد بن زياد ، ت ٢٣١ هـ . (طبقات السعديين والقريني ١٩٥ ، نور القيس ٣٠٢)
 (٣٦) من مد ، غ . وفي الأصل : الخبيثة .
 (٣٧) م : ثلاثية وهو تصريف .
 (٣٨) غ : ونحوها .
 (٣٩) غرب الحديث ٧٩/١ ، إصلاح غلط أبي عبيد ٦٥ ، التلخيص ٣١٨/٢ .

الدكتور حاتم صالح الطاسي

يُروى بضمّ التّونِ وفَتْحِها ، وأكثرُ المحدثين يرونها (٤٠) :
التَّيْلُ ، مفتوحة التّونِ ، وأجودُهما التّسمية .

قالَ الأصمعيّ (٤١) : إنّما هو التَّيْلُ . بضمّ التّونِ وفتح الباء ،
واحيدُها تَيْلَةٌ .

وقالَ غيرهُ : إنّما سُمِّيَتْ تَيْلَةً بالتّأنيول من الأرضِ . يُقالُ :
انْبَلَيْتُ حَجَرًا من الأرضِ ، إذا [أنت] أخَذْتَهُ ، وأَبْلَيْتُ غَيْرِي
حَجَرًا ، وَنَبَلَيْتُهُ : إذا أنتَ أعطَيْتَهُ إِيَّاهُ . واسمُ الشيء الذي تتناولُهُ :
التَّيْلَةُ . كما تقولُ : اغْتَرَفْتُ يَدِي ماءً ، واسمُ ما في كَفِّكَ : غُرْفَةٌ .
٨- فتولّه ، صلى الله عليه وسلم ، لأُمِّ سَلَمَةَ (٤٢) حينَ
حَاضَتْ : (أُنْقِيتَ) (٤٣) .

إنّما هو يفتح التّونَ وكسر الفاء ، معناه : حَيْضَتُ . يُقالُ :
نَقِيتِ الرَّأْيَ [إذا حَاضَتْ] ، وَنَقِيتِ ، مضمومة التّونِ ، من
التّغاسيرِ .

٩- (٤٤ أ) وعقبتهُ [صلى الله عليه] الذي يرويه عليٌّ ، رضي الله
عنه ، في (القدّمي) (٤٤) .

العامّةُ يقولونَ : القديُّ ، مكسورةُ اللّامِ مُتَعَلِّقَةٌ [الياء] . (٤٥)
وإنّما هو القَدْيُ ، ساكنةُ الدّالِ ، وهو ما يخرجُ من قُبُلِ الإنسانِ
عندَ نشاطِهِ (٤٦) ، أو مُلَاعِبَةٍ أَهْلِكِرْ لو نحوهما (٤٧) .

(٤٠) حـ : يروونه ، غ : يرويه .

(٤١) عبد الملك بن قريب ، ت ٢١٦ حـ . (مراتب التّحويين ٤٦ ، الجرح والتّشديد
٣٦٢/٢/٢) .

(٤٢) تزيج القبي (ص) ، ت نحو ٥٩ حـ . (الاصحاح ١٩٢٩ ، الإصالة ٢٢١/٥) .

(٤٣) البخاري ٨١/١ ، مسلم ٢٤٢ ، ابن ماجة ٢٠٩ .

(٤٤) البخاري ٧٢/١ ، مسلم ٢٤٧ . (٤٥) من حـ .

(٤٦) من حـ ، غ . والأصل : نشاط . (٤٧) حـ : ونحوهما .

والرؤي ، ساكنة الدال غير معجمة ، ما يخرج عقيب البزك .
وأما الثاني ، فقبلة الياء ، فالحاء الدالقي الذي يكون منه الرؤي ،
[ويجب] فيه الاختصار .

ويقال : ودّي [الرجل] ودّتي ، بغير ألف ، وأدّتي ، بالألف .
قال الله تعالى : « أفترأبهم ما تُسدّون » (٤٨) .

[وهذا قول أبي عبيد (٤٩) وأكثر أهل اللغة . وهو اعتبار ابن
الأنباري (٥٠) . وقد حكى عن بعضهم (٥١) : الردي والمدّي ،
مُسَدّتين] .

١٠ - قول عائشة ، رضي الله عنها : (كان رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم ، أمّلككم لأزيه) (٥٢) .

أكثر الرواة يقولون : لإزيه . والإزب : المضروب ، وإنما هو
لأزيه (٥٣) ، مفتوحة الألف والراء ، وهو الزمر والحاجة التفسير .
وقد يكون الإزب الحاجة أيضاً ، والأول أبين .

١١ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : (ب) (مَنْ تَوَضَّأَ لِلْجُمُعَةِ
فِيهَا وَلَبِئْسَتْ) (٥٤) : مكسورة التاء ساكنة العين والتاء (٥٥) ، أي
ليئست الخلق .

(٤٨) الواقعة ٥٨ .

(٤٩) غريب الحديث ٣٠٠/٢ . وفي هـ : أبو عبيد . والرداء ما أبيض .

(٥٠) الزاهر ١٠٤١/٢ . وابن الأنباري هو أبو بكر عبد بن القاسم ، ت ٢٢٨ هـ .
(تهذيب اللغة ٢٨/١ ، انظر ص ٨٢) .

(٥١) في الصلاح (مله) : وقال الأمازي : الذي والردي واللي ، بفتح الهمزة .

(٥٢) غريب الحديث ٢٢٦/١ ، البخاري ١/١٠٢٢ .

(٥٣) هـ ، غ ، الأريب .

(٥٤) ابن سبغة ٣٥٧ ، أبو داود ٩٧/١ ، الترمذي ٩١/٢ .

(٥٥) هـ ، غ : مكسورة التاء ساكنة اللام .

الدكتور حامد صالح النحاس

والمعوم بروونه : ونعمت ، ينصرون النون ويكسرون العين ،
وليس بالوجه . ورواه بعضهم : [و] نعمت ، أي تمسك الله .
١٢ - قوله ، صلى الله عليه وسلم ، [في الجمعة] : (من غفل
واغفل) (٥٦) .

يروه بعضهم : غفل ، بتشديد السين ، وليس بجيد ، وإنما
هو غفل . بالتخفيف (٥٧) . ويتأول على وجهين : أحدهما أن يكون
أراد به اتباع (٥٨) التفت والمضي واحد . كما قال في [هذا] الحديث :
(استمع وأصت : ومضى ولم يركب) .

والوجه الآخر : أن يكون قوله : غفل ، إنما أراد غفل
الرأس ، وخص الرأس بالفكر لما على رؤوسهم من الشعر ، ولما جئهم
إلى معالجته وتنظيفه . وأما الاغتيال فلاه عام لبدن كله .

١٣ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : (أ) في حديث الكبيط
ابن صبرة (٥٩) وأحمد بن الحسين : (أراح الراعي فتته ومعه سحلة
تبعه . فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : ما ولدت يا غلام ؟ قال :
بهنمة . قال : فاذبح لنا مكانها شاة ، ثم قال : لا تحسبن أنما من
أجلك ذبحتها) (٦٠) .

[ولدت] الرواية : بتشديد اللام ، على وزن فعلن غيظاب
المؤنثة (٦١) . وأكثر المحققين يقولون : [ما] ولدت ، يريدون :
ما ولدت الشاة ، وهو غلط .

- (٥٦) ابن حبان ٣٤٦ ، أبو داود ٩٥/١ ، الترمذي ٣٩٨/٢ ، دحلز : مسلم ٥٨٥ .
(٥٧) في حاشية الأصل : (ونعم من أجاز : غفل ، بالتشديد ، على معنى : غفل نفسه
وغفل غيره) . (٥٨) هـ : اتباع .
(٥٩) صحابي . وصبرة : بكسر الهمزة . رجعت حائلة في الأصل . (الإسماعيلي ٦٨٥/٢ ،
تطريب التهذيب ١٥٦/٨) .
(٦٠) المسند ٣٣/٤ ، أبو داود ٣٥/١ . (٦١) من هـ ، غ . وفي الأصل : التواضعة .

قوله "العرب" : "وَلَدَتُ الثَّلَاثَ" ، إِذَا تَجِيتَ عِنْدَكَ [فَوَلِيتَ أُمُّرَ
ولادها] (٦٢) . وَأَنْشَدَا (٦٣) أَبُو عُمَرَ قَالَ (٦٤) : أَنْشَدَا لِي
الْبَاسِرَ تَعَلِّبَ (٦٥) :

إِذَا مَا وَكَلُوا يَوْمًا تَنَادَوْا

أَجَدَنِي تَمَتَّ شَابِكُ أُمِّ غَلَامٍ

وَيُقَالُ : وَلَدَتِ الْفَتْمُ وَلَدًا . وَفِي الْأَمِيَّاتِ : وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ
وِلَادَةً . وَمِنْ الثَّاسِرِ مَنْ يَتَجَدُّنَهُمَا (٦٦) شَبًّا وَاحِدًا .

وَقَوْلُهُ ، صَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَحْسَبَنَّ (ه ب) أَتَا ذِيحَنًا
مِنْ أَجْلِكَ : مَعْنَاهُ لَقِيُ الْقِرْبَاءَ وَتَرَكَ الْأَعْدَاءَ بِالْقِرْبَى عَلَى الْقَبِيضِ .

١٤ - حَدِيثُ ابْنِ أُمِّ مَكْنُومٍ (٦٧) [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] : (إِنْ لِي قَالِدًا
لَا يُكَلِّمُنِي) (٦٨) .

هَكَذَا يَرْوِيهِ الْحَدِيثُونَ ، وَهُوَ غَلَطٌ (٦٩) ، وَالصَّوَابُ : لَا يُكَلِّمُنِي ،
لَيْ لَا يُؤَلِّفُنِي وَلَا يُسَاعِدُنِي عَلَى حُضُورِ الْجَمَاعَةِ . قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ (٧٠) :

أُمُّ الْحَجَّتِيكَ لَا يُكَلِّمُ مُضْجِعًا

إِلَّا أَقْصَى عَلَيْكَ ذَلِكَ الْمُضْجِعُ

(٦٢) مِنْ هـ .

(٦٣) هـ ، غ ، أَنْشَدَنِي .

(٦٤) (قَالَ) : سَلَفَةٌ مِنْ غ .

(٦٥) أَحْمَدُ بْنُ حَبَسٍ ، ت ٢٩١ هـ . (طَرَفَاتُ الثَّوَرَيْنِ وَالْمَرْوَيْنِ ١٤١ ، تَرْغَةُ الْأَبْلَاءِ ٢٢٨) .

وَالْبَيْتُ بِالْمَرْوِيِّ فِي الشَّامِ وَالتَّاجِ (وَهـ) .

(٦٦) مِنْ هـ ، غ . وَفِي الْأَصْلِ : يَجِدُهُ .

(٦٧) عَمْرُو بْنُ لُبَسٍ بْنِ زَائِدَةَ ، صَحِيحٌ ، ت ٢٣ هـ . (الْإِسْتِثْبَاتُ ١١٩٥ ، الْإِسْلَامِيَّةُ ٦٠٠/١) .

(٦٨) الْفَتْحُ ١٢٢/٢ ، لَيْسَ حَاجَةً ٢٦٠ ، الْهَيْلَةُ ٢٤٠/١ .

(٦٩) هـ ، غ ، غَلَطَ .

(٧٠) دِهْرَانَ الْمَلَائِكِينَ ١/١ ، فَرْحُ الشَّامِ الْمَلَائِكِينَ هـ .

فَأَمَّا الْكُلُومَةُ فَأَمَّا تُكُونُ مِنَ الْقَوْمِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَأَنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ » .

١٥ - حديثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (٧٢) [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] : قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يقرأُ فِي الْمَشْرِقِ بِطُولِي الطُّولَيْنِ » (٧٣) ؛ بِمَعْنَى سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

يُرويه الْحَدِيثُونَ : بِطُولِي الطُّولَيْنِ . وَمَعْنَى غَطَّاهُ ، فَاحْشَى ، فَالطُّولُ : الْحَبْلُ ، وَأَمَّا هُوَ بِطُولِي ، تَأْتِي أَطْوَلَ . وَالطُّولَيْنِ تَنْبِيهُ الطُّولَى .

يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يقرأُ فِيهَا بِأَطْوَلَ (١٦) السُّورَتَيْنِ ، يُرِيدُ الْأَعْرَافَ وَالْأَنْعَامَ . قَالَ الشَّاعِرُ (٧٤) :

فَاعْضَمْتُهُ الطُّولَى مَنَامًا وَغَيْرَهَا

بَلَا وَغَيْرُ الْخَيْرِ مَا يُتَغَيَّرُ

١٦ - قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « (أَمَّا أَنْتَى لَا تُسْ) » (٧٥) . يُرويه عَوَامُ الرِّوَاةِ : أَنْتَى ، غَضِيفَةُ السِّنِّ ، عَلَى وَزْنِ أَدْعَى ، وَلَيْسَ بِجَبْدٍ . (أَمَّا مَعْنَى أَنْتَى أَيِ يُنْسَى ذَمُّهُ ، لَوْ يُنْسَى عَهْدُهُ ، وَمَا أَشْبَهَهُ . وَالْأَجْوَدُ أَنْ يُقَالَ : أَنْتَى ، أَيِ أَدْفَعُ إِلَى النِّسْيَانِ .

١٧ - وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ نَيْتَ آيَةٍ كَانَتْ وَكَانَتْ » (أَمَّا نُسِّي) (٧٦) .

(٧١) الظن ٣٠ . وفي الأصل : وأبلى . وأنبأ رواية غ ، وهي فوائد رسم المصنف .

(٧٢) صحيح ، ص ٤٥ هـ - . (نهاية النهاية ١/٢٩٦ ، الإضافة ٢/٩٢٢) .

(٧٣) الثاني ٣٧٠/٢ ، النهاية ١٤٤/٢ ، الحديث فيها برواية أم حنيفة .

(٧٤) لم ألف عليه .

(٧٥) الموطأ ٩٣ ، النهاية ١/٥١٥ . والحديث ساقط من هـ ، غ .

(٧٦) غريب الحديث ١٤٨/٢ ، النهاية ٥٠/٥ . والحديث ساقط أيضاً من هـ ، غ .

١٨ - نهيه^١ ، صلى الله عليه وسلم ، عن الحائض قبل الصلاة في [يوم] الجمعة وعن التحكك^٢ أيضاً (٧٧) .

برويه كثير من الحديثين : عن التحكك قبل الصلاة . وبتلويته^٣ على حيائ^٤ (٧٨) الشعر .

وقال لي بعض مشايخنا : لم أحكى^٥ رأسي قبل الصلاة نهواً من أربعين سنة^٦ بعدما سمعت هذا الحديث .

قال أبو سليمان : (٦ ب) وإنما هو الحياء ، مكسورة الحاء مفتوحة اللام ، جمع حكفنة .

يقال^٧ : حكمة^٨ وحياء^٩ (٧٩) مثل بذرة ويدّر^{١٠} وتصنع وتصنع . نهاهم عن التحكك والاجتماع^{١١} على المذاكرة واليتم^{١٢} قبل الصلاة ، واستحب لهم ذلك بعد الصلاة .

١٩ - وفي حديثه^{١٣} ، صلى الله عليه وسلم ، الذي يرويه ذو البدين^{١٤} (٨٠) قال : (فخرج سترعان^{١٥} الثامر) (٨١) .

برويه العامة^{١٦} : سترعان^{١٧} الثامر ، مكسورة السين ساكنة الراء ، وهو غلط . والصواب^{١٨} : سترعان^{١٩} [الثامر] ، يتصب^{٢٠} السين وفتح الراء . فكلا يقول الكيماني^{٢١} (٨٢) .

وقال غيره^{٢٢} : سترعان ، ساكنة الراء ، والأوّل أجود^{٢٣} .

(٧٧) المسند ١٧٩/٢ ، أبو داود ٢٨٢/١ .

(٧٨) من حديث غ . وفي الأصل : يبارك على من .

(٧٩) من حديث غ ، تغيير .

(٨٠) ذو البدين الشامي ، صجلي . (الاستيعاب ١٧٥ ، الإصالة ٢٢٠/٢) .

(٨١) البيهقي ٨٦/٢ ، مسلم ٤٠٤ .

(٨٢) علي بن حمزة ، أحد القراء البسط ، ت ١٨٩ هـ . (إنباء الرواة ٢٥٦/٢ ، بقية

الرواة ١٦٢/٢) .

الدكتور حاتم صالح الفاسن

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : سَرَعَانَ مَا قَعَلْتَ ، فَبِهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ : يُقَالُ :
سَرَعَانَ وَسَرَعَانَ وَسِرْعَانَ ، [والراءُ فيها ساكنةٌ] والثَوْنُ تُعْصَبُ أَهْلًا .

٢٠ - وبما يكثرُ فيه تصحيفُ الرواياتِ حديثُ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ (٨٢)
فِي قِيَمَةِ كُتُوفِ الشَّمْسِ وَالصَّلَاةِ لِمَا . [قَالَ] : (فَدُلُّعْنَا إِلَى السَّجْدِ
فَإِذَا هُوَ بِأَرْزُ) (٨٤) ، أَيْ بِجَمْعٍ كَثِيرٍ لِمَنْصُوحٍ (١٧) بِهِمُ السَّجْدِ .

ورواهُ غيرُ واحدٍ مِنَ الْمُشْهُورِينَ بِالرُّوَايَةِ : فَإِذَا هُوَ بِأَرْزُ (٨٥) : مِنْ
الْبُرُوزِ ، وَهُوَ مُخْطَأٌ .

ورواهُ بَعْضُهُمْ : فَإِذَا هُوَ بِأَرْزُ (٨٦) . وَلَقَدْ قَسَرْتُهُ فِي مَوْضِعِهِ
مِنَ الْكِتَابِ وَأَعَدْتُ لَكَ ذِكْرَهُ لِيَكُونَ مِثْلَ يَبَالٍ .

٢١ - وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ (٨٧) [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] : (أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ : خَيْرُ مَوْضِعٍ فَاسْتَكْبَرُ
مِنْهُ) (٨٨) .

يُرْوَى عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ يَكُونُ مَوْضِعٌ نَعْنًا لِمَا قَبْلَهُ .
يُرِيدُ أَنَّهَا غَيْرُ حَاضِرٍ فَاسْتَكْبَرُ مِنْهُ .

وَالزَّجْدُ الثَّانِي (٨٩) : أَنَّ يَكُونُ الْخَيْرُ مَضَافًا إِلَى الْمَوْضِعِ . يُرِيدُ
أَنَّهَا أَلْضَمُّ مَا وَفَّقَ مِنَ الطَّلَاعَاتِ وَشُرُوعِ مِنَ الْعِبَادَاتِ .

(٨٢) مسلي ، ت ٦٠ هـ . (الإصابة ١٧٨/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٢٦/١) .

(٨٤) الترمذي ٢٤١/١ ، المائل ٢٩١/١ ، التهذيب ١٠١/١ . رَقِيَ الْأَمَلُ : تَلَوَّنَ إِلَى السَّجْدِ .
وَالْجَمْعُ رَوَايَةُ خ ، هـ .

(٨٥) أَبُو دَاوُدَ ٣٠٨/١ .

(٨٦) يَتَلَوَّنُ : يَتَقَلَّبُ مِنَ الْأَوَّزِ ، وَهُوَ الْقَبِيلُ ، أَيْ يَتَلَوَّنُ بِالْقَوْمِ لِكَثْرَتِهِمْ .

(٨٧) الشَّافِعِيُّ ، مسلي ، ت ٣٢ هـ . (الإصابة ١٢٤/٢ ، تهذيب التهذيب ٩٠/٢٢) .

(٨٨) يَجْمَعُ الْأَوَالَءَ ٢٤٩/٢ .

(٨٩) هـ ، خ ، الْأَكْبَرُ .

٢٢ - وما يروى من هذا الباب أيضاً على وجهين حديث ابن عباس (٩٠) [رضي الله عنهما] : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَلَّى عَلَى قَبْرِ مُشَبُّوفٍ) (٩١) .

فَمَنْ رَوَاهُ عَلَى أَنَّهُ تَعَتَّى الْقَبْرَ أَرَادَ : عَلَى قَبْرِ مُشَبُّوفٍ (٩٢) من القبور . وَمَنْ رَوَاهُ عَلَى الْإِضَافَةِ أَرَادَ بِالْمُشَبُّوفِ الْقَبْرَ ، (٧ ب) يريدُ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى قَبْرِ لَقِيظٍ .

٢٣ - ومثلُ هذا قوله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَلَيْسَ لِعِزِّقٍ ظَلَمٌ حَقٌّ) (٩٣) .

من الناس مَنْ يرويه على إضافة العيزقي إلى الظالم ، وهو الظالم الذي غرس في غير حقه .

ومنهم مَنْ يجعلُ الظالمَ من تَعَتَّى العيزقي ، يريدُ الغرامَ والشجرَ ، [جَعَلَهُ ظَالِمًا لِأَنَّهُ لَبَّى فِي غَيْرِ حَقِّهِ] .

٢٤ - وفي حديثه ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَنَّهُ صَلَّى إِلَى جِدَارٍ ، فَجَاءَتْ بِهَجْعَةٍ تَعْرِينَ يَدَيْهِ ، فَزَالَتْ يَدَايُهَا حَتَّى لَصِقَتْ بِطَنِهِ بِالْجِدَارِ) (٩٤) .

قوله : يَدَايُهَا ، مهموزٌ من الدَّوْرَةِ ، وسواءٌ : يَدَايُهَا . ومنه قوله تعالى : « وَإِذْ قَسَمْنَا نَفْسًا فَادْكُرَاتُكُمْ فِيهَا » (٩٥) .

وَمَنْ رَوَاهُ : يَدَايِهَا ، غير مهموزٍ ، أحوالُ المعنى لِأَنَّهُ لَا وَجْهَ

(٩٠) عبد الله ، صحابي ، ت ٤٥ هـ . (الموطأ : ١٢٣ ، المعيان : ١٤٠) .

(٩١) البخاري ١٠٩/٢ ، اتصالي ٨٠/٤ .

(٩٢) ح ، غ : أَرَادَ قَبْرًا مُشَبُّوفًا .

(٩٣) البخاري ١١٠/٣ ، الترمذي ٦٥٢/٣ ، التهذيب ٢١٩/٣ .

(٩٤) الترمذي ١٩٦/٢ ، المعيار ١٤٥/١ ، التهذيب ١١٠/٢ .

(٩٥) البقرة ٢٢ .

الدكتور جاسم صالح الضامن

هَامُنَا لِمُتَلَوِّاتٍ الَّتِي تَجْرِي سَجَرَتِي السَّاحِلَةَ فِي الْأُمُورِ . وَأَسْأَلُ
الْمُتَارِفَ مِنْ قَوْلِكَ : ذَرَيْتُ الصِّيدَ ، إِذَا عَمَلْتَهُ لِنَعْمَةٍ .

٢٥ - قَالَ أَبُو سَلَيْبَانَ : وَمِمَّا سَبَّحَهُ أَنْ يَهْمَزَ لَدَفْعِ الْإِشْكَالِ ،
وَعَوَامُ الرِّوَايَةِ (٩٦) يَتَكُونُ (١٨) الهمزة فيه قوله . صلى الله عليه
وسلم ، في الضحايا : ([كَلُّوا] وَادَّخِرُوا وَالتَّجِيرُوا) (٩٧) . أَيِ
تَصَدَّقُوا بِمَا طَلَبَ الْأَجْرَ فِيهِ .

وَالْحَدَّثُونَ يَقُولُونَ : وَالتَّجِيرُوا ، فَيُنَابِئُ الْمَعْنَى [فِيهِ] عَنِ الصَّدَقَةِ
إِلَى التَّجَارَةِ ، وَبِيعَ الْحُرُومِ الْأَصْحَابِي قَائِدٌ غَيْرُ جَائِزٍ .
وَلَوْلَا مَوْضِعُ الْإِشْكَالِ وَمَا يَتَعَرَّضُ مِنْ الْوَعْمِ فِي تَأْوِيلِهِ لَكَانَ
جَائِزاً أَنْ يُقَالَ : وَالتَّجِيرُوا ، بِالْإِدْقَامِ ، كَمَا قِيلَ مِنَ الْأَمَانَةِ : أَلَمِينَ ،
إِلَّا أَنْ الْإِظْهَارَ هَاهُنَا وَاجِبٌ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَاجِزِينَ .

يُقَالُ : التَّجَرَّرَ فَهُوَ مُتَجَرَّرٌ (٩٨) ، [وَالتَّجَرَّرَ فَهُوَ مُتَجَرَّرٌ] :
والتَّجَرَّرَ فَهُوَ مُتَجَرِّرٌ . قَالَ أَبُو دَعْبَلٍ (٩٩) :

يَا بَيْتَ أَنِّي بِالْوَالِي وَرَاحِلَتِي

عَبْدٌ لَأَهْلِكَ هَذَا النَّهْرُ مُتَجَرَّرٌ

٢٦ - وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عُمَرَ ، وَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ : (لَوْ نَعَلْنَا عَلَيْهِ
أَحْلُ صُنْعَاءَ لَقَتَلْتَهُمْ بِعِ) (١٠٠) .

مَهْمُوزٌ مِنَ اللَّأ ، أَيِ لَوْ صَارُوا كُلُّهُمْ مَالًا وَاحِدًا فِي قَتْلِهِ .

(٩٦) مِنْ هـ ، ج . وفي الأصل : الناس .

(٩٧) السُّنَنُ ٧٥/٥ ، التَّارِخُ ٧٩/٢ ، التَّرْغِيبُ ٢١/١ .

(٩٨) مِنْ هـ ، ج . وفي الأصل : التَّجَرَّرَ فَهُوَ مُتَجَرَّرٌ .

(٩٩) دِيْرَانُهُ ٩٣ .

(١٠٠) الرَّحْمَةُ ٨٧١ ، السُّنَنُ الْكُبْرَى ٤١/٨ ، التَّهْلِيلُ ٣٥٣/١ .

(١٠١) الْقَصُورُ وَالْقَصُورُ الْفَرَادِ ١٣ ، الْقَصُورُ وَالْقَصُورُ ١٥ .

ويقال^{٢٧} : مَالَتْ الرجلُ على الشيء ، إذا واطأته عليه .

والْمُحْدَثُونَ (٨ ب) يَهْرَونَ : [لو] تنالُ عليه ، غير مهموز .
والصوابُ " أنْ يَهْمَزْ " . والكَلاَ (١٠٩) مقصورٌ [غير مهموز] : الفضل
الرابع . قال الشاعر (١٠٣) :

أَلَا تَسْتَبَني وَلَوْ تَمَّ الصَّوْتُ بِالْكَلاَ

فإنَّ الكَلاَ عني يَزِيدُ المَدَى بُعْدًا

٢٧ - ومن هذا الباب [أيضاً] حديثُ ثَوْبَانَ (١٠٣) : (اسْتَفْتَا
رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، عابداً فأنْطَرَ) (١٠٤) .
مهموزٌ مهمودٌ ، أي تَعَمَّدَ الشيءَ . ومنَّ قالَ : استفتى ، على
وزنٍ اشتكى ، نقد وهم .

٢٨ - وكذلك قوله ، صلى الله عليه وسلم : (العائِدُ في هَيْبَةٍ
كالعائِدِ في قَيْبَةٍ) (١٠٥) .
مهموزٌ . والعائِمَةُ تُشْكِلُهُ ولا تَهْمِزُهُ . (١٠٦) .

٢٩ - ومن هنا قوله ، صلى الله عليه وسلم : (يَنَائِلُكُمْ فِتْنَامُ
الرُّومِ) (١٠٧) .

يريدُ جماعاتِ الروم ، مهموزٌ (١٠٨) بكسر الفاء ، وأصحابُ الحديثِ

(١٠٣) يَلْمِزُو في القصور والمعوز لاين ولاد ١١٤ .

(١٠٤) مولد الرسول (ص) ، ت ٥٤ هـ . (أبجد التاج ١/١٩٦ ، أصابة ١/ ٤١٢٣) .
وفي الأصل : ابن ثوبان . والصواب : ثوبان . وكذا جاء في هـ ، خ .

(١٠٥) السنة ٤١٩/٦ وهو فيه من حديث أبي الدرداء ، ابن عزيمة ٢٢٤/٣ ،
التبليغ ١٣٠/٤ .

(١٠٥) البطلاني ٢٠٧/٣ ، سلم ١٢٣٩ .

(١٠٦) من هـ ، خ . وفي الأصل : همز .

(١٠٧) لم أنتد عليه . (١٠٨) خ : مهموزة .

الدكتور حاتم صالح الضامن

يقولون : قَبَّامُ الرُّومِ ، مفتوحة القاء مشددة (١٠٩) الياء ، وهو مختلط ،
وإنما هو القَبَّامُ ، مهموزٌ . قال الشاعر (١١٠) : (١٩)
[كَانَ] مواضع الرُّبُعاتِ منها

نِسَامٌ يَنْظُرُونَ إِلَى نِسَامٍ

٣٠ - وفي حديثه ، صلى الله عليه وسلم ، حين قالَ لَنَائِدٍ :
(أَتَيْتَكُنْ تَبِيعَهَا كَلَابُ الْحَوَابِ) (١١١) .

أصحاب الحديث يقولون : الْحَوَّابُ ، مضمومة القاء مُثَقَّلَةٌ الواو .
وإنما هو الْحَوَّابُ ، مفتوحة القاء مهموزة : اسمُ بضم الياء (١١٢) .
أشعني القَتَرِي (١١٣) [قال] : أشعني (١١٤) ثعلبٌ :

مَا هُوَ إِلَّا شَرِيكٌ بِالْحَوَّابِ

فَصَعْدِي مِنْ بَعْدِهَا أَوْ صَوْبِي

الحَوَّابُ : الوادي الراسعُ : قال بعضُ المُدَّكِّينَ يصفُ حَافِرَ
قَتَرِسٍ (١١٥) :

يَلْتَمِسُ الْأَرْضَ بِوَأَبٍ حَوَّابٍ

كَالْمُسْعِلِ الشَّكْبَ فَوْقَ الْأَكْلَبِ

الْوَأَبُ : الخنثى . وَالْمُسْعِلُ : القَدَحُ الْفَسْخُ بِكُفٍّ خَدَّيْكَ .

(١٠٩) د ، غ : : حذقة .

(١١٠) رجلى من يهودي خلق الانسان للاسمي ٢٢٥ وبلازموني خلق الانسان لكاتب ٢١٢ .

(١١١) السنة ٢٢/٦ ، نهاية ١٥٦/١ .

(١١٢) مجمع البيان ٢/٢١٥ .

(١١٣) أبو رجاء القتري . يخرى لغريب الحديث الطائفي ٦١/١ وأخرى ٢٢ : ٦٨ .

(١١٤) د : أشعنا . والبيان بلا مزور في نهاية ٢٧٠/٥ والفتح (حوب) .

(١١٥) د ، غ : القترس . والبيان بلا مزور في نهاية ٢٩٧/٢ .

٣١ - (٩ ب) وقوله ، صلى الله عليه وسلم : (الكتاة من الزنا ومازها شقة العنبر) (١١٦) .

الكتاة مهورزة . والعامة يقولون : الكتاة ، بلامز .

٣٢ - وقوله ، صلى الله عليه وسلم : (ربيع عن آمني الخطأ والشيان) (١١٧) .

العامة يقولون : الشيان ، على وزن الفكيان . وإنما هو الشيان ، بكسر التون ساكنة السين .

والخطأ مهورز غير معلوم . يقال : أخطأ الرجل خطأً (١١٨) إذا لم يُصيب الصواب أو جرت منه الذنوب وهو غير عايد . وخطيئ ، خطيئة ، إذا تعمدت الذنوب . قال الله تعالى : « ومن يكسب غبطة أو إثمًا ثم يرم به ريثًا فقد احمل بهنًا وإثمًا مبينًا » (١١٩) .

٣٣ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : (لا صدقة في أقل من خمس أواق) (١٢٠) .

الأواني : مفتوحة [الألف] مُشددة الباء غير مصروفة ، جمع أوقية ، مثل : أضحجة وأناحيق ، وبُخشيكة (١٢٠) وبخايش ، [ورثها عكف القبل : أواق وأناحيق] (١٢١) .

والعامة تقول : خمس أواق ، ممدودة الألف بغير ياء . والأواق إنما هي (١٢٢) جمع أوق ، وهو القفل (١٢٣) .

(١١٦) البخاري ٢٢٢/١ ، مسلم ١٢٢٠ .

(١١٧) ابن ساجه ٦٥٩ ، إيلنج العليم ٢١١/٢ . وفي هـ ١ غ ١ : (ربح خطأ والشيان من أمي) .

(١١٨) من هـ ١ غ . وفي الأصل : الخطأ .

(١١٩) الشان ١١٢ . و (لراثا . . . سينا) : ساط من غ .

(١٢٠) البخاري ١١٢/٢ ، مسلم ١٧٤ - ١٧٥ ، وفيها : أواق .

(١٢١) من هـ . (١٢٢) (إنما هي) : ساط من غ . (١٢٣) (وهو القفل) : ساط من غ .

الدكتور حاتم صالح الضامن

٣٤ - وما يجب أن يقتلَ وهم يخلطونه قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : (العاربةُ مودةٌ) (١٢٤) . مشددة الياء ، ويجمع على العوارِي : مشددة كذلك . وهي اللغة العالية (١٢٥) . وقد يقال أيضاً : هذه عاربةٌ وعارةٌ .

٣٥ - ومن ذلك حديثه الآخر : (ما أتاكم نعيمٌ جعفرٌ قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : امسعوا لآل جعفرٍ طعاماً) (١٢٦) .

النعيمُ ، بتشديد الياء ، الاسمُ . فأما النعميُ فمصدرُ (١٢٧) نعيمتُ الميثُ أتماءٌ .

٣٦ - ومن هذا الباب : (نهضةٌ ، صلى الله عليه وسلم ، عن البحرِ القسي) (١٢٨) .

وأصحابُ الحديث يقولون : القيسي [مكسورة القاف ، خفيفة السين] وهو الحظُّ لأنَّ القيسيَّ جمعُ قوسٍ [وإنما هو القسيُّ ، مفتوحة القاف مثقلة السين ، وهي ثيابٌ] تُنسبُ إلى بلادٍ يقالُ لها : القسُ . ويقالُ : [ثيابُ ثيابٍ فيها حريرٌ يؤتى بها من مصرَ .] وقيل أيضاً : إنَّ القسيَّةَ هي القريةُ [(١٢٩)] .

فأما التواميمُ (١٣٠ ب) القسيَّةُ فإنما هي الرديئةُ . يقالُ : درهمٌ قسيٌّ ، مثقفةُ السين مشددة الياء ، على وزنٍ شقيٍّ ، وأراهُ مشتقاً من قرهم : في فلانٍ قسرةٌ : أي جفاه وعظيمةٌ . وإنما سُمِّيَ الدرهمُ

(١٢٤) المسد ٢٢٢/١ ، أبو داود ٢٨٧/٣ . ودولية حد ، غ : (العاربةُ مودةٌ) . ويظهر : ابتداء ٣٢٠/٣ .

(١٢٥) (وهي اللغةُ العالية) : ساطع ١٠ م . وفي غ : في اللغةُ العالية .

(١٢٦) المسد ٣٠٥/١ ، ابن حبان ٥١٤ . وفي غ : ما أتاكم .

(١٢٧) حد ، غ : فهو مصدر .

(١٢٨) سلم ١٦٤٨ ، الترمذي ٢٢٦/٤ .

(١٢٩) من حد .

الزائف قسباً لجفائه وصلابه ، وذلك لأن الجيد من الدراهم بلين^١ وبشئي .

٣٧ - قول^٢ صخر ، رضي الله عنه : (إن قرئناً تريد أن تكون^٣ مغريات^٤ لآل الله) (١٣٠) .

مُشددة الواو مفتوحة جمع^٥ مَفْرَاة ، وهي كالحقيرة (١٣١)
والوَهْدَةُ تكون^٦ في الأرض .

وعوام^٧ الرواف^٨ يقولون^٩ : مغريات^{١٠} ، ساكنة الغين مكسورة الواو ،
وهو خطأ ، والصواب هو الأول^{١١} .

٣٨ - وما سيك^{١٢} أن^{١٣} يخلف^{١٤} وهم يتكلمونه^{١٥} قوله^{١٦} ، صلى الله عليه
وسلم ، في دعائه : (وأعوذ بك من شر السبع الدجال) (١٣٢) .

قد أوليت^{١٧} الأمة^{١٨} (١٣٣) بتشديد السين وكسر الهمزة ليكون^{١٩} ،
[راعموا] ، اتصالاً (١٣٤) بين مسيح الضلالة وبين عيسى ، صلوات
الله [١١١] عليه ، وليس ما ادعوه بشئ ؛ وكلاهما مسيح ؛ مترجمة اليم
خطيفة السين ، فعبس ، صلوات الله عليه ، مسيح بمعنى ماسيح ، فعيل
بمعنى قاعيل ، لأنه كان إذا مسح^{٢٠} ذا عامة مؤنثي^{٢١} .

والدجال^{٢٢} مسيح^{٢٣} ، فعيل بمعنى مكشعول^{٢٤} ، لأنه ممدوح إحدى
العينتين^{٢٥} .

[ويكأل^{٢٦} : معنى التسبيح في صفة الدجال : الكذاب^{٢٧} . يقال^{٢٨} :

(١٣٠) حرب الحديث ٢٢٢/٢ - ٢٢١ ، القائل ٨٠/٢ : النهاية ١٩٦/٢ .

(١٣١) من هـ ، ج . وفي الأصل : وهي الصغيرة .

(١٣٢) الطبري ٢٠٠/١ : الترمذي ٥٣٥/٥ .

(١٣٣) هـ : البدة ٦١ .

(١٣٤) م ، قرأ .

الدكتور حاتم صالح الضامن

رجُلٌ يَمْسُحُ وَيَمْسُحُ وَيَمْسُحُ وَيَمْسُحُ ، أَي كَذَّابٌ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ [١٣٥] .

٣٩ - ومن هذا الباب في حديث الأَثَاكِ (١٣٦) : (أَمْرُ الدَّمِّ بِمَا شِئْتَ) (١٣٧) .

من قولك : مرأه يُسْمَرُ [مَرْيَأٌ] ، إِذَا أَسَانَهُ . وَمَرْيَتٌ عَيْنِي فِي الْبُكَاءِ ، وَمَرْيَتُ الثَّالِثَةِ إِذَا حَلَبَتْهَا وَتَلَقَّاهُ مَرْيَةً .

وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ : أَمْرُ الدَّمِّ ، مُشْدَدَةٌ [الرَّاء] ، يَجْعَلُونَهُ مِنَ الْإِمْرَارِ ، وَهُوَ غَلَطٌ ، وَالصَّوَابُ مَا قُلْتُهُ (١٣٨) كَذَا (١٣٩) .

٤٠ - ومنه (١٤٠) قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْمُعْتَوِكُ عَلَيْهِ يُعْتَدَبُ بِكَأَلِ أَهْلِهِ) (١٤١) .

سَاكِنَةُ الْعَيْنِ غَضِيفَةُ الرَّأْيِ ، مِنَ الْمُعْتَوِكِ يُعْتَوَلُ : إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ . وَالْعَامَّةُ تُرْوِيهِ : الْمُعْتَوِكُ عَلَيْهِ ، بِالشَّدِيدِ عَلَى الرَّأْيِ (١٤٢) وَلَيْسَ (١٤٣) .

بِالْجَبْدِ . إِنَّمَا الْمُعْتَوِكُ مِنَ التَّعْوِيلِ ، بِمَعْنَى الْإِعْتِمَادِ . يُقَالُ : مَا عَلَى فُلَانٍ مُعْتَوِكٌ ، أَي مَحْشَلٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَوَكَ بِمَعْنَى أَعْوَلَ .

(١٣٥) من هـ . وينظر : اللسان واللسان (سج) .

(١٣٦) غ : التَّوَكُّلُ .

(١٣٧) لخریب الحديث ٥٧/٢ ، اللسان ٢٥٦/١ ، الزمخري في غريب أفعال الشانقي ١٠١ . الثاني ٢٧٥/٢ .

(١٣٨) من هـ ، غ : وفي الأصل : قلت .

(١٣٩) قال ابن الأثير في النهاية ٣٢٢/١ : (وقد جاء في سنن أبي داود والنسائي ، وأبو يعقوب طبري ، ومجاهد : أجهل الدم يمر ، أي يلعب . قيل هذا من رواية مشقة الخواص) .

يكرهون قد أوجع ، وليس بخلط .

(١٤٠) (ومنه) : ساقطة من هـ .

(١٤١) اللسان ٢٩/١ ، سلم ٦٤٠ ، النهاية ٣٢١/٢ .

(١٤٢) هـ ، غ : يشهدون الخوار .

- ٤١ - وقولُ عُمَرَ : رضي الله عنه : (لا يَنْكَحُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا لِمَتِّهِ مِنْ النِّسَاءِ) (١٤٣) . أي مثله في السِّنِّ .
 التَّمَنَّةُ مخفية . ومن الرواياتِ مَنْ يُشْكِلُهُ ، وهو خطأ . قال الشاعرُ (١٤٤) :
 قَدْ دَخَلَ ذِكْرُ الْأَمَانِ فَقَدْ لَقِيتُهَا
 وَلَقِيتُكَ فَأَبْكِيهَا قَبْلَ النِّسَاءِ
 فَأَمَّا لِمَتِّ الشَّعَرِ فمَكسورةُ اللامِ مُنْقَلَبَةُ الميمِ .
 ٤٢ - وأما قوله : (إِنْ الْمَلِكُ لَمَكَ وَالنَّوْطَانُ لَمَكَ) (١٤٥) :
 لأنها مفتوحةُ اللامِ مُنْقَلَبَةُ الميمِ .
 ٤٣ - ولوقوله : (إِنْ الْآلِينَ يُشْبِهُ عَلَيْهِ) (١٤٦) .
 قد يُشْكِلُهُ الرِّوَاةُ (١٤٧) وهو مُخْتَفٍ . يريدُ أَنْ الْفُلَّ الرُّضِجَ
 وَإِنَّمَا لَزَجَ بِهِ الشَّبَّاءُ الْفُلَّ .
 ٤٤ - وما يُشْكِلُونَهُ (١٤٨) من الأسماء : وهي خاطئةٌ : سَكَّةُ (١٤٩)
 الْحَلَّةُ يَتَبَيَّنَةُ (١٥٠) ، وَعُسْرَةُ الْجِعْرَانَةِ (١٥١) .
 ٤٥ - (١١٣) وقوله في الخوضِ : (مَا بَيْنَ بُصْرَى وَعَمَّانَ) (١٥٢)
 مفتوحةُ العينِ خاطئةُ الميمِ . وقالَ يَحْيَى سَهْمٌ : مشددةُ الميمِ .

(١٤٣) القاتل ٢٢٠/٢ ، النهاية ٢٧١/٢ .

(١٤٤) بلا حذر في اللسان والناج (١٤) .

(١٤٥) الترمذي ٢١٩/٥ ، النهاية ٢٧٢/٤ .

(١٤٦) القاتل ٢١٩/٢ ، النهاية ٢٤٢/٢ .

(١٤٧) من هـ ، غ . وفي الأصل : الملة .

(١٤٨) هـ ، غ ، تنقرو .

(١٤٩) من هـ ، غ . وفي الأصل : شيه .

(١٥٠) النهاية ٢١٩/١ ، وهي خاطئة ، وكثير من المحذون يتشدها .

(١٥١) النهاية ٢٧٦/١ ، وهي يشكون العين والتسليف ، وقد تكسر العين وتشدد الراد .

(١٥٢) حذفت عبد الرزاق ١٠٦/١١ . وينظر : سيم البلان ٢٠١/١ .

الدكتور حاتم صالح النحاس

فأما عسان التي هي (١٥٣) شُرْخُصَةُ البحر فهي مضرومة العَيْنُ [خفيفة] .

[وقال ابنُ دُرَيْدٍ (١٥٤) : دَوْمَةُ الجَنْدَلِ ، مضرومة الدال .
وأصحابُ الحديث يغلطون فيها فيلتحرون الدالَ ، وهو غلطٌ .

قال الأصمعي : يَرُ ذِي أُرْوَانٍ (١٥٥) مَرْوَةٌ ، وهي التي دُكِنَ
فيها عَقْدُ السَّحَرِ التي ، صلى الله عليه وسلم . وبعضهم يقول :
ذُرْوَان ، وهو غلطٌ] (١٥٦) .

١٦ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : (اخْتَتَنَ إبراهيمُ [عليه
السلام] ياقُدُومَ) (١٥٧) .

مُخْتَلَفٌ . ويقال : [لَهُ اسمٌ مَوْضِعٌ] (١٥٨) . وكذلك القُدُومُ
الذي يُعْتَمَلُ به ، مُخْتَلَفٌ (١٥٩) أيضاً [واقتد لأعشى] (١٦٠) :
أطرافٌ به شاعِبُورُ الجنس

ذَ حَوَالَيْنِ يَتَضَرَّبُ فِيهِ الْقُدُومُ] (١٦١)

١٧ - [وأما الحديثُ الذي يروى : (أَنَّ النبي ، صلى الله عليه
وسلم ، اخْتَتَمَ بِلَحْيَتَيْ جَمَلٍ) (١٦٢) فَلَهُ اسمٌ مَوْضِعٌ] (١٦٣) .

(١٥٣) من هـ ، ج . وفي الأصل : التي التي .

(١٥٤) جبهة اللثة ٢/٢٠٧ . ولين فريد أبو بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٢١ هـ .

(مراتب التصريف ٨٤ : سجع الأديب ١٨/١٢٧) .

(١٥٥) سجع البلدان ١/٢٩٩ . (١٥٦) من هـ .

(١٥٧) البخاري ١/١٧٠ : سلم ١٥٣٩ ، النهاية ١/٢٧٧ .

(١٥٨) سجع الألفاظ في رسم الألفاظ ٢٠٤ ، أ .

(١٥٩) هـ ، ج : حليفه .

(١٦٠) ديوانه ٣٣ . (١٦١) من ج .

(١٦٢) اللسان ٢/٣١٠ : النهاية ٢/٢١٢ ولها رواية ثانية : يلقي جمل .

(١٦٣) من هـ .

٤٨ - ومما يُخْتَلَفُ والرواة تُخْتَلَفُ (١٦٤) ما جاء في نسخة بني اسرائيل في تفسير قوله عز وجل : "وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّجْمَ" (١٦٥) [نه السمانى .

اصحاب الحديث يولعون (١٦٦) بتشديد الميم [فيا] ، ولما هو السمانى ، خفيف ، اسم طائر . [وواحد المنكرى : سمان] (١٦٧) .

٤٩ - وفي حديثه في الكتاب الذي كتبه أبو بكر . [رضي الله عنه ، أنه] قال : (ولا يؤخذ في الصدقة حرمته ولا ذات عوار ولا تنس إلا أن يشاء المصدق) (١٦٨) .

عامة الرواة والمحدثون يقولون : المصدق ، بكسر الدال ، يريدون (١٦٩) ب) العامل الذي يأخذ الصدقات . ومعناه : إلا أن يرى العامل في أخذِهِ خطأ لا يلزم الصدقة فليأخذ ذلك على النظر لم .

وأخبرني الحسن بن صالح (١٦٩) عن ابن المنذر (١٧٠) [قال] : كان أبو عبيد ينكر قوله : [إلا أن يشاء المصدق] ، يقول : هكذا يقول المحدثون ، وأما أراد : المصدق ، يعني رب الماشية (١٧١) .

(١٦٤) هـ : غ : يخلو .

(١٦٥) البقرة ٥٧ . ويقل : تفسير الطبري ٢٩٥/١ ، تفسير القرطبي ١٠٧/١ .

(١٦٦) غ : يقولون .

(١٦٧) من هـ .

(١٦٨) البخاري ١٤٧/٢ ، أبو داود ٩٦/٢ - ٩٧ ، النهاية ١٨/٢ . وفي الأصل : إلا ما لك . وأثبت رواية هـ : غ .

(١٦٩) المعجل ، وقيل : الحسن بن مسلم بن صالح . (ميزان الاعتدال ١٩٢/١ ، تهذيب التهذيب ٢٨٠/٢)

(١٧٠) البرهم بن الفهر المزني ، ت ٢٣٦ هـ . (ميزان الاعتدال ١٩٢/١ ، تقريب التهذيب ١٢٢/١ - ١٢٣)

(١٧١) النهاية ١٨/٢ .

الدكتور حامد صالح الضامن

٥٠ - وفي حديثه ، صلى الله عليه وسلم ، الذي يترقبه جَبِيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ (١٧٢) في سَهْمٍ فَوْي الْقُرْبَى قَالَ : (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا بَالُ إِتِّهَاتِنَا بِنِي الطَّلَبِ أَعْلَيْتَهُمْ وَتَرَكْنَا وَفَرَأَيْنَا وَاحِدَةً ؟ قَالَ (١٧٣) : إِنَّا وَبَنِي الطَّلَبِ لَا تَفْرُقُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ . وَشَبَّكَ ابْنُ أَبِي عِيْنٍ (١٧٤) .
مَكْنَا يَقُولُ أَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ .

ورواه لنا ابنُ الصَّاحِجِ عَنْ ابْنِ الْمُسَلِّبِ قَالَ : إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ سَيِّءٌ وَاحِدٌ (١٧٥) ، أَيِ مِثْلٍ وَاحِدٍ سَوَاءٌ ، وَهَذَا أَجْوَدُ . يُقَالُ : (١٧٦) أَيْ مِثْلُهُ ، أَيِ مِثْلُهُ (١٧٦) .
وَأَخْبَرَنِي الْقُتَيْبِيُّ قَالَ : لَنَا أَبُو الْعِيسَى ثَعْلَبٌ قَالَ : يُقَالُ : وَتَمَعَ فُلَانٌ فِي سَيِّ وَرَأَيْهِ مِنْ التَّعَمُّ (١٧٧) ، أَيِ فِي مِثْلِهِ وَرَأَيْهِ .
وَأُنَشِدَنَا لِلْحُطَيْبَةِ (١٧٨) :

فَلْيَا كَسْمَ وَحْيَةَ بَطْنِ رَادٍ

مَمُوزَ الْقَابِ لَيْسَ لَكُمْ بَسِي

٥١ - [وفي حديثه : (أَنَّهُ ضَحَى بِكَتَبَتَيْنِ مُوْجِبَتَيْنِ) (١٧٩) .
وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ : مُوْجِبَتَيْنِ . وَالصَّوَابُ : مُرْجُوئَتَيْنِ (١٨٠)
مِنْ وَجْهَاتِهِ أَجَابُهُ : وَالْأَسْمُ مِنْهُ الْفَرْجَانُ .

(١٧٢) صحابي ، ت ٥٩ هـ . (مشاهير علماء الأندلس ١٢ ، الإسماعيلية ١٩٢/١) .

(١٧٣) هـ ، غ : نقال .

(١٧٤) ابن عاجة ٩٦١ ، النهاية ٥٣٥/٢ .

(١٧٥) (رواه) : سالكاً من هـ ، غ .

(١٧٦) لزامر ٦٠٠/١ .

(١٧٧) هـ ، غ : القمير .

(١٧٨) ديوانه ٣٨ . وفيه : حذف القاب .

(١٧٩) النهاية ١٥٢/٥ .

(١٨٠) أي عسرون .

٥٢ - ورَوَى الْقُشَيْرِيُّ (١٨١) حَدِيثَ الْأَسْتِقَاءِ مِنْ حُمُرٍ فَلَمْ يَكُنْ
النِّصَّةَ وَقَالَ فِيهَا : (رَأَيْتُ الْأَرْبَعَةَ يَأْكُلُهَا صُفْرَى الْإِبِلِ) (١٨٢) .
وحكى عن الأصمعي (١٨٣) أَنَّ الْأَرْبَعَةَ لَبَنٌ .

وَأَكْثَرَ شَمِيرٌ بْنُ حَمْدَةَ وَبَنَهُ (١٨٤) أَنَّ تَكُونَ الْأَرْبَعَةَ اسْمًا لشيءٍ
مِنَ النَّبَاتِ ، قَالَ : وَإِنَّمَا هِيَ الْأَرْبَعَةُ ، سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ قُصَّاصِ الْعَرَبِ ،
قَالَ : وَقَالَتُ إِعْرَابِيَّةٌ ، مِنْ بَطْنِ مَرْ : هِيَ الْأَرْبَعَةُ ، وَهِيَ الْبَطْنِيَّةُ
لِحَسْبِ الرَّاسِرِ [(١٨٥)] .

٥٣ - وَفِي حَدِيثِ ابْنِ حُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (يَطْرُقُ الرَّجُلُ
فَحَلَّتْهُ نَيْقَى حَبِيرِيٍّ الدَّهْرُ) (١٨٦) .
[يَصْتَحِفُّونَ فِيهِ فَيَلْزِمُونَ : حَبِيرُ الدَّهْرُ] .

أَعْبَرْنَا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ (١٨٧) قَالَ : ثَنَا عَبَّاسٌ الدَّوْدِيُّ (١٨٨) قَالَ :
رَوَاهُ فُلَانٌ وَنَحْنُ عَنْهُ بِحَسْبِ بْنِ مَسْعُودٍ (١٨٩) : نَيْقَى حَبِيرِ الدَّهْرِ .

(١٨١) غريب الحديث ٤ : ٥٥/٢ . والقبلي هو عبد الله بن سلم بن قتيبة ، ت ٢٧٦ هـ .
(إنباء الرواة ١١٣/٢ ، طبقات القسرين ٢١٥/١) .

(١٨٢) التعليل ٢٢١/٢ ، انتهاء ١٢/١ . وفي غريب الحديث لابن قتيبة ٥٥/٢ :
(رَأَيْتُ الْأَرْبَعَةَ يَأْكُلُهَا صُفْرَى الْإِبِلِ) .

(١٨٣) النبات ٢٠ .

(١٨٤) تهذيب اللغة ٢٢٩/١٥ . وشر بن حنبل هو الفروي ، كان حافظاً للغريب ، ت ٢٢٥ هـ .
(نزهة الألباء ١٦٦ ، إنباء الرواة ٧٧/٢) .

(١٨٥) من هـ .

(١٨٦) الخليل ٢٥٨/٢ ، انتهاء ١٦٦/١ .

(١٨٧) شيخ الحرم أبو سعيد أحمد بن زياد بن بشر ، ت ٣٤١ هـ . (للتكميل ٢٧١ / ٦) .
(تذكرة الحفاظ ٨٥٢) .

(١٨٨) أبو الفضل عباس بن محمد ، ت ٢٣١ هـ . (تذكرة الحفاظ ٥٧٩ ، تهذيب التهذيب
١٢٩/٥) .

(١٨٩) بن السدائين الحفاظ ، ت ٢٢٣ هـ . (تذكرة الحفاظ ٢٢٩ ، طبقات الحفاظ ١٤٥) .

الدكتور حاتم صالح الضامن

قال : [وكان أبو عبيدة (١٩٠) حاضراً] فقال : [قال] لنا عبد الرحمن بن مهدي (١٩١) : حين الدهر (١٩٢) .
قال أبو سليمان : والصواب : حيرى الدهر ، وهي كلمة تقولها في التأييد . يريد (١٩٣) : أن أجزءه يبقى ما بقي الدهر .
ويقال [أيضاً] : حيرى الدهر وحارى (١٩٤) الدهر . والأول ، وهو كسر الحاء ، أشهر .
[وقال ابن الأعرابي : حير الدهر ، وهو جمع حيرى . قال :
معناه : دهم الدهر ، أي ما دام الدهر متحيراً ما كنا] (١٩٥) .
٥٤ - [قوله] : (لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل) (١٩٦) .
ورواه العامة : يبيت ، مضرومة الياء . واللغة العالية : يبيت ،
من بت يبيت : إذا قطع . ومن رواه : يبت ، فله وهم ، إنما يبت
من بات يبيت . وقد روي أيضاً : لمن لم يبيت الصيام من الليل (١٩٧) .
٥٥ - ولطيف هذا من رواية العامة قولهم في حديث العباس (١٩٨) :
(لا يكتفي من الله قال) (١٩٩) .

- (١٩٠) زهير بن حرب ، ث ٢٢٤ هـ . (تذكرة الحفاظ ٤٢٧ ، تهذيب التهذيب ٢٢١٣) .
(١٩١) من الحفاظ ، ث ١٩٤ هـ . (تذكرة الحفاظ ٢٢٩ ، تهذيب التهذيب ٢٢٩٦) .
(١٩٢) تاريخ يحيى بن معين ١٢/٤ - ١٣ ربه الدهر فيه : يريد أياً .
(١٩٣) غ ، يقول . .
(١٩٤) من هـ ، غ ، وفي الأصل : حار .
(١٩٥) من هـ .
(١٩٦) الترمذي ١٢١/١ ، المعاني ٧٢/١ ، النهاية ٩٢/١ .
(١٩٧) المعاني ٧٢/١ .
(١٩٨) الترمذي بن عبد الله بن النسي (ص) ، ث ٣٢ هـ . (تكتف النيران ١٧٠ ، الإسماعيلية ٦٤١/٢) .
(١٩٩) التذكرة ١٢٢/٢ ، مثال الطالب في شرح طراز التراتب ١١٠ ، النهاية ١٤٥/٣ .

هكذا يقولون ، مضمومة الياء ، وإنما هو : لا يَنْقُضُ اللهُ فَالَهُ ،
مفتوحة الياء ، مِنْ قَضَى يَنْقُضُ [(٢٠٠)] .

٥٦ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : (١٣ ب) (لَخُكُوفٌ قَمَرُ
الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) (٢٠١) .

أصحاب الحديث يقولون : خُكُوفٌ ، بفتح الخاء ، وإنما هو
خُكُوفٌ ، مضمومة الخاء ، معبر عن خُكُوفٍ قَمَرٍ يَخْلُفُ [خُكُوفًا] :
إذا تَغَيَّرَ .

فإنما الخُكُوفُ فهو الذي يَمُتُّ ثُمَّ يَخْلُفُ . قال النمر بن
ثوبان (٢٠٢) :

جَزَى اللهُ عَنِي جَمُوكًا ابْنَهُ نَوَقْلَ

جزاء خُكُوفٍ بِالْخِلَالَةِ كَلَابِ

٥٧ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : (صِيَامٌ عَاشُورَاءَ كَكَلُوكَةٍ
مَسَّةً) (٢٠٣) .

عَاشُورَاءَ مَمْدُودٌ ، وَالْعَامَةُ تُقْصَرُ .

ويُكَالُ : ليس في الكلام (طَاعُونَاءَ) ، ممدودٌ إلا عَاشُورَاءَ .

هكذا قال بعض البصريين (٢٠٤) ، وهو اسم إسلامي لم يُعَرَفْ في
الجاهلية .

(٢٠٠) من غ .

(٢٠١) البغدادي ٢١/٣ ، سلم ٨٠٧ ، التلخيص ٣٨٧/١ .

(٢٠٢) شمر : ٣٨ . وفي الأصل : حَزَاءُ ابْنِ . وما أَنبأه بن عد ، غ وهو الصواب .
وفي حاشية الأصل : (تلك أصراجه حجرة ابنة . وكتبه عند محمود بن الفضل
الزكري)

(٢٠٣) الله ٢٩٥/٥ . ويظهر : القريظي ١٢٦/٣ ، تهذيب الآثار (ست عشر من الخطاب)
٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٢٠٤) ينظر : الكتاب ٢١٨/٥ ، سفر السجدة ٣٧٤ .

٥٨ - وَمَا يُعَدُّ وَهْمٌ يَقْصُرُوهُ قَوْلُهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(اثْبُتْ حِرَاءَ) (٢٠٥) .

سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ يَقُولُ : أَصْحَابُ الْحَدِيثِ يُخْطِئُونَ فِي هَذَا الْأَسْمِ ،
وَهُوَ (١١٤) ثَلَاثَةٌ أَعْرَفُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : يَنْتَحُونَ الْحِجَاءَ ، وَهِيَ
مَكْسُورَةٌ ، وَيَكْسِرُونَ الرِّاءَ ، وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ ، وَيَقْصُرُونَ الْأَلِفَ ، وَهِيَ
مَمْلُوءَةٌ (٢٠٦) .

قَالَ : وَإِنَّمَا [هُوَ] حِرَاءٌ . قَالَ الشَّاعِرُ (٢٠٧) :
يَنْوَرُ وَمَنْ أَرَسَى ثِيْرًا مَكَانَهُ

وَرَأَى لِرَّ فِي حِرَاءٍ وَلِأَزَلٍ
[وَكَذَلِكَ (قَبَاءَ) (٢٠٨)] لَسَجِيدِ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
مَمْلُوءٌ [.

٥٩ - قَوْلُهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْقَهْبُ بِالْقَهْبِ رَبًّا
إِلَّا حَاءَ وَهَاءَ) (٢٠٩) . مَمْلُوءَانِ .

وَالْعَامَّةُ قَرَوِيهٌ : هَاءٌ وَهَاءٌ ، مَقْصُورَتَيْنِ . وَمَعْنَى هَاءَ : عَيْتٌ .

يُكْمَلُ لِلرَّجُلِ : هَاءٌ ، وَالْعَرَاءُ : هَائِي ، وَاللَّائِنِ [مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ] : هَائُومًا ، وَالرِّجَالُ : هَائُومٌ ، وَالنِّسَاءُ : هَائُؤُنٌ . وَهَذَا يُسْتَعْمَلُ
فِي الْأَمْرِ وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي النَّهْيِ . فَلَمَّا قُلْتُ : هَاءُ : قَصُرَتْ ، وَإِذَا
حَدَّثْتَ الْكَافَ مَدَدْتَ ، فَكَانَتِ الْمَدَّةُ بَدَلًا مِنْ كَافٍ الْمُخَاطَبَةِ (٢١٠) .

(٢٠٥) ابنُ جَابَةِ ١٨ ، أَوَّلُ طَوْدٍ ٢١١/٤ .

(٢٠٦) غ : وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ (٢٠٧) أَوَّلُ طَلَبٍ ، دَهْرَانٌ ١٠٥ . وَدَهْرَانِيَّةٌ سَقَطَ مِنْ هـ : غ .

(٢٠٨) نَسِيمُ الْبَلَدَانِ ٢٠٢/٤ .

(٢٠٩) الْبَهَارِيُّ ٩٧/٢ ، سَلَمٌ ١٢١٠ ، ابنُ جَابَةِ ٢٥٧ .

(٢١٠) يَنْظُرُ ، الْفَعْلُ الَّذِي تَقْوِي الْأَمْرَ ١٠٤ - ١٠٥ .

٦٠ - وفي حديثه ، صلى الله عليه وسلم : (أَنَّهُ رَكِيبٌ (٢١٤) ب) ثَلَاثَةُ الْقَتَاةِ [يَوْمَ عَرَفَةَ] (٢١١) .

[الْقَتَاةُ] : مفتوحة الالف مملوءة الألف ، هي المقطوعة طرف الأذن . يُقَالُ : قَتَاوَتُ البعير فهو مَقْتَصَرٌ . ويقالُ (٢١٢) : ثَلَاثُ قَتَاةٍ ، وَلَا يُقَالُ : جَمَلٌ أَنْصَى .

وأكثرُ المُحدِّثين (٢١٣) يدرولون : الْقَتَاوِي ، وهو خطأ فاحشٌ ، إنما الْقَتَاوِي [نَعَثٌ] ثَابِتٌ الْأَنْصَى ، كَالسُّقْلِ فِي نَعَثٍ ثَابِتٍ الْأَسْفَرِ .

٦١ - حديثُ أبي رَزِينِ السُّقَيْلِيِّ (٢١٤) أَنَّهُ قَالَ : (يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّهُنَّ كَانَ رَيْنًا [عَزَّ وَجَلَّ] قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ قَالَ : كَانَ فِي عَمَاءٍ تَحْتَ هَوَاءٍ وَفَوْقَهُ هَوَاءٌ) (٢١٥) .

يَرَوِيهِ بعضُ المُحدِّثين : فِي عَمَى ، مَقْصُورٌ ، عَلٍ وَكَانَ عَمَاءً وَقَفًا . يَرِيدُ أَنَّهُ كَانَ فِي عَمَى مِنْ طَبَقِ الْحَلْثِ ، وَلَيْسَ هَذَا شَيْئًا (٢١٦) ، وَإِعْمَاءُ هُوَ : [فِي] عَمَاءٌ : مَمْلُوءٌ (٢١٧) .

هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ . قَالَ : وَالْعَمَاءُ : السَّحَابُ . قَالَ غَيْرُهُ : الرَّمَقُ مِنَ السَّحَابِ .

(٢١١) مسلم ٨٨٦ ، ابن حبان ١٠٢٢ .

(٢١٢) (يَذَّك) : ساقط من غ .

(٢١٣) هـ ، غ : أصحاب الحديث .

(٢١٤) هو القبط بن صبرة ، وقد حلت ترجمته في المطبوعة (٥٩) .

(٢١٥) تريب الحديث ٧/٢ - ٨ ، ابن حبان ٦٥ ، اتفاق ٢٦/٢ . و (والأرض) : ساقط من هـ ، غ . وفي الأصل : وَتَحْتَ هَوَاءٍ . والصواب ما أثبتناه وهو من هـ ، غ .

(٢١٦) هـ ، غ : بلي .

(٢١٧) هـ ، غ : مملوءاً .

الدكتور حاتم صالح الناصر

ورواه بعضهم : في غمام ، وليس بمحفوظ .
 وقال بعض أهل العلم : قوله : أين كان ربنا ؟ يريد : أين
 (١٥) كان عزّش ربنا ؟ فحذف انشاعاً واختصاراً ، كقوله تعالى :
 « واسأل القرية » ، (٢١٨) ، [يريد : أهل القرية] ، وكقوله تعالى :
 « وأشرّوا في قلوبهم العجّيل » [بكسر هم] (٢١٩) . أي حُب العجّيل .
 قال : ويدل على صحة هذا قوله تعالى : « وكان عزّش على
 الماء » (٢٢٠) قال : وذلك لأن السحاب على الماء فكشّى به عنه .
 ٦٢ - وما يُسدّ وهم بقصروته فينسدّ معناه حديث الشروطين :
 (وأن القينة قتلت حنزة فقالت) :
 ألا يا حنزة ذا الشرف التواء (٢٢١) .
 عوام التواء [يقولون : ذا الشرف التوى] ، يلتعنون الشين ويقصرون
 التوى (٢٢٢) .
 وقسرة محمد بن جرير الطبري (٢٢٣) فقال : التوى (٢٢٤) جمع
 تواء ، يريد الحاجة ، وهذا وهم وتصحيف ، وإنما هو الشرف التواء :
 جمع شرف ، والتواء : جمع تاريق ، وهي السينة .
 ٦٣ - ويُصحّون [أيضاً في قوله ، عليه السلام] : (أتأخّ بكم
 الشرف الجون) (٢٢٥) .

(٢١٨) يونس ٨٢ .

(٢١٩) البقرة ٩٣ .

(٢٢٠) هود ٥ .

(٢٢١) البخاري ١٤٩/٣ ، مسلم ١٥٦٨ ، غريب الحديث الخطابي ٦٥٢/١ ونكتة فيه :
 ومن سلاسل بالقاء

(٢٢٢) من هـ ، غ . وفي الأصل : التواء .

(٢٢٣) أبو جعفر صاحب التفسير والتاريخ ، ت ٣١٠ هـ . طبقات القسرين السيوطي ٩٥ ،
 طبقات القسرين ١٠٦/٢ .

(٢٢٤) من هـ ، غ . وفي الأصل : التواء . (ويظهر : غريب الحديث الخطابي ٦٥٢/١) .

(٢٢٥) الثلاثي ١٢٢/١ ، النهاية ١٦٣/٢ .

يَرْوُونَهُ : الشَّرَفُ الْجَوْنُ . وَإِنَّمَا هُوَ الشَّرْفُ الْجَوْنُ . مضمومة
العين والراء ، (١٥٥ ب) جمعُ شارف ، والجمع من الجَوْن مضمومة أيضاً .
يُرِيدُ الْإِبِلَ السَّانَ ، والجَوْن : السُّودُ ، شبه بها الفِئْتَنَ .
وقد روي (٢٢٦) أيضاً : الشَّرْفُ الْجَوْنُ ، بالقاف ، أي الجالية من
قبيلة الشَّرَفِ .

٦٤ - وأما ما سيكُ أن يُقْصَرَ وهم يَمُدُّونه فمكتوبه ، صلى
الله عليه وسلم ، في الحَرَمِ : (لَا يُخْتَلَى خَلَاءُ) (٢٢٧) .
والخَلَى (٢٢٨) ، مقصورٌ : الحَشِيشُ ، واليَخْلَى : الحديدة التي
يُحْتَشَى بها من الأرض ، وبه سُمِّيَتِ الْيَخْلَاءُ .
فأما الخَلَاءُ (٢٢٩) ، ممدودٌ ، فهو المكانُ الخالي .

٦٥ - وقوله ، صلى الله عليه وسلم : (لَا تَيْتَى فِي الصَّلَاةِ) (٢٣٠) .
مقصودٌ مكسورُ التاء ، أي لَا تُدْخِلَنَّ فِي الصَّلَاةِ مَرَاتِبَيْنِ . [قاله
الأصمعي] .

ومن روى (٢٣١) : لائِئَاءُ فِي الصَّلَاةِ ، ممدوداً ، يذهبُ إل أن
مَنْ تَدْعُوهُ عَلَى قَصْرِ طَلَبِ الصَّلَاةِ وَلِئَاءُ قَدْ بَطَلَ أَجْرُهُ فَقَدْ أَبْعَدَ
الرَّعْمَ .

(٢٢٦) د ، ح : يروي . وهذه الرواية في النهاية ١٦٠/٢ .

(٢٢٧) الخطابي ١٦/٢ ، سلم ١٥٧ ، تهذيب الآثار (سنة مائة بن عباس) ٧ .

(٢٢٨) المقصور والممدود لقراء ٣٨ ، المقصور والممدود لابن رلاء ٣٩ .

(٢٢٩) المقصور والممدود لنظريه ٥٢ ، المقصور والممدود ١٢ .

(٢٣٠) تحريب الحديث ٩٨/١ ، اللؤلؤ ١٢٧/١ ، النهاية ٢٢١/١ .

(٢٣١) د ، ح : يروي .

الدكتور حاتم صالح الضامن

٦٦ - وقوله ، صلى الله عليه وسلم : (١٦) (الخبزُ يَأْكُلُ في معنى واحد) (٢٣٢) .

مكسور الهمزة مقصور لا يُمَكَّدُ الهمزة . والمعنى أنه يَتَنَوَّلُ دُونَ شَبَعِهِ وَيُزَوِّرُ عَلَى نَفْسِهِ وَيُبْقِي مِنْ زَادِهِ لِلْغَيْرِ .

٦٧ - ومن هذا الباب حديثه الذي يروى : (أن جبريل ، عليه السلام ، أتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عند أخاه بني غنفلان) (٢٣٣) .

أخاه على وزن فاعلة . [يُقَالُ : أَخَاهُ وَأَخَاهُ ، كَمَا قَالُوا : قَطَاةٌ وَقَطَاةٌ] .

والعادة تقول : أخاه ، ممدودة الألف ، وهو خطأ .

٦٨ - وقوله ، صلى الله عليه وسلم : (غَتَشَسْ لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُنَّ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ ، لَقَدْ كَرَّمْنَا الْجِدَارَ) (٢٣٤) .

يرويه بعض الرواة (٢٣٥) : الجِدَارُ ، مفتوحة الحاء [ساكنة الألف] ، وإنما هي الجِدَارَةُ : مكسورة الحاء ، غير ممدودة (٢٣٦) مهموزة .

٦٩ - قول عائشة ، رضي الله عنها : (طَبِيبَتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم ، الْحَرَمِيَّةَ جِبْنَ الْحَرَمِ) (٢٣٧) .

مضمومة الحاء ، وَالْحَرَمُ : الإحرام . فَأَتَا الْحَرَمَ ، بكسر الحاء ، فهو بمعنى (١٦ ب) الحرام . يُقَالُ : حَرَمٌ وَحَرَامٌ ، كَمَا قِيلَ : حِلٌّ وَحِلَالٌ .

(٢٣١) القوافي ١٢٤ ، البخاري ٩٢/٧ ، سلم ١٩٣١ .

(٢٣٢) سلم ٥١٢ ، أبو داود ٣٦/٢ ، النهاية ٥٢/١ ، والأصناف : القصور .

(٢٣٤) سلم ٥٥٧ - ٥٥٨ ، ابن حبان ١٠٣٦ ، النهاية ٢١٩/١ .

(٢٣٥) هـ . غ . والعلامة يادولون .

(٢٣٦) (غير ممدودة) : ساقط من هـ ، غ .

(٢٣٧) البخاري ٢١٠/٧ ، سلم ٥٥٦ .

٧٠ - وقوله : صلى الله عليه وسلم : (لا يُعْتَمَدُ شَجَرُهَا وَلَا يُخْطَطُ إِلَّا الْإِذْخِيرُ) (٢٣٨) . مذكورة الأول .
والعامة تقول : الْإِذْخِرُ ، مفتوحة الألف (٢٣٩) . وإنما هو الْإِذْخِيرُ .

٧١ - ومثله قوله : صلى الله عليه وسلم : الإثِيد ، في قوله :
(عليكم بالإثِيد فإنه يجلو البصير) (٢٤٠) .

٧٢ - [قوله ، صلى الله عليه وسلم : (أَرَبٌ مَالَةٌ) (٢٤١) .
يُروى عن وجوه : أحدها : أَرَبٌ مَالَةٌ . ومعناه : الله ذو أَرَبٍ وخبرة وعلم . ويُروى : أَرَبٌ مَالَةٌ ؟ ومعناه : احتاج فسأله ؟ وقال بعضهم : معناه : سقطت أعضاؤه وأصيبت . ويُروى : أَرَبٌ مَالَةٌ . يريد : أَرَبٌ من الأَرَابِ جاء به ، و (ما) صيغة .

وهذا في حديث : يُروى أن رجلاً اعترض النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ليلأه فصاح به الناس . فقال : عليه السلام ، عند ذلك هذا القول [٢٤٢) .

٧٣ - وقوله : صلى الله عليه وسلم ، في الحديث : (مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ كَرَى مُحَدَّثًا) (٢٤٣) .

(٢٣٨) البخاري ١٩/٢ ، مسلم ٩٨٧ . والإذخر : نبات له رائحة طرية .

(٢٣٩) ح : مفتوح الألف .

(٢٤٠) أبو داود ١/٤ ، القرطبي ٢٢٤/٤ - ٢٢٥ ، مسند ابن عباس ٤٧٢ . والإيد :

غريب عن الكل .

(٢٤١) الترمذي ٢٤/١ - ٢٦ ، الحاكم ٢١/١ ، التهذيب ٢٠/١ .

(٢٤٢) ح : .

(٢٤٣) البخاري ٢٦/٢ ، مسلم ٩٩٩ .

الدكتور حاتم صالح النحاس

الرَّجُلُ أَنْ يَقَالَ : مُحَدَّثًا ، بِكَثْرَةِ الدَّلِيلِ . وَقَدْ يُحْتَسَلُ أَنْ يَقَالَ : مُحَدَّثًا ، بِفَتْحِهَا . وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ .

٧٤ - وَظَلِمَ حَلَا قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْقَيْسِيَّةِ : (أَنْ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ) (٢٤٤) .

يُرْوَى عَلَى رَجَهَيْنِ : مُرْضِعًا ، مِنْ أَرْضَعَتِ الْمَرْءُ فِيهِ مُرْضِعٌ . وَالْمُرْضِعُ : ذَاتُ الْإِثْنِ . فَأَمَّا الْمُرْضِيعَةُ فَهِيَ الَّتِي لَا تَلُدُّ .

وَيُرْوَى [إِضًا] : مُرْضِعًا ، [مَفْتُوحَةُ الْمِيمِ] أَي رَضَعَهَا .

٧٥ - (١٧) وَقَوْلُهُ : (لَيْسَ لَكَ إِلَّا الْحَمْدُ وَالنُّسْكَ الْكَ) (٢٤٥) .

إِنَّ مَكْسُورَةَ الْأَلِفِ أَحْسَنُ . وَرَوَاهُ الْعَادِي : أَنَّ الْحَمْدَ ، مَفْتُوحَةُ الْأَلِفِ .

أَخْبَرَنِي أَبُو عُسْتَرٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ قَالَ : مَنْ قَالَ : أَنْ . فَتَحَ الْأَلِفَ ، خَصَّ ، وَمَنْ قَالَ : إِنَّ ، بِكَسْرٍ ، عَلَّمَ .

٧٦ - وَفِي قِصَّةِ سَوَّاقٍ الْمَنْدِيَّ أَنَّ الْأَسْلَمِيَّ (٢٤٦) قَالَ : (أَرَأَيْتَ إِنْ أَرَحَفَ عَلَيَّ مِنْهَا شَيْءٌ ؟) قَالَ : تَشَجَّرُهَا ثُمَّ تَتَّبِعُ ثَعْلَبَهَا [فِي دُمَيْهَا] ثُمَّ تَمْرُ عَلَى مَسْكَنَتِهَا . وَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا أَثَرًا وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا رَفَقَتِكَ) (٢٤٧) .

يُرْوَاهُ الْحَدِيثُونَ : أَرَحَفَ . وَالْأَجْرُدُ أَنْ يَقَالَ : أَرَحِيفَ ، مَضْمُومَةً الْأَلِفِ . يَقَالَ : رَحَفَ الْبَعِيرُ إِذَا قَامَ مِنَ الْإِعْيَاءِ ، وَالرَّحَفَةُ الْفَكْرُ .

(٢٤٤) البخاري ١٢٥٠/٢ ، ابن حبان ٥٨٤ .

(٢٤٥) سلم ٨٤١ ، ابن حبان ٩٢٤ . وَهَذَا فَعْلٌ فِيهِ الْقَوْلُ إِنْ الْأَلِفُ فِي كِتَابِهِ الرَّاصِرِ .

١٩٩/١ - ١٩٩ .

(٢٤٦) حنيفة بن عمرو ، صحابي ، ت ٦١ هـ . (مشاهير علماء الأندلس ١١٦) تهذيب التهذيب ٢١٦/٢ .

(٢٤٧) الله ٢١٧/١ . والحديث ساقط بمرتبة من هـ .

وإنما معه أحلٌ رُفِّعْتِهِ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا شَيْئاً لَوْلَا يَدْخُلُونَهُ ذَرْبَةً إِلَى تَحْرِهَا .

٧٧ - وفي حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ (٢١٨) (٢١٨) عِينٌ قِيلَ لَهُ : (إِنَّ فُلَانًا يَنْهَى عَنِ الشَّعَةِ . فَقَالَ : تَسْتَعْتَبُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفُلَانٌ كَافِرٌ بِالْعُرْشِ) (٢١٩) .
[يريدُ بِالْعُرْشِ بَيْتَ مَكَّةَ ، جَعَلَ عَرِيشَ] . يريدُ : أَنَّهُ كَافِرٌ (٢٥٠) ، وَهُوَ مُقِيمٌ بِمَكَّةَ .
وَبَعْضُهُمْ بِتَرْوِيهِ : وَهُوَ كَافِرٌ بِالْعُرْشِ ، وَهُوَ فَخْلٌ .

٧٨ - فِي حَدِيثِ أَبِي بُرْدَةَ [بْنِ نِيْلٍ] (٢٥١) فِي الْجَنَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] أَنْ يُلَاحَظَ بِهَا قَالَ : (وَلَا تَجْزِي عَنْ أَحَدٍ بِعَدْلِكَ) (٢٥٢) .

[تَجْزِي] مَفْتُوحَةُ التَّاءِ ، مِنْ جَزَى عَنِ هَذَا الْأَمْرِ بِجَزِي عَنِ : أَيِ يَقْضِي . يَرِيدُ : أَنَّهُ لَا يَقْضِي الرَّاجِبَ عَنْ أَحَدٍ بِعَدْلِكَ .
فَأَمَّا هَذَا : أَجْزَى لِي الشَّيْءُ ، مَهْمُوزٌ ، فَمَعْنَاهُ كَفَانِي .

٧٩ - وَفِي حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ عَسْكَرٍ (٢٥٣) [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] : (اُخْتِجَ لِمَنْ أُحْرِمَتْ لَهُ) (٢٥٤) .

(٢١٨) صحيح ، ت ٥٥ هـ . (حلية الأولياء ٩٢/١ ، خصائص المشقة للكرام القردة ١٣٧) . (ابن أبي وقاصٍ) : سقط من هـ ، غ .
(٢١٩) مسلم ٨٩٨ ، النهاية ١٨٨/٤ .
(٢٥٠) هـ ، غ : كَانَ كَافِرًا .
(٢٥١) صحيح ، ت ٦٥ هـ ، ١ . (الاستيعاب ١٦٠٩ ، الإصابة ٥٢٢/٦ ، ٢١٦/٥) .
(٢٥٢) غريب الحديث ٥٦/١ ، مسلم ١٤٥٢ ، التلخيص ٢٠٥/١ . وَفِي الْأَصْلِ : مِنْ أَحَدٍ لِيُرَكَّ . وَالتَّبَيُّهُ رَوَايَةٌ هـ ، غ وهي مطابقة لرواية كتب الحديث .
(٢٥٣) عبادة بن عمر بن الخطاب ، سبطي ، ت ٧٣ هـ . (تهذيب الأسماء واللغات ٢٧٨/١/١ ، الإصابة ١٨٦/٤) .
(٢٥٤) التلخيص ٢٣١/٤ ، النهاية ٧٧/٣ .

الدكتور حامد صالح الدباس

يرويه أكثرُ الحديثين : أفصح ، مشطوطة الألف [مفتوحها] ،
وهو خلط (٢٥٥) . والصواب : أفصح ، أي ابرؤُ للشعر .
وأما أفصح فهو (٢٥٦) من أفشحي ، كما قيل : أسى يفسى .
٨٠ - وفي قصّة صفية (٢٥٧) [بنت حنّية ، رضي الله عنها ،
حين] (١٨ أ) قيل للنبي : صلى الله عليه وسلم : يومَ النكاح : إنّها قد
حانت ، فقال : (عقرى حلفتى ، ما أراها إلا عابستنا) (٢٥٨) .
أكثرُ الحديثين يقولون : عقرى حلفتى ، على وزن غنضتى
وعنّتى .
قال أبو عبيد (٢٥٩) : وإنما هو عقرأ حكتأ ، على معنى الدعاء .
معناه : عقرها الله وحكتها ، فقوله : عقرها ، يعني عقر جسدّها ،
وحكتها : أصابها بوجع [قى] حكتها .
قال أبو سليمان : وقال غيره : العرب تقول : لأمة العقر
والحلق ، (٢٦٠) أي تكلفه أمة فتخلق شعرها ، وهي عاقرة لا تلد .
روى علي بن غنم (٢٦١) ، عن وكيع بن الجراح (٢٦٢) قال :
قوله : حلفتى ، هي المشوومة ، والعنّرى : التي لا تلد من العقر .
قال الخليل (٢٦٣) : يقال امرأة عقرى وحلفتى : توصف
بخلاب وشكر .

-
- (٢٥٥) (وهو اللذ) ، حاط من هـ .
(٢٥٦) هـ ، غ : فأما هو .
(٢٥٧) زوج أبي (س) ، ت ٥٠ هـ . (حلة الأولى ، ١٤١/٢ ، الإضافة ٢٣٨/٢) .
(٢٥٨) البيهقي ١٣١/٢ ، مسلم ٩٦٥ ، ابن حبان ٦٠٢١ .
(٢٥٩) حرب الحديث ٩١/٢ .
(٢٦٠) هـ ، غ : الحلق والعقر .
(٢٦١) من الحديث ، ت ٢٥٧ هـ . (تذكرة الحفاظ ٥٠٢ ، تهذيب التهذيب ٢١٦/٧) .
(٢٦٢) من الحديث ، ت ١٩٧ هـ . (تذكرة الحفاظ ٣٠٩ ، حقايق الحفاظ ١٢٧) .
(٢٦٣) أمين ١٥١/١ ، ١٤٢ - والليل بن أحمد القرامدي ، ت ١٧٠ هـ . (أعيان الصوفيين
البحرين ٣٠ ، نور القيس ٥٦) .

قال [اليث] (٢٦٤) صاحبه : إنما اشتغالها من أنها تحلق قوتها وتغيرهم ، (١٨ ب) أي تصاميلهم من شؤونها (٢٦٤) .

٨١- وقوله : صلى الله عليه وسلم : (إذا أتيت أحدكم على مكي فليستبح) (٢٦٦) .

عرام الرواف يقولون : [إذا] أتيت ، بتشديد التاء ، على وزن أتميل . وإنما هو : أتيت ، ساجدة التاء ، على وزن أتميل ، من الإتياع ومناه : إذا أحبل على مكي ، فليحتل .

٨٢- قوله : صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، قد كثر الشقاق بينهم) بالخيف الناجية (٢٦٧) .

الشقاق : مشتقة من الشقاق ، يراد المروء لما من الشقاق .

٨٣- وفي حديث عثمان : رضي الله عنه : (لا تكلموا إلا ما خير الصانع كتباً لأنها تكسب بترجيها) (٢٦٩) .

الصانع : خطبة التون : التي تصنع يددا ، يد الخطباء التي لا تصنع . (١٩ أ) يقال : رجل صنع وادراة صناع . قال الخطيب (٢٧٠) : هم صنوا لجارهم وليت

يد الخطباء مثل يد الصانع

(٢٦٤) اليث بن القهر ، وقيل : اليث بن نصر ، وقيل : اليث بن راج بن نصر . (تأليف ٢٨ ، البلية في تاريخ أمة الله ١٩١ ، بنية الرواة ١٢٠/٢) .

(٢٦٥) التول القليل أيضاً في العين ١٠٢/١ .

(٢٦٦) البخاري ٢٣/٢ ، سلم ١١٩٧ ، النهاية ٢٠٢/١ .

(٢٦٧) سلم ١٠٢ ، أبو داود ٥٢/١ .

(٢٦٨) من ص ، غ ، وفي الأصل : يعل .

(٢٦٩) القوما ٩٨١ ، النهاية ٥٦/٢ .

(٢٧٠) ديوانه ١٢ .

الدكتور حاتم صالح الناصر

ورواية العامة: غير الصانع، مَشَقَّةُ النون، لا وَجْهَ له.

٨٤- وفي حديث الحجاج بن عمرو (٢٧١): (ما يَنْدُهِبُ عني مَدَنَةُ الرُّصَاعِ؟ قال: عُرَّةٌ: عُرَّةٌ: عَيْدٌ أَوْ أَمَةٌ) (٢٧٢).

مَدَنَةُ: بكسر الميم، أَيْدُودٌ، من الأمام. ومَدَنَةُ: يَنْدُهِبُها، مِن الدَّامِ.

٨٥- قوله: صلى الله عليه وسلم، في قصَّةِ دُرَّة بنت أبي سَكَنَةَ (٢٧٣): (أَرْضَعْنِي وَأَبَاهَا ثَوْبِيَّةُ) (٢٧٤).

أخبرنا ابن الأعرابي عن عباس الدوري قال: سألت [بحسب] ابن مَعِين عن حديث أم حَنِيَّة (٢٧٥): هل لك في دُرَّة بنت أبي سَكَنَةَ؟ فقال: (أَرْضَعْنِي وَأَبَاهَا ثَوْبِيَّةُ). قلتُ لِحسب: (أَرْضَعْنِي وَأَبَاهَا [ثَوْبِيَّةُ]، (١٩ ب) فأبى وقال: أَرْضَعْنِي وَأَبَاهَا ثَوْبِيَّةُ (٢٧٦).

يريد أنها ابنة أخيه من الرضاعة.

٨٦- حديثُ عبدالله بن عمرو (٢٧٧) في [إنان] النساء في أدبهم، [فقال]: (تلك القُرْبَطَةُ الصَّغْرَى) (٢٧٨).

(٢٧١) الأعرابي، صحابي. (الاستيعاب ٢٢٦، تنبيه التهذيب ٢٠٤/٢).

(٢٧٢) أبو داود ٢٣١/٢، القرطبي ١٥٠/٢، النهاية ١٦٩/٢.

(٢٧٣) ربيعة الزبي (م)، (الاستيعاب ١٨٢، الإصالة ١٣٤/٧).

(٢٧٤) البخاري ١٢/٧، سلم ١٠٧٢.

(٢٧٥) زوج الزبي (م) وأبها ربيعة بنت أبي سَكَنَةَ، ت ٤٤ هـ. (الأساية ٦٠١/٧، تنبيه التهذيب ١١٩/٢).

(٢٧٦) ينظر: تاريخ يحيى بن سعيد ٦٧/٢.

(٢٧٧) عبدالله بن عمرو بن الناصر، صحابي، ت ٦٥ هـ. (الاستيعاب ٩٥٦، الإصالة ١٩٥/٤).

(٢٧٨) التلذذ ١٨٢/٢.

رواه بعضُ أصحابينا : تلكَ الوثائقُ (٢٧٩) لمصرى . وهو (٢٨٠)
 غلطاً فاحشاً ، وفيه (٢٨١) ما يؤهمُ لإباحة ذلكَ الفعلِ . وإنما
 هو : تلكَ القرطبةُ المصرى ، على التشبيهِ [لهُ] بعملِ قومِ لوطٍ .
 ٨٧ - حديثُ ابنِ السَّيِّبِ (٢٨٢) : (وَهَمَّ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَرْوِيجِ
 مَيْسُونَةَ) (٢٨٣) .

يُقَالُ : وَهَمَّ الرَّجُلُ ، إِذَا ذَهَبَ وَهَمُهُ إِلَى شَيْءٍ . وَوَهِمَ فِيهِ ،
 مَكْسُورَةُ الْمَاءِ ، إِذَا غَلِطَ . وَأَوْهَمَ : إِذَا أَسْفَظَ .

٨٨ - [وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَجَدَ لَوَهْمٍ وَهُوَ جَالِسٌ) (٢٨٤) .
 أَيْ لَلْعَلَطِ . يُقَالُ : وَهِمَ يَوْهَمُ وَهْماً ، مَتَحَرِّكَةُ الْمَاءِ ، مِثْلُ :
 وَجِيلٌ يَوْجِلُ وَجْلاً] (٢٨٥) .

٨٩ - فَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] حِينَ ذُكِرَ لَهَا قَوْلُ ابْنِ
 عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] فِي تَنْثُلِ بَدَنٍ : (وَهَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ) (٢٨٦)
 فَمَعْنَاهُ : غَلِطَ .

يُقَالُ : وَهَلَ الرَّجُلُ يَهْلُ وَهْلاً ، إِذَا غَلِطَ . وَيُقَالُ : ذَهَبَ
 وَهْلِي إِلَى كَذَا ، أَيْ وَهَيْتِي .

(٢٧٩) غ : القرطبة .

(٢٨٠) غ : ربه خطأ .

(٢٨١) هـ : وفيها .

(٢٨٢) سعيد بن السيب ، تابعي ، ت ٩٥ هـ (طبقات النخبة ، ٥٧ ، غاية النهاية ٣٠٨/١) .

(٢٨٣) أبو حازم ١٦٩/٢ ، النهاية ٢٣٤/٢ .

(٢٨٤) النهاية ٢٣٤/٢ .

(٢٨٥) من هـ .

(٢٨٦) الثاقبي ٨٥/٥ (بكر الملاء) ، النهاية ٢٣٢/٥ .

الدكتور حاتم صالح النحاس

ثالثاً (٢٠) «وَهَيْلٌ» ، بكسر الهمزة : قمعته : فزع . يقال : وَهَيْلٌ يَتَوَهَّيْلُ وَهَيْلاً .

٩٠ - حديث ابن عباس [رضي الله عنهما] : (أن رجلاً قال له : ما عليه النثرى التي شغبت الناس) (٢٨٧) ، أي فرقتهم .

كان شُغْبَةً (٢٨٨) يرويه : شَغَبْتُ ، بفتح السين ، وهو خلقت . [والصواب : شَغَبْتُ ، بالعين غير معجمة] .

٩١ - قوله : صلى الله عليه وسلم : (من قتل نفساً مُعَايِدَةً لم يترج راحلة الجنة) (٢٨٩) .

رواه بعضهم (٢٩٠) : لم يترج : مكسورة الراء . ورواه بعضهم : لم يترج . وأجودها : لم يترج ، مفتوحة الراء ، من رَجَحْتُ أراجح : إذا وجددت الريح .

٩٢ - قوله [في حديث الجني] : (كيف أعطيل من لا أشكل ولا شرب ولا صاح ولا استهل) ، فنقل ذلك يُطْلَقُ (٢٩١) .

عامّة المحدثين يقولون : يُطْلَقُ ، من البطلان . ورواه بعضهم : يُطْلَقُ ، أي يَهْدَرُ ، وهو جيت في هذا الموضع . يقال : طُلُقْتُ دُمَةً (٢٩٢) ، إذا ذهبَ دُمَرًا ، ودُمٌ مطلول . (٢٠ ب) قال الشنفرى (٢٩٣) :

(٢٨٧) سلم ٩١٢ ، النهاية ١٧٧/٢ .

(٢٨٨) شعبة بن الحجاج ، من القلائد ، ص ١٦٠ هـ . (تلميح التلميح ٣٢٨/١ ، خلاصة تلميح الكمال ٤١٩/١) .

(٢٨٩) البخاري ١٢٠/٤ ، النهاية ٢٧٢/٢ .

(٢٩٠) هـ ، غ : أكثر العائدين يروونه .

(٢٩١) البخاري ١٧٢/٧ ، سلم ٢٩/١ .

(٢٩٢) هـ ، غ : على دم الرجل .

(٢٩٣) شمر (في هجرات الأئمة) ٢٩ .

إنَّ بالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ

لَقِتِيلًا دُمُهُ مَا يُطْلَلُ

٩٣ - في قِصَّةِ بَنِي قُرَيْظَةَ أَنَّهُ قَالَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] لَسَعْدٍ [رضي الله عنه] : (لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ) (٢٩٤) .
برويهِ بَعْضُهُمْ : [بِحُكْمِ] الْمَلِكِ ، وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ لِأَنَّ الْمَلِكَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَهُوَ الْحَكَمُ .

وَمَنْ قَالَ : الْمَلِكُ ، أَرَادَ الْحَكَمَ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ ، أَيْ أَدَّاهُ إِلَيْهِ عَنِ اللَّهِ [عَزَّ وَجَلَّ] .

٩٤ - وفي هَذِهِ الْقِصَّةِ قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَقَدْ حَكَمْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ فَوْقَ سَبْعَةِ أَرْبَعَةٍ) (٢٩٥) . بِالْقَافِ .

يُرِيدُ السَّمَوَاتِ . وَمَنْ رَوَاهُ (٢٩٦) : [أَرْبَعَةٌ] ، بِالْفَاءِ ، فَهُوَ غَلَطٌ .

٩٥ - حَدِيثُ يَزِيدَ بْنِ طَارِقٍ (٢٩٧) : أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : (مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ شَيْطَانٌ ، قَبِيلٌ : وَكَذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : وَلِيي ، إِلَّا أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمْتُ) (٢٩٨) .

(٢٩٩) عَامَّةُ الرُّوَاقِ يَقُولُونَ : فَأَسْلَمْتُ ، عَلَى مَذْهَبِ الْفِعْلِ

(٢٩٤) البخاري ٨٢/١ ، مسلم ١٢٨٩ .

(٢٩٥) تَرْغِيبُ الْعَالَمِينَ ١٢٤/٣ ، انْتِهَاء ٢٥١/٢ .

(٢٩٦) هـ ، ج : قَالَ .

(٢٩٧) يَزِيدُ بْنُ شَرِيكٍ بْنُ طَارِقٍ ، مِنَ الْحَدِيثِ . (الْإِسَابَةُ ٧٠٠/٦ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ

٣٣٧/١١) . وَفِي حَشِيَّةِ هـ : صَوَّاهُ شَرِيكٍ ، أَيْ يَزِيدُ بْنُ شَرِيكٍ .

(٢٩٨) الْمُسْتَدْرَكُ ٣٤٥/١ ، مُسْلِمٌ ٢١٦٧ - ٢١٦٨ - ٢١٦٩ ، انْتِهَاء ٢٩٥/٢ . وَهُوَ لَيْسَ

مِنْ حَدِيثِ طَارِقٍ فِيهَا .

الدكتور حاتم صالح النحاس

المالقي ، يريدون أن الشيطان قد أسلم [إلا سكين بن عبيدة (٢٩٩)
فإنه يقول : فأسلم] أي (٣٠٠) أسلم من شره ، وكان يقول :
الشيطان لا يسلم .

٩٦ - [في] قصة موت أبي طالب أنه قال : (لولا أن تُعبرني
قريش تقول : أدركته الخزع لأقررت بها عينك) (٣٠١) .
كان [أبو العباس] طلب يقول : [إنما هو الخزع] ، يعني الضعف
والخوَر .

٩٧ - قوله ، عليه السلام : (إن من عباد الله ناساً ما هم بأنبياء
ولا شهداء ، يَغِيْطُهُمُ الْآثِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ ، قالوا : ومن هم يا رسول
الله ؟ قال : قومٌ لحابراً يروِّج الله) (٣٠٢) .

الراء [من الروح] مضمومة ، يريد القرآن . ومنه قوله تعالى :
« وكذلك أوحينا إليك رُوحاً من أمرنا » (٣٠٣) .

٩٨ - قوله ، عليه السلام : (فينبشون كما تَنْبِشُ الحبة في
حتميل السيل) (٣٠٤) .

[الحبة] بكسر الحاء : يُزَوِّدُ (٣٠٥) البئس (٢١ ب) والنبات .
فإنما الحينة وتحوها (٣٠٦) فهو الحب لا غير .

(٢٩٩) من المقلين ، ث ١٩٨ ص . (سوان الاحكام ١٧٠/٤ ، تهذيب التهذيب ١١٧/٤) .

(٣٠٠) من هـ ، غ . وفي الأصل : وأما الذي أتى أسلم .

(٣٠١) السنة ١٣١/٢ ، سلم ٥٥ .

(٣٠٢) السنة ١٣١/٥ ، صحيح الزوائد ٢٧٧/١ . وفي غ ، هـ ، لأناساً . وفي غ ، من أنبياء

(٣٠٣) القدر ٥٢ .

(٣٠٤) البخاري ١٢/١ ، سلم ١٦٥ ، نهاية ١١٢/١ . والحيل : ما يجري به السيل من

حين لو شاء .

(٣٠٥) من هـ ، غ . وفي الأصل : يرو .

(٣٠٦) من هـ ، غ . وفي الأصل : وغيرها .

٩٩ - قول ابن عباس [رضي الله عنهما] : (حُرِّمَتِ الْخَمْرُ بِمِثْنَيْهَا وَالسُّكَّرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ) (٣٠٧) .

يرويه عامةُ الحديثين : والسُّكَّرُ [من كُلِّ شَرَابٍ ، مضمومة السين ، فيُجْحَرُونَ به قليلُ السُّكَّرِ] . والصوابُ [أنْ يُقَالَ] : السُّكَّرُ ، مفتوحة السين والكاف . كذلك رواه أحمدُ بن حنبلٍ (٣٠٨) ، ومعناه : السُّكَّرُ من كُلِّ شَرَابٍ . قال الشاعر (٣٠٩) :
بِسَّ الصُّحَاةِ وَيَسَّ الشُّرْبِ شَرِبُهُمْ

إذا جرى فيهم الزُّمَّةُ والسُّكَّرُ

١٠٠ - حديث جرير (٣١٠) [رضي الله عنه ، قال] : (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ نَظَرِ الصُّبَّاحَةِ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَطْرُقَ بِصُتْرِي) (٣١١) .

هكذا يرويه أكثرُ الناصرين . وأخبرنا ابنُ الأعرابي عن عباس الدوري عن يحيى بن معين (٣١٢) [قال] : إِنْما هو : أَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بِصُتْرِي .

١٠١ - وفي الحديث : (أَنْ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، (٢٢) أ) قَالَ لِنَبِيِّ سَاعِدَةَ : مَنْ مَبْدُوكُمْ ؟ قَالُوا : جَدُّ بْنُ لَيْسٍ وَإِنَّا لَنَرَقُ

(٣٠٧) الأثرية ٥٩ ، النسخي ٣٢١/٨ ، النهاية ٣٨٢/٢ .

(٣٠٨) في كتابه الأثرية ٥٩ . وابن حنبل أحد الأئمة الأربعة ، ت ٢٤١ هـ .

(تاريخ بغداد ١١٢/٤ ، طبقات الشافعية ١/١) .

(٣٠٩) الأصح ، ديوانه ١١٠ .

(٣١٠) جرير بن عبد الله البجلي ، صحابي ، ت ٤١ هـ . (الاستيعاب ٢٣٦ ، الإسماعيلية

١٧٠/١) .

(٣١١) سلم ١٦٩٩ ، النهاية ١٢٢/٢ .

(٣١٢) تاريخ يحيى بن معين ٤٠٦/٣ وفيه : الحرف بصري . أي أصرف .

الدكتور حاتم صالح الشاسي

عل ذلك [بشيء] من البخل . قال : والتي داو أدوي من البخل (٣١٣) .
هكذا يرويه أصحاب الحديث ، لا يمزونه . والصواب أن يهتز
فيقال : أدوا [لأن الداء أصكته من تأليف دال وواو وحزنة .
يُقال : داء وفي الجمع : أدواء] . والفعل منه داء يَدَّ دَوًّا ،
تقديره : نام ينام نوماً . ودَوَّاهُ المرضُ مثل نَوَّمَهُ . أنشدنا أبو عَمر
[قال] : أنشدنا [أبو العباس] ثعلب عن ابن الأعرابي لرجل عفة
ابناء (٣١٤) :

وَكُنْتُ أَوْجِي بَعْدَ عَمَّانَ جَابِرًا

فَدَوًّا بِالْعَيْتَيْنِ وَالْأَنْفِ جَابِرُ

ويقال : دَوَّى الرجلُ يَدَّوِي دَوًى ، إذا كان به مرض باطن .

فأما الداء محمود [محمود] فاسم لكل مرض ظاهر وباطن .

وقال عيسى بن عَمر (٣١٥) : سمعت رجلاً يقول : برئت إليك
من كل داو تدأوه الإبل .

١٠٢ - [وفي الحديث : (تَنَكَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَاَتَقَفَاكَ يَوْمَ بَدْرٍ) (٣١٦) . الداء مفردة والعامة تكمرها .

وقد حكى أيضاً عن أبي العباس ثعلب : ذو الفِقاو ، بكسر الفاء] .

١٠٣ - قوله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (٢٢ ب) (أَلَا سَيْدٌ وَلَدِ
آدَمَ وَلَا فَطْرٌ) (٣١٧) .

(٣١٢) اتفاق ١١١/١ ، النهاية ١١٢/٢ ، مجمع الزوائد ١٢٧/٢ .

(٣١٤) بلاطون في تهذيب اللغة ١١٧/١٥ وفيه : فلو .

(٣١٥) من قراء البصرة وفتحها ، ص ١٢٩ هـ . (مراتب التصحيح ٢١ ، أصل التصحيح
البحرين ٢٥) .

(٣١٦) اللسان ٢٥١/١ ، ابن حبان ١٤٤٠ .

(٣١٧) اللسان ١/١ ، ابن حبان ١٤٤٠ .

ساكنة الخاء . يريدُ أَنَّهُ بِذِكْرُ (٣١٨) ذلك على [مذهب الشكر
والحدث بنعمة الله دون] مذهب الشكر والكثير .
وسمعتُ قوماً من العامة يقولون : ولا فخر ، مفتوحة الخاء ،
وهو (٣١٩) غلطاً يقلبُ به المعنى ويستحيلُ الـ لـ فـ بمعنى الأول .
أخبرني أبو عَمر ، أخبرنا نعلب ، عن ابن الأعرابي قال : يُقالُ :
فخر الرجلُ بآبائه يتخَرُ فخرًا . فلما قلتُ : فخرٌ ، بكسر الخاء (٣٢٠) ،
فخرًا ، مفتوحة ، كان معناه : أرف . وأنشد (٣٢١) :
وراهُ يتخَرُ أنْ تحلَّ يروثه

بتحلفِ الزميرِ القصيرِ عينا

أي يأنف منه .

قال أبو العباس (٣٢٢) : ويقالُ : فخرَ الرجلُ ، بالزاي معجمة ،
ونافِئش : إذا افتخرَ بالباطل ، وأنشد :

ولا تفخروا إذا القياشُ بكم مَزُوري (٣٢٣)

١٠٤ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : (ما أذنَ اللهُ لشيءٍ كاذبه
لشيءٍ يفتنى بالخرافة) (٣٢٤) .

الألفُ والذالُ مفتوحتان ، مصدرُ أذِنْتُ [لشيءٍ] أذناً : إذا

(٣١٨) في الأصل : لا يذكر . والصواب ما أثبتناه وهو من مدوني غ : (أما يذكر .

(٣١٩) هـ ، غ ، وها .

(٣٢٠) هـ ، غ : مكسورة الحاء .

(٣٢١) يلازم في الأصل والفتح (فخر) .

(٣٢٢) في الأصل : قال لي أبو العباس . و(لي) مفتحة .

(٣٢٣) لم أثبت عليه .

(٣٢٤) سلم ٥٤٩ ، القهله ٣٣/١ وفيه : كذبه .

الدكتور حاتم صالح الطاسم

استمعت (٢٣ أ) إليه (٣٢٥) .. ومن قال : كذاً وتيم .
 ١٠٥ - في قصة أبي عامر الذي يلقب بالراهب : (أنه كان
 يدين الحنيفة [ويدعو إليها] قلماً بلغه أن الأنصار بايعوا رسول الله .
 صلى الله عليه وسلم ، تغيرت وعصب الحنيفة) (٣٢٦) .
 الرواية : عصب ، بالفاء ، [التي هي] أعت الفاء . والعمامة ترويه :
 [عصب] بالفاء ، وهما قريبان في المعنى ، إلا أن المحفوظ : عصب (٣٢٧) ،
 بالفاء ، لا غير .

[قال النخعي (٣٢٨) : يقال : رجل عصب فتيت ، أي عيس
 خبير] (٣٢٩) .

١٠٦ - وفي الحديث الذي يرويه عياض بن حماد (٣٣٠) عن النبي ، صلى
 الله عليه وسلم : (أنه لا أمر بتلغ الوحي قال : اللهم إن أتيتهم
 بكتل أو رأسي كما كتلت العشرة) (٣٣١) .
 أي بكتل رأسي : من التلغ (٣٣٢) ، وهو التقت . ومن قال :
 بكتل (٣٣٣) ، فقد صحت .

(٣٣٥) هـ ، غ : له .

(٣٣٦) الفائق ٢/١ : النهاية ٢/٢ . وفي الأصل : تغير وجهه .

(٣٣٧) هـ ، غ : إنما هو عصب .

(٣٣٨) أبو الحسن علي بن حماد ، حاصر الجراء وأخذ منه نحو مئة . (زكاة الألبان ١٧٦ ،
 معجم الأندلس ١١/١٠٦) . ولولا في اللسان والتاج (تت) ، وأصلها يلقب بالانح .

(٣٣٩) من هـ .

(٣٤٠) صديقي . (الاستيعاب ١٢٢٢ ، الإسماعية ٢/٦٠٢) . وفي غ : عياض بن حماد ،
 بالفاء .

(٣٤١) الفائق ٢/٢ : النهاية ٢/١٧١ . وفي غ : بخل ، الفلق ، بالعين .

(٣٤٢) غ : الفلق بالعين .

(٣٤٣) هـ ، غ : بخل ، بالفلق والعين .

قَالَ مَا قَوْلُهُ : (يُتْلَعُ رَأْسِي) (٣٣٤) ، قَوْلُهُ مِنْ حَدِيثِ آخَرَ .

١٠٧ - وَقَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ رَأَى الْمَلَائِكَةَ :

(فَجِئْتُكُمْ قَرَفًا) (٣٣٥) .

صَحَّفَهُ بِمَعْنَاهُمْ [قَالَ] : فَجِئْتُكُمْ ، مِنَ الْجُبْنَ . وَإِنَّمَا هُوَ :

فَجِئْتُكُمْ ، أَيِ قَرَفْتُ . يُقَالُ : رَجُلٌ (٣٣٦ ب) مَجْرُوثٌ .

١٠٨ - وَقَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تُحَرِّمُ الْمَلَأَةَ

وَالْمَلَأَتَانِ) (٣٣٦) .

وَقَدْ رَوَاهُ أَيْضًا : الْمَلَأَةُ وَالْمَلَأَتَانِ ، وَتَرْجَاهُ فِي كِتَابِنَا

عَلَى (٣٣٧) .

★ ★ ★

(٣٣٤) الحديث ١٦٢/٤ ، سلم ٢١٩٧ - دقيغ : رأسه .

(٣٣٥) الترمذي ٣٠٩/١ ، النهاية ٢٢٢/١ .

(٣٣٦) النهاية ٢٢٢/١ ، ٢٢٤ ، واللمعة : الملة ، والملة : الرعدة الواحدة .

(٣٣٧) أي غريب الحديث ٥٧٧/١ .

ومما يتفاوت في الروايات ولا يختار لها المعنى

١٠٩ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : (إن شدة الحر من تِجِج جهنم) (١) . [ويروي] (٢) من تِجِج جهنم (٣) .

١١٠ - وقيل لعلاب (٤) : (أكلوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ في الظهيرة والعصر) قال : نعم . قيل له : يوم كنتم تعرفون ذلك ؟ قال : بالخطاب ليحيى (٥) .
وقيل : ليحيى . وكلاهما قريب .

١١١ - ومن هذا الخبر قوله ، صلى الله عليه وسلم : (لا ينبغي لامرأة أن تحب على سبب فوق ثلاثة أيام إلا على زوج) (٦) .
ويروي : تحب . وتحب . بالضم (٧) ، أجود .

١١٢ - قوله ، عليه السلام : (ثلاث لا يغفلن عليهن قلب مؤمن) (٨) .
يروي : لا يغفل . من الغفل .

قال أبو عبيدة (٩) : لم ين قال : يغفل ، بالفتح ، لأنه يجمعه من

(١) البخاري ١٣٤/١ ، مسلم ٤٢٠ ، النهاية ١٨١/٢ .

(٢) يقتضيه السياق .

(٣) من ليج جهنم : ساطع من نار .

(٤) عباب بن الأزد ، صحابي ، ت ٣٥ هـ . (حلية الأولياء ١١٢/١ ، الإسماعية ٢٥٨/٢) .

(٥) البخاري ١٩٢/١ ، ابن ماجه ٢٧٠ .

(٦) النهاية ٢٥٨/١ .

(٧) من غ . وفي الأصل : بالغه . وفي غـ : رجع ، بالهم ، أجود . وذلك أبو عبيدة في غريب الحديث ٣٨/٢ : (وفي إحدى الروايات : يقال : حدثت على زوجها تحب وتحب حلفاً ، وأحدثت له إسعاداً) .

(٨) ابن ماجه ٨٤ ، المعجم ٧٥/١ ، تاريخ أبي ذر ١٢٢ ، التلخيص ٧٥/٢ .

(٩) غريب الحديث ١٩٩/١ . وفي غـ : أبو عبيدة . وهو وهم .

الغيل^١ ، وهو الضغْنُ (١٢٤) والشَّعَاءُ . وَمَنْ قَالَ : يُغِيلُ ، بضم الياء ، جعله من الخيانة ، من الإغلال .

قال أبو سليمان : وكان [أبو أسامة] حماد بن أسامة القرشي (١٠) يرويه : يُغِيلُ ، يجعله من وَغَلَ يُغِيلُ وَغُولًا .

١١٣ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : (لا تُضَارُونَ لسي رُؤَيْبِ) (١١) .

يُروى بالتخفيف ، أي لا يصيبكم ضَيْرٌ (١٢) ، وتضارون ، مشدّد ، من الضَّرَارِ ، أي لا يضارَ بفسادكم شيئاً بأن تتأرجحوا فتختلفوا فيه فيقع بينكم الضَّرَرُ .

١١٤ - ومثله : (تُضَامُونَ في رُؤَيْبِ ، وتضامون) (١٣) .

الأولى بحفظة ، من الضَّيمِ . والأخرى مشددة ، من الضَّامِ والضَّامِكِ .

١١٥ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : (مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَرَكَ ضِيَاعًا فَلَيْلٍ) (١٤) .

ضِيَاعًا ، بفتح الضاد ، مصدر ضاع [الشيء يضيع] ضياعاً ، أي ما هو برحمته أن (١٥) يضيع من عيال وذويّة . وَمَنْ كَسَرَ الْقَادَ أَرَادَ جَمْعَ ضَالِعٍ . يُقَالُ : ضَالِعٌ وَضِيَاعٌ كَمَا يُقَالُ : جَائِعٌ وَجِيَاعٌ . والمحفوظ (٢٤ ب) هو الأوّل .

(١٠) من رواية الحديث ، ص ٢٠١ . (تأخره المطبع ٢٢١ ، ميزان الاعتدال ١/٥٨٨) .

(١١) البخاري ١/١٥٦ ، سلم ٢٢٢٩ .

(١٢) ص ١٤ ، غ . وفي الأصل : ضرر .

(١٣) القامح ٢٢٤/٥ ، النهاية ١/١٠٧ .

(١٤) البخاري ١/١٩٠ ، سلم ١٢٢٨ .

(١٥) غ : طرد أن .

الدكتور حاتم صالح الضامن

١١٦ - قوله : صلى الله عليه وسلم : (لا يُشْرِكُ في الاسلام مُلْسَحٌ وَمُفْرَجٌ) (١٦) .

وأكثرهما في الرواية بالجمع . وأضرتهما في الكلام بالهاء . وهو المثقل بالهين .

١١٧ - قوله صلى الله عليه وسلم : (عَجِيبٌ رَبُّكُمْ مَنْ أَنْكُمْ وَلِتُحْطِيقَكُمْ) (١٧) .

يرويه المحدثون : من إلكم : بكسر الألف . والصراب : إلكم ، بفتحها . يريد رقع الصوت بالهاء .

١١٨ - [وروى بعض الرواة في حديث عائشة ، رضي الله عنها : (والله ما اعتقلوا في ثعلبة إلا طارأني بعظها) (١٨) . فقال : في ثعلبة . والثعلبة : الثعلبة من بقاع الأرض . وهذا متوجه ، والمشهور : في ثعلبة . بالنون] (١٩) .

١١٩ - حديث عبادة (٢٠) : (البر بالبر ، مُدَيٌّ [مُدَيٌّ] (٢١) - المُدَيُّ غير المُدَّ . [المُدَيُّ : يَكْبَلُ فَنَحْمٌ لأهل الشام و [المُدَّ : رُبْعُ الصَّاعِ

١٢٠ - وفي قصص زرويع فاعلة . رحبها الله : أنه لما بئس بها علي ،

(١٦) الثاني ٩٦/٢ ، النهاية ١٢٢/٢ و ١٢٤ . وجاء هذا الحديث في ح . غ قبل حديث : ثلاث لا يغل . . .

(١٧) غريب الحديث ٢٩٦/٢ ، الغريب ٧١/١ .

(١٨) الغريب ١٩٥/١ ، النهاية ١٢٥/١ و ١٠٧/٥ .

(١٩) من ح .

(٢٠) عبادة بن الصامت ، صحيح ، ت ٢١ ح . (مشاهير علماء الأمصار ٥١ ، الإصابة

١٢٢/٢ .

(٢١) أبو داود ٢٤٨/٢ ، النهاية ٢١٠/٢ .

رضي الله عنه ، قلما أصبَحْتُ دَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، صلى الله عليه وسلم ، فبِهَا عَثَرْتُكَ مِنْ الْحَبَاءِ (٢٢) .

[عَثَرْتُكَ ، بِالْقَافِ] أَي عَثَبْتُكَ ، وَعَثَرْتُكَ ، بِالنَّاءِ ، غَلَطٌ لَا وَجْهَ لَهُ (٢٣) هَذَا .

١٢١ - فِي الْحَدِيثِ : (مَنْ جَمَعَ مَالًا مِنْ تَهْلُوشِ) (٢٤) .

هَكَذَا يَقُولُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ : بِالتَّوْنِ ، وَهُوَ غَلَطٌ . إِنَّمَا (٢٥) هُوَ : [مَنْ] تَهْلُوشِ ، وَرُثَةُ : تَهْلَعُلُ ، مِنَ الْمُتَوَشِّرِ ، وَهُوَ الْإِعْتِلَاطُ .

١٢٢ - قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْحَرْبُ خُدْعَةٌ) (٢٥) .
الْعُدَّةُ الْعَالِيَةُ : [خُدْعَةٌ] ، مَفْرُوحَةُ الْخَاءِ . قَالَ أَبُو الْعِيسَى : وَيَلْتَفِتُ أَنَّهَا لَفَتْهُ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْعَالِمَةُ تَرْوِيهِ : خُدْعَةٌ .

قَالَ الْكَلْبِيُّ وَأَبُو زَيْدٍ (٢٦) : يُقَالُ أَيْضًا : خُدْعَةٌ ، مَطْمُوعَةُ الْخَاءِ مَفْرُوحَةُ الدَّالِ .

١٢٣ - حَدِيثُ عَمْرِو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّهُ حَمَسَ لِحَرْزِ التَّقِيحِ) (٢٧)
التَّقِيحِ ، بِالتَّوْنِ : مَوْضِعٌ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : (أَنَّهُ حَمَسَ لِحَرْزِ التَّقِيحِ) (٢٨)
بِالْمَدِيِّ .

١٢٤ - فِي الْحَدِيثِ : (عَرَفَانُ الْأَرْضِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) (٢٩) .

(٢٢) التَّفْصِيلُ ٣٦٢/١ ، بِجَمْعِ الزَّوَالِدِ ٢١٠/٩ .

(٢٣) لُحْ : هَذَا .

(٢٤) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٨٧/١ وَهُوَ : مَنْ تَهْلُوشِ ، غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣٧٦/١ ، وَيُنَظَرُ :
بِهَاسِ تَلْبِ ٣٦ ، الْإِزَامُ ١٠٠/١ ، أَشْكَالُ الْحَدِيثِ ١٩٠ ، التَّجَارَاتُ التَّيْبَةُ ١٦٩ ،
التَّفْصِيلُ ١١٨/١ ، التَّحْقِيقُ وَالتَّحْقِيقُ ١١٥ .

(٢٥) الْبُخَارِيُّ ٢١/٩ ، مُسْلِمٌ ١٣٦١ ، سَنَدُ أَبِي أَبِي طَالِبٍ ١٦٨ - ١٣٠ ، الْإِسْرَاحُ ٣١٨ .

(٢٦) تَهْلِبُ اللَّفْ ١٠٥/١ ، وَأَبُو زَيْدٍ صَدِيقُ ابْنِ الْأَثَرِ ٢١٥ ، ت ٢١٥ ، .

(تَارِيخُ بَنِي إِسْرَافِيلَ ٧٧/٩ ، وَتَبَايَاتُ الْأَمِيَّةِ ٢٧٨/٢) .

(٢٧) السَّنَدُ ١٠٥٧/٢ ، التَّفْصِيلُ ٦٢/٣ .

(٢٨) سَنَدُ الْيَتِيمِ ١١٢/٦ ، الْبُلْغُ الْكَبِيرُ ٨١٩/١ .

الدكتور حامد صالح الطاسن

يعني القوت من الأرض ، وفيه ثُغْتان : مَوْتان ، مفتوحة الهم ساكنة الواو . ومَوْتان : الهم والواو متحركتان .

لأنما المَوْتانُ فهو الموتُ . بكالْ : وكَعَ المَوْتانُ في المالِ .

١٢٥ - تَوَلَّهْ ، صلى الله عليه وسلم : (مازالتْ أُمَّكَلْ غَيَّيْتِ تَعَادُثِي) (٢٩) .

قال أبو العباس [ثعلب] (٣٠) : (٢٥ ب) لم يأكلْ رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، من تلكِ الشاةِ إلا لُحْمَةً واحدةً ، فلا يجرزُ أنْ يروى : أُمَّكَلْ ، مفتوحة الألف ، كما رواه بعضُ أصحاب الحديث . إنما الأُمَّكَلُ بمعنى المرة الواحدة من الأكلِ . والأُمَّكَلُ ، بالضم : اللُحْمَةُ .

١٢٦ - في الحديث : (مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الْأَرْضِ) (٣١) .

أي حُدُودها . المُعَرِّبون : يفتحون اللام . والمُحَدِّثُونَ يقولون : تُخُوم ، على أنه جَمْعُ تُخْمٍ .

١٢٧ - في حديث سُرَّالِ القُبْرِ : (لَا دَرَيْتَ وَلَا تَكَلَيْتَ) (٣٢) .

هكذا يقولُ المُحَدِّثُونَ . والسرَّابُ : ولا ائْتَلَيْتَ ، تقديره : ائْتَلَيْتَ ، أي لا (٣٣) ائْتَلَيْتَ . من قولك : ما أَلَزْتُ هذا الأمرَ وما استطعْتُ .

(٢٩) البخاري ١١/٦ ، القاسمي ٢١/١ ، النهاية ١٨٩/٢ .

(٣٠) القريش ٦١/١ .

(٣١) النهاية ١٨٢/١ ، البلاغ الكبير ٨٠١/١ .

(٣٢) البخاري ١١٢/٢ ، ١٢٢ ، القريش ٧٦/١ ، القاموس ١٨٢/١ .

(٣٣) غ : لا .

وليه وجه آخر : وهو أن يقال : ولا أَتَلَّيْتُمْ . يدعو عليه بأن لا تُتَلَّى إِلَهُ ، أي لا يكون لنا أولاد تطرحنا ، أي تُتَلَّيْهَا (٣٤) .

١٢٨ - في حديث عبد الله بن مسعود (٣٥) : (أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرْدَةُ) (٣٦) .

الْبَرْدَةُ : مفتوحة الراء : التَّخَمَةُ . [وأصحاب (١٢٦) الحديث يقولون : الْبَرْدُ ، وهو فُكْتُ] .

١٢٩ - في حديث أبي هريرة (٣٧) : (وَالرَّأْيَةُ بِرِمْطٍ يُسْتَقَى عَلَيْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَاءٍ وَشَاءٍ) (٣٨) .

كلها (٣٩) بروية المحدثون . وإِنَّمَا هو من أَلَاءَ ، تديره : أُنْعَاءَ ، وهي الثيرانُ . واحداً : لَأَى ، تديره : لَعَا ، مثل : قَتَاً وَأَقْتَاءَ .

١٣٠ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : (الذي يشرب في آنية الرِّيشَةِ إِنَّمَا يُجَرِّجُ فِي بَطْنِهِ لَوًّا [جَهَنَّم]) (٤٠) .

الرواقُ يرفعون (نار) بمعنى أن الذي يدخل جَوْفَهُ هو النارُ . والفتح [من] هذا أشار أبو عبيد (٤١) . وعلى ذلك دَلَّ تفسيره ، لأنَّه قال : الْجَرَّجَرَةُ : الصوتُ . ومعنى يجرجرُ : يريدُ صوتَ وقعرِ الماء في جَوْفِهِ . قال : ومنه قيلَ للبعير إذا صَوَّتَ : هو يُجَرِّجِرُ .

(٣١) وذلك وجوه أخرى ذكرها ابن الأثير في التواضع ٢٦٨/١ - ٢٦٩ .

(٣٢) صحابي ، ت ٣٢ هـ . (طبقات ابن سعد ١٥٠/٢ ، أمه القلية ٢٨١/٢) .

(٣٣) القليعة ١١٥/١ ، الملح الكبير ١١١/١ .

(٣٤) عبد الرحمن بن مسعود ، صحابي ، ت ٥٩ هـ . (أمه القلية ٣١٨/٦ ، تذكرة الحفاظ ٣٢٢/١) .

(٣٥) القليعة ١٢٨/٣ ، النهاية ٢٢١/١ . وفي الأصل : لروية . وما أتت من هـ ، غ .

(٣٦) غ : مكلا .

(٣٧) الرواق ٩٢١ ، البخاري ١١٦/٧ ، سلم ١٦٥١ .

(٣٨) غريب الحديث ٢٥٢/١ - ٢٥١ .

الدكتور حاتم صالح النحاس

قال بعض أهل اللغة : إنما هو : يجر جر في يطيح ناز [جهنم] ،
بضم الراء ، [قال] : والجر جرّة : الصب . يقال : جرّ جر في يطيح
الله ، إذا صبّه ، جرّ جرّة ، وجرّ جرّة الجرّة : إذا (ب) صبّها .
قال : ومناه : كأنه يصب في جوفه ناز جهنم .

١٣١ - قوله ، عليه السلام : (قولوا بقولكم ولا تستجبريتكم
الشیطان) (٤٢) .

مناه : لا يتخذكم الشيطان جرياً . والجري : الأجير
والوكيل . ويروى [أيضاً] : لا يستجبرتكم .

ورواه قطرب (٤٣) : لا يستجبرتكم ، وقسرة من الحيرة .
وهو غير محفوظ . والصواب : لا يستجبرتكم ، من الجري .

١٣٢ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : (الخال ولوث من لا
وارث له ، يملك عتيبه ويورث ماله) (٤٤) .

ورواه بعضهم : يملك عتيه ، أي قبل التو ، وإنما هو عتيه ،
والعتي : العاني ، وهو الأسير .

وقد يروى [أيضاً] : عتيه ، متخذ عن الأسير يعنوا عنوا
وعتيه .

١٣٣ - حديث ميمون بن مهران (٤٥) أنه قال : (عليك بكتاب
الله ، فإن الناس (٢٧ أ) قد بهتوا به) (٤٦) .

(٤٢) اللسان ٢١١/٣ ، أبو طراد ٢٤٤/٤ .

(٤٣) عهد بن السخري ، ت ٢١٠ هـ . (الأثر ١٠٦ ، أخبار الصحابة القميين ٢٨) .

(٤٤) اللسان ١٣٢/٤ ، القاموس ٢١٤/٣ .

(٤٥) ناسي ، ت ١٤٢ هـ . (تذكرة الحفاظ ٩٨ ، تهذيب التهذيب ٢٩٠/١٠) .

(٤٦) تريب الحديث ٢٢٢/٤ ، التلخيص ١٤٠/١ ، القاموس ١٦١/١ .

كنا (٤٧) يُروى ، وإنما هو : بَنَوا به ، مهمل ز . أي أتوا به واستخفوا بَحْتَهُ (٤٨) .

١٣٤ - أجمع أصحاب الحديث والنحاة على كسر السين من سيريه في قوله : (مِنْ أَصْبَحَ آمناً فِي سِرِّيهِ) (٤٩) إلا الأَخْفَر (٥٠) فإنه قال : سَرِيهِ ، بالفتح ، يعني نَفْسَهُ .

١٣٥ - قوله ، عليه السلام : (إِنْ لَكُمْ رَجِيماً سَأَبْتُهَا بِهَا) (٥١) .
الياء مفتوحة ، من به يله ، كاللال من مله بَمَلَهُ .

يُقَالُ : وَكَعَ الْكَلْبُ يَكْثُرُ وَكُوعاً ، فإذا كَثُرَ قِيلَ : وَكُوعاً ، بفتح الواو ، لا غير .

١٣٦ - قال الزُّهْرِيُّ (٥٢) : بَكَتْنِي (أَلَهُ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَيُمْسِي : أَمْرٌ بِكَ مِنْ شَرِّ السَّامَةِ وَالْعَامَةِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقْتَ ، لَمْ تَضَرْهُ دَابَّةٌ) (٥٣) .

السَّامَةُ : الْخَاصِمَةُ . ومنه قول امرئ القيس (٥٤) :

.....

مَسَّةٌ الدَّخُلُ

أي مَخْتَصِمَةٌ .

(٥٧) لُح : مكنا .

(٥٨) هنا ينهي كتاب غريب الحديث لخطابي (ج) .

(٥٩) مسد الحيدري ٢٠٨/١ ، تهذيب الأثر (مسد علي بن أبي طالب) ٥٧ ، النهاية ٢٥٦/٢ .
وينظر : القوط على الكتل ٢٨٧ .

(٥٠) أبو الحسن سيد بن مسعدة ، ت ٢١٥ هـ . (نزهة الألباء ١٣٢ ، إنباء الرواة ٣٩/٢) .

(٥١) سلم ١٩٢ ، النهاية ١٥٣/١ .

(٥٢) محمد بن سلم ، تابعي ، ت ١٢١ هـ . (المعارف ١٧٢ ، طبقات الفقهاء ٩٢) .

(٥٣) الثاني ٢٠٠/٢ .

(٥٤) غير أنه ٢٠٠/٢ وقيل : .

يعمل أنك وقد يحدث فم الـ سواد أقدم

- ١٣٧ - قَالَ عَطَاءُ (٥٥) : (لَا بَأْسَ أَنْ يَتَدَاوَى (٢٧ ب) الْمُحْتَرَمُ بِالنِّسَاءِ وَالْعِشْرِ) (٥٦) .
- النِّسَاءُ (٥٧) : تَبَتُّ يَتَدَاوَى بِهِ . وَالْعِشْرُ (٥٨) : تَبَتُّ يَبْتُ مَفْرُودًا .
- قَالَ الْمُنْذِلُ (٥٩) وَذَكَرَ فَيْبَةَ قَوْمِيهِ بِمِصْرَ :
وَمَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ أَمِيرًا خِلَانَهُمْ
بُنْتُ أَيْمَاتٍ كَمَا تَبَتُّ الْعِشْرُ
- ١٣٨ - وَقَالَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : (اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِبُورِ اللَّهِ) (٦٠) .
- ١٣٩ - وَفِي الْحَدِيثِ : (أَنْ تَبْنِيَ الْمَسْجِدَ جُمُعًا) (٦١) . أَيْ لَا شُرْفَ لَهُ .
- ١٤٠ - وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ لَا يُعَلِّي فِي مَسْجِدٍ فِيهِ فِيزَافٌ) (٦٢) .
- قَالَ الْأَسْمَعِيُّ : إِنَّمَا هِيَ قُدْفٌ ، وَاحِدَتُهَا : قُدْفَةٌ ، وَهِيَ الشَّرْفُ ، وَالْقُدْفَاتُ : رُؤُوسُ الْجِبَالِ .
- ١٤١ - وَفِي حَدِيثٍ كَثَبَ (٦٣) : (شَرُّ الْحَدِيثِ اتِّجْدِيْفُ) (٦٤) وَهُوَ كُفْرُ النُّعَيْرِ .

(٥٥) عطاء بن أبي رباح ، تابعي ، ت ١١٥ هـ . (حلية الأثرية ، ٢١٠/٢ ، حاشية الصفوة ١١٩/٢) .

(٥٦) الثقات ٢/ ٢٠٦ ، النهاية ٣/ ١٢٨ .

(٥٧) الثبات لأبي حنيفة ٢/ ١٨٠ .

(٥٨) الثبات ١٥ .

(٥٩) البرهان القاطي ، ديوان المفاويظ ٣/ ٢٥٩ .

(٦٠) النهاية ٢/ ١٢٨ .

(٦١) الثقات ١/ ٢٣٤ ، النهاية ١/ ٣٠٠ ، (ولقي) : حاشية من هـ .

(٦٢) غريب الحديث ١/ ٢١٥ وفي قول الأسمعي ، الثقات ٣/ ١٦٦ ، النهاية ٢/ ٣٠٠ .

(٦٣) كتب الأسفار ، تابعي ، ت ٣٢ هـ . (حلية الأثرية ، ٢٦٤/٥ ، الإسماعية ٢/ ١١٧) .

(٦٤) غريب الحديث ١/ ٢١٦ ، الثقات ١/ ١٩٨ . وفي الأصل : الضمير . وهو تصحيف .

١٤٢ - قَرَأَ اللهُ اَقْرَبَ ، عَزَّ وَجَلَّ : • عَلِ حُبِّ بَيْكِيَا وَجِبَا
وَأَسِيرَا ، (٦٥) .

لم يكن في عهد النبي . صلى الله عليه وسلم ، (١٢٨) أسير إلا
من المشركين ، فقد أتى الله [تعالى] (٦٦) عَلِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ .

١٤٣ - وفي حديث عبد الله بن مسعود (٦٧) : (لَا تُرْجَسُوا
قُبُورِي) (٦٨) .

أي لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِ الرِّجْسَ ، وهي الحجارة . وهي الرِّجَامُ أيضًا .
قال الزُّهْرِيُّ (٦٩) : الحديثُ ذَكَرْتُ بِحَبِيَّةٍ ذُكُورُ الرِّجَالِ ،
وَيَكْرَهُهُ عَزَّ وَجَلَّ .

تَمَّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَنَحْنُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَيَّ
سُبْحَانَ خَمْدِ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

(٦٥) الإنسان هـ .

(٦٦) من م ويبدأ : لله من . . .

(٦٧) صحابي ، مات نحو ٦٠ هـ . (تهذيب التهذيب ١٢/٦ ، الإصطلاح ٢١٢/٤) . وفي الأصل :
الفلل . والصواب ما أثبتنا .

(٦٨) نروب الحديث ٢٨٩/٤ - ٢٩٠ ، النهاية ٢٠٥/٤ .

(٦٩) الحديث الكامل ١٢٩ ، شرح أصحاب الحديث ٧٠ - ٧١ .

ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة

الكثير محمد نصيف إيتاني

الأستاذ المساعد بكلية الآداب - الجامعة المستنصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

تحتل " ظاهرة المشترك اللفظي " مكاناً بارزاً في حقل الدراسات الدلالية ، لأنها واحدة من مجموعة الظواهر التي تزلف بمجموعها ما يُستقى في علم الدلالة الحديث بالعلاقات الدلالية (١) . وهذه الظاهرة تمثل أول ظاهرة دلالية عرفها الفكر الإنساني ، بعد معرفته التسمية أو (وضع الأسماء للأشياء) . واختلقت وجهات نظر المفكرين والدلالين إلى صلة هذه الظاهرة بوضوح الدلالة وغموضها ، فذهب فريق من قدامى الدلالين - عندنا - ومن محدثي الغرب ، إلى أن المشترك اللفظي يسبب نوعاً من الإبهام أو الغموض في الدلالة . لذلك بسطت وجهة نظرهم : ثم ردت عليها ، لأن هذه الظاهرة ترتبط - من حيث الوضوح أو الغموض - بقضايا سياقية عديدة نسبها أو أهمها هؤلاء الدلالون .

وإذا كان لكل ظاهرة من ظواهر العلاقات الدلالية منابع كوكبتها ، فإني وجدت أن من عناصر استكمال البحث أن أعرض لهذه الناحية .

(١) Semantic Relations

وقد جاء بحثي في ثلاثة أقسام ، أو (باحث) :

الأول : مفهوم الظاهرة وصلتها بالفكر الإنساني .

الثاني : نتائج الظاهرة .

الثالث : الظاهرة بين وضوح الدلالة وعموضها .

وآمل أن أكون وكّيتُ هذه الظاهرة حقها من البحث .

ورغبة ما يشغله الإنسان الباحث أن يجتهد . وقد بذلتُ جهدي ، ولم
آل . فإنْ وُلِّقْتُ تلك أسية كلِّ مفكر وباحث ، وإلا فأرجو ألا أحرم
وجهات نظر أخرى يحملها زملائي أو يحملها مفكرون ذوو أقدام واسخة في
علم الدلالة . لأقرّم بها البحث .

والله أسأل أن يبدّد غطائنا ، ويلهمني الصواب في القول والعمل ، وهو
حسبنا ونعم الزكّيل .

★ ★ ★

المبحث الأول

مفهوم الظاهرة وصلتها بالفكر الإنساني

تعني هذه الظاهرة وجود نقطة واحدة دالة على معنيين أو أكثر دلالة على
السواء . (١)

فالاشتراك اللفظي يعني وجود نقطة واحدة دالة على أكثر من معنى ،
ولا حدود لهذا الأكثر ، فعلى قدر الاستعمال تكون الحدود ، غير أنها حدود
قابلة للتغيير . بل نستطيع أن نقول مطمئنين : إن التغيير من طبيعتها ، فكلمة
جدة جديد في هذا الميدان اللغوي الواسع ، وظهرت مكان جديدة ، أصبحت إلى
المحصول اللغوي ، فازدادت رقة هذه الظاهرة . وكلمة زالت دلالة من
دلالات المنقطة من الاستعمال ضالت المساحة الغوية لهذه الظاهرة .

وهكذا اللغة : ميلاد وموت ، ولد وجزر ، وظهور واختفاء ، كالحياة
الإنسانية نفسها .

ووجود هذه الظاهرة في اللغات المتقدمة في المضمار الحضاري أمر أقرته
الدراسات اللغوية الحديثة .

غير أن اللغات البدائية تخلو من هذه الظاهرة . وتوجد فيها بدلاً من
ذلك كلمات خاصة للدلالة على المعاني الجزئية ، كما لاحظ (إيفارد ساير (٢)
وستيفن أولمان) : (٣) . وهما من أساندة علم اللغة في العصر الحديث .

يقول أولمان : (والآثار المترتبة على تعدد المعنى للكلمة الواحدة بالنسبة
إلى التروية المنقطبة للغة ، آثار بعيدة المدى . من ذلك مثلاً : أن وجود كلمة

(١) الأبيد والنظار في التراث الكريم ٨٩١ .
وما بعدها .

(٢) نظريات في اللغة ، أنيس لريحا ٢٣١ .

(٣) في كتابه : دور الكلمة في اللغة ١١٥ - ١١٦ .

مسئلة لكل شيء من الأشياء التي قد تناولها بالحديث من شأنه أن يفرض حصولاً قديماً على الفكرة الإنسانية . وسوف يكون حالنا حينئذ أسوأ من حال الرجل البدائي الذي قد توجد لديه كلمات خاصة للدلالة على المعاني الجزئية : كمثل رأسه ، وغسل نفسه ، وغسل شخص آخر ، وغسل رأس شخص آخر ، وغسل وجهه ، وغسل وجه شخص آخر .. الخ . في حين لا توجد لديه كلمة واحدة للدلالة على العملية العامة البسيطة ، وهي : يغرد الغسل .

إن أول قضية من قضايا صلة الفكر الإنساني باللغة وبالعالم الخارجي نشأت في ذهن الإنسان هي قضية وضع رموز للأشياء ، أو أسماء للكائنات ، وهي ما أشارت إليه الآية الكريمة : (وعلم آدم الأسماء كلها) (١) .

وهي مسألة تزداد كل الوقائع التي تتصل بفكر الإنسان وصلته بالعالم الخارجي ، مهما كانت النظرية التي نعتمد عليها في نشأة اللغة الإنسانية (٢) . فاللغات البدائية ، لم تكن تعرف ظاهرة المشترك اللغوي ، لأنها ذات صلة بالرفق الفكرية والحضاري للإنسان ... وما اللغة إلا تعبير عن هذه التواحي المتصلة بالفكر الإنساني .

أما في الجانب الآخر من جوانب الحضارة الإنسانية ، فإن وجود ظاهرة المشترك اللغوي في اللغات الحية المتحضرة أصبح من القضايا المسلّم بها ، كحضور الأريج في الياسمين أو القداح . وفي لغتنا الجميلة تبدو هذه الظاهرة واضحة وضريح الشمس في وسط النهار الصيفي .

وقد اكتشفت في التشيل لهذه الظاهرة - في لغتنا - بانظمتين : واحدة

(١) سورة البقرة ، الآية ٢١ .

(٢) تنظر التفاصيل في : المدخل إلى علم اللغة . الدكتور رمضان عبد التواب ، (ص ١١٠ وما بعدها . والفريات في اللغة ، لأبيس قريظة ، صفحات : ٢٣ وما بعدها . وكذلك :

O. Jespersen: Language, P. 330 FF.

الدكتور أحمد نصيف الجنابي

فعلية ، والأخرى اسمية . فأعطيت مثلاً على الأول الفعل (قضى) ، وأصلبت مثلاً على الأخرى الاسم (المُنْذَى) .

فالفاعل (قضى) يأتي بمعنى عدة هي :

(١) فَعَلَ في الأمر ، وحكم .

ومن أمثله قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٦) ،

أي : يفصل بينهم بحكمه ، وقوله تعالى : (وَقَضِيَ بَيْنَهُمُ الْخِلْفَ) (٧) ، وقوله تعالى : (فَإِذَا جَاءَ رَسُولُكُمْ قَضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْقِسْطِ) (٨) .

ومن هذا الباب لفظ القاضي ، ولفظ القضاء .

(٢) أرادَ إرادةً لفظية .

ومن أمثله قوله تعالى : (مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) (٩) ، وقوله تعالى : (إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ : مَكُنْ فَيَكُونُ) (١٠) .

(٣) وبأي بمعنى حَسَلَ حَسَلًا بِشِدَّةٍ وَلِتَكُنْ .

ومن أمثله قوله تعالى : (فَالْقَسْرَ مَا أَنْتَ قَاضٍ : إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) (١١) ، وقوله تعالى : (يَقْضِي اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) (١٢) .

(٤) وبأي بمعنى انتهى لنهاية لا رجعة فيها .

ومن أمثله الآية الكريمة : (قَضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) (١٣) .

(٦) سورة يونس ، الآية : ٦٣ .

(٧) سورة التور ، الآية : ٦٩ .

(٨) سورة يونس ، الآية : ١٧ .

(٩) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٦ .

(١٠) سورة آل عمران ، الآية : ١٧ .

(١١) سورة طه ، الآية : ٧٢ .

(١٢) سورة يونس ، الآية : ١١ .

(١٣) سورة الأنفال ، الآية : ١١ .

والآية الكريمة : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ يَفُضَّي الْأَمْرُ) (١٤) .

(٥) وبمعنى أنجز العمل وأتمته وفرغ منه .

ومنه قوله تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ) (١٥)

وقوله تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتِمْ مَسَاجِدُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ) (١٦) .

وبهذه الدلالة جاء الفعل (قضى) في بيت أبي ذؤيب اللدلي :

وعليهما مرودتان ، قضاهما

(داوود) ، أو صنع السوايح (تبع)

(٦) وقضى فلان عبثه : بكي حتى شفى .

وعلى هذا جاء بيت أوس بن حجر (١٧) .

أم حل كثير بكي لم يقض عبثته

إثر الأحب . يوم البيز معلور

ويبدو أن هذه الرؤية ، وهذا التصور ، لا بد منها ، لأننا لا نستطيع

أن نفترض معرفة الإنسان بظاهرة المشترك اللفظي ، قبل معرفته وضع اسم

لكل مسمى ، بشكل منفصل ؛ لأن معرفة المشترك اللفظي يقتضي معرفة لون

من ألوان الرابطة الفكرية التي تفرضها هذه الظاهرة على الفكر الإنساني .

كما تقتضي معرفة ظاهرة المشترك اللفظي معرفة الرابطة الاشتقاقية بين اللفاظ ،

وهي مرحلة تقتضي معرفة أوسع من معرفة التسمية المجردة ، أو وضع

الرموز للأشياء مادية ومعنوية .

(١٤) سورة مريم ، الآية : ٢٩ .

(١٥) سورة الجمعة ، الآية : ١٠ .

(١٦) سورة البقرة (الآية : ١٠٠ .

(١٧) اللسان (قضى) ٢٠ / ٤٧ .

الدكتور أحمد نصيف الجنابي

وقد أفل فريق من أساندة اللغة في القرن العشرين بشهادات تدلّ دلالة قوية على صحة هذا التصور وتعمده . فهنا (ساير) يقول في كتابه « اللغة » (١٩٢١ م) : « كلما رجعت إلى الرواء في تاريخ اللغات وجدنا مظاهر تعقيد ، وعدم منطق . وكلما تقدمنا نحو الأعصر الأخيرة من تاريخ اللغة وجدنا شبه النجاه نحو التيسر والقياس والمنطق » . ويقول أيضا : « إن في لغة قبيلة يانا Yana ، في كاليفورنيا ، نوعين من التراكيب : واحدا للنساء ، وواحدا للرجال ، أي : أن لفظة بيت في لغة النساء كلمة مغايرة للفظ بيت في لغة الرجال » .

فإذا أضفنا إلى ذلك شهادة « س . أولمان » في كتابه دور الكلمة في اللغة (١٩٥٤ م) ، وقد مضت : ظهر لنا أن اللغات البدائية تتسم بكونها :

أ . تقتصر إلى التثني .

ب . تقتصر إلى القياس .

ج . تقتصر إلى المشترك اللفظي .

وعلا بدّ على أن أول ما نشأ في ذهن الإنسان هو وضع اسم لكل شيء ، وأن (آدم) أصل الإنسان ، لم يكن يعرف من العلاقات بين الفكر والأشياء إلا هذه العلاقة القريبة : علاقة نسبة بسيطة بساطة الحياة الإنسانية في أول مراحلها .

وكلّ الرجوه التي يدلّ عليها الفعل (قضى) ترجع إلى أصل واحد ، هو التمام والاختطاط ، وكل ما أحكم عمله وأتمّ أو أدّى أداءه واجبا ، أو أعلم أو أفضّ فقد قضى (١٨) .

(٧) ومنه : القضاء والقدر

والمراد بالقدر : التقدير . وبالقضاء : الحثّ .

(١٨) اللسان (قضى) .

وعليه جاءت الآية الكريمة : (فَضَاهُ عَنْ سَبْعِ سَمَوَاتٍ) (١٩) ، أي :
تخلطهنّ وعملهنّ وصنعهنّ وأحكام خلتفنّ .

وعليه جاء قول عمرو بن لُحَيبة الرُقاشيّ : (٢٠)

أَلَا يَقُولُ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ ، إِنَّمَا

يُكَلِّمُ النَّاسَ فِيهَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ

فَضِي اللَّهِ حُبُّ الْمَالِكِيَّةِ قَامِطُظِيرِ

عليه ، فقد تجري الأورُ على قَدَرِ

فالقضاء والقدر ، أمران متلازمان ، لا ينفك أحدهما عن الآخر ،

لأن أحدهما بمنزلة الأساس (وهو القدر) ، والآخر بمنزلة البناء (وهو
القضاء) .

(٨) وبإني الفعل (قضى) بمعنى (مات وأدات) ، لازماً ومتصلاً .

ويبدو أن الفعل (قضى) بهذه الدلالة الأخيرة قد تطور : من حيث

التركيب النحوي (٢١) ، فلأربع صيغ :

• الصيغة الأولى ، وتتكوّن من :

الفعل + الفاعل + حرف الجرّ + الاسم المجرور .

والاسم المجرور ، هو المفعول به في المعنى .

ومن أمثله الآية الكريمة : (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ

إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ) (٢٢) .

وعنه الصيغة هي الأصل في هذا التركيب النحويّ .

(١٩) سورة فصلت ، الآية : ١٢ .

(٢٠) ديوان الحماد / ١٣٩ (ك ٥٨٦)

Syntactic Structure (٢١)

(٢٢) سورة سبأ ، الآية : ١٤ .

الدكتور أحمد نصيف الجنابي

• الصيغة الثانية ، وتتكون من :

الفعل + الفاعل : اسم ظاهر أو ضمير + الجار والمجرور .

ومن أمثلتها قوله تعالى : (يَا مَالِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْكَ رَبُّكَ) (٢٣) ، أي : بالوفاة .

وقد تطورت الصيغة الثانية إلى :

• الصيغة الثالثة ، وتتكون من :

الفعل + الجار والمجرور .

ومن أمثلة هذه الدلالة قولهم : قضى عليه ، أي : أهلكه أو أنهى دوره .

وعلى هذه الصيغة جاءت دلالة العبارة : الضربة القاضية ، في اللائحة .

• الصيغة الرابعة ، وتتكون من :

الفعل + المفعول به (ضمير متعقل) + الفاعل (ضمير مستتر)

ومن أمثلة هذه الصيغة قول : عروة بن حزام يصف ناقته ، في نوبته المشهورة :

لَحِينٌ قَتْبَيْدِي مَابِهَا مِنْ صَبَابَةٍ

وَأَحْضَى النَّمِي لَوْلَا الْأَسَى (لقضائي)

وهنا يصدق قول العالم اللغوي (جيسسن) ، في كتابه - الجدير

بالترجمة - (٢٤) ، الآية : طبعتها ، وتطورها ، واصولها : ، ليس هناك

أدنى ريب في أنّ جميع اللغات تنجم - في تطورها - نحو تقصير صيغ الكلمات ، (٢٥) .

(٢٢) حودة الزخرف ، الآية ، ٢٢ .

(٢٤) طبع بالإنجليزية - حتى سنة ١٩٦٨ م - ثلاث عشرة طبعة .

(٢٥) O. Jespersen : Language, P. 330

وقد سميَّ العربُ ، الموت : ، القضيَّة ، بركة ، الرلي والرصي .
وهنا حدث تطوران :

الأول : استحداث كلمة جديدة دالة على الموت ، لتخلص به لغوياً ،
في الأقل .

الآخر : التخلص — من الناحية النفسية — من أدنى الموت ، والابتعاد عن
شبحه ، فكرياً ونفسياً ...

وقد استعاضت العربية عن كلمة الموت بكلمات أخرى ، أو عبارات ،
مثل : قضى ، قضى نحبه ، غلى مكانه ، صار في ذمة الخلود ، وغيرها .
ويبدو أن الاتجاه نحو التخلص من الموت بالمعنيين السابقين ، قد فعل فعله
في اللغات الحية الأخرى .

ففي الفرنسية يقولون (بدلاً من : يموت morir) :

Perir يَكُنَى

Passer يمرّ

Trepasser يَمر

وغيرها من الألفاظ ، التي تشير في هذا الاتجاه . (٢٦)
وكذلك تصبى اللغة الألمانية عن الفعل « مات » بعلى :

Vergehen : انقضى ، أو : زال .

Verbleichen : استحال اللون ، أو : بهت .

erblassen : امتنع لونه .

ومكثرت فعل كل لغة حية ، ما دام شبح الموت يطارد الأحياء .

ومن أمثلة الأسماء في باب الاشتراك اللفظي (المحدثي) .

(١) أصل معنى (الهدى) : الإيصال .

وعليه جاء الحديث الصحيح الذي رواه الامام البخاري في صحيحه عن

الدكتور احمد نصيف الجنايني

عبدالله بن مسعود ، قال : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدي الى البر » ، وإن البر يهدي الى الجنة ... وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي الى الفجور ، وإن الفجور يهدي الى النار ... » .

(٢) ومن هنا دللت لفظة (المُهدي) على (الطريق) .

ومن أدلة هذه الدلالة الآية الكريمة : (لو أُجِدُّ على التَّكْوِينِ هُدًى (٢٧)) .
أي : طريقاً .

والشاهد الشعري هو قول الشَّعَاخ : (٢٨)

قَدْ وَكَّلْتُ بِالْهُدَى إِسْلَامَ سَامِعَةٍ

كَأَنَّهُ مِنْ تَامِرِ الْيَقْتَرِ مَسْمُولُ

وبهذه الدلالة نفسها جاءت لفظة الهدى في سياق الآية : (وإِنَّكَ لَتَكُونُ هُدًى مُسْتَقِيمٌ) (٢٩) ، والآية الأخرى : (قُلْ : إِنَّ هُدًى اللَّهِ هُوَ الْمُنْتَدَى) .

لَمْ أَكْتُبْ لَفْظَ « الْهُدَى » ، مَعْنَى جَزَائِيًّا وَدَلَالَةً جَدِيدَةً بِالِاتِّصَالَاتِ الْقَرَأَتِيَّةِ وَالْمَجَازَاتِ النَّحْوِيَّةِ ، فَجَاءَ بِمَعْنَى التَّسْوِيَةِ ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى الْخَاتَمَةِ الْمُحْمَدِيَّةِ وَغَيْرِ الْمُحْمَدِيَّةِ ، وَالتَّهْيِئَةِ السَّابِقَةِ وَغَيْرِ السَّابِقَةِ .

أما في النهاية السعيدة ، فقد جاءت الآية الكريمة : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلْأَمْرِ الْحَقِّ) ، وَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) (٣١) .

(٢٧) سورة طه ، الآية ١٠ .

(٢٨) اللسان (ج١) ٢٠/٢٢٩ .

(٢٩) سورة الحج ، الآية ١٧ .

(٣٠) سورة الانعام ، الآية ٩ .

(٣١) سورة الانعام ، الآية ٧١ .

(٣٢) سورة الاسراء ، الآية ٩ .

وفي هذه الدلالة جاء لفظ الهدى في الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : في خطاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، له : « لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رجلاً خيراً لك من حُسْرِي النَحْسِرِ » .
أما في النهاية السبعة ، فقد جاءت كلمة « الهدى » دالة عليها في الآية الكريمة : (فَاَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ الْجَدِيمِ) (٣٢) .

والذلك أطلق العرب اللفظة « الهدى » على « النهار » ؛ لأن الأشياء تظهر فيه ، فيستدل الإنسان بالضياء ، ليصل إلى الأشياء ، ويهتدي إليها بوضوح وجلاء .

ومن هنا الباب اشتغقت الألفاظ الاصطلاحية الإسلامية في القرآن الكريم ، مع إعطائها دلالات جديدة .

فقد سمى الله سبحانه وتعالى القرآن « نوراً » وهدى ، ؛ لأن هذا الكتاب العزيز نزل بلسان عربي واضح مبين ، ليفهمه الناس حتى أنهم ، ليهتدي به من يهتدي على يئته ، وبفضل « مَنْ يَهْدِ اللهُ شَيْئاً فَهُوَ يُهْدِىهِ » (٣٣) .
والناس قد جاءكم بهرْجَانٌ من ربكم ، وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً (٣٤) .
وقال عز من قائل : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ) (٣٥) .
(٣) وَالْهُدَى بِقَابِلِ الضَّلَالِ (في الإيمان) .

وهذا المعنى كثيره القرآن في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وهو المراد بالهدى عند إطلاقه .

ومن الأمثلة عليه قوله تعالى : (قُلْ : إِنْ هَدَى اللهُ هُوَ الْهُدَى) (٣٥) ،

(٣٢) سورة الصافات ، الآية : ٢٢ .

(٣٣) سورة النمل ، الآية : ١٧٤ .

(٣٤) سورة القدر ، الآية : ٣٣ .

(٣٥) سورة الانعام ، الآية : ٢٦ .

الدكتور احمد نسيف الجنابي

وقوله عزّ عن قائل : (ذَلِكَ هُدًى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) (٣٦) ،
وقوله سبحانه : (وَإِلَهُهُ يُهْدِيْ وَيُرْحِمُهُ لَآمُؤْمِنِينَ) (٣٧) . وقوله تعالى :
(وَأَمَّا الْعُرْدُ قَرُّبَاهُمْ فَلاَ يَسْتَجِيبُوا لِقَوْلِيْ عَلَى الْهُدَى) (٣٨) .
وغير هذا كثير .

(٤) والهدى الكتاب المنزّل .

أما دلالة لفظة الهدى على القرآن الكريم : فقد مضت .

أما دلالتها على الترواة الحقيقية ، فنقوله تعالى : (وَاقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْهُدَى) (٣٩) . ويشفع لهذا الضير قوله تعالى في آية أخرى : (وَاقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ) (٤٠) .

أما دلالتها على الانجيل الحقيقي المنزّل على عيسى ، عليه السلام ، فقد
وردت الآية الكريمة : (وَأَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِ هُدًى
لِّلنَّاسِ) (٤١) ، مشيرةً إليه .

(٥) وبأنى الهدى بمعنى الوضوح والبيان .

وفي هذه الحال يكون فعله لازماً ، لا متعدياً .

وعلى هذا ذات الآية الكريمة : (أَنْظِمِ يَهْدِيْ لِمَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ
الْقُرُونِ يَسْتَشْفُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ) (٤٢) . ومثلها الآية الكريمة : (أَوَلَمْ يَهْدِ
لِمَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ) (٤٣) .

(٣٩) سورة الانعام ، الآية : ٨٨ .

(٣٧) سورة النمل ، الآية : ٧٧ .

(٣٨) سورة فصلت ، الآية : ١٧ .

(٣٩) سورة طه ، الآية : ١٣ .

(٤٠) سورة السجدة ، الآية : ٢٣ .

(٤١) سورة آل عمران ، الآية : ٤ .

(٤٢) سورة طه ، الآية : ٤ .

(٤٣) سورة طه ، الآية : ١٢٨ .

(٤٢) سورة السجدة ، الآية : ٦٦ .

(٦) والمهدي : الداعي :

ومن أمثله القرآنية قوله تعالى : (إِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَهُ وَقُلُوبُهُمْ قُلْ يَعْلَمُ الْقَوْلَ الْغَلِيُّ) (٤٤) ، أي : يذهب إلى التشريك . وقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) (٤٥) ، وقوله تعالى : (إِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَهُ وَقُلُوبُهُمْ قُلْ يَعْلَمُ الْقَوْلَ الْغَلِيُّ) (٤٦) .

(٧) والمهدي : معرفة السرا أو الأمر الخفي .

قال تعالى في شأن سليمان وبلقيس : (قَالَ : لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهَا سَاقِهَا وَلَنَجْزِيَنَّ أَهْلَهَا أَجْرَهُمْ بِأَمْثَلِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٤٧) ، أي : أنصرف السرا أم تكون من الذين لا يعرفون (٤٨) .

(٨) والمهدي : الإلزام .

ومن ذلك الآية الكريمة : (الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (٤٩) ، والآية الكريمة : (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى . وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ، فَجَعَلَهُ خُثَاةً أَحْوَى) (٥٠) .

وقد أوردت كتب اللغة وكتب التشريك المنطقي دلالات أخرى لفظة والمهدي (٥١) ، غير أنني وجدتها متداخلة مع الدلالات التي أوردتها ، ولذلك عرضت عن ذكرها .

(٤٤) سورة البقر ، الآية : ٢ .

(٤٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٠ .

(٤٦) سورة الاحقاف ، الآية : ٢٠ .

(٤٧) سورة النمل ، الآية : ٢٤ .

(٤٨) الأئمة والظاهر ، لمقاتل بن سليمان / ٩٤ .

(٥٠) سورة الأمل ، الآية : ٢٠ .

(٥١) سورة طه ، الآية : ٥٠ .

(٥٢) سورة الأمل ، الآية : ٢٠ .

(٥٣) الأئمة والظاهر ٨٩ - ٩٢ ، وتهذيب اللغة (عبد) ٣٧٨/٩ ، والبيان (عبد)

٢٢٩/٢٠ - ٢٢١ .

المبحث الثاني

منابعُ ظاهرةِ المشتركِ اللفظيِّ

إنَّ منابعَ المشتركِ اللفظيِّ الأساسية هي :

(١) توليدُ الدلالاتِ

توليدُ الدلالةِ الجديدةِ سببٌ من سماتِ الحياةِ اللغويةِ الثابتةِ المتجددةِ أبداً . وهو علامة من علامات الصحة ، وإشارة إلى أن الحياةَ طَبِيعِيَّةٌ بشرط أن يكون في نطاقِ الحياةِ وفي حدودِ متطلباتها الفكريةِ والثقافيةِ والعلميةِ ، لا أن يكون سببٌ من سماتِ اللغةِ بكلِّ جديدٍ - مهما كان - ولا الركضُ وراءَ "كُلِّ مدَّعٍ مدَّعٍ" مدَّعٍوَلِلسَّيْرِ بِحَاوِلٍ باسمِ الجديدِ أن يسخِّرَ لغةَ الأُمَّةِ وِثَرَهَا وشخصيتها . وإذا كان الركضُ وراءَ كلِّ جديدٍ منهجاً للأُمَّةِ ، فهذا يعني أن هذه الأُمَّةَ قد فقدتْ مقوماتها وروحها وشخصيتها .

إنَّ الحياةَ الإنسانيةَ والحياةَ الكونيةَ : هما جاثيتان :

جانبُ الثباتِ ، وجانبُ التغيُّرِ . ويحدثُ التغيُّرُ بحسبِ القوانينِ والنسبِ الكونيةِ الثابتةِ التي وضعها خالقُ الكونِ .

وما اللغةُ إلا مظهرٌ من مظاهرِ الحياةِ الإنسانيةِ ، التقلُّلاتُ تتطوَّرُ فيها أو تنوَلُ (أو تُؤَلَّدُ) ، بحسبِ ضوابطِ وقوانينِ وأنظمةٍ . ولكلِّ لغةٍ قواعدُ وأنظمةٌ يجب أن تُراعى ، لأنَّ عدمَ مراعاتها يُخرِجُ الإنسانَ عن طبيعةِ تلكِ اللغةِ ، فلا يُلهمه أهلُها . فكيفَ بغيرهم ؟ !

اللغةُ ودلالاتُها في تجددٍ دائمٍ وفي ميلادٍ مستمرٍّ . وتجددها سببٌ من سماتِ الحياةِ ، مثلُ تجددِ الحجيراتِ في جسمِ الإنسانِ .

وفي اللغةِ العربيةِ - قبلَ ظهورِ لُزُومِ الإسلامِ - معجمٌ كبيرٌ من الدلالاتِ .

ثم جاء الإسلامُ فدخلتِ اللغةُ العربيةُ بالقرآنِ الكريمِ : في طورٍ جديدٍ ،

وحياة جديدة . وجاء القرآن العظيم باستعمالات جديدة ودلالات جديدة ...
إله سفرٌ جديد الحياة الإنسانية ، والحياة القوية .

وقد سنّى اللغويون هذا الجديد اللغوي ، المصطلح الإسلامي ، أو
الكلمات الإسلامية ، والتعريف الأول أدق .

ولأبي حاتم الرازي : أحمد بن حمدان (المتوفى سنة ٣٢٦ هـ) كتاب :
الزينة في الكلمات الإسلامية .

والشريف الجرجاني (المتوفى سنة ٨١٦ هـ) كتاب : التعريفات ،
وهو في مصطلحات العلوم والآداب العربية والإسلامية .

وبعدهما يأتي القهاتوني (المتوفى سنة ١١٥٩ هـ) ، بكتابه القيم :
وكشاف اصطلاحات الفنون ، وهو أوسع كتب المصطلح الإسلامي .

وفي قسم من كتب اللغة كالصاحبي ، (لأحمد بن فارس ، المتوفى
سنة ٣٩٥ هـ) ، و الزهر ، السهرطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) مباحث في
المصطلحات الإسلامية .

وللأدباء والكتاب والشعراء المبدعين أثر كبير في توليد الدلالة الجديدة .
فقد أتى هؤلاء باستعمالات مستحدثة ، ودلالات جديدة لم تكن معروفة
عند العرب من حيث الاستعمال ، فرسموا بذلك من دائرة المشترك اللفظي .

وقد لاحظ (ابن فارس) الأسباب الإسلامية لتطور اللغة العربية ، فقال :
« كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آباؤهم في لغاتهم وآدابهم ...
فلما جاء الإسلام ، حالت أحوال ، ونسخت ديانات ، وأبطلت أدور ،
ونقلت من اللغة ألفاظٌ من مواضع أخرت ، زيادات زيدت ، وشرائع شرعت ،
وشرائط شرطت » (٥٢) .

(٥٢) الصاهبي في لغة الله ص ٧٨ .

الدكتور أحمد نصيف الجنابي

وهذه نظرة دقيقة ووفقة سليمة ، تمثل واقع اللغة العربية بعد نزول القرآن الكريم .

وهي ليست بغريبة على الرجل الذي ألف ، مقاييس اللغة ، ، الكتاب المعبر عن نظرة أصيلة الى اللغة ، سواء أوقفنا وجهة نظره أم خالفناها .

وأول كتاب يتصل بالدراسات التراثية في علم الدلالة له علاقة بظاهرة المشترك اللغوي ، هو كتاب ، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، للناظر بن سليمان : القاري المفسر ، (التوفيق سنة ١٥٠ هـ) . وقد جمع فيه (١٨٥) لفظة من ألفاظ المشترك اللغوي ، في القرآن الكريم ، منها الاسماء ، ومنها الأفعال ، ومنها الحروف ، وهي ألقاها عدداً .

والسمة البارزة في الكتاب أنه يبين أثر السياق في تحديد الدلالة وتوضيحها ، مع بيان أثر اختلاف الموقع في اختلاف المعنى .

غير أنه لم يستوعب كل ألفاظ المشترك اللغوي في القرآن الكريم ، ولا يعاني كل لفظ أورده (٥٣) .

وهو بهذا أول معجم دلالي (خاص ومحدود) ، من معاجم المشترك اللغوي ، يصل إلينا .

أما إذا أردنا المعجم بمعناه العام ، فيكون ، كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥ هـ) أول معجم شامل من معاجم المشترك اللغوي (٥٤) .

(٥٥) نظرة القيمة العربية العامة للكتاب سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٤ م بصديق الدكتور عبد الله محسن شحاتة .

(٥٦) يلاحظ هذه الشبهة التاريخية فيكون لوك الدكتور أحمد غنار حيدر : (إن كتاب التيج في اللغة ، الكراخ أشمل ، أحسن كتاب شامل يصل إلينا في موضوع المشترك اللغوي) نقول يحتاج الى مراجعة لأن كراخ أشمل توفي سنة ٣١٠ هـ ، وبينه وبين الخليل أنه بعد .
نظر : مقدمة التيج في اللغة ١٧/ بصديق الدكتور أحمد غنار حيدر .

ومن الألفاظ التي توسع القرآن في استعمالها وولّد فيها دلالات جديدة ،
لفظة « السجود » . وهي من الألفاظ التي لم يذكرها « مقاتل » في « أشباهه » .
والأصل في استعمال الفعل « سَجَدَ » عند العرب أنْ يدلَّ على الخضوع
والتعظيم . وقد اتخذ التعظيم مصدراً عديدة فلما أنْ يحيى الإنسان رأسه الملك
تعظيماً له ، وإما أنْ يضع جبهته على الأرض . قال ابن سيده : « وكل من
ذلَّ وخضع ، فقد سجد » (٥٥) .

وهذه الدلالة جاءت مجموعة من الآيات الكريمة ، منها : (وإذا قال
رَبِّكَ الْمَلَائِكَةُ : اسْجُدُْوا لِلْآدَمِ) (٥٦) .

قال ابن عباس - رضي الله عنه - في تفسير دلالة السجود هنا : « كان
سجود الملائكة لآدم سجود تحية كسجود أنبياء يُوسُف عليه السلام ،
لا سجود عبادة » (٥٧) ، وسجود أنبياء يُوسُف هو المذكور في الآية
الكريمة : (وَرَفَعَ أَنبِيَائِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَغَسَّوْا لَهُ سُجُوداً) (٥٨) .

قال الزجاج في تفسير هذه الآية : « كان من سنة التعظيم في ذلك الوقت
أنه يُسجد للمعظم » .

وعقب الأزهري على هذا القول ، بقوله : « هنا قول الحسن البصري .
والأشبه بظاهر الكتاب أنهم سجدوا ليوسف ، دلَّ عليه رؤياه الأولى :
(إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (٥٩)
فظاهر الثلاثة أنهم سجدوا ليوسف تعظيماً له من غير أنْ أشركوا بالله شيئاً ،
وكانهم لم يكونوا فُهِمُوا عن السجود » (٦٠) .

(٥٥) اللسان (سجد) ١٩٠ / ٤ .

(٥٦) سورة البقرة ، الآية ٣٤ .

(٥٧) المعجم الوسيط ، لابن طه ٢٣١ / ١ .

(٥٨) سورة يوسف ، الآية ١٠٠ .

(٥٩) سورة يوسف ، الآية ٤ .

(٦٠) تهذيب اللغة (سجد) ١٠ / ١٩٩ .

أما السجود بمعنى الخضوع ، فقد جاءت فيه الآية الكريمة : (وإذا قيل لهم : اسجدوا للربّحمّن ، قالوا : وما الربّحمّن ؟) (٦١) . ومنه قول بعضهم .
مَلَيْتُ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَتَسْجُدُ .

أي : تدين له الملوك بالخضوع والطاعة (٦٢) .

وبأنى السجود بمعنى طاعة الرأس والاتحاء .

ومنه قوله تعالى : (تَكْلُوا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ وَرَغَدًا . وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) (٦٣) .

وأضاف القرآن الكريم دلالات جديدة للسجود ، فجاء بمعنى السجود في الصلاة بهيئة المفروقة في الصلاة الإسلامية . قال تعالى : (سيجلهم في وجوههم من أثر السجود) (٦٤) . قال عزّ منّ قائل : (والذين يتسبّطون لربّهم سجّداً وقِياماً) (٦٥) . وقوله سبحانه : (تراهم ركعاً مسجّداً يفتنون فغلا من الله ورخصوا) (٦٦) .

وهذا هو المعنى الشائع في القرآن الكريم والفقه الإسلامي .

ويطلق السجود على الصلاة نفسها ، من باب إطلاق الجزء ويراد به الكل . قال تعالى : (يَتَنَبَّهُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) (٦٧) .

أي : يتربّون القرآن في الصلاة ، وليس في أثناء السجود ، لأن القرآن الكريم يقرأ في أول كل ركعة ، ولا يقرأ في السجود البتّة .

(٦١) سورة الفرقان ، الآية ٦٠ .

(٦٢) الباق (سجد) ١٩٠/١ .

(٦٣) سورة البقرة ، الآية ٥٨ .

(٦٤) سورة النجم ، الآية ٢٩ .

(٦٥) سورة الفرقان ، الآية ٦٤ .

(٦٦) سورة النجم ، الآية ٢٩ .

(٦٧) سورة آل عمران ، الآية ١١٣ .

فدللت هذه الآية الكريمة على أن السجود هنا جاء بمعنى الصلاة .
وجاء في القرآن العظيم بمعنى الخضوع لِسُنِّي الله في الكون . قال تعالى :
(وَهوَ يَجْعَلُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً) ، أي : منهم من
يخضع طائفاً ، وهو الذي يملك الإرادة ، ومنهم من يخضع مكرهاً وهو
الذي لا يملك الإرادة ، كالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّجَرِ وَالْحَيَوَاتِ
التي لا تعقل .

وبهذه الدلالة وجدت الآية الكريمة : (وَالشَّجَرُ وَالشَّجَرُ
يَسْجُدَانِ) (٦٨) .

قال القرطبي : « الشَّجَرُ » : ما نجم مثل العُشْبِ والبَقْلِ . والشَّجَرُ :
ما قام على ساق » (٦٩) .

(٧) تدخل الهمجاء .

اللغة العربية المشتركة مركز تجسدت فيه لهجات كثيرة وظواهر لغوية
متعددة .

وأول أقدم من أشار إلى ذلك من اللغويين العرب ، الخليل بن أحمد
القرايضي (ت ١٧٥ هـ) ، فقال في كتابه : (العين) :

« وَكُنْ إِلَى الدُّنْيَا : مَا لِيهَا وَأَطْعَانٌ » ، يَرْكُنُ وَكُنَّا .
وَدَكُنْ يَرْكُنُ وَكُونَا ، لَفَّةٌ سَكَلٌ مُضَرٌّ

وناسٌ أَطْعَمُوا مِنَ الثَّغْنِ فَقَالَ : وَكُنْ يَرْكُنُ .. » (٧٠) .

فالاصل في (فعل يفعل) المخالفة في حركة عين النمل في الماضي
والمضارع .

(٦٨) سورة النمل ، الآية = ٤٩ .

(٦٩) سبأ القرآن ١١٢/٣ .

(٧٠) العين (دكن) ٣٠١/٥ .

الدكتور أحمد نصيف الجبالي

ويرى الصرفيون العرب أن الأصل في مضارع (فَعَلَ) هو المخالفة بالكسر (يَفْعِلُ) ، أو بالضم (يَفْعُلُ) . أما المماثلة (أَيْ : الفتح في الماضي والمضارع) ، فامر ظري ، أو من تداعل اللهجات كما لاحظ (الخليل) .
رحمه الله .

وتد قال الرضي : « إعلم أن أهل التصريف قالوا : إنَّ فَعَلَ يفعل - يفتح العين فيهما - فرع عن فعل يفعل أو يفعِل » (٧١) .
ولاحظوا أن التماثل يحدثُ باطراد إذا كانت عين الفعل ولامه أحد أحرف الحلق : « المزنة والعين والغين والحاء والخاء والهاء » (٧٢) .
أما إذا لم يكن عين ولا لامه أحد أحرف الحلق ، فيكون شاذاً عند بعض اللغويين (٧٣) ، ومن تداعل اللغات عند بعضهم (٧٤) .
وما رآه (الخليل) بمعنى فَعَلَ يَفْعُلُ ، إلى فَعِلَ (يَكْسِرُ العين في الماضي) .

هذا في باب أوزان الأفعال .
أما في باب المصادر ، فقد لاحظ سيوريه أن العرب جاءت بالمصادر حين أرادت انتهاء الزمان على وزن (فِعَال) ، فقالوا : الصَّرام والتَّطِيع .
وربما دخلت اللهجة في أخرى فكان فِعَال وفَعَال - بفتح الفاء وكسرها - مثل الحَصَاد واختصاص (٧٥) .
أما في باب الدلالة فإن تداعل اللهجات أدى إلى نشوء دلالات جديدة ، وإثراء المشترك النظمي .

(٧١) شرح الناقبة ١١٧/١ .

(٧٢) التنقيب (السير) ١١١/٢ وشرح القملي (لابن عيسى) ١٠٢/٧ .

(٧٣) كتاب ٢٠١/٢ .

(٧٤) المختصر ٣٧٤/١ ، ٣٧٥ .

(٧٥) كتاب ٢١٧/٢ .

أما من حيث توليد الدلالة الجديدة : فإنّ تداخل اللفظة في لغة معينة على شيء معين ، وتداخل اللفظة نفسها على شيء آخر في لغة أخرى .

(قاطع) : الشخص الذي يطلع عليك .

ويقال : - عند أهل اليمن - على ، اللال . (٧٦) .

(والمسترحان) : اللآثم . ويطلق في لغة هذيل على الأسود (٧٧) .

(والفئاة) : السقم . ويطلق في لغة طي على (الرلك) (٧٨) .

وهناك أهل مصر يستعملون اللفظة بهذه الدلالة الأخيرة . فتقول الأم لابنها وابنتها : يا عسكي ، تريد : يا ولدي . وهي بهذه الدلالة توافق الدلالة النصحية للفظة وبها جاء القرآن الكريم . قال تعالى : (يَوْمَ يَكْفُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِهِمْ ، الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ حَتَّىٰ الْأُنثَىٰ) (٧٩) .

(والسعد) : في الناس : السهو والغلظة ، ويطلق على الغباء في اللهجة الحميمية (٨٠) .

(والحيجر) : القرس الأثني . ثم يَدْخِلُهَا فِيهِ الْمَاءُ : لانه اسم لا يشركها فيه الماء كمر (٨١) .

والحجر : يأتي في بعض لهجات العرب ليدل على الثلب والعقل . ومنه قوله تعالى : (هل في ذلك قسمٌ لذي حجر) . وعليه جاء بيت ذي الرمة : (٨٢)

(٧٦) اللبد (التراج) : ٢٥٠ .

(٧٧) اللبان (شرح) ٢١١/٢ .

(٧٨) اللبد ليد ٢١٥ .

(٧٩) سورة النساء ، الآية ١١ .

(٨٠) اللبان (سعد) ٢٠١/٤ .

(٨١) اللبان (حجر) ٢١٢/٥ .

(٨٢) إصباح الوقت والابتداء (لابن الأثير) ٢٥٠/١ .

الدكتور أحمد نصيف الجنايني

الاعضيت ما بي من صديقي وأنه

لقدو تسب دان إلى وذو حيجتر

ونعد المثلث القوية من الوسائل التي تترى المشترك المنطقي .

ويعرفه ابن السيد الطليوسي بقوله : « ما انفقت أوزانه : وتعدلت أنسائه ، ولم يختلف إلا بحركة فائه فقط ، كالخمر والغير والخمر ، أو بحركة عينه كالرجل والرجل ، أو كانت فيه قستان تقابلان فتحين وكسرتين ، كالشمس والشمس ... » (٨٣) .

هذا هو المفهوم العام الشائع للمثلث القوي (٨٤) .

والمثلث القوي نوعان - من حيث الدلالة :

نوع انفقت فيه الدلالة ، ونوع اختلفت فيه الدلالة .

فإذا جاءت الثلاثة الواحدة بثلاث صور : بالفتح والقسم والكسر ، وكانت دلالتها واحدة ، فهي من باب تداخل اللغات ؛ لأنه ليس من القبول عقلاً أن تحرك القبيلة الواحدة الكلمة الواحدة بثلاث حركات ليتدل على معنى واحد ؛ لأن هذا يحدث التباساً في الفهم . ومن أمثلة ذلك (الحاضرة) بفتح الحاء وكسرها وضمها ؛ بدلالة واحدة . يقال : كلمته بحضرة فلان وحضرته وحضرته ؛ أي : بحضوره (٨٥) . ويقال : غيثر اللبن وغثر

(٨٣) المثلث لابن السيد ١/٩٠ ٢ (بتحقيق : الدكتور صلاح القرطبي) .

(٨٤) وألف ابن فارس كتاباً اسمه (كتاب ثلاثة) : طالع فيه توالي ثلاثة من مادة واحدة على وزن واحد ، مثل : الخليم والجبل والشمس - ينظر : كتاب ثلاثة / ٢٧ بتحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد الشواب (ط . القاهرة ١٩٧٠) .
ونعد الدكتور القرطبي من كتب المثلثات ، ولا أراء كذلك ؛ لأنه كتاب في الجمل
انفص . وليس في المثلثات

(٨٥) المثلث ، لابن السيد ١/١٣١ .

ظاهرة التشريك اللفظي

وختُصِرَ ، بمعنى (٨٦) . ويقال : بَعَثَتْ وَبَعَثَتْ وَبَعَثَتْ لِمَا يُصَادُّ مِنَ الطَّيْرِ ، وَلَا يَصِيدُ (٨٧) .

أما في حالة اختلاف الدلالة ، فمن القبول عقلاً أن تكون القبيلة الواحدة أطلقت ثلاث صيغ ، على ثلاث دلالات ، لأن اختلاف الحركة في العربية له أثر كبير في اختلاف الدلالة واختلاف المعنى .

ومن المحتمل أن تكون كل صيغة من الصيغ الثلاث أطلقت على دلالة واحدة في قبيلة واحدة ، ثم اجتمعت الصور الثلاث في اللغة المشتركة ، فوُجِدَ المعاجم اللغوية في أقل تقدير .

★ ★ ★

(٣) الاستعارة

إن اللغويين العرب - وغيرهم - من الذين يعتقدون بوجود المجاز في اللغة ، يرون أن الكلمة وضعت في الأصل لاستعمال معين ، فإذا ما استعملت للكلمة استعمالاً آخر ، وكانت العلاقة بين الكلمتين علاقة مشابهة ، فهذا الاستعمال الجديد هو الاستعارة .

ومن اللغويين الحديثين من يرى ما يراه اللغويون العرب . كاللغوي المعاصر : (س . أولمان) S. Ullmann و (ف . ر . بالمر) F. R. Palmer .
ال معنى جديد عن طريق الاستعمال للجوازي . فالأول يقول : « إن وظيفة الاستعارة هي إنتاج مدلول جديد بمدلول قديم عن طريق العلاقة المباشرة

(٨٦) الفصح ١/ ١٨٦ .

(٨٧) نفسه ١/ ٣٠١ .

(٨) أي أن كل حركة لفظ صورة لفظية للكلمة تختلف عن الأخرى حال ير ، وير ، وير ، يضم الياء ونفسها وكسرهما فالصورة الأولى تعني : الحظ ، والعفة : نفي ما يظلم البحر . والثالثة : نفي الخير ، أو جمل الخير كله .

الدكتور أحمد نصيف الجنابي

بين الدالولين ، غير أن السُّمات المشتركة فقط هي التي يدركها المتكلم حين يتم الانتقال من المعنى القديم الى المعنى الجديد ، (٨٨) .

في حين يرى الآخر (٨٩) : « أن أكثر أنواع الصلات بين المعاني شهرة طريق الاستعارة ، حيث تظهر الكلمة وهي تحمل معنى يتصل بها اتصالاً حرفياً (٩٠) ، والمعنى الآخر - أو المعاني الأخرى - متفولة عن المعنى الأول ، (٩١) .

ولامتختلف هذه النظرة أي اختلاف عن نظرة القويين والدالولين العرب ، بل تنطق معها اتفاقاً جوهرياً .

وفي هذا المقام يترد قول عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) في تعريف الاستعارة : « إعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع القوي معروفاً تدل الشواهد على أنه مختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، وينتقل إليه نقلاً غير لازم ، (٩٢) . وقد حققت لفتنا الجميلة باستعارات بديعة صادت من باب المشتركة اللفظي ، واستعملت في الشعر والنثر . وفي المزايا الفنية والمخاطبات الأدبية ، وأثارت الاهتمام ، فدعت الناس الى الاستشهاد بها والتعجيل ، في المواطن المناسبة والسيئات الملائمة .

وما في لفتنا الجميلة من هذه الاستعمالات الباهرة لا يدانيه روعة ما هو موجود في كثير من اللغات الحية المعروفة الآن بأدبها وشعرها وفنّها القولي .

(٨٨) م . ل . ن : دور الكلمة في اللغة / ١١٦ .

(٨٩) Palmer : Semantics, P. 66

(٩٠) Literal Meaning

(٩١) Sramsferrede Meanidg

(٩٢) أسرار البلاغة / ٣٥ - ٣٦ .

فكلمة (اليد) العنصر المعروف ، قد استعملت استعمالاً مجازية عن طريق الاستعارة ، فكانت بحق من صور البيان العالية .
ومن هذه الاستعارات الجميلة (يدُ الله) ، أي : قدرته . قال تعالى :
(يدُ الله فوق أيديهم) (٩٣) .

وقد استشهد بهذا الآية - في سياق المقام - أحد الفلاسفة الإسلاميين في العصر العباسي ، غير استشهد . قال أبو العلاء الشافعي : كان لي خصوم قليلة ، فشكروهم إلى (أحمد بن أبي دؤاد) وقلت له : إن القوم قد تضافروا عليّ ، وصاروا يداً واحدة عليّ . فقال (أحمد) : يد الله فوق أيديهم .
ومن الاستعمالات الاستعارية لليد أنها تأتي للإشارة على المعطاء الفاسد والكرم الزر ، وعليه جاء قول (المتنبي) :

له أيدٍ عليّ سابقةٌ أعدُّ منها ، ولا أعيدُ دُها

ويبدو - والله أعلم - أن أعضاء الإنسان كانت ميداناً واسعاً للاستعمالات الاستعارية ، أكثر من غيرها من التسميات المادية والحسية ، لأنها أقرب الأشياء إلى الإنسان .

فالرأس والعين والحاجب والقلب ، كلها قد استعملت استعمالاً مجازية واستعارية ، فألفت بذلك المشترك اللفظي . وكانت مورداً علياً من موارده .
فقد استعمل العرب الرأس استعمالاً استعارياً ، فقالوا :
رأس فلان القوم وقامة : صار رئيساً عليهم .
وعليه جاء قول الشاعر بن توفيق : (٩٤)

(٩٣) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

(٩٤) أساس البلاغة ، الزمخشري ٣١٠ / ٢ .

الدكتور أحمد نصيف الجبالي

ويرمّ الكتاب رأسنا الجموع

فصرخواً وجمع بني المنتصر

وقالوا : هم رأس عظيم ، أي : جيش علي حياله ، لا يحتاجون إلّا إجلاب (٩٥) .

وفي الحديث الصحيح : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وقروة ستانه الجهاد في سبيل الله » .

أما (العين) فقد أطلقوها مجازاً على نفائس الأشياء ، فقالوا : « فلان عين » ، أي : من خيار قومه . ومن ذلك : « مجلس الأعيان » ، لأنه ينتخب من أعيان البلد وخيارهم . وسعوا اللّـهـب عيناً ، لأنه أنفـس المـعـادن وأجلـها .

وقالوا لمن يصادقك ويواليك رياء : صديق عين ، (٩٦) ومولى عين . وأنشد الجاحظ :

ومولى كعب العين : أما فلان

فبئرني ، وأما غيه ففلكون

أما (الجاحظ) ، فقد أثاره على حاجب الشمس ، ولما ألقوا طوكها . وشاهده المشهور قول نيس بن الحطييم :

تهدّت لنا كالشمس تحت خيامه

بدأ حاجب منها وضعت حاجب

وحواجب الصبح : أوائله . قال عبدالرحمن بن سيحان المحاذي : (٩٧)

حتى إذا الصبح لاح لي حواجبه

أدبرت أسحب نحو القوم ألواحي

(٩٥) أسس البلاغ / ٢٩٠ ، والاحلاب : الإمام .

(٩٦) أسس البلاغ / ٢٩٧ .

(٩٧) فقه / ١٠٢ .

أما (القلب) ، فقد أطلقوه مجازاً على (العقيدة) . قال تعالى : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (٩٨) .

وقالوا : فلان سليم القلب ، يريدون من كان قلبه خالياً من الغل والحقد والحسد . قال تعالى : (وإن من شيعته لإبراهيم إذا جاء ربه بقلب سليم) (٩٩) . وقال عز من قائل : (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) (١٠٠) .

وقالوا : فلان غليظ القلب : لجافي القاسي .

قال تعالى : (ولو كنت قنطرا غليظ القلب لا ثقتنوا من حولك) (١٠١) .

وقالوا : رجل قلب ، إذا كان خالصاً في قومه .

وأمرأة قلب وقاية ، عقيلة في قومها (١٠٢) .

قال أبو وجزة السعدي :

قلب عقيلة الثوامر ذوي حسب

ترمي القناب عنها والأراجيل (١٠٣)

وهكذا حظت اللغة العربية بهذه الاستعمالات الجميلة في ميدان أعضاء

الإنسان . ولو أرفقا استقصاءها لطال بنا الحديث ، فأقصرنا .

ولشعراء وإسهام كبير في إثراء التشترك اللفظي بالاستعمالات

الاستعارية والمجازية .

(٩٨) سورة الاحزاب . الآية : ٤ .

(٩٩) سورة الصافات . الآية : ٨٤ .

(١٠٠) سورة الشعراء . الآية : ٨٩ .

(١٠١) سورة آل عمران . الآية : ١٥٩ .

(١٠٢) أسنى البديع / ٧٨٤ .

(١٠٣) ترمي القناب عنها : أي قلب عنها ومخالف لجزء قومها .

الدكتور أحمد نصيف الجناحي

فالقمر الكوكب المرفوف . وعندما استعمله البُحْثُري في وصف
التركيب قال :

يُذَوِّنُ النّجْمَ من بعيدٍ الى قَمَرٍ من الإبروان بادي
قد استعمله استعمالاً استعارياً ، أجامع الرقعة واليهاء بينهما .

و(الجَنَّةُ) بمعناها الشائع في الكتاب الكريم ، مرفوفة ، وقد أطلقها
الشعراء على الزوجة استعارياً لجامع الراحة والأس بينهما . قال قتادة
البُحْثُري (١٠٤) :

ما ألتُ بالجنة الرعود ولا عندك خيرٌ يرْجى لي التّمسير
ولعل (الرعود) قد قصد هذا المعنى حين وصف حاله ، بعد طلاق زوجته :

قَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُتَيْبِي لَمَّا
قَدِمْتُ مِنِّي مَطْلَقَةً (نوار)

وكالت جنتسي فخرجتُ منها

كأدم حين أخرجتهُ الضّرارُ

وعلى سبيل الاستعارة جعل (الكتبي) سيف الدولة شمس الزمان
وبلورة ، فقال :

أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبِدْرَةٍ

وإن لا مَنِي فِيكَ السُّهَى وَالْفَرَادُ

وكذلك فعل (النهامي) حين دلى ابنه في رابته المعروفة :

يَا كوكِباً مَا كَانَ الْقَمَرُ عُمُورَةً

وكذلك عُمُرُ كَوَاكِبِ الْأَشْجَارِ

(١٠٤) الأعر . لابن الأثير ٦١/٢ (تتبع الدكتور حاتم الناصر) .

إن قابلية الشاعر على تنظيم تجربته في استعارات موحية بالصورة الفنية ليس إلا جزءاً من قابلية أكثر قدرة على تسقيع تجربته (١٠٥) .

وتأثير التصبيرة الناتج عن نجاح الشاعر في تنظيم تلك التجربة .

والشاعر - والحالة هذه - مضطرٌّ لأن يكون استعارياً عندما يريد أن يحدد العلاقات وينظم تجربته الفنية ، ثم يجد نفسه تنفّس في مظاهر العالم الخارجي عن المائل للاتصالات ، أو عن البديل الموضوعي (١٠٦) لها . ولن يهدأ حتى يشر عليه .

وإذا كان الشاعر يلجأ إلى البحث عن البديل الموضوعي للاتصالات ليحددها ، فأننا نطلب منه أن يكون ذلك البديل صائياً ، ولم يدرك من قبل ، أو نادراً ما أدرك حتى بأننا بكشف جديد صادق .

والاستعارة نفسها قائمة على علاقات لغوية ليست بدورها إلا بديلاً موضوعياً للعلاقات بين الأشياء وعلاقة هذه الأشياء بنفس الشاعر .

إن الواقع نفسه يتكون من علاقات متداخلة معقدة ككل التقيد ، واعتدنا يكون الشاعر على علاقة بالأشياء أو بالكائنات ، فانه يتولد عنه الفعل بأزائها . والشاعر لا يستطيع رؤية الأشياء كما هي حقيقة ، ولا أن يكون عندما يؤولها . والم يحدد المشاعر التي تربط بها ، ومعنى ذلك أنه يحدد وجهة نظره تجاهها .

(١٠٥) سي . علي - لويس ، الصورة الشعرية / ٥٤ (الترجمة العربية لرجدي والقرين - بغداد : دار الرشيد ١٩٨٢) .

(١٠٦) البديل الموضوعي : اصطلاح أوجده الشاعر (ت . م . البوت) ، وسنده بقوله : (انه سلسلة من الأعداد ، وموقف معين ، وسلسلة من الاتصالات التي تكون منها شيئاً ساداً تلك القائمة الفنية بحيث يتم تحريك هذه العناصر خلال نظم الشاعر الخفايا الخارجية التي يدعي أن تصطب بها التجربة الحسية) .
يشر : م . ك . دويل تال : شعراء المدرسة الحديثة / ١٢٢ (ترجمة جميل الحسيني ، ط . بيروت ١٩٦٢) .

الدكتور أحمد نصيف الجنابي

وتنحى نوافل (هوم) حين يقرر : « أن مهمة الشاعر هي رؤية الأشياء كما هي عليه ، وأن يترنّ قلبه على تشكّر مركز وميطرة على النفس » (١٠٧) .
لنقبض على ما يراه ضرورياً للتعبير الحقيقي عن رؤيته .



(١٠٧) الصورة الشعرية الشاعر خالد ، ص . ١٠٧ ، دلي - تونس ، ترجمة د . أحمد نصيف الجنابي وزميله ، نشر دار الرشيد بغداد ١٩٨٢ .

المبحث الثالث

ظاهرة المشترك اللغوي بين وضوح الدلالة وعموضها

(١)

إن وجود « ظاهرة المشترك اللغوي » بهذا الوضوح ، في لغتنا الجميلة ،
لقد نظر علمائنا إليها ، وحققهم على التأليف فيها ، منذ عهد بكر ليبيّا .

وأول من ألف في « الظاهرة » مقال بن سليمان ، القنوي المفسر (ت ١٥٠هـ)
وبعد كتابه : « الأشباه والنظائر في القرآن الكريم » ، باكورة المصنفات
في ظاهرة « المشترك اللغوي » .

وآلف بعده الأصمعي (ت ٢١٦هـ) كتاباً في « الظاهرة » سماه (الأجناس)
نقل منه السيرطي في الزهر (١٠٨) .

ثم تلاهما « ابراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٢٥هـ) ، فآلف
كتابه : (ما انفقت ألفاظه وانحطفت معانيه) (١٠٩) .

وللائمام المقرئ القنوي : أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) كتاب
في الظاهرة قصها عنوانه (الأجناس) (١١٠) .

والسبرد (ت ٢٨٦هـ) كتاب في الظاهرة عنوانه : (ما انفقت لفظه وانحطفت
معناه من القرآن المجيد) (١١١) .

وتوالى بعد هذا المؤلفات في الظاهرة ، غير أنها لا تعدو جمع الألفاظ ،
ووضع المعاني التي تندرج تحت كل لفظة : كما يظهر من المؤلفات التالية في
الموضوع (١١٢) .

(١٠٨) الزهر ١/٢٧٢ .

(١٠٩) القهوس : ٥١ .

(١١٠) حلقه الأستاذ : ابتداء مرضي الراسخودي ، ونشره في بادلي - بائله ١ سنة ١٩٢٨م .

(١١١) نشر في مصر سنة ١٣٥٠هـ .

(١١٢) تعدّ مسجمات الألفاظ كالعين وما سار على منهجه ، والصالح وما تبعه من كتب
المشترك اللغوي ، أيضاً .

غير أن أهم المؤلفات في هذه الظاهرة هو كتاب
(نزهة العيون للنواظر في علم الوجوه والنظائر) ، لأبي القسرج
عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) . وقد جمع فيه (٣٢٤) لفظة من
ألفاظ المشترك اللغوي ، أي بزيادة (١٣٩) لفظة على كتاب « مقاتل » .
وقد حقق الكتاب (محمد عبد الكريم كاظم الرازي) ، ونشرته مؤسسة
الرمالة ، بيروت سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(٢)

وعلى الرغم من وجود ظاهرة المشترك اللغوي بهذا الوضوح فقد وقف
العلماء اللغويون والداليون : القدامى والمحدثون منها مواقف مختلفة . ولذلك
يمكن تقسيم مواقفهم من هذه الظاهرة لثلاثة أقسام :

القسم الأول : أقرّوا بوجود هذه الظاهرة في أصل الوضع ، ولم يلاحظوا
أيّ سلبية في هذا الوجود ، في اللغة . وهم أمثال : مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) ،
والخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) ، وأبي عبد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)
وإبراهيم بن يحيى بن المبارك البزدي (ت ٢٢٥ هـ) ، والأصمعي (ت ٢٢٦ هـ) ،
والهرود (ت ٢٨٦ هـ) ، والأزهري (٣٧١ هـ) ، وأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ،
والجوهري (نحو ٤٠٠ هـ) ، وابن الجوزي (٥٩٧ هـ) ، وغير هؤلاء كثير .
وهذا هو القسم الغالب ، وغيره قليل ونادر .

القسم الثاني : وهم نفر قليل ، قالوا : « إن اتفاق اللغتين واختلاف
المعنيين ، ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً » ، ولكنه من لغات
تداخلت . أو تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ، ثم تُستعار لشيء فتكثر
وتغلب فتصير بمنزلة الأصل » (١١٣) .

وهذا رأي ابن سيده ومن تابعه .

ولو نظر ابن سيده إلى كتابه (المحكم) ، وهو من معجمات الألفاظ ،
لنجد له وجود هذه الظاهرة في اللغة بأجل مظاهرها .

وفي العربية - مثلاً - مئات من الكلمات تطلق على معانٍ متعددة في آن
واحد ، عند جماعها واحدة .

فنحن نطلق لفظة (الرسالة) على (المکتوب) الذي نرسله إل من نعرفهم سواء أكانوا أصدقاء أم أعداء .

ونطلقها على الكتاب الذي يؤلف في موضوع واحد لا يتجاوز ، مثل رسالة الترييح والتدوير ، الجاحظ . ورسالة الصحابة ، لابن المقفع ، ورسالة الصداقة والصديق ، لأبي حيان التوحيدي .

وفي العصر الحديث نطلق لفظة (عملية) على العملية الجراحية ، فنقول : تُجرى العمليات الدقيقة في مستشفى مدينة الطب ، وأجريت لصدقي عملية اللوزتين .

ونطلق لفظة (العملية) على النشاط العسكري ، فنقول : قام القاتل بعمليات جريئة في الميدان .

ونطلق لفظة نفسها على العمليات الأربع في الرياضيات .

ونستعمل الفعل (يقوم) للدلالة على القيام . ونستعمل ليدل على الساروك الإنساني صالحاً كان أو غير صالح . كما يستعمل ليدل على «مان أخرى لنا بصدده نفسها» ؛ لأننا لم نرد إلا التحليل لإبطال وجهة نظر ابن سيده .

الشم الثالث : قالوا : إن وجود المشترك اللفظي يؤكد الإيهام ، أو الغموض ، أو التعمية .

وقد قال بهذا الرأي من علمائنا (ابن عروسته) : ت ٣٤٧ هـ . ومن

علماء الدلالة (١١٥) الحداثيين (بالر) Palmer : و(أولمان) (١١٧) Ullmann .

(١١٤) هو عبد الله بن جعفر بن عروسته . من الثنوين والدلائل المرويين . ألف شرح الفصح ، وفصل وأصل ، وكذا في التراتب . وتوفي بهاء (تاريخ بهاء ١٢٥٩ هـ) وابتداء (٢١٧ هـ)

(١١٥) أملا على اللغة بجامعة ريدينج . University of Reading (١١٦)

(١١٧) أملا على اللغة ، جامعة ليدز Leads بالملكة المتحدة .

الدكتور أحمد نصيف الجنابي

أما ابن عربيه فيرى ، أن اللغة مرسومة للاباقة عن المعاني . فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين ، أو أحدهما ضد الآخر ، لما كان ذلك إهانة ، بل ثمنية ولفظية . ولكن قد يجيء الشيء الثاني من هذا ، ليتمم ، كما يجيء فعل وأنزل فيترجم من لا يعرف الحلال أنهما لمعنيين مختلفين ، وإن اتفق اللفظان والسماح في ذلك صحيح من العرب ، فالتأويل عليه خطأ .. (١١٨) .

أما (بالمر) فيرى ، أن دلالة اللفظة الواحدة على أكثر من معنى يخلق صعوبة في الفهم .. ، ويسمى تلك الصعوبة التي تنشأ من عدم التمييز بين المعنيين ، مشكلة (١١٩) Problem .

وقد اختار (بالمر) كلمة (الطيران) التي تدل في الانكليزية على رحلة جوية ، وعلى القدرة على الطيران ، وتعني أيضاً اتحاد القوة الجوية .

فمن الصعوبة - علة - التمييز بين معاني كلمة (الطيران) إذ ، ليس من السهل التمييز بين معاني هذه الكلمة . هكذا يقول بالمر .

ولا يكفي بذلك ، بل يعطي مثلاً آخر على مأساء (مشكلة) .

وهو الفعل (نأكل) ، ويقول : ، من الواضح أننا نأكل أنواعاً مختلفة من الأطعمة بطرق متباينة ... وإذا لم تُعبر هذه المسألة اهتماماً ، فإننا نفرّ بأن الفعل له معانٍ مختلفة تبعاً لأنواع الطعام التي نأكلها (١٢٠) .

ولو توقفت وجهة نظر (بالمر) ، في ضوء الأساليب العربية لبدت بعيدة عن الصواب ، سواء أكان استعمال الفعل (نأكل) حقيقياً أم مجازياً .
ونناقش الفعل (يأكل) فنراء يعني أكل الطعام خفيفة :

(١١٨) الزمر ١ / ٣٨٥

F. R. Palmer : Semantics, P. 65 (١١٩)

Palmer : Ibid ., P. 65 (١٢٠)

(١) قال تعالى : (مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ) (١٢١) .

(٢) وقال تعالى : (وَقَالُوا : مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الْقَطْعَامَ وَيَشْرَبُ فِي الْأَسْوَاقِ) (١٢٢) .

(٣) وقال تعالى : (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) (١٢٣) .

وهنا نرى أن الاستعمالات الثلاثة واضحة الدلالة ، وليس فيها أي غموض ، ولا إبهام ولا مشكلة في فهم الدلالة . .

ثم نلاحظ استعمال الفعل المجازي ، فقرأ الآيات الكريمة الآتية :

(١) قال تعالى : (وَمَنْ كَانَ فَتِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) (١٢٤) .

أي : من كان قيساً على أموال القاصرين ، فليأخذ منها بالإتصاف والعدل ، بعيداً عن الصنف والظلم .

(٢) وقال تعالى — حكاية عن عيسى : (وَأَمَّا حَبِيبَتُهُ كَالَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) (١٢٥) .

وهذا الاستعمال لفعل (يأكل) كناية عن بشرية عيسى بن مريم عليهما السلام .

(٣) وقال تعالى : فِي شَأْنِ تَأْوِيلِ يُوسُفَ لَرُؤْيَا الْمَلِكِ : (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شُعَابٍ) (١٢٦) ، يَأْكُلْنَ ، مَا قَدْ شُتِمَ عَنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مما تحصننننن (١٢٧)

(١٢١) سورة الزمر : الآية : ٢٢ .

(١٢٢) سورة الفرقان : الآية : ٧ .

(١٢٣) سورة المائدة : الآية : ٢٤ .

(١٢٤) سورة النساء : الآية : ٦ .

(١٢٥) سورة المائدة : الآية : ٧٥ .

(١٢٦) أي : سنوات سبع شعاب يفسد شعاب يفسدون ويهلكون .

(١٢٧) سورة يوسف : الآية : ٤٥ .

الدكتور أحمد نصيف الجنابي

وهنا استعمل الفعل استعمالاً مجازياً كناية عن القحط والمحتل .

فماذا نجد ؟ هل نجد غموضاً ؟ وهل نجد إبهاماً ؟

إننا لا نجد سوى الرضوح في الدلالة ، بحيث لا تخفى على أحد يعرف هذه اللغة .

ونأخذ الفعل مستقلاً إلى الطير والأعنام ، فتكون النتيجة كماخنها .

(١) قال تعالى : (وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رِيسِهِ) (١٢٨) .

(٢) وقال تعالى : (فَتَخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ) (١٢٩) .

فأي وضوح بعد هذا ، وأي بيان ؟

وأين المشكلة الدلالية التي تصورها (بلر) ؟

لكن الأستاذ (س . أولان) يرى أن ظاهرة المشترك اللفظي كثيرة الوجود في اللغة الانكليزية ، ويرى أن هذه الظاهرة سببة من سمات الكلام والفعل البشريين يتميز بهما عن بقية المخلوقات . ولولا وجود هذه الظاهرة لأصبح وضع كلمة مستقلة لكل شيء من الأشياء - وهو ما أراد به بلر - عبثاً ثقيلاً على الذاكرة الانسانية ، فإن اللغة في استطاعتها أن تعبر عن الفكر المتعدد بواسطة تلك الطريقة الحكيمة المتأخرة التي تتمثل في تلويح الكلمات وتأهيلها لقيام بعدد من الوظائف المختلفة : ويفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعاً من المرونة والطواعية (١٣٠) .

ولا يفت (أولان) عند هذا الحد ، بل يرى أن هذه الظاهرة تولد نوعاً من الغموض ، فيقول : « أما الثمن الذي تقدمه الكلمات في مقابل هذه

(١٢٨) سورة يونس الآية : ٤١ .

(١٢٩) سورة البقرة . الآية : ٢٧ .

(١٣٠) - (١٣١) س . أولان : دور الكلمة في الثقافة (١١٠) (ترجمة الدكتور كمال عبد -

الزوايا كلها ، فيتمثل في ذلك الخطر الجسم : خطر الغموض . على أن تعدد المعنى ليس هو المصدر الوحيد للغموض : وإن كان - بدون شك - أساساً من أسس توليد هذا الغموض ، (١٣١) .

إنّ الغويين والدلالين الذين يقولون : إنّ المشترك اللفظي يحدث « تعبئة وتخلية » - كما يقول : ابن درستويه - أو يحدث التباساً في التّهم يولد مشكلة دلالية - كما يقول : بالر - أو يحدث غموضاً - كما يقول : أولمان - إن جميع هؤلاء ومن تابعهم - فاتهم ثلاثة أمور تدخل في تحديد دلالة اللفظة ، ولو راعوا هذه القضايا الثلاث لما قالوا بهيلاً الذي عرفناه . كما سيوضح . وهذه القضايا هي :

أولاً : السياق .

ثانياً : المعنى الحضورى للتركيب اللغوي .

ثالثاً : التركيز الدلالي .

أما السياق فانه يحدد دلالة الكلمة تبعاً بدأ دقيقاً مهما تعددت معانيها ، وهو (صيغ) الآمان ضدّ الشمس) ، كما سمعنا بعض المعاصرين (١٣٢) .

والسياق اللغوي - هنا - هو موقع الكلمة في التركيب اللغوي (١٣٣) ، ويفترض المشترك اللفظي أن تكون الكلمة معانٍ عديدة ، وهو أمر يعد من البديهيات عند دارسي علم الدلالة ..

١ - بلتر ، ط . مصر ١٩٨٢ ()

(١٣٢) الله ، لغوي ٢٢٢ / .

(١٣٣) انطلق التفسيرات اللغوية للحدائق السياق . وقد تضمنت على المعنى الظاهري المشهور له ... تنظر التفسيرات في : دور الكلمة في الله / ٥٤ - ٥٥ . والله العربية بعاماً وبينها

/ ٢٢٧ - ٢٢٩ ، وكذلك :

Ogden and Richards: The Meaning of Meaning P. 38 .

Palmer : Semantics , pp. 52 - 53 .

الدكتور أحمد نصيف الجبلي

(قالين) تطلق في العربية ويراد بها :

(١) ما يرجع إلى العين النازلة ، وهو قسمان :

أ - ما يرجع إليها بالاشتقاق .

ب - ما يرجع إليها بالتشبيه .

أما الذي يرجعه الاشتقاق ، فعل قسمين :

مصدر ، وغير مصدر .

والمصدر ثلاثة ألفاظ :

العين : الإصابة بالعين .

والعين : أن تضرب الرجل في عينه .

والعين : العاية ..

وغير المصدر ثلاثة ألفاظ ، هي :

العين : أهل النار .

والعين : المال الحاضر .

والعين : الشيء الحاضر .

أما الذي يرجع إلى التشبيه فستة معان :

العين : الجاسوس ، لأنه يطلع على الأمور الخفية .

وعين الشيء : خيلوه .

والعين : الريبة ، وهو الذي يرقب القوم .

وعين القوم : سيدهم .

والعين : واحد الأعيان وهم الأخوة الاختفاء .

والعين : الحُرَّةُ ..

كل هذه مشبهة بالعين لثقلها (١٣٤) .

(١٣٤) لغة العين الترافض ، صفحات ٤٤٣ وما بعدها ، والزهر ٢٧٤ : « والسان (عين) .

(٢) أما ما لا يرجع الى العين النافذة ، ف عشرة مكان (١٣٥) :

العين : الدهنار ..

والعين : اعرجاج في الميزان ، أي : اذا رجعت إحدى كفتيه .

والعين : سحابة تأتي من ناحية القبلة .

والعين : مطر يدوم أياماً كثيرة لا يتقاع .

والعين : طائر .

والعين : عين الماء .

والعين : عين الراسية ، وهي قفرة في مقدمة منها .

والعين : عين الشمس .

والعين : عين القبلة .

وعين كل شيء : ذاته . تقول : جاء الرجل عينه ، أي : ذاته .

فإذا أضفنا الى هذا المعاني التي وُلِّدَتْ ، وأضيفت الى ما تدل عليه كلمة

(العين) ، أدركنا غنى اللغة العربية وسعتها ...

ولكن كيف لتمييز بين معنى وآخر ...

إن الاستعمال هو المميز بين معنى ومعنى ، إن الكلمة لما على وجه العموم

من المعاني يقرر ما لما من الاستعمالات ولكن كل معنى منها مستقل عن

عن المعاني الأخرى ، إذ انه لا يكون في ذهننا عند استعمال الكلمة إلا معنى

واحد ، (١٣٦) .

هذا من جهة التمييز بين المعاني المختلفة .

أما تحديد الدلالة تحديداً دقيقاً ، فيرجع الى السياق . وفي هذا يقول العالم

الفجري « فلنويس » : « الذي يمينٌ قيمة الكلمات في كل الحالات إنما هو

(١٣٥) الزمر ١ : ٢٧٥ والسورة (عين) .

(١٣٦) اللغة ٢١٢/١ .

الدكتور أحمد نصيف الجنابي

السياق ، إذ "إن" الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جملٍ يحدد معناها تحديداً دقيقاً . والسياق هو الذي يفرضُ قيمة واحدةً بينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أنْ تدلَّ عليها ، (١٣٧) .

ومن الأمثلة على تحديد السياق الدلالة تحديداً دقيقاً ، استعمال لفظة (السماء) التي تدل على معان عدة ، يميزها الاستعمال ، ويحددها السياق .

— فهي تدل على ما يقابل الأرض ، وهو المعنى العام المشهور لها .

وتقد جاءت بهذه الدلالة في هذا السياق القرآني :

("إن" في خلق السموات والأرض والمختلف الليل والنهار آياتٍ لأولئك الألباب) (١٣٨) .

— ودلت على السقف — في هذا السياق القرآني :

("مَنْ كَانَ يَنْتَظِرُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَيُعَذِّبَهُ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ لَيَقْطَعُ") (١٣٩) .

— ودلت على المطر ، في هذا السياق ، الذي جاء في بيت معروف

الحكماء (١٤٠) :

إذا نزلت السماء بلوضي قوم وعياله وإن كانوا غيضا ..

أما القمعة الثانية التي أعصابها التلويح التدامي والمحدكون — الذين قالوا :

"إن" المشترك اللفظي بسبب الجها أو غموضاً — فهي أنهم لم يبرأوا المعنى الحضورى للكلمة القردة ، ولا العبارة ، ولا الجملة ، ولا البيت الشعري ، ولا المقطوعة ، ولا القصيدة ، لأنهم أعملوا المعنى الحضورى التركيب الشعري .

(١٣٧) لفظة ٢٢١/ .

(١٣٨) سورة آل عمران . الآية : ١٩٠ .

(١٣٩) سورة الحج . الآية : ١٥ .

(١٤٠) للشيد في الفقه . تكرار ١٠٢/ .

إن لغة منى حضورياً ، وإن الكلمات ليست أحجاراً مرسومة ، ولا كلمات جاهزة . إنها أحداث حية ما قامت تصير عن حي حائل ، ويخاطب بها الغلاء الذين يملكون مشاعر وأحاسيس دقيقة . وهذا يعني أن دلالتها تتأثر بما يحيط بها ، سواء أكان ذلك من جانب التكلم أم من جانب المخاطب . أو من جانب المحيط الإنساني والمادي الجامد على حد سواء .

إن الجملة الواحدة قد يكون لها أكثر من مدلول واحد حين تصير في حالات مختلفة عن شخص واحد .

لأنت تسأل إنساناً - كان مريضاً - لتزوره بعد شفائه ، فتقول : كيف حالك ؟ فيقول : الحمد لله .

وهذا يعني أنه قد شفي من مرضه ، وشعر بالشفاء ، وأحسن بحالونه بعد المرض . وما أحسن الشفاء بعد الشغل !

وتسأل هذا الإنسان - وهو مظلوم أو محزون لسبب من الأسباب - كيف حالك ؟ فيجيب : الحمد لله .

وهذه العبارة تعني : الحمد لله الذي لا يُحسدُ على مكرره سواء .

ويقف هذا الإنسان أمام ربته غمس مركات في اليوم واليلة : فيقرأ سورة الفاتحة في الصلوات الخمس سبع عشرة مرة (إن اكتفى بالقراءة) ،

وفي كل مرة يتفح القراءة قائلاً : (الحمد لله رب العالمين) . وكيف لا يحمده وقد هداه إلى أكرم السبل ، وأكرم هذه النبي الكريم . وبهذا الكتاب الذي

لا يأتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟

أما تأثر مدلول الكلمة أو الحدث اللغوي بالتلفظ أو السامع ، فيحدث أحياناً قد تكون بعيدة المدى .

ومن أمثلة الجديرة بالذكر - هنا - ما أورده مؤرخو الأدب عن الشاعر المروفي (ذي الرمة) .

الدكتور أحمد نصيف الجنابي

فقد نظم قصيدته البائية التي عُدَّتْ من غرر القصائد في عصرها :
 ما بالُ عينك منها الماء ينسكبُ

كانت من كَلِّ مَشْرِيقِ سَرَبْ

وأشدها أمام (عبدالمك بن مروان) ، وكانت عيناه تيلان دمعاً دائماً
 (لمرض مزمن) ، فظنَّ عبدالمك أنَّ ذا الرُّمَّةَ عرض به ! فغضب عليه ،
 وقطع إنشاده ، وأمر بإخراجه من حُفْرته (١١١) .

إن هذه البائية عُدَّتْ عند النقاد العرب المعاصرين للشاعر أو القويين من
 عصره ، من أحسن قصائد ذي الرُّمَّة .

وان عبدالمك لما سمعها - بعد أن غيَّر الشاعر لفظه عينك بلفظة عيني -
 قال للشاعر : لو أنَّ قصيدتك قيلت في الجاهلية لسجدت العرب لها !

وان عبدالمك هو الذي أرسل إلى الشاعر - قيل أن يشده - من أخضره ،
 لأنه ذكر له جريدة شعره ، فأحبَّ أن يراه ويسمع شعره !

فما الأخير ؟ وما الخطب الذي جعل عبدالمك يغضب على الشاعر ،
 ويخرجه من حُفْرته ؟

إنه : « ما بال عينك منها الماء ينسكبُ »

إنه اقتران غير سعيد ... والله كَلِّ هذا .

ولما غيَّر الشاعر ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم ، فقال :

« ما بال عيني منها الماء ينسكبُ »

لتغيَّر كل شيء ، وصارت القصيدة مثلاً أعلى في الشعر العربي !

أرأيت كيف حدث كل هذا من أجل اقتران لفظة بحالة من حالات
 المخاطب ، لا يحبُّ أن يخاطبه الناس بها ؟

لما ما يُحدثه اقتران الحدث اللغوي بشيء مادّي يعطي الدلالة معنى
 حضورياً ، فمن أمثله ما ذكره صاحب (الهنوات النادرة) ، إذ قال :

(١١١) الهنوات النادرة . القسم خمسة صفحات : ١٢ - ١٣ .

« لما فرغ (المتصم) من بناء قصره الذي شيّده بجناد لعنته (الميمنة) ،
جلس فيه ، وجميع أهل بيته وقومه وأصحابه ، وأمر الناس أن يلبسوا
الديباغ ، ويدخلوا عليه ... وجلس هو على سرير مرصع بأنواع الجواهر ،
ووضع على رأسه التاج الذي فيه لآلؤة البهجة ، فما رأى الناس أحسن من
ذلك اليوم . »

كل هذا جميل وطبيعي حين . يصدر عن ملك ...

لكن الذي جعل هذا الوضع يقلب رأساً على عقب هو استئذان (اسحاق
الموصلي) الشاعر المعني ، على (المتصم) لبشده شعراً ، فأذن له ، فأنشده
قصيدته التي مطلعها :

يا دارُ غُهركَ الليل فمحسبك

يا ليت شعري ما الذي أبلاك ؟

فلما سمع (المتصم) هذا المطلع المفاني ، تطهر منه !!

أما الحاضرون فقد تعامزوا على (اسحاق الموصلي) ، وقالوا : كيف

فاته هذا المقام ، وهو الخبير بمجاسة المراك ؟ !

ثم خرج (المتصم) الى (ساراء) ، وغرب القصر...!!

لأريت كيف يفعل الاقتران الحضورى للتركيب القوي بشيء

مادي ؟ وكيف يحدد دلالة تحديداً دقيقاً ، واسع الأثر ، بعيد المدى ؟

أما النقطة الثالثة التي أعملوها ، فهي قضية « التركيز الدلالي » ، وأعني

بـ : « تكثيف أكثر من معنى في النقطة الواحدة » ، في جملة واحدة ، في

سياق واحد ، لغاية وحذف مقصودين ، بحيث تكون كل تلك المعاني مطلوبة

في التركيب القوي مقصودة من إيرادها .

ففي اللغة العربية النصحي ، ولا سيما لغة القرآن الكريم ، مواطن كثيرة تأتي

فيها نقطة واحدة ، تؤدي أكثر من معنى واحد ، في آن واحد .

الدكتور أحمد سعيد الجناين

وأرى أن هذه السمة ، من خصائص اللغة العربية التي لا نجدها في لغة من اللغات الحية الأخرى .

ومن أمثلة ذلك لفظة (سادون) في الآية الكريمة : (أَلَمْ يَنْهَنا) الحديث : تَعَجُّبُونَ ، وَتَعْجَبُونَ وَلَا تَكُونُونَ ، وَأَنْتُمْ سَادُونَ . فَاَسْجُدُوا قَدْرًا وَاعْبُدُوا) (١٤٢) .

فما دلالة « السُّرْد » في الآية الكريمة ؟

لقد فسرها عبدالله بن عباس (ت ٦٨ هـ) بالثناء ، وقال : هي لهجة يمانية . وتأباه على ذلك تلميذه عكرمة بن عبدالله (ت ١٠٤ هـ) .

وفسرها القرطبي المفسر مجاهد بن جبير (ت ١٠٣ هـ) بالبرطة (تطيب الثفتين) ، وهي دلالة على عدم الرضا .

وفسرها عبدالرحمن بن زيد (ت ١٨٢ هـ) ، فقال : السارد : القائل . (١٤٣) .

وقال الضحاك بن مزاحم الحلالي (ت بعد سنة ١٠٠ هـ) : « السرد : المهر والعب » .

وقال الليث بن المظفر (وهو لغوي معروف) : « سادون : ساهون . والسود في الناس الغفلة والسهو عن الشيء » .

وقال الميرد : « السارد : القائم في تحجير » (١٤٤) .

فأي المعاني صحيحة ؟

أرى أن كل هذه الأقوال صحيحة .

(١٤٥) سورة التجم . الآيات : ٦٠ - ٦١ .

(١٤٦) تفسير الطبري ٢٧ : ١٨ + ١٩ .

(١٤٧) تهذيب اللغة (سد) ٣٧٧/١٢ ، واللسان (سد) ٢٠٤ .

غير أن الذي يتضمنها هو أن كل واحد من أصل العلم نظر إلى اللفظة نظرة جزئية ، ولم ينظر إلى هذا التركيز الدلالي في اللفظة : (سامعون) .
إن المقصود بالكلمة في هذا السياق ، هو كل هذه المعاني وإن دلالتها تنبع لكل هذه المعاني .

لهؤلاء الذين اعرضوا عن القرآن الكريم وعن رسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، هم الآخر من ذكر الله ورسالة أبيه الكريم ، بالغناء ، وهم السامعون عنه ، وهم المتجبرون بظنهم وأشراراً وطغياناً ، وهم المتكبرون عن الخضوع لحكم الله وشريعته .

وإنساقاً مع هذا التركيز الدلالي ، فالسجود في الآية الكريمة التي جاءت في السياق نفسه : (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا) ، لا يراد به السجود في الصلاة ، لأن المخاطبين ليسوا من المسلمين حتى يُصَلُّوا . بل المراد به الخضوع والتسليم لأمر الله . وهو المعنى العام للسجود المعروف عند العرب قبل الإسلام (وقد مضى شرحه) .

والخلاصة أن هذه العوامل الثلاثة : السياق ، والمعنى الحضوري لتركيب القوي : والتركيز الدلالي تؤثر في تحديد الدلالة تأثيراً واضحاً ، وتحديد المقصود بالحديث القوي تحديداً دقيقاً ، فتريل اللفظ ، والإيهام ، والغموض ، إن وجدت .

الكتب المهداة الى مكتبة المجمع العلمي العراقي

خلال عام ١٩٨٤

صباح ياسين الاعظمي

مدير المكتبة

علوم الدين الاسلامي

- x مفهوم الفقه الاسلامي : تأليف ، نظام الدين عبدالحيد ، بيروت ١٩٨٤ ،
٢٦٠ ص .
- x تفسير التفسير ج ١ - ٢ ، تأليف الشيخ ابراهيم القطان ، عمان ١٩٨٣ ،
٧٣٤ ص .
- x شرح الكوكب المنير ج ١ - ٢ ، تأليف الشيخ محمد بن احمد الحنبلي ،
دمشق ١٩٨٠ ، ٦٣٥ + ٧٦٧ ص .
- x الاخلاق والسير ، تأليف ابن حزم الاندلسي ، أبسال ١٩٨٠ ، ١٦٥ ص .
- x تلخيص الساء والعالم ، تأليف ابن رشد ، فاس ١٩٨٤ ، ٣٩٩ ص .
- x الاسلام والتربية الصحية ، تأليف الدكتورة عائدة عبدالكريم ، الرياض
١٩٨٤ ، ١٢٨ ص ، ٣ .
- x زهرة الاخلاق التواظر في علم الوجوه والنظائر ، ابن الجوزي ، بيروت
١٩٨٤ ، ٦٧٥ ص .

كتب اللغة والأدب

- × اللغة العربية والوعي القومي (بحوث و مناقشات) مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٤ ، ٤٨٤ ص .
- × اللع في النحو ، أبو الفتح عثمان بن جني ، أبسال ١٩٧٩ ، ١٢٨ ص .
- × المساعد على تسهيل القوائد (أو شرح التسهيل لابن عليل) تأليف : بهاء الدين ابن عليل ، دمشق ١٩٨٠ ، ٦٩٢ ص .
- × الجمل في النحو ، سنعة أبي القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي ، تحقيق د. علي توفيق الحمد ، عمان ١٩٨٤ .
- × المدخل الى الترجمة (الترجمة من اللغة العربية) ، تأليف : د. سلمان الواسطي وآخرين ، الموصل ١٩٧٩ ، ١١٨ ص .
- × المدخل الى الترجمة (الترجمة الى اللغة الانكليزية) تأليف : د. سلمان الواسطي وآخرين ، الموصل ١٩٧٩ ، ١٨٢ ص .
- × التجديد في لغة الشعراء الاحيائيين ، تأليف الدكتور عادل جاسم البياتي ، الكويت ١٩٨٤ ، ١٢٠ ص .
- × دراسات في المثل العربي المقارن ، تأليف العميد عبدالرحمن التكريتي ، الكويت ١٩٨٤ ، ٢٩٨ ص .
- × الغيال الشعري عند العرب ، تأليف أبي القاسم الشابي ، تونس ١٩٨٣ ، ١٣٩ ص .
- × شرح الصولي لديوان أبي تمام ج ٢ ، تحقيق الدكتور خلف لسان رشيد ، بيروت ١٩٧٨ ، ٤٩٥ ص .

- × صدام والتمين ، تأليف ذو النون أيوب ، فينا ١٩٨٤ ، ١٥٦ ص .
- × ديوان أيزون السامي ، تحقيق هلال ناجي ، قطر ١٩٨٤ ، فرزة من حوليات كلية اللسانيات والعلوم الاجتماعية .
- × شعر البهاء ق ١ - ق ٢ ، تحقيق هلال ناجي ، بغداد ١٩٨٣ ، فرزة من مجلة الجمع .
- × رسائل ابن الأثير ، دراسة وتحقيق ، الدكتور نوري القيسي ، وهلال ناجي ، مط الموصل ١٩٨٢ ، ١٧٩ ص .
- × رسالة الأزهار ، تأليف ابن الأثير ، تحقيق هلال ناجي ، الموصل ١٩٨٣ ، ٢٢ ص .
- × ديوان رسائل ابن الأثير ج ٢ ، تحقيق هلال ناجي ، الموصل ١٩٨٢ ، ٢١٣ ص .
- × كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب ، تحقيق الدكتور نوري القيسي ، و د. حاتم الضامن ، وهلال ناجي ، الموصل ١٩٨٢ ، ٢٨٨ ص .
- × ندوة أبناء الأثير المتعددة في الموصل من ٧ - ٣ - ١ - ٤ / ١٩٨٢ ، ٥٠٩ ص .
- × ديوان عباد الدين الأصهباني ، تحقيق د. فاضل رشيد ، مط ، الموصل ١٩٨٣ ، ٥١١ ص .
- × مقالات في أثر الشعبية في الأدب العربي وتاريخه ، د. نعمة رحيم المزوي ، بغداد ١٩٨٣ ، ١١٨ ص .
- × مقالات في طه حسين ، عبد الغني الملاح ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٣٥ ص .

- X أدب الفكاكة الاندلسي (دراسة نقدية تطبيقية ، تأليف د. حسين غريوش ، عمان ١٩٨٢ ، ١٤٠ ص .

كتب التاريخ والسفر

- X تاريخ أفريقيا الشمالية ج ١ - ٢ ، تأليف شارل أندري جولييان ، تونس ١٩٨٣ ، ٤١٣ + ٤٧٠ ص .
- X سيف الدولة خالد بن الوليد ، تأليف محمد العروسي الطوي ، تونس ، ١٩٨٣ ، ١٣٣ ص .
- X قمر الدرر ، تأليف منصور بن حسن الأبي ، تونس ١٩٨٣ ، ٣٠٧ ص .
- X مدخل الى تاريخ الرومان وأديبهم وآثارهم ، تأليف أ. بنزي ، الموصل ١٩٧٧ ، ١١٨ ص .
- X حضارات الوطن العربي كخلفية للمدينة اليونانية ، تأليف د. سامي سعيد الأحمد ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ٩٣ ص .
- X دراسات في النظم العربية والاسلامية ، تأليف د. توفيق البيزيمكي ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ٢٧٢ ص .
- X مسجد ابي دلف ، تأليف د. كالم الجناحي ، بغداد ١٩٧٠ ، ٢٣ ص ، مع صور .
- X الاختتام الاسلامية في المتحف العراقي ، تأليف اسامة ناصر النقشبندى ، بغداد ١٩٧٤ ، ٨٨ ص .
- X عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، تأليف فاضل عياد الواحد وعامر سليمان ، بغداد ١٩٧٩ ، ٢٦٢ ص .

صباح ياسين الأسطفي

- × ملامح من التاريخ القديم لبلاد العراق ، تأليف د. احمد سوسة ، بغداد ١٩٧٨ ، ٣٢٦ ص .
- × المحارب العراقية منذ العصر الاسلامي الى نهاية العصر العباسي ، تأليف نجاته يونس الحاج محمد ، بغداد ١٩٧٦ ، ٢٤٠ ص .
- × سقوط الحضارة ، تأليف كولن ولسون ، بيروت ١٩٧١ ، ٤١٤ ص .
- × بغية الطالب في شرح مئة الحساب ، تأليف ابن غيازي الكنتاسي القاسي ، حلب ١٩٨٣ ، ٣٢٦ ص .
- × أمة معرضة للخطر ، تأليف د. يوسف عبدالمعطي ، الرياض ١٩٨٤ ، ١٧٠ ص .
- × كنوز القدس ، تأليف يوسف نجم ، روما ، ١٩٥٥ ص .
- × دراسات آثارية اسلامية ١م - ٣م ، اصدار هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ٣٩٩ ص .
- × خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين ، تأليف عبدالرحمن القاسي ، قاس ١٩٨٤ ، ١٧٥ ص .
- × مفكرون فلسطينيون في القرن العشرين ، تأليف د. بشير النافس ، بغداد ١٩٨١ ، ١٠٩ ص .
- × الذيل والتكملة لكتابي الموصل والعلقة ق ١ - ق ٢ ، تأليف ابي عبدالله محمد بن محمد المراكشي ، مط اكاديمية المملكة المغربية ، ١٩٨٤ ، ٣٦٧ ص .
- × التلبي بعد ألف عام ، تأليف محمد جواد الفيض ، بغداد ١٩٨٤ ، ٤٦ ص .

- X الثورة البائسة ، تأليف الدكتور موسى الموسوي ، واشنطن ١٩٨٣ ، ٢٢٣ ص .
- X الحسن الثاني ملك المغرب (التحدي) المطبعة الملكية ، المغرب ١٩٨٣ ، ٤٥٦ ص .
- X التاريخ السياسي والاجتماعي لأشبيلية ، عهد دولة الطوائف ، تأليف محمد بن عبود ، تطوان ، ١٩٨٣ ، ٣٣٢ ص .
- X الموجز في تاريخ الصائبة المتدائنين العرب البائدة ، تأليف عبدالفتاح الزهيري ، بغداد ١٩٨٣ ، ٢٥٦ ص .
- X زايد بن سلطان آل نهيان (القائد والسيرة) تأليف حمدي تمام محمد ، طوكيو ، ١٩٨١ ، ٣٢٨ ص .
- X الاعلام بمن حل مراكز واعضاء من الاعلام ج ١٠ ، تأليف العباس بن ابراهيم ، المغرب ١٩٨٣ ، ٤٥٤ ص .
- X مدرسة الامام البخاري في المغرب ج ١ - ٢ ، تأليف الدكتور الكتاني ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٤١٥ ص .
- X من نواحي الفكر العربي الاسلامي في علوم الحياة والزراعة ، تأليف عادل حسين ، بغداد ١٩٨٤ ، ٧٨ ص .
- X تاريخ الحروب والمنازعات بين العراق وايران ، تأليف شاكرا صابر القابلي ، بغداد ١٩٨٤ ، ٤٥١ ص .
- X الاعظمية والاعظميون ، دراسة تاريخية تراثية ، اجتماعية ، تأليف د. هاشم الدباغ ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٧٨ ص .

صباح ياسين الأعظمي

- X بغداد خلفاؤها ، ولائها ، ملوكها ، رؤسائها ، تأليف باقر أمين الورد ،
بغداد ١٩٨٤ ، ٢٩٢ ص .
- X تاريخ العلم اليوناني ، تأليف الدكتور جابر الشكري ، بغداد ١٩٨٤ ،
١٥٩ ص .
- X العرب مادة الاسلام ، تأليف شبلي الميسي ، بغداد ١٩٨٤ ، ٨٠ ص .
- X الشهب اللامعة في السياسة النافذة ، تأليف ابن رضوان المائتي ، الرباط ،
١٩٨٤ ، ٤٦٣ ص .
- X النوازل ج ١ ، تأليف الشيخ عيسى بن علي الحسني ، الرباط ١٩٨٣ ،
٤٥٠ ص .

كتب الطوم

- X اقرباذين القلاسي ، تأليف بدرالدين بن محمد القلاسي ، حلب ١٩٨٣ ،
٣٤١ ص .
- X كتاب التواريخ مع دراسة مقابلة لرسالة ابن سينا في القوائم ، تأليف :
الرازي ، ابو بكر محمد بن زكريا ، حلب ١٩٨٣ ، ٣٧٣ ص .
- X كشف الاسرار الخفية في علم الاجرام السماوية والرقوم الحرفية ج ١ -
٢ ، تأليف عمر بن مسعود بن ساعد المنذري ، عمان ، ١٩٨٣ ،
غير مرقوم .
- X المؤتمر الدولي الخامس والمشرون للطب والميدلة العسكري ، اعداد
اللواء الطبيب سالم مجيد النشاع ، بغداد ١٩٨٤ .
- X ابحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب ، معهد احياء

- التراث العلمي في حلب ، ١٩٨٣ ، ٣٥٢ ص •
- × الكيمياء التحليلية ، تأليف : دونالد ج. بيترز وريك ، عمان ١٩٨٤ ، ٧٩٠ ص •
- × الكيمياء غير العضوية ، تأليف ج. أي. هيومس ، عمان ١٩٨٣ ، ٧٨١ ص •
- × مبادئ التبادلات التفاضلية وتطبيقاتها ، تأليف : وليم روبرك ، وساطي غروسمان ، عمان ١٩٨٢ ، ٧٢٥ ص •
- × الرطوبة في المباني التاريخية ، تأليف جيوفاني مزارري ، بغداد ١٩٨٤ ، ٥٩ ص •
- × ميكانيك الموائع ، تأليف الدكتور نعمة حمد عمارة ، بغداد ١٩٨٣ ، ٥٤٣ ص •
- × العناصر الخدمية في مدينة الموصل ج ٢ ، اعداد مكتب الانتقاء الهندسي ، الموصل ١٩٨٣ ، ٨٦ ص •

كتب السياسة والاقتصاد

- × الأوضاع الاقتصادية في فلسطين في العصر الحديث ، تأليف د. عباد احمد الجواهري ، بغداد ١٩٨٣ ، ٢٢٣ ص •
- × الكيان الصهيوني ، دراسة في القطاع العام ورأبالية الدولة ، تأليف د. السيد عليوه ، بغداد ١٩٧٧ ، ١٠٤ ص •
- × اليهود السوفيت ، دراسة في الواقع الاجتماعي ، تأليف : سلانة حجازي ، بغداد ١٩٨٠ ، ٢٢٧ ص •

صباح ياسين الاعظمي

- x جهاز الدبلوماسية الاسرائيلية وكيف يعمل ، نجدة فتحي صفوت ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ٨١ ص .
- x اثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ، د. احمد التميمي بغداد ، ١٩٨٢ ، ١٩٢ ص .
- x الازمة الاقتصادية في اسرائيل ، مراحلها ، وانعكاساتها ، تاليف سمير جبور ، بيروت ١٩٨٤ ، ١١٣ ص .
- x تطور العقيدة الاسرائيلية خلال ٣٠ عاما ، اعداد : سمير جبور ، قبرص ، ١٩٨٣ ، ١٦٠ ص .
- x الامكانات الاقتصادية والسيادة الدبلوماسية ، اعداد أكاديمية الملكة المغربية ، الرباط ، ١٩٨٣ ، ٢٣٨ ص .
- x المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا ، الخرطوم ، ١٩٨٣ ، ٨٧ ص .
- x انباط البناء في الوطن العربي وصناعة الطابوق الطيني ، اعداد اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٩٣ ص .
- x معامل ومعدات البنائين ، تاليف : جي ، ياير ، ترجمة : د. محمد ايسوب صبري ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٨٨ ص .
- x الماء والتغذية وتزايد السكان (عدد من البحوث) من منشورات أكاديمية الملكة المغربية ، في ١ ، الرباط ١٩٨٢ ، ١٦٣ ص .
- x موسوعة التشريعات البترولية للدول العربية (منطقة الخليج) ، اعداد : د. سعد غلام ، قطر ، ٧٠١ ص .
- x نظرية الانشاءات ، تاليف : د. واكف نورالدين الرفاعي ، بغداد ١٩٨٤ ، ٤٨٩ ص .

- x صندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية ، أعداد : روفائيل سالاس ،
نيويورك ١٩٨٤ ، ٢٣٢ ص .
- x برجة الحاسبات الالكترونية بلغة التورتزان ، تأليف : د. عبدالمطلب
ابراهيم الشيخ احمد ، بغداد ١٩٨٣ ، ٢٥٠ ص .
- x الزراعة والاصلاح الزراعي في عهد صدر الاسلام والخلافة الاموية ،
تأليف د. عواد مجيد الاعظمي ، بغداد ١٩٧٨ ، ١٩٧ ص .
- x النشاطات المنجزة في الجمهورية العراقية ، بغداد ١٩٨٣ ، ٨ ص .
- x العلاقات العامة والاعلان في الاردن ، تأليف د. يازن العرموطي ، عمان
١٩٨١ ، ١٦٤ ص .
- x مسيرة الخير والرخاء ، تأليف د. علي باحسين ، البحرين ١٩٨٣ ،
٥٠ + ٣٧ ص .
- x الروح المنوية ، تأليف تيس منتش السدي ، بغداد ١٩٨٤ ، ١٢٧ ص .

كتب التربية والاجتماع

- x عاذا يريد التربويون من الاعلاميين ، من منشورات مكتب التربية لدول
الخليج العربي ، ج ١ - ٣ ، الرياض ١٩٨٤ ، ٢ ص .
- x التربية والتنمية الاقليمية ، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي،
الرياض ١٩٨٤ ، ١٣٠ ص ، ٢ ص .
- x استراتيجية تطور التربية العربية (كتاب تحليلي) اعاد محمد الراعي،
تونس ، ١٩٨٤ ، ١٣٤ ص .

- x الأهداف التربوية والاساس الهامة للنناهج بدول الخليج العربي ، من منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي ، الرياض ١٩٨٤ ، ٣٢ ص ، ن ٢ .
- x الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الاردني ، منشورات المجمع الاردني ، الأردن ، ١٩٨٣ ، ٢٨٠ ص .
- x التعليم غير النظامي للكبار ، تأليف ليبرا مرفيفاس ، الكويت ١٩٨٤ ، ١٤٨ ص .
- x التخطيط التربوي والتغيير الاجتماعي ، من منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي ، الرياض ، ٧٧ ص .
- x لدوة الاعلام والتنمية الحضارية في الوطن العربي ، اعداد : د. ابراهيم الدلقوتي ، بغداد ١٩٨٤ ، ٤٠ ص .
- x التقرير السنوي السابع حول منجزات المجمع ١٩٨٣ اعداد مجمع اللغة العربية في الاودن ، عمان ١٩٨٣ ، ٢٨ ص .
- x الاسلاحات التربوية ، اعداد مكتب التربية لدول الخليج العربي ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ١٥٩ ص .
- x الاتجاهات العلمية في القيادة التربوية ، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ٢١٥ ص ، ن ٢ .
- x الشخصية العراقية الجديدة في ضوء معطيات قادية سداه المجيدة ، اعداد نقابة المعلمين بغداد ، ١٩٨٤ ، ٦٠ ص ، ن ٢ .
- x أهداف واستراتيجيات الاتحاد العام لنساء العراق للثلاث سنوات المقبلة منشورات الاتحاد العام لنساء العراق ، ١٩٨٣ بغداد ، ١٧ ص .

- × دراسات في المجتمع العربي ، أعداد مجموعة من اساتذة جامعة الامارات العربية المتحدة ، الشارقة ١٩٨٣ ، ٣٣٥ ص .
- × تنمية مساهمة المرأة العربية في النشاط المجتمعي ، تأليف د. سعاد تامر برونطي ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٢٩ ص .

المعاجم

- × معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم ج ٢ ، تأليف الاستاذ حسن النجفي ، بغداد ١٩٨٣ ، ١٧٥ ص .
- × المعجم التركي العربي ج ١ - ٤ ، تأليف د. ابراهيم الداقوقي ، بغداد ١٩٨١ - ١٩٨٢ ، ٦٠٩ + ٣٣٤ + ٦١٤ + ٥٩٢ ص .
- × المعجم الطبي الموحد ، شارك في وضعه عدد من الاساتذة ، سويسرا ، ١٩٨٣ ، ٢٦٠ ص .
- × اضاءة الراموس وانشاء الناموس على اضاءة القاموس ، لأبي عبدالله محمد بن الطيب ج ٢ ، مطب فضاء ١٩٨٣ ، ٣٠٧ ص .
- × قاموس المصطلحات الجنائية ، ترجمة مجيد رشيد الأوسي ، بغداد ١٩٨٣ ، ١٩٣ ص .

بيبلوغرافيا

- × دليل مترجم المؤتمرات ، ترجمة سمير عبدالرحيم ، بغداد ١٩٨١ ، ١١٩ ص .
- × كتابات موضوعات المرأة في جريدة الثورة ١٩٥٨ - ١٩٨٢ ، الاتحاد العام لنساء العراق ١٩٨٣ ، ١٢١ ص .

سباح ياسين الأعظمي

- × أقدم المطبوعات العربية في الخافقين منذ فجر الطباعة العربية ، تأليف كوركيس عواد ، بغداد ١٩٨٣ ، ٩٩ ص .
- × فهرس مخطوطات جامعة أم القرى ، ج ١ ، إصدار عبادة شؤون المكتبات الملكية المركزية ، مكة المكرمة ١٩٨٣ ، ٤٤٣ ص .
- × فهرس مخطوطات جامعة أم القرى ، ج ١ ، إصدار عبادة شؤون المكتبات علي عطا الله . عمان ١٩٨٣ ، ١٥٤ ص .
- × نظرة المستخلصات بالبحوث والدراسات التربوية والنفسية ، أعداد أمل عبدالرحمن ، العدد ١٩١ ، بغداد ١٩٨٤ ، ٥٣ ص .
- × قائمة بيبليوغرافية بالكتب والمصادر الخاصة بالعلوم البحتة والتطبيقية ، أعداد ، سيامي أحمد إبراهيم ، العدد ١٨٩ ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٠ ص .
- × التعليم المستمر (قائمة بيبليوغرافية بكتبتيات مكتبة الجواز) — منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٣ ، بغداد ، ٣٤ ص .
- × إعلانات بيبليوغرافية ، دار الكتب الوطنية ، تونس ، العدد ٢ — ١٩٨٣ ، ٣٨ ص .
- × البيبليوغرافيا القومية التونسية ، أعداد : دار الكتب الوطنية ، تونس ١٩٨٣ ، ٧٣ ص .
- × البيبليوغرافيا الجزائرية العدد ٣٩ ، ٣٨ ص ، ١٩٨٣ ، العدد ٤٠ ، ٥٥ ص ، ١٩٨٤ ، إصدار وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر .
- × دليل التعليم العالي والجامعي في دول الخليج العربي ، منشورات مكتب التربية لدول الخليج ، الرياض ١٩٨٣ .